جامعة سعد دحلب بالبليدة

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع

مذكرة ماجستير

التخصص علم الاجتماع الجريمة و الإنحراف

الانتحار عند الشباب في الجزائر

من طرف

توفيق فتال

أمام اللجنة المشكلة من:

سواكري الطاهر	أستاذ محاضر-أ- جامعة البليدة	رئيسا
معتوق جمال	أستاذ التعليم العالي, جامعة البليدة	مشرفا و مقررا
مراكش حميدة زينب	أستاذة محاضرة -أ- جامعة البليدة	عضوا مناقشا
علال بن عيسى	أستاذ محاضر-أ- جامعة البليدة	عضوا مناقشا

البليدة، نوفمبر 2011

شكر

بمناسبة إتمام هذه الرسالة نتوجه بخالص الشكر إلى الله عزوجل الذي وفقنا و انعم علينا بنعمة الصحة و العافية لانجاز هذا العمل.كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي الموقر الأستاذ الدكتور"جمال معتوق".

على كل ما قدمه لنا من توجيهات و إرشادات ساهمت في انجاز هذه الرسالة و الذي لم يبخل علينا بنصائحه،حيث كان لنا نعم الأستاذ و الأب و الأخ و الصديق،فجزاه الله عنا كل خير و نسال الله أن يطيل في عمره و يوفقه في حياته العلمية و العملية

و أتوجه بالشكر إلى كل من ساعدني في إتمام هذا العمل من أساتذة:" الأستاذ الطاهر سواكري،الأستاذ رتيمي فضيل،الأستاذ نقاز، و الأستاذة مراكش". و من الأصدقاء نذكر:" الأخ فاروق، و الأخ دويب محمد، و الأخ تلمون محمد، و إبراهيم معروف، و الأخ مجيد، الأخ مصطفى، و الشكر الجزيل للأخت جهيدة.

إلى كل هؤلاء.....أسمى معاني الاعتراف و الاحترام و التقدير

ملخص

تعتبر ظاهرة الانتحار من الظواهر الاجتماعية التي أصبحت من بين الظواهر الأكثر تهديدا لبقاء و استمرار الحياة الاجتماعية ، و الاستقرار ، و البناء الاجتماعي،لأنها و ببساطة انتشرت كانتشار النار في الهشيم، حيث مست مختلف شرائح المجتمع، و ذلك بعد أن أخذت أبعادا و أحجاما مختلفة.وهذا ما جعل ظاهرة الانتحار الشغل الشاغل للمختصين ،و الباحثين في القضايا التي تخص الصحة العمومية ،و تمس بالصالح العام.و الملاحظ أن ظاهرة الانتحار لم تستثني جنسا عن آخر، أو فئة عمرية معينة،بل شملت الجنسين معا ، و من مختلف الفئات العمرية، و هذا بطبيعة الحال بحكم العلاقات ،والروابط الاجتماعية التي تجمع بينهم في مختلف المجالات.

إلا أن الملفت للانتباه ، هو أن ظاهرة الانتحار، و حسب الإحصائيات تتفاوت لدى الأفراد من حيث السن ،والجنس ، و الاصل الجغرافي، و حتى العقيدة الدينية للأفراد. إما في المجتمعات العربية و الاسلامية عامة ،والجزائر خاصة، عرفت في السنوات الأخيرة انتشارا واسعا لظاهرة الانتحار.هذا السلوك السلبي الذي هو في نفس الوقت تدمير للذات ، و تدمير للاستقرار، و النسق الاجتماعيين، الأمر الذي اخذ حيزا كبيرا من اهتمامات المختصين، بعد هذا الارتفاع المحسوس والخارج عن العادة.

و الفئة الهامة من المجتمع والمعرضة للانتحار في كل وقت هم الشباب،هذه المرحلة العمرية التي تكون مصحوبة بالعديد من التغيرات العقلية ،والنفسية ،والفيزيولوجية، و البيولوجية،فهذا التغير في شخصية الشاب هو ما يجعله عرضة للعديد من العوامل و الأسباب الخارجية التي تدفع بعضهم الى الانتحار.أما في ما تعلق بأسباب الانتحار فيرجعها المختصون والعديد من الدارسين الى: التنشئة الاجتماعية(الأسرية و الدينية)، للأفراد في مختلف مؤسساتها الاجتماعية بدءا من الأسرة التي هي نواة المجتمع الصالح او الفاسد، لما لها من دور في تلقين و تعليم الافراد مختلف القيم ،والمعايير،والعادات السائدة في المجتمع.

ضف الى ذلك عاملي التهميش و الإقصاء،هاذين العاملين يتسببان في شعور الأفراد،الشباب خاصة بالإحباط ،واليأس، والقنوط، مما يدفعهم الى الانتحار،كما ان الفشل في العلاقات العاطفية يتسبب في انتحار بعض الشباب، و لكن في حالات نادرة.

أما في ما تعلق بالعوامل السوسيوديموغرافية للمنتحرين(السن، الجنس،الحياة المدنية و المهنية،....الخ)، بين ان هناك تباين ،وعلاقة بين هذه المتغيرات ،والوسائل المستعملة في الانتحار،والتي من بينها نجد كل من: الشنق،القفز من الأماكن العالية،تناول المواد السامة،تناول الأقراص والأدوية،استعمال السلاح الناري....، و غيرها من الأدو

الرقم	قائمة الجـداول	الصفحة
01	توزيع الانتحارفي فرنسا حسب الجنس في سنوات (1997-2003)	67
02	توزيع الانتحار في كندا	71
03	حالات الانتحار و حالات محاولات الانتحار (2003.1998) في السعودية	78
04	حجم مشكلة الانتحار و الشروع فيه في المجتمع الليبي خلال السنوات : (1998 الى 2004)	81
05	عدد حالات الانتحار موزعة حسب العمر خلال السنوات (1998 – 2004).	82
06	عدد جرائم القتل ألعمدي مقارنة بحالات الانتحار خلال السنوات من (1998 إلى 2004)	84
07	لاحصائيات الخاصة بالانتحارلكل واحد مليون ساكن لكل عقيدة دينية	93
08	الديون الجزائرية بملايين الدولارات خلال (1970-1985)	130
09	حالات الانتحار حسب الوسيلة المستعملة في الجزائر	143
10	حالات الانتحار المسجلة خلال الخمس سنوات الأخيرة حسب الجنس	155
11	حالات الانتحار خلال السنوات الثلاثة حسب الجنس و السن و المهنة و الأسباب	156
12	توزيع الانتحار حسب الجنس في ولاية الجزائر	157
13	عدد حالات الانتحار في ولاية البليدة من (2003-2007)	158
14	عدد حالات الانتحار و علاقته بالحالة المهنية للمنتحرين في ولاية البليدة	159
15	الوسائل المستعملة من طرف المنتحرين في ولاية البليدة	160
16	حالات الانتحار حسب الخريطة الجغرافية لولاية البليدة	160
17	عدد حالات الانتحار في ولاية بجاية من سنة (2000- 2006)	161
18	أسباب الانتحار حسب الجنس في ولاية سكيكدة	163
19	توزيع الانتحار حسب الجنس و السن في ولاية قسنطينة	164

20	توزيع الانتحار حسب السن في ولاية وهران خلال سنوات(2003-2007)	169
21	توزيع حالات الانتحار حسب الجنس في ولاية وهران (2003-2007)	169
22	توزيع الحالات حسب الجنس	183
23	توزيع الحالات حسب السن	184
24	توزيع الحالات حسب المستوى التعليمي	185
25	توزيع الحالات حسب الأصل الجغرافي	185
26	توزيع الحالات حسب الوسيلة المستعملة	186

الرقم	**قائمة الاشكال**	الصفحة
01	أعداد حالات الانتحار حسب السن و الجنس في فرنسا (لكل 100.000 نسمة) خلال سنوات (1979-2002	68
02	النفقات الخاصة بالاستهلاك لدى الأسر الجزائرية	132
03	عدد حالات الانتحار مع طبيعة العمل خلال سنوات 2003-2007	134
04	علاقة الوسيلة المستعملة مع طبيعة الجنس	145
05	علاقة وسيلة الانتحار بالسن	147
06	حالات الانتحار حسب الجنس و السن	157
07	حالات و محاولات الانتحار حسب الجنس في ولاية عنابة	165
08	حالات و محاولات الانتحار حسب السن في ولاية عنابة	166
09	حالات الانتحار حسب الحالة المدنية للافراد في ولاية عنابة	166
10	حالات الانتحار حسب الجنس و الوسيلة المستعملة	167
11	حالات الانتحار في ولاية وهران خلال سنوات 2003-2007	168

الفهرس

ملخص
شـكر
قائمة الجداول
قائمة الاشكال
مقدمة 10
الفصل 1 : البناء المنهجي للدراسة 12
تمهيد 12
1.1 أسباب اختيار الموضوع 12
1.1.1 أسباب الذاتية 12
2.1.1 أسباب الموضوعية 12
3.1 أهمية الدراسة 13
1.3.1 أهمية العملية 13
2.3.1 أهمية العلمية 13
4.1 الأهـداف 13
5.1 الإشكالية 14
6.1 صياغة الفرضيات 16
7.1 تحديد المفاهيم 16
8.1 المناهج (الأدوات والتقنيات المستعملة) 21
1.8.1 المناهج المستخدمة في الدراسة 21
2.8.1 التقنيات و الأدوات المستعملة 22
3.8.1 العينة و كيفية اختيارها 23
4.8.1 التعريف بالمجال البشري المكاني والزماني 24
9.1 المقاربات السوسيولوجية 25
1.9.1 النظرية اللامعيارية 26
2.9.1 نظرية الاحباط 28
3.9.1 نظرية الحاجات 29
10.1 الدراسات السابقة 30
1.10.1 الدراسات الأجنبية 30
2.10.1 الدراسات العربية 35
3.10.1 الدراسات الجزائرية 37
11.1 تقييم الدراسات السابقة 44
12.1 صعوبات الدراسة 50
الفصل 2 : مـاهية الانتحار 52
تمهيد 52
1.2 نبذة تارخية عن السلوك الانتحاري 52
2.2 معاني الانتحار 57
1.2.2 المعنى اللغوي والاصطلاحي 57
2.2.2 المعنى السوسيولوجي و السيكولوجي 58
3.2.2 المعنى البيولوجي والقانوني 59

3.2 تعريف المنتحر 62
1.3.2 Le Suicidé 62
2.3.2 Le Suicidant 62
3.3.2 Le suicidaire 62
4.2 الأشخاص المقدمين على الانتحار 62
1.4.2 انتحار الاشخاص الأسوياء 62
2.4.2 انتحار الاشخاص المرضى 62
3.4.2 انتحارالاشخاص ذوي الشخصية سوية مع نفسه 62
4.4.2 انتحار الاشخاص الذين يعانون من أزمة هوية داخلية 63
5.2 أشكال الانتحار 63
1.5.2 النموذج الأول 64
1.1.5.2 الإنتحار الأناني (le Suicide égoïste) 64
2.1.5.2 الانتحار الاثاري أو الغيري (Le Suicide altruiste) 64
3.1.5.2 الانتحار الأتومي أو اللامعياري (Le Suicide anomique) 65
2.5.2 النموذج الثاني 65
1.2.5.2 الانتحار الناجح 65
2.2.5.2 الانتحار الفاشل 65
3.2.5.2 الرديف الانتحاري 65
6.2 صور الانتحار في العالم 66
1.6.2 الانتحار في المجتمعات الغربية 66
2.6.2 الانتحار في المجتمعات الآسيوية 72
3.6.2 الانتحار في المجتمعات العربية و المغاربية 74
7.2 موقف الديانات من الانتحار 87
1.7.2 الديانات اللاسماوية 87
2.7.2 الديانات السماوية 88
الفصل 3: التنشئة الاجتماعية و الانتحار 98
تمهيد 98
1.3 مفهوم التنشئة الاجتماعية 98
1.1.3 مفهوم اللغوي و الاصطلاحي 98
2.1.3 المفهوم السوسيولوجي و النفسي 99
3.1.3 المفهوم الانتربولوجي والثقافي للتنشئة الاجتماعية 101
4.1.3 المفهوم الاجرائي للتنشئة الاجتماعية 102
2.3 خصائص التنشئة الاجتماعية و أهدافها و النظريات المفسرة لها 102
1.2.3 خصائص التنشئة الاجتماعية 102
1.1.2.3 التنشئة الاجتماعية هي عملية نمو 102
2.1.2.3 التنشئة الاجتماعية هي عملية ديناميكية 102
3.1.2.3 التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم اجتماعي 103
4.1.2.3 التنشئة الاجتماعية هي عملية مستمرة 103
5.1.2.3 التنشئة الاجتماعية هي عملية اشباع للحاجات 103
3.3 أهداف التنشئة الاجتماعية 104
4.3 النظريات المفسرة للتنشئة الاجتماعية 104
1.4.3 نظرية التحليل النفسي 105
2.4.3 النظرية السلوكية 105

1.2.4.3 نظرية التعلم بالتدعيم 105
2.2.4.3 نظرية التعلم الاجتماعي 106
5.3 مؤسسات التنشئة الاجتماعية و العوامل المؤثرة فيها 106
1.5.3 مؤسسات التنشئة الاجتماعية 106
1.1.5.3 الاسرة 107
2.1.5.3 المدرسة 107
3.1.5.3 جماعة الرفاق 109
4.1.5.3 دور العبادة 110
5.1.5.3 وسائل الاعلام 112
2.5.3 العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية 114
1.2.5.3 تأثير عامل الوراثة في التنشئة الاجتماعية 114
2.2.5.3 تأثير العامل الديموغرافي للأسرة في التنشئة الاجتماعية 114
3.2.5.3 تأثير العامل الاقتصادي للأسرة في التنشئة الاجتماعية 115
6.3 التنشئة الاجتماعية للذكور و الاناث في المجتمع الجزائري و علاقتها بالانتحار 116
1.6.3 تنشئة الفتاة في المجتمع الجزائري 117
1.1.6.3 العـفة 117
2.1.6.3 الطاعة 118
3.1.6.3التضحية 118
2.6.3 تنشئة الذكر في المجتمع الجزائري 119
3.6.3 التنشئة الاجتماعية و علاقتها بالانتحار 121
الفصل 4: ظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري 126
تمهيد 126
1.4 التحولات التي طرأت في الجزائر و علاقتها في ازدياد ظاهرة الانتحار 126
1.1.4 التغير الاقتصادي و علاقته بالانتحار في الجزائر 127
2.1.4 التغير الاجتماعي و علاقته بالانتحار في الجزائر 135
3.1.4 التغير السياسي و علاقته بالانتحار في الجزائر 138
2.4 أسباب الانتحار في الجزائر و الوسائل و الأدوات المستعملة فيه 139
1.2.4 المشاكل الاجتماعية والعائلية 139
1.1.2.4الخلافات الزوجية 140
2.1.2.4 المشاكل العاطفية 140
3.1.2.4 المشاكل الجنسية 140
4.1.2.4 المشاكل الدراسية 140
2.2.4 المشاكل الاقتصادية و المهنية 141
1.2.2.4 المشاكل الاقتصادية 141
2.2.2.4 المشاكل المهنية 141
3.2.4 المشاكل العصبية و المرضية و النفسية 141
1.3.2.4 القلق الشديد و الأعصاب 141
2.3.2.4 المرض 141
3.4 الوسائل و الأدوات المستعملة في الانتحار 142
4.4 جهود الجزائر المبذولة للحد من ظاهرة الانتحار 148
1.4.4 دور المصالح الحكومية في الوقاية من ظاهرة الانتحار 148
1.1.4.4 دور وزارة الصحة في الوقاية من ظاهرة الانتحار 148
2.1.4.4 دور وزارة التشغيل والتضامن الوطني في الوقاية من ظاهرة الانتحار 149

3.1.4.4 دور وزارة الاسرة المنتدبة في الوقاية من ظاهرة الانتحار..... 149
4.1.4.4 دور وزارة التربية في الوقاية من ظاهرة الانتحار..... 150
5.1.4.4 دور وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف في الوقاية من ظاهرة الانتحار..... 150
6.1.4.4 دور وزارة الشباب و الرياضة في الوقاية من ظاهرة الانتحار..... 151
2.4.4 دور الجمعيات و منظمات المجتمع المدني في الوقاية من ظاهرة الانتحار..... 151
3.4.4 دور الأسرة و المجتمع في الوقاية من ظاهرة الانتحار..... 152
1.3.4.4 دور الأسرة و المجتمع في الوقاية من ظاهرة الانتحار..... 153
5.4 إحصائيات حول ظاهرة الانتحار في الجزائر..... 153
1.5.4 أرقام حول ظاهرة الانتحار في الجزائر..... 153
2.5.4 أرقام حول ظاهرة الانتحار في بعض ولايات الجزائر..... 156
1.2.5.4 ولاية الجزائر..... 156
2.2.5.4 ولاية البليدة..... 158
3.2.5.4 ولاية بجاية..... 161
4.2.5.4 ولاية تيزي وزو..... 162
5.2.5.4 ولاية سكيكدة..... 163
6.2.5.4 ولاية قسنطينة..... 164
7.2.5.4 ولاية عنابة..... 165
8.2.5.4 ولاية وهران..... 168
3.5.4 الآثار الناجمة عن الظاهرة..... 170
1.3.5.4 الآثار الظاهرة على الاسرة..... 171
2.3.5.4 الآثار الظاهرة على المجتمع..... 171
4.5.4 قراءات سوسيولوجية لظاهرة الانتحار في الجزائر..... 171
5.5.4 دراسة تحليلية حول ظاهرة الانتحار في الجزائر..... 173
الفصل 5: عرض الحالات و المقابلات التدعيمية مع التحليل و التعميق..... 177
1.5 عرض الحالات..... 177
2.5 دراسة الحالات (حالات انتحار الشباب)..... 183
1.2.5. جنس الحالات..... 183
2.2.5 المرحلة العمرية للحالات..... 184
3.2.5 المستوى التعليمي للحالات..... 185
4.2.5 الأصل الجغرافي للحالات..... 185
5.2.5 الوسائل المستعملة في انتحار الحالات..... 186
3.5 عرض المقابلات التدعيمية مع المختصين حسب التخصص..... 187
1.3.5 عرض المقابلات التدعيمية مع المختصين في علم الاجتماع..... 187
2.3. 5 عرض المقابلات التدعيمية مع المختصين في علم النفس..... 200
3.3.5 عرض المقابلات التدعيمية مع المختصين في الشريعة الاسلامية..... 214
4.3.5 عرض المقابلات مع المختصين في القانون..... 225
5.3.5 عرض المقابلة التدعيمية مع المختص في علم الطب الشرعي..... 236
4.5 التحليل و التعليق على المقابلات مع الاستنتاج الجزئي لكل تخصص..... 240
1.4.5 التحليل والتعليق على المقابلات مع الاستنتاج الخاصة بعلم الاجتماع..... 240
2.4.5 التحليل و التعليق على المقابلات مع الاستنتاج الخاصة بعلم النفس..... 244
3.4.5 التحليل و التعليق على المقابلات مع الاستنتاج الخاصة بالشريعة الاسلام..... 248
4.4.5 التحليل و التعليق على المقابلات مع الاستنتاج الخاصة بالقانون..... 250
5.4.5 التحليل و التعليق على المقابلة مع الاستنتاج الخاصة بالطب الشرعي..... 252

5.5 الاستنتاج العام للدراسة 254
6.5 التوصيات و الاقتراحات 257
الخاتمة 259
المراجع 260

مـــقدمة

يشهد مجتمعنا صيرورة واسعة النطاق في مختلف المجالات الاقتصادية، والسياسية،و الاجتماعية،الأمر الذي أقلق كثيرا علماء الاجتماع،ودفعهم إلى الاهتمام بدراسة الظواهر الاجتماعية التي أفرزها المجتمع، و ما نتج عن ذلك من أزمات حادة يعيشها الأفراد و يواجهونها.

و من بين الظواهر التي أصبحت تحضى باهتمام كبير(**ظاهرة الانتحار**)،التي تعد من أقدم الظواهر الاجتماعية التي صاحبت الإنسان على مر العصور كونها سلوك بشري تواجد منذ أن عرف الإنسان معنى الموت و الحياة.

كما حظيت هذه الظاهرة بحصة الأسد في جل الدراسات التي تهتم بالإنسان ماقبل الدراسات الأنتروبولجية ، و النفسية ، و السيسيولوجية ،و القانونية منذ الأزل.

فقد كشفت الدراسات الأنتربولوجية، أن السلوك الانتحاري كان كثيرفي المجتمعات البدائية . ففي العصور القديمة،و في المجتمعات الاغريقورومانية، كانت هناك أنماط للدفن بالنسبة للمنتحرين ، و منعهم من أي تشريف للموت، كما أن العقاب الاجتماعي كان مرتبط بالسبب المؤدي إلى الانتحار،وعليه فمنذ العصورالأولى، شُرعت قوانين تمنع القيام بالفعل الانتحاري. و اختيرت العقوبات كوسيلة للردع . أما في العصور الوسطى، فقد لاقت المسيحية صعوبة في فهم ظاهرة الانتحار، لأن عادة قتل الناس كانت متداولة بكثرة لدى الإنسان البدائي، رغم ما نادت به المسيحية، كونه سلوك مناف للقيم الإنسانية ، وهذا إضافة إلى بعض الديانات الأخرى التي تعتبره منبوذ ، وأخرى تبيحه عندما لا تكون للفرد أي رغبة في الحياة، و هذا السلوك كان يبيحه الفكر الأستوبيسي (**Stoïciens**) . و مع ظهور الإسلام وما احتوته الرسالة من تعاليم دينية، وهذا لتنمية الوازع الديني، و تقوية الإيمان، و التحلي بالصبر عند العسر لحين الفرج، مشيرا بذلك إلى نبذ السلوكات التي تتدخل في الارادة الإلهية ،ومنه الفعل الانتحاري .

فالفعل الانتحاري يختلف مدلوله باختلاف نتائجه، فقد يكون انتحار ناجح ينتهي بالموت المحقق، وقد يكون انتحار فاشل يبقى صاحبه على قيد الحياة.

فلقد أصبح السلوك الانتحاري، ظاهرة عالمية، لانتشار نطاقها في كثير من المجتمعات بشكل واسع ،وسريع بدرجة أن المنظمات الإقليمية ،و الدولية تنادي بوضع سياسات وقائية للحد منها، و إقامة مراصد وطنية لإتباعها.

فعلى غرار المجتمعات الأخرى، الجزائر لم تسلم هي الأخرى من تفشي ظاهرة الانتحار بصورة مخيفة،لا حدود لها في مختلف ربوع الوطن،ومختلف شرائح المجتمع ،ودون التمييز بين الجنسين ،مهما كانت مستوياتهم الاجتماعية ،و الثقافية.

و بما أن للأسرة الجزائرية عادات وتقاليد خاصة ،ومحافظة، فإنها لم تهضم تقبل ،الانتحار في وسط أفرادها، وخاصة فئة الشباب،التي تعد دعامة المجتمع، كون هذه الفئة الشابة بمساعدة الآخرين تشكل

الوحدة الاجتماعية ،و اللبنة الأساسية التي تبني المجتمع ، فهذه القيم هي التي تحكم طبيعة التنشئة الاجتماعية، و الأسرية للأفراد ، وكذلك هي التي تربط الفرد بمجتمعه ،و هذا بالتضامن الاجتماعي ،و التفاعل الاجتماعي، الذي لا يقل أهمية عن الأول، وهذا لعدم حصول قطيعة بين أعضاء الأسرة و المجتمع ككل .

فالمتصفح للصحافة اليومية الوطنية يكتشف الأرقام،والحالات المرعبة،والهائلة لتفاقم الظاهرة،التي ما فتئت ،و أن عرفت منحنيات خطيرة في العشرية الأخيرة . ولهذا سنحاول من خلال هذه الدراسة أن نعرف و نستخلص أهم الأسباب و الدوافع التي تدفع للانتحار و هكذا من خلال قراءة للإحصائيات التي جمعناها من المصادر الرسمية ، إضافة إلى عرض بعض أراء المختصين المتتبعين للظاهرة، وكذلك من خلال تحليلنا لملفات الأشخاص الذين انتحروا ،و هذا بمساعدة الطبيب الشرعي.

الفصل الأول

البناء المنهجي للدراسة

تمهيد:

يعتبر البناء المنهجي من المراحل الأساسية لكل دراسة سوسيولوجية، و هذا لأنه يوضح النقاط الهامة للدراسة، و يمهد لعملية الانطلاق فيه.

و في هذا الفصل الخاص بالجانب المنهجي سوف نعرض فيه أسباب اختيار الموضوع، أهدافه و أهميته، إضافة إلى طرح الإشكالية انطلاقا من التساؤل الرئيسي وصولا إلى الأسئلة الفرعية و التي تترجم قيما بعد إلى فرضيات خاصة بالبحث، كما يتم بعد ذلك تحديد المفاهيم الخاصة بالدراسة، و المقاربات السوسيولوجية، ثم الدراسات السابقة (الأجنبية، العربية، الجزائرية)،مع تقديم تقييم في النهاية لكل الدراسات التي تطرقنا إليها. و بعد ذلك ذكر مختلف الصعوبات التي واجهتنا أثناء قيامنا بالدراسة.

1.1: أسباب اختيار الموضوع:

قبل الانطلاق في أية دراسة و الوصول إلى مشكلة البحث، تجدر بنا الإشارة إلى ذكر مجموعة من الأسباب الذاتية و الموضوعية المتعلقة بدراستنا هذه و هي : " الأسباب و الدوافع الحقيقية التي تدفع ببعض الشباب الجزائري إلى الانتحار".

1.1.1: الأسباب الذاتية:

إن من أهم الأسباب الذاتية التي دفعتنا للقيام بهذه الدراسة هو أنني ميال لمثل هذه المواضيع، و كذلك هذه الرغبة نابعة من باب الفضول العلمي و الرغبة الجامحة في معالجة مثل هذه المواضيع الاجتماعية الحساسة و خصوصا تعتبر من الطابوهات (**Tabou**).

- إضافة إلى سبب آخر و هو الانتشار الواسع و الفظيع لظاهرة الانتحار خاصة لدى فئة الشباب.
- كوني في يوم من الأيام عشت في حينا و الكائن ببلدية بولوغين بولاية الجزائر العاصمة على واقع انتحار شاب في مقتبل العمر حيث يبلغ (27 سنة)،الأمر الذي دفعني من باب الفضول، بعد ذلك إلى معرفة الأسباب التي دفعته للقيام بهذه الجريمة في حق ذاته.

2.1.1: الأسباب الموضوعية :

- قلة الدراسات والبحوث الأكاديمية حول ظاهرة الانتحار بصفة عامة و لدى الشباب بصفة خاصة.
- خطورة الظاهرة و التي أصبحت هاجسا ينخر كيان المجتمعات بأسرها.

- كون هذه الظاهرة أصبحت من مواضع الساعة، و التي أصبحت تملأ صفحات جرائدنا يوميا، و الوسائل المرئية كالانترنيت أين أصبحت تعرض حوادث محاولات الانتحار كاستعراضات إعلامية.

3-1: أهمية الدراسة:

لكل بحث أو دراسة علمية أهمية مسطرة يسعى الباحث إلى تحقيقها و هناك نوعين : أهمية علمية و أخرى عملية.

1.3.1: الأهمية العملية:

- ✓ القدرة على التنبؤ بمختلف الأسباب المؤدية ببعض الشباب إلى الانتحار.
- ✓ محاولة منا الاقتراب من ظاهرة الانتحار،و هذا بالاطلاع على ملفات أفراد العينة و تحليلها بطريقة سوسيولوجية.و تجسيد معطيات البحث و متغيراته.

2.3.1: الأهمية العلمية:

- ✓ يمكن لدراستنا هذه أن تشكل لبنة أو مصدر يعتمد عليه في الدراسات المستقبلية.
- ✓ التأكد من صحة ما يروج عن ظاهرة الانتحار عند الشباب في الجزائر.
- ✓ إدخال النظريات العربية في دراستنا و محاولة إسقاطها على واقعنا المعاش و في فهم المشكلات المنتشرة عندنا،و منها ظاهرة الانتحار.

4.1: الأهداف:

- ✓ الاستفادة الشخصية من هذه الدراسة،وهذا للاطلاع عن كثب بما يتعلق بالاسباب التي تدفع ببعض الشباب إلى الانتحار،و كذلك اكتساب الخبرة الميدانية.
- ✓ إبراز حقيقة ظاهرة الانتحار لدى بعض الشباب في الجزائر.
- ✓ تقديم خدمة للعلم من خلال إثراء البحث العلمي و الاجتماعي عامة و في مجال الانحراف و الجريمة خاصة.
- ✓ تقديم خدمة للمجتمع و توعيتهم بخطورة هذه الظاهرة و النتائج الوخيمة المترتبة عنها.

5.1: الإشـــكالـــية

تعتبر ظاهرة الانتحار،ظاهرة قديمة قدم الإنسان ، حيث صاحبت هذا الأخير منذ أن وطأت قدماه الأرض، وهي تختلف من حضارة لأخرى و من ثقافة لأخرى، لأنه مهما كانت طبيعة المجتمعات و حضاراتهم فإنه يوجد بعض الأفراد يقدمون على الانتحار بصورة ما مهما كانت أسبابهم الشخصية .

فالشائع عند العامة هو أن انتحار الأفراد ليس من باب الصدفة، و إنما ينتحر الأفراد لأجل عدم توفر الحاجات التي يستحقونها أو إلى الأهداف التي كانوا يطمحون إليها. فالمجتمع هو الذي يدعم فرص النجاح و التطور لأفراده و هذا بخلق ديناميكيات عديدة يستغلها الأفراد في مختلف الميادين من جهة، أو أن يجعل منه مجتمعا ميئوس من حياته إذا توقفت آليات الدعم.

ولهذا عملت مختلف العلوم الاجتماعية على توفير جهودها لدراسة ظاهرة الانتحار و البحث عن خلفياتها التي تمس العنصر البشري.

فبالرغم من كون ظاهرة الانتحار مختلفة الأبعاد ، ومتعددة الجوانب ، إلاّ أنها استطاعت

استقطاب اهتمام العلوم الإنسانية، و منها علم الاجتماع الذي يفسر الظواهر الاجتماعية ، كذلك علم النفس،و القانون. حتى انه ظهر علم مستقل بذاته أطلق عليه اسم (**علم الانتحار Suicidologie**) ، ولعل من أشهر الدراسات التي تناولت موضوع الانتحار بالدراسة ، هي تلك التي قام بها "إميل دوركايم" في كتابه (**الانتحار 1897**) و جاءت بعدها عدة دراسات عن ظاهرة الانتحار منها : دراسة (**هالفاكس ، دال كرين، تشينجل** ... الخ) من الدراسات الأخرى .

عالميا أصبحت ظاهرة الانتحار من المواضيع الرئيسية المطروحة على مستوى منظمات الصحة العمومية حيث لم تعد محصورة ضمن جوانب و أسباب معينة بل باتت تتخذ أبعاد أكثر شمولية و عالمية لتهتم بها كافة المنظمات المحلية و الإقليمية و الدولية في كل ألرجاء الأرض لتصل إلى حد إقرار يوم عالمي لمنع الانتحار من طرف الأمم المتحدة ، بعد أن تفاقمت و تضاعفت الأرقام الإحصائية التي تسجلها سنويا هذه المنظمات.

"حيث تشير الإحصائيات التي تم تسجيلها سنة 2000[1،ص 210] أن 15 ألف شخص ينتحرون سنويا في العالم بواقع قتيل لـ 100 ألف ساكن.أي أن كوكبنا يعيش حالة انتحار كل 40 ثانية .

أما عن آخر إحصائيات عن هذا الموضوع فقد وردت أثناء تنظيم الأمم المتحدة لليوم العالمي لمنع الانتحار التي أقيمت يوم 2006/09/10 ، حيث أشار كل من " **خوزيه مانويل**" مسؤول في مجال الصحة النفسية بمنظمة الصحة العالمية ، و" **بريان ميشارا**" البروفسور في قسم علم النفس في جامعة (**كيبك**) بكندا ، أن عدد الأشخاص الذين ينتحرون سنويا يزيد على عدد الأشخاص الذين يلقون حتفهم بسبب الحروب و النزاعات في العالم .

أما وطنيا في الجزائر، فهي كباقي المجتمعات تشهد انتشار فضيعا لهذه الظاهرة بطبيعته الجغرافية، و كذا كثافة سكانية التي تضاعفت منذ سنوات 1960 إلى حوالي 32 مليون/ن سنة 2003.

ولكن بعدما عرف المجتمع الجزائري انفجارا سكانيا ضخم ، ازدادت معه المشاكل الاجتماعية مثل: **(الفقر ، البطالة ، الطلاق، أزمة السكن ، الهجرة غير الشرعية)**، وغيرها و هذا ما مهّد لدخول ثقافات دخلية على مجتمعنا و بالتالي تبني أفكار تتعارض و قيمنا و ديننا الحنيف .

فخلال الفترة الممتدة من (**1942 – 1949**) نجد أن هناك **1507** شخصا قد انتحر فعليا، أما في الفترة الممتدة من (**1950-1955**) هناك **1476** شخصا انتحر.

أما بالنسبة للفترة الممتدة بين (**1990 -1994**) هناك **793** حالة انتحار.

خلال سنة 2005 سجلت الإحصائيات الرسمية في تقرير لمصالح الأمن 192 حالة انتحار(**35%،28%** منهم ذكور /و **64%،17%** إناث) ، وأن أغلب هذه الحالات سجلت في العاصمة، البويرة ، تلمسان،وهران"[2،ص196-195]

ورغم ارتفاع هذه النسب إلاّ أنها لا تعبر عن مقياس حقيقي وشامل لإحصاء جميع حالات الانتحار ، حيث يبقى هذا الموضوع من الطابوهات التي لا تتقبلها المجتمعات المسلمة ، ولاسيما المجتمع الجزائري الذي ينظر إلى الانتحار على انه ظاهرة دخيلة برزت في الآونة الأخيرة يصعب البوح بها حين وقوعها في الأسرة الجزائرية، كون الانتحار يهدد تماسكها و انسجامها الاجتماعي . وهذا ربما ما يصعب التبليغ عن حالات الانتحار لدى الشباب سواء الذكور أو الإناث .

كما أن فترة الشباب تظهر بعض السلوكات الاحتجاجية مثل : **(القلق ، الاكتئاب)** ، مما يسبب للشاب عدم الهدوء و الاستقرار ، والذي يدفع به إلى الانتقام من ذاته و من واقعه المعاش. وهذا ما أشارت إليه بعض الدراسات على أن الشباب الذين كانوا يعانون من مشكلات عاطفية ،و سلوكية، وصحية،و أسرية،و اجتماعية بدرجة أكثر يقبلون على الانتحار أكثر من الذين يعيشون في ظروف عادية و هادئة في مختلف النواحي

و من شأن هذه المشاكل مقابل احتياجات الشباب المتزايد أن يؤدي به إلى اللجوء إلى الانتحار ، وهذا إما لتوجيه رسالة لأطراف معينة لغرض لفت الانتباه لتفادي نفس الأخطاء مع الجيل الصاعد ، أو لوضع حد لحياته نهائيا و هذا بعد إن يئس من تحقيق كل متطلباته و الوصول إلى أهدافه التي كان يطمح إلى الوصول إليها .

و بناء على ما سبق ارتأينا طرح السؤال العام التالي :

ما هي أهم الأسباب و الدوافع الحقيقية التي تدفع ببعض الشباب الجزائري إلى الانتحار؟

التساؤلات الفرعية:

1- هل تعتبر التنشئة الأسرية و الدينية من العوامل التي تدفع ببعض الشباب إلى الانتحار؟

2- هل التهميش و الإقصاء في المجتمع يدفع ببعض الشباب إلى الانتحار؟

3- هل يؤدي الفشل العاطفي إلى إقبال بعض الشباب إلى الانتحار؟

4-هل هناك تباين في نوعية الوسائل المستعملة في الانتحار عند الشباب، و العوامل السوسيوديموغرافية لديهم (السن،الجنس،الحالة المدنية،الحالة المهنية) ؟

6.1: صياغة الفرضيات:

1- تعتبر التنشئة الأسرية و الدينية من العوامل التي تدفع ببعض الشباب إلى الانتحار .

2- التهميش و الإقصاء في داخل المجتمع يدفع ببعض الشباب إلى الانتحار .

3- الفشل العاطفي يؤدي ببعض الشباب إلى الانتحار.

4-.هناك تباين في نوعية الوسائل المستعملة في الانتحار عند الشباب، و العوامل السوسيوديموغرافية لديهم(السن،الجنس،الحالة المدنية،الحالة المهنية) ؟

7.1: تحديد المفاهيم:

الانتحار:

- لغة : كلمة انتحار في اللغة العربية مشتقة من الفعل " نحر" الذي من معانيه الذبح [3،ص 105]. و انتحر الشخص يعني ذبح نفسه أو قتل نفسه . " ويقال في اللغة أيضا تناحر القوم، يعني تشاجروا إلى حد الموت و الهلاك"[4،ص23]
- اصطلاحا : من الناحية الاصطلاحية كلمة الانتحار « **Suicide** » متكونة من شطرين « **sui** » و تعني النفس أو الذات ، « **Cide** » تعني القتل ، و الكلمة المركبة تعني قتل الذات. فهي مرادفة للتعبير « **Homicide de soi même** » أي الفعل الإرادي المتسبب في قتل الذات[5،ص166]

تعريف الانتحار عند مختلف العلماء :

-تعريف إميل دوركايم : "الانتحار هو نهاية الحياة الناجمة مباشرة من فعل إيجابي أو سلبي للضحية بحد ذاتها ، التي تعرف مسبقا بأنها ستقتل نفسها "[6،ص1402]

-تعريف مكرم سمعان : " إن الانتحار هو نمط سلوكي مرتبط بأنماط سلوكية أخرى و انه مركب من مجموعة من الاستجابات الناشئة عن عملية التفاعل الاجتماعي "[7،ص 10].

-تعريف سعيد حافظ يعقوب : الانتحار هو عمل اندفاعي متسرع يمكن أن يقدم عليه الشخص ذو الميول الانتحارية في أية لحظة"[8،ص223]

-تعريف شارل بلونول : " عرّف الانتحار بأنه الفعل الذي يصدر عن إنسان يفضل الموت عن وعي و رغم قدرته على اختيار الحياة دونما ضرورة أخلاقية"[9،ص 23]

-تعريف شنايدمان : " الانتحار هو فعل شخصي ينهي حياة الفرد ذاتيا و قصد يا يؤكد على أن الانتحار ليس مرضا (**Disease**) ، ولكنه ظاهرة معقدة من السلوك الذي يستهدف تدمير الذات(**Self- déstructure behairar**) [9،ص 24]

-تعريف أحمد شفيق السكري : " إن الانتحار هو إجراء مقصود و إرادي يقتل الشخص نفسه و تدمير ذاته[9،ص25]

-تعريف كارل منجز(1938) : الانتحار هو قتل الإنسان نفسه بالطريقة التي يختارها سواء كان الموت الناتج عاجلا أم آجلا "[10،ص120]

-تعريف بيك و آخرون : حيث أشار إلى أن الانتحار ليس حدثا منعزلا بل هو عملية معقدة و أن السلوك الانتحاري يمكن تصوره باعتباره واقعا على متصل لقوة كامنة تشمل التأملات الانتحارية ، يليها محاولة الانتحار ، و أخيرا إكمال هذه المحاولة الانتحارية["5،ص 117]

-تعريف سيجموند فرويد : " يرى أن الانتحار ناجم عن الدوافع النفسية المرتبطة بسيطرة غريزة الموت و القطيعة مع الحياة التي تمثل خاصية بسيكولوجية"[11،ص95]

-تعريف A.Adler :" إن الانتحار هو الفعل الناجم عن عدم تحقيق الهدف ، أو المبتغى الذي من المفروض ان يكون مقبول من طرف الآخرين لصالحهم، يتحول ضده و ضد الآخرين[11،ص 96]

أما القانونيون من جهتهم يرون: " أن الانتحار هو فعل يؤدي إلى قتل الذات ، أو إلحاق الأذى بها يؤدي إلى الموت ، مع امتلاك الفرد المنتحر لكافة قواه العقلية، و مسؤولية عن كامل سلوكاته و تصرفاته ، مسؤولية تامة [11،ص96]

التعريف الإجرائي للانتحار :

إن الانتحار هو سلوك غير سوي يقوم به الشخص لوضع حد لحياته، و هذا بسبب مجموعة من الدوافع و المشاكل الاجتماعية و النفسية، الدينية، الثقافية..الخ، التي دفعت به إلى الانتحار.

التنشئة الأسرية:

- تُعرف **سميرة أحمد السيد** التنشئة الأسرية على أنها: " العملية التي على طريقها يكتسب الفرد الاتجاهات، القيم و الدوافع و طرق التفكير و التوقعات و الخصائص الشخصية الاجتماعية التي ستميزه كفرد في المجتمع في المرحلة القادمة من نموه[12،ص 50]

أما الأستاذ **مراد زعيمي**: يعرف التنشئة الأسرية على " أنها مسألة هامة و ضرورية في جميع مراحل نمو الإنسان، إلا أنها تكون أكثر إلحاحا في مرحلة الطفولة ["13،ص35]

- أما الأستاذ **الطاهر سواكري:** "يعرفها على إنها مرحلة بناء شخصية الفرد و تلقينه طرق التصرف مع الآخرين و توجيه سلوكا ته بواسطة التوقعات و التي يتعلم من خلالها ما هو مرغوب أو غير مرغوب فيه بالنسبة للمجتمع الذي يعيش فيه"[14،ص 10]

التعريف الإجرائي للتنشئة الأسرية

هي تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي حيوي و هذا عن طريق تعليمه و اكتسابه العديد من الأساسيات التي تساعده على التكيف في المجتمع كالقيم و العادات و التقاليد ، اللغة ، الأعراف ، الدين ... الخ من المقومات الأساسية.

مفهوم التنشئة الدينية:

- يُعرف **فهمي توفيق مقبل** التنشئة الدينية بقوله: " هي تنمية الوازع الديني و الروح الإسلامي و تنقية النفس و صقل العقل و تدريب الإنسان على الخضوع و الاستسلام به و الاعتصام به وحده دون غيره" [15،ص59]

- أما **مُعنْ خليل عمر** فيعرفها على أنها: " من أكثر التنشيئات قوة على سلوك الفرد و أنشطهم ديمومة عبر المراحل العمرية لأنها لا تتوقف عن واحدة منها و لا تقتصر في مكان واحد ، بل تشمل جميع المراحل العمرية و معظم الأماكن التي ينشأ فيها المنشأ"[. 16،ص179]

التعريف الإجرائي للتنشئة الدينية :

هي عملية صقل و غرس التعاليم و القيم الدينية الإسلامية السمحة في داخل شخصية الفرد ، حتى يتمكن في لمستقبل من الاعتماد على نفسه في مجابهة كل الصعوبات التي تواجهه ، وكذلك استطاعته أن يميز بين الحلال و الحرام ، وبين الخير و الشر ، حتى يكون لنفسه شخصية تتمتع بروح دينية عالية عقائدية صحيحة .

مفهوم الشباب :

- لغة: "مفردها الشاب، وهو إدراك سن البلوغ و الشباب، هي الفتوة و الحداثة، و يعني شباب الشيء أي أوّله" [17،ص76]

- اصطلاحا : اختلف الكثير من الباحثين في حقل الشباب من إيجاد تعريف شامل لمفهوم الشباب ، على الرغم من اتفاقهم على أن مرحلة الشباب تشكل منعطفا حاسما على طريق تكوين الشخصية

الإنسانية للفرد ، كما اتفقوا على أن الشباب هي: "المرحلة التي يكون فيها الإنسان (رجلا أو امرأة) قادرا و مستعدا لتقبل القيم و المعتقدات، و الأفكار، و الممارسات الجديدة، التي من خلالها يستطيع العيش في المجتمع، و يتفاعل مع أفراده ،و جماعاته"[18،ص33]

مفهوم الشباب من الناحية الاجتماعية :

يرى الباحثون الاجتماعيون أن أهم هذه السمات التي يتوفر عليها الشباب ترتبط بالوعي تجاه البناء الاجتماعي و المعارضة كسلوك ناتج بين الذات و المجتمع ، إذ يزداد وعي الشباب بالواقع المعاش خاصة إذا ما تميز هذا بالتناقض أو الانسجام. وهي مرحلة في نظرهم يحاول من خلالها الشباب تأكيد دورهم و كذا الرغبة الجامحة في التغيير.

و أهم ما يميز هذه الفئة " أنها لم تجد بعد الإجابة الشافية و المؤكدة على تساؤلاتها التي تدور حول علاقاتها بالمجتمع القائم و حول أدوارها الاجتماعية و أنماط أو أسلوب حياتها "[19،ص61]

- أما **زهير حطب** يعرف الشباب أنها "ليست فقط مرحلة زمنية ، وإنما هو مجموعة من الخصائص و المواصفات الاجتماعية و النفسية ، فهي عبارة عن تغيير كمي ،و نوعي جذري في ملامح الشخصية ،و هي مرحلة تغير سريع، و فترة تضطرب فيها الشخصية، ويرتفع فيها مستوى توترها، بحيث تصبح معرفته للانفجاريات ،و الاختلالات في علاقتها مع أعضاء الأسرة و أصدقاء المدرسة و غيرهم."

[20،ص29]

- أما **محمد علي محمد** فيعرف الشباب: " هي فترة اكتمال النمو الجسمي، و العقلي التي تجعل الفرد قادرا على أداء وظائفه المختلفة.[21،ص26]

مفهوم القيم :

لغة: " عولج موضوع القيم منذ القدم (**Valares** باللاتينية ، **Values** بالانجليزية ، **Werte** بالألمانية) ،و لكن انتشر لفظ القيم في عصرنا الحالي بالمعنى الفرنسي (**Valeurs**) ، و تعني قيمة الإنسان و مكانته ، و أمر قيم أي مستقيم أي معناه الاعتماد و الوقوف "[.22،ص 21]

اصطلاحا: "تعتبر القيم أحد العناصر الثقافية في المجتمع، فهي تمثل المبادئ و الأحكام و الاختيارات التي تحمل معاني اجتماعية خلال تجربة الإنسان، لذلك تعتبر بمثابة موجهات بين ما يرغب فيه المجتمع و ما يرفضه ".[23،ص72]

- أما العالم الأنتروبولوجي (**كلوكهون- Kluckhon**) عرّف القيم بأنها " هي موضوعات البحث التي تتساوى في درجة أهميتها مع موضوعات أخرى كالبناء الثقافي أو الاجتماعي"[.3،ص 113]

مفهوم الاغتراب : (Aliénation)

تعريف (G.Nellter) : " إن الشخص يصاب بما يعرف الاغتراب عندما تتولد له حالة من الانفصال على مستوى الشخصية و النظم الاجتماعية ، و ثقافة المجتمع ، و أثرها على سلوك الفرد و انحرافه في المجتمع. و هذا حينما تكون استجاباته معارضة لما تقره ثقافة المجتمع و تؤكد عليه ، ولذلك فسر **(نلتر)** بميل المغترب للانتحار ، إدمانه المخدرات، و ارتكابه السلوك الإجرامي" [24،ص 59]

- بينما هناك طائفتان تعرفان الاغتراب كل حسب تخصصها فالأولى: تقول أن العامل الأساسي لظهور الاغتراب هو تضخم المجتمعات، و تحويل العلاقات الاجتماعية فيها إلى علاقات رسمية. أما الطائفة الثانية تقول: أن الاغتراب يقع في المنظمات الرسمية ،و البيروقراطية، و يختفي خارج هذه المؤسسات". [3،ص114]

مفهوم الإقصاء:

يعرف **علي بوعناقة** الإقصاء على أنه: "أحد العوامل التي ينتهجها المجتمع من أجل التخلص من الأفراد الغير مرغوب فيهم ، و هذا بإقصائهم من المشاركات الاقتصادية ، الثقافية السياسية و الاجتماعية ، مما يؤدي بهم إلى الاغتراب و العزلة عن البناء الاجتماعي
الذي يولد لديهم ثقافة فرعية تختلف عن ثقافة المجتمع ، قد تكون عدوانية اتجاه الآخرين أو ضد ذاتهم" . [25،ص107]

مفهوم التمييز **:** "إنه عملية التفرقة و التحيز في معاملة الناس أو معالجة القضايا استنادا لمقاييس موضوعية"[9،ص35]

مفهوم التهميش :يعرف علي بوعناقة التهميش ب:" أن التهميش مفاده أن الأفراد يعانون من الصد و عدم السماح لهم بالمشاركة في مجموعة الآليات التي تسمح للأفراد من إعطاء طاقات ديناميكية، و هو الموقف الذي أدى إلى اختلال النظام الاجتماعي لهؤلاء الأفراد[" 25،ص245]

المفهوم الإجرائي للعلاقات العاطفية :

هو كيان و ارتباط يكون بين طرفين و هذا لتلبية حاجات عاطفية أو اجتماعية. و العلاقة العاطفية هي معقدة سواء كانت بعقد كالزواج، أولا تخضع لعقد كعلاقة الصداقة و الحب. فاستمرار العلاقة العاطفية هو استجابة الطرفين الأساسيين فيها لإنجاحها و هذا بنوع من التفاهم، و تقارب الأفكار، الطباع، الأمزجة.

8-1 المنهاج و التقنيات المتبعة في الدراسة :

1-8-1 المناهج المستخدمة في الدراسة :

إن في ميدان البحث العلمي، لا يمكن لنا ان نتصور أي بحث أو دراسة مهما كان طابعها الخاص سواء كان سوسيولوجي ، نفسي ، اقتصادي ...الخ من دون الاعتماد على مناهج علمية التي تسمح للباحث بأن يقوم بدراسة علمية بحثة و يطريقة منهجية علمية دقيقة محكمة. حيث أن كل دراسة تفرض على الباحث اختيار منهج خاص يعتمد عليه في دراسته ، و هذا من خلال الاشكالية العامة للبحث ، و الفرضيات ، والتي يسعى الباحث من خلالها الى الاجابة عنها بكل صدق و دقة و امانة علمية ، فالمنهج يعبر عن الطريقة التي يتبعها الباحث الى الاجابة عن الفرضيات بكل صدق و دقة و امانة علمية، فالمنهج يعبر عن الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته لاكتشاف الحقيقة ، أو من أجل البرهنة عنها للآخرين حين نكون على علم بها .

فطبيعة الموضوع هي التي تفرض على الباحث نوعية المنهج الذي يتبعه . إما عن المناهج المتبعة دراستها هذه فهي : المنهج الوصفي التحليلي ، منهج دراسة الحالة.

المنهج الوصفي التحليلي:

المنهج التحليلي يهتم بتصوير الوضع الراهن و تحديد العلاقات الموجودة بين الظواهر الاجتماعية و الاتجاهات التي تسير في طريق النمو او التطور او التغير فهو ليس مجرد وصف لمل هو ظاهر للعيان بل إنه يتضمن الكثير من النفي و التحليل العميق لمعرفة الأسباب الحقيقية التي هي وراء بروز ظاهرة اجتماعية ما .

ويعتبر أيضا المنهج الوصفي التحليلي من المناهج التي تعتمد على التحليل و التفسير علمي و بطريقة منظمة من أجل الوصول الى الأهداف المنشودة ، وقد اعتمدنا على هذا المنهج من خلال دراستنا الاستطلاعية و الميدانية التي حددت لنا أبعاد و جوانب الموضوع المراد دراسته .

و يستخدم المنهج الوصفي التحليلي في دراسة المشكلات الانسانية و هذا لصعوبة التجريب عليها و باشباع هذا المنهج يستطيع الباحث تحليل الظاهرة ، و وصفها ، مبينا أسبابها و عواملها المختلفة ، وصولا الى الاستنتاجات التي تتعلق بالفرضيات المطروحة سابقا .

منهج دراسة الحالة :

" يلجأ الباحثون في علم الاجرام الى استخدام منهج دراسة الحالة (Case Study) و ذا للتعرف على مختلف الظوهر و العوامل التي تحيط بالفرد الذي يرتكب السلوك الاجرامي مهما كانت طبيعته ، وتعني دراسة الحالة وصف العملية التي تتابع الأحداث ، التي تؤدي الى وقوع السلوك و دراسة المواقف التي يحدث فيها السلوك"[26،ص72]

فهذا المنهج يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الحالة ، او الوحدة ، او المؤسسة ، أو دراسة جميع مراحل الحياة التي مرّ بها ، و ذلك لغرض الوصول الى نتائج و معلومات خاصة بالحالة المدروسة .يعد منهج دراسة الحالة من المناهج الكيفية التي تستعين أكثر بالاحكام ، و كذا فهم التجارب التي يعيشها الأفراد. و هو الأمر الذي دفعنا الى الاستعانة بهذا المنهج . كونه يحقق غاية البحث ، وهو معرفة مختلفة العوامل و الدوافع المؤدية التي تدفع بالشباب الى الانتحار .وفي دراستنا هذه سوف نعتمد على طريقة جد هامة في منهج دراسة الحالة و هي كالتالي :

تاريخ الحالة :

في هذه الطريقة يعتمد الباحث في دراسته للحالة على جمع كل البيانات و المعلومات حول حياة و مراحل الحياة التي عاشها المبحوث ، حيث يحصل على المعلومات الدالة عليها من المحيط الذي يعيش فيه المبحوث مثل (الأسرة ، المدرسة، العمل ، الحي) و الدراسة هنا تكون باستطلاع تارخ الحالة و تفسير الأحداث من وجهة نظر الباحث لا المبحوث. و هذا هو الفرق بين دراسة التاريخ الشخصي للحالة أن يكون تفسير الأحداث من وجهة نظر المبحوث . حيث يشتمل تارخ الحالة عادة على معلومات تخص المبحوث من النواحي التالية(وصف سلوك الفرد ، تارخ الأسرة، التارخ التطوري للفرد، التاريخ الصحي ، التاريخ التعليمي و المهني ، الخصائص الشخصية ، العلاقات الاجتماعية...الخ)[26،ص]

2.8.1 التقنيات و الأدوات المستعملة :

تعتبر تقنيات البحث المنهجية و الأدوات التي من خلالها تجمع البيانات حول موضوع لدراسة من اهم المراحل التي لا يمكن الاستغناء عنها في مختلف الدراسة العلمية . حيث أن اختيار التقنية يتوقف على العديد من العوامل ، فطبيعة الموضوع و الفرضيات تتحكمان في عملية اختيار التقنيات و ادوات الباحث ، ولهذا فقد اعتمدنا في هذه الدراسة على أداة منهجية جد مهمة بالنسبة لموضوع الدراسة و هي :

المقابلة :

هي تقنية من تقنيات جمع المعطيات ، وتستعمل في حالة ما إذا أردنا أن نجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات المفصلة و المعمقة عن ظاهرة اجتماعية ما ، وقد تم تعريفها " يأنها عبارة عن مجموعة أسئلة مباشرة يقوم به فرد مع آخر ، او مع أفراد بهدف التحصل على معلومات تخدم موضوعه، مستخدما هذه المعلومات في بحثه العلمي" [27،ص297]و قد قمنا بإجراء مقابلات مع

مختصين في علم الاجتماع ، النفس ، القانون ، رجال الشريعة الاسلامية وهم الأئمة و كذلك مع طبيب شرعي لمعرفة موقفهم من ظاهرة الانتحار.

تقنية تحليل المحتوى :

هي تقنية غير مباشرة للتقصي العلمي تطبق على المواد المكتوبة و المسموعة أو المرئية و التي تصدر عن الأفراد أو الجماعات حيث يكون المحتوى رقمي و يسمح بالقيام بسحب كيفي و كمي بهدف التفسير و المقارنة ،" ونقوم من خلال هذه التقنية بتحليل محتوى ظاهري لوثيقة من خلال مل هو واضح و مصاغ يبين حقيقة ما في الوثيقة ، كما عمدنا الى تحليل متستر للوثيقة من خلال ما هو كائن أو مضمن في الوثيقة" [14،ص]

وقد تم الاعتماد على هذه التقنية في دراستنا من خلال تحليل مضمون الملفات الخاصة بالمنتحرين و كذلك تحليل مضمون مقابلات التي قمنا بإجرائها مع مختصين في علم الاجتماع و علم النفس ورجال القانون و الأئمة و الطبيب الشرعي . حيث حاولنا من خلال تحليلنا لمحتوى هذه المقابلات الى تحديد الأسباب و الظروف التي تتحكم و تدفع ببعض الشباب إلى الانتحار و هذا كل حسب تخصصه و ما يخدم إشكالية و فرضية الدراسة ، و هذا لتسليط الضوء أكثر على هذه الظاهرة و فهمها .

3.8.1 العينة و كيفية اختيارها :

تعتبر عملية اختيار العينة خطوة أساسية في البحث لنها تحدد أطر الدراسة الميدانية و يقوم عليها البحث ، فيجد نفسه لا يستطيع القيام بدراسة شاملة لجميع مقررات البحث : فلا يجد وسيلة بديلة يمكن له الاعتماد عليها ، و هي الاكتفاء بعدد من المقررات يأخذها بمراعاة حدود الوقت و الجهد ، والامكانيات المادية، و القدرات الجسمية و النفسية المتوفرة لديه ، و يبدأ بدراستها و تعميم صفاتها على المجتمع الأم.

و العينة هي عبارة عن ذلك الجزء الصغير من الكل موضوع الدراسة ، فالعينة بعض أفراد المجتمع ، و عن استعمال العينات بطرق تعتبر عملا منظما . وتختلف طرقة اختيار العينة من بحث لآخر ، فطبيعة الموضوع و الظروف المحيطة به هي التي تفرض على الباحث عينة بحثه، أي الباحث يقدر حاجاته الى المعلومات و يختار عينة بما يحقق له غرضه . وقد تم اختيار العينة القصدية وهو النوع الذي رأينا انه أكثر تجاوبا مع موضوعنا ، والعينة قصدية بمعنى قصدنا الفئة المرضة للانتحار بنسبة عالية هي فئة الشباب . والغرض من اختيارنا لهذه العينة هو الوصول الى نتائج مرضية تخدم موضوع الدراسة . ضف الى ذلك اختيارنا لعينة تدعيمية و المتمثلة في إجراء مقابلات مع مختصين في علم الاجتماع ، علم النفس ، رجال القانون ، الأئمة ، طبيب شرعي ، من أجل إثراء الموضوع المراد دراسته ، و نتمكن من الوصول الى نتائج دقيقة و مكملة للنتائج التي توصلنا اليها من خلال عرض الحالات التي انتحرت .

4.8.1 مجالات الدراسة :

المجال البشري :

" تعتبر وحدة المعاينة هي المجال المتعلق بالعناصر الممثلة للوحدات التي تعبر عن المجتمع الذي نريد معرفته و تكوين فكرة عنه ، ومن هم الأشخاص الذين يسألون"[28،ص73]

و قع اعتمدنا في هذه الدراسة على 06 حالات تم التوصل اليها بمساعدة البروفيسور مصطفى لعيد مولود رئيس مصلحة الطب الشرعي لمستشفى باب الوادي ، حيث بعد اجلرائنا لمقابلة شخصية معه ، طلبنا منه مساعدتنا في الحصول إن امكن على ملفات لأشخاص قد انتحروا، و تم تشريحهم على مستوى مصلحتهم ، وكان لنا ذلك ، وتمكنا من الحصول على 06 ملفات من كلى الجنسين ، ولدى الشباب .

المجال المكاني:

المجال المكاني هو المكان الذي تمت فيه الدراسة الميدانية الخاصة بموضوع دراستنا،و هذا في كل من ولاية الجزائر العاصمة، وولاية البليدة.

وقد وقع الاختيار على هاتين الولايتين لاعتبارات عدة وهي:

ولاية الجزائر العاصمة، و لقد قمنا باختيارها للطبيعة العمرانية التي تمتاز بها بنايات الولاية، من مباني حكومية و خاصة و مدنية، ضف إلى ذلك لطبيعة العلائق الاجتماعية التي تربط أفرادها، كون العاصمة هي قبلة العديد من الأشخاص ذو عقليات مختلفة،إذ يجتمع فيها أفراد من كل ربوع الوطن، و هذا ما جعل ولاية العاصمة ميدان مناسب لدراستنا حول موضوع الانتحار.

فالكثافة السكانية التي تحوز عليها العاصمة ،و بالإضافة إلى العوامل السابقة، كلها لها دخل بطريقة أو بأخرى في الانتحار.

كما أن السبب الأخر الذي جعلنا نختار العاصمة ،هو موقعها الاستراتيجي الذي تحتله،كونها مطلة على البحر الأبيض المتوسط، الأمر الذي يسهل عملية احتكاك الأفراد مع الطرف الأخر من البحر،خاصة الدول الأوروبية،و اقتباسها للعديد من الأمور سواء كانت ثقافية، أو اجتماعية ،أو تكنولوجية.

فكل هذه العوامل و أخرى منحت العاصمة أولوية اختيارنا لها كمجال مكاني للدراسة.

أما ولاية البليدة ،فقد تم اختيارها هي الأخرى بسبب قرب المسافة بينها ، و بين العاصمة الولاية ،والمقدرة ب:45كلم، بالإضافة إلى كونها منطقة داخلية، يتميز أفرادها بعقلية قريبة نوعا ما من العاصمية،غير أن طابعها التضاريسي ،و المناخي يختلف كثيرا عن العاصمة كونها منطقة جبلية،ضف إلى ذلك صغر مساحتها الذي لا يتلاءم ،و كثافتها السكانية الكبيرة.و كذلك تعتبر ولاية البليدة كمحج للولايات المجاورة ،كولاية المدية ،وعين الدفلى ،ولاية حجوط. فإقبال سكان هذه الولايات ،إما للعيش،أوللعمل ، أو الدراسة هو ما جعل ولاية البليدة تتوفر على العديد من العادات ،والعقليات بحكم تعدد أصول العائلات المقيمة

فيها.كما أن ولاية البليدة تتوفر على نسبة كبيرة من الشباب العاطل عن العمل مثل العاصمة أيضا،و الطامح إلى تحقيق مستوى معيشي أفضل لكن قلة الفرص و الوسائل تحول دون تحقيقهم لذلك الأمر الذي من شانه أن يتسبب في دفع بعض الشباب إلى الانتحار.

المجال الزماني :

لقد قسمنا دراستنا على مرحلتين :

المرحلة الأولى : و التي قمنا فيها ببناء الجانب المنهجي للدراسة و كذلك قيامنا بالدراسة الاستطلاعية حول ظاهرة الانتحار عند الشباب و في الأخير قمنا بتقديم المشروع التمهيدي لمذكرة الماجيستير .

وكان ذلك من بداية شهر نوفمبر 2009 الى غاية شهر جوان 2010 .

المرحلة الثانية : والتي خصصناها للجانب النظري و الميداني للدراسة و التي من المتوقع أن تنطلق من بداية شهر جويلية 2010 الى غاية بداية شهر جوان 2011 إن وفقنا الله و يسرت لنا الأمور.

و فيه نقوم بتحليل دقيق لمحتوى الحالات التي تمكنا من الحصول على ملفاتها ، وبعدها اجراء مقابلات مع مختصين في (الدين ، الاجتماع ، القانون ، النفس، الأطباء) لمعرفة مواقفهم من ظاهرة الانتحار في الجزائر .

ثم بعد ذلك نقوم بعرض الحالات و التعليق ، بعد ذلك نقوم بعرض المقابلات و التعليق عليها مع اعطاء استنتاجات جزئية لكل تخصص ، ثم نقدم الاستنتاج العام للدراسة، مع تقديم التوصيات و الاقتراحات و حسب الفرضيات .

9.1: المقاربات السوسيولوجية :

إن كل بحث علمي يبين وفق إطار نظري عام، و الذي من خلاله يتمكن الباحث من تحديد إشكالية الدراسة و كذا بناء الفرضيات و صياغتها بطريقة علمية منهجية.

و من بين خطوات الجانب النظري الخاص بكل بحث علمي نجد المقاربات السوسيولوجية و التي تختلف باختلاف الموضوع.

و من خلال قراءتنا المسبقة حول الموضوع ألا و هو "الانتحار لدى الشباب في الجزائر" ارتأينا إلى إمكانية إدراج بعض النظريات التي تخدم الموضوع باعتبار أن كل نظرية مكملة لأخرى إلى حد ما. و هي من أكثر النظريات ملائمة للدراسة، هذه النظريات هي :

(اللامعيارية، الإحباط، ،الحاجات)

1.9.1: النظرية اللامعيارية :هي نظرية في علم الاجتماع، تقوم على تفسير و تحليل الظواهر الاجتماعية التي ماردها إلا إلى "ذلك الاضطراب الذي يصيب النظام **Ordre**[26،ص229] و هو حالة من انعدام الانتظام أو التسيب، تنجم عن أزمات اقتصادية أو أسرية أو غيرها من المشاكل التي تؤدي في نهاية المطاف إلى إقبال الأفراد على ارتكاب سلوكيات انحرافية و إجرامية. و من بين السلوكات التي تناولها هذه النظرية لإبراز العلاقة بين انعدام و اختلال النظام و ارتكاب الأفراد للسلوكات الانحرافة نجد ظاهرة الانتحار التي نالت حصة الأسد من هذه النظرية كون أن دوركايم قال : " أن كل اضطراب في التوازن يعد دافعا الى الموت الإرادي"[26،ص230]و هذا ما يوضح لنا أن أي خلل يصيب عنصرا أو نسق معين داخل النظام يحوي على مجموعة من العلاقات المتبادلة بين الأفراد، و كلما حدث خلل في التوازن بين القوى ألاجتماعية من قيم و معايير و قوانين و غيرها، مع الرغبات و الطموحات الفردية، كلما أدى ذلك إلى اتساع الهوة داخل النظام الاجتماعي الذي سيؤدي لاحقا على تدهور العلاقات الاجتماعية السائدة، داخل هذا النظام، و طبعا فظاهرة الانتحار هي نتيجة خلل و اضطراب يصيب بناء الأسرة من جهة و المجتمع من جهة ثانية هذا عند إميل دوركايم.

أما اللامعيارية عند **روبرت ميرتون** تعني حسب افتراضه، و هو الذي قام بتطوير أفكار درودكايم عن اللامعيارية " أن ثقافة أي مجتمع تتألف من مجموعة أهداف ثقافية مشروعة و ذات إجبار اجتماعي أو ضغط ثقافي، و هي مجموعة من السبل منها ما هو مشروع نتيجة الثقافة و تسمح للأفراد بإتباعه، و منها ما هو غير مشروع و هي التي لا تبيحها ثقافة المجتمع و لا قوانينه"[26،ص244] فالمجتمع يتألف من مجموعة من الأفراد المتباينين في خصائصهم الاجتماعية و الاقتصادية و إمكانياتهم، و هو المر الذي يجعلهم متباينين في بلوغ السبل المشروعة لتحقيق أهدافهم المشروعة.

و عليه يرى ميرتون أن الجريمة و الانحراف هما استجابة طبيعية للأوضاع التي يعيشها الأفراد و قد ميز بين خمسة ردود أفعال محتملة اتجاه التجاذب و التوتر بين القيم السائدة و المتفق عليها، و قلة الإمكانيات أو الوسائل المتاحة للأفراد لتحقيق هذه الطموحات و الرغبات.

و بعد هذا نحاول إعطاء فكرة أكثر دقة عن الأنواع الخمسة للمنحرفين التي ذكرها ميرتون:

الإمتثاليين: يقبلون كلا من القيم المتفق عليها و الأساليب المتبعة لتحقيقها، بصرف النظر عما إذا كانت ستؤدي إلى النجاح أو الفشل.

المبتكرون: يميل المبتكرون إلى القيم المواضع عليها اجتماعيا، إلا أنهم يستخدمون الوسائل غير الشرعية أو الشرعية للوصول إليها.

الطقوسيون : ينصاع هؤلاء للمقاييس المقبولة اجتماعيا مع أنهم لا يأبهون للقيم وراء هذه المقاييس، و يتهج هذه الممارسات الطقوسية من أمضوا حياتهم و كرسوها في أعمال روتينية مملة حتى لو لم تكن المهمات التي يؤدونها تقودهم إلى التقدم في حياتهم.

الانسحابيون: هم من تخلوا عن المنافسة و التطلع إلى الأمام بصورة كلية، فرفضوا بالتالي كل من القيم المهيمنة و الوسائل المتفق عليها لتحقيقها.

المتمردون : و هم العصاة، يرفضون القيم القائمة و الوسائل كليهما، غير أنهم ينشطون في مساعيهم للاستعاضة عليها ببدائل جديدة.

و على ضوء ما سبق فإن تفسير ميرتون للمشكلات الاجتماعية يرجع في الأساس الى التأكيد غير المتكافئ على كل من القيم و الأهداف المحددة ثقافيا. و كذا الأساليب النظامية التي رأى فيها النظام الاجتماعي أساليب مشروعة يجب أن يتبعها أفراد المجتمع حينما يسعون إلى إشباع و تحقيق طموحاتهم، و هذا ببساطة يعني أنه إذا كانت جماعات القوى هي التي تسيطر على تحديد الأهداف الثقافية و القادرة على تحديد أساليب الوصول إلى هذه الأهداف، نقول أنها قادرة على فرض نسقها ألقيمي الذي يختلف مع الأنساق القيمية للجماعات الاجتماعية الأخرى.

و عليه تكون النتيجة المتوقعة هي انتشار اقتراف أعضاء الفئات الاجتماعية الدنيا للجريمة و السلوك المنحرف أكثر من أعضاء الفئات الاجتماعية التي أسهمت في تحديد الأهداف و الأساليب، و هذا راجع إلى أبسط الفرص التي يحصل عليها أعضاء الفئات الاجتماعية الدنيا لتحقيق طموحاتهم و أهدافهم، و هذا ما يفسر كذلك انتشار ظاهرة الانتحار لدى الفئات الدنيا و البسيطة في المجتمعات كلها عامة و المجتمع الجزائري خاصة، فإذا كان هناك من يفرض على هذه الفئة البسيطة شروط و يملي عليها قوانين و قواعد يجب إتباعها من دون القيام بأدنى خدمة و هي استشارة هذه الفئة في كل ما يتعلق بالجوانب الحياتية، فإن هذه الفئة البسيطة من المجتمع سوف تعمل على تحقيق طموحاتها و أهدافها بطرق غير شرعية و إذا لم تستطيع فإنها تلجأ إلى الانحراف و الجريمة، و بالتالي الدفع بأفراد هذه الفئة للإقبال على الانتحار، فهذه الفكرة التي طرحها ميرتون تتماشى تماما و عقلية المجتمع الجزائري، و في هذا الصدد نجد ميرتون يعطي أمثلة عن الطبقة الدنيا بالخصوص التي تجد العراقيل و الحواجز في طريقها عند سعيها في تلبية هذه الرغبات مما يدفعها إلى الانحراف و الجريمة، كذلك بالنسبة للمقبلين على الانتحار.

و حول اللامعيارية التي تصيب المجتمع نجد أن ميرتون يرجع هذا إلى التأكيد على تحقيق الأهداف من طرف الأفراد على حساب الوسائل، و عليه فالتفكير في تحقيق الأهداف دون النظر إلى الوسائل تكون نتائجه المساس بالمجتمع و بثقافته، و هذا ما يؤدي إلى حالة التفكك و التصدع في البناء و النظم الاجتماعية، نفس الشيء بالنسبة للانتحار، فمحاولة تحقيق الأهداف و الطموحات من طرف بعض الأفراد، دون الرجوع إلى قيم و أعراف المجتمع، يؤدي إلى اتساع الهوة بين الفرد و المجتمع، و بالتالي هذا

التصدع يولد الفرد نوعا من اللامعيارية بإحساسه بأنه منبوذ من طرف الجماعة فانه سوف يقبل على ارتكاب سلوك انحرافي و منه الانتحار.

2.9.1: نظرية الإحباط :

مع علمنا أنها من النظريات النفسية، إلا أنها لم تبخل على علم الاجتماع في فهم بعض قضايا الأفراد و خاصة في علم اجتماع الانحراف و الجريمة أين وجدنا أن أغلب الدراسات التي جرت في علم الاجتماع اعتمدت و لو بطريقة غير مباشرة على نظريات الإحباط في تفسيرها للسلوكات الانحرافة و الإجرامية التي تصدر عن الأفراد في المجتمع سواء كانون أفرادا أسوياء أو غير أسوياء.

فرواد هذه النظريات و منهم مؤسسها العلامة " جون دولار" يرون أن جل السلوكات الانحرافية و الإجرامية الصادرة عن الأفراد هي نتيجة للإحباط الشديد الذي يصاحب أي فشل في أي مجال مس الفرد سواء الفشل في الحصول على المال، الفشل في الحصول على عمل، الفشل في تحقيق أسرة متكاملة متوازنة من جميع النواحي، و غيرها من الأسباب، فالإحباط حسب جون دولار هو استجابة مباشرة لتجربة فاشلة في حياة الفرد و لهذا، و لهذا جعلت هذه النظرية من الإحباط عاملا حاسما في ظهور السلوكات العدوانية الإجرامية و العنيفة[26،ص174] فهناك العديد من الدراسات التي بينت مدى ارتباط العنف و العدوان بشكل عام بالإحباط « **Frustration** » فمثلا كثيرا ما نسمع أن شخصا اعتدى على والده لأنه لم يسمح له بالعيش في المنزل معه بعد الزواج، و عليه فهذا الحرمان و الرفض من طرف الوالد يصيب الابن بنوع من الإحباط كونه لم يجد أين يستقر بعد الزواج و فشل في إقناع والده بالعيش معه فيقوم بالاعتداء عليه.

و لكن من الأمثلة الأخرى أن الإحباط لا يولد فقط سلوكات عدوانية و عنيفة ضد المجتمع، أو الأسرة، و إنما يمكن للإحباط أن يولد سلوكات عدوانية و عنيفة اتجاه ذات الفرد و هو ما يعرف بتدمير الذات بشتى الطرق، و من هذه السلوكات العدوانية على الذات نجد الانتحار الذي في الغالب ما يكون هو النهاية لأي معاناة لم يقدر الفرد على مجابهتها و بالتالي يقضي على نفسه ليريح نفسه و يريح من حوله حسب رأيه هو سواء بشنق نفسه، أو الذبح، الغرق، الحرق، إطلاق النار، وغيرها من الطرق المفضية إلى الموت المحتم. فعلى سبيل المثال الذي عانى من تهميش و إقصاء داخل المجتمع فانه يحس بأن المجتمع لم يمنحه الفرصة لكي يبني حياة خاصة به، أو أنه لم يستطيع هو أن يفيد المجتمع فانه يصاب بنوع من الإحباط الذي يختار بعد ذلك من خلاله أن يضع حدا لحياته حتى يرتاح بصفة نهائية و هذا بالانتحار، و هناك أمثلة كثيرة لهؤلاء، منهم أشخاص عاديين أو زعماء دول و مشاهير وغيرهم . و من هنا نلاحظ أن الإحباط يؤدي آليا إلى الانتحار خاصة في ظل فقدان الشخص للإرادة و الصبر و التحمل و قوة الإيمان و العمل على ترجمة الإحباط في أشياء ايجابية، بدلا من ترجمتها لسلوك عدواني ضد الأخريين أو ضد ذاته بالانتحار.

3.9.1: نظرية الحاجات: و التي يمكن لها أن تأخذ حصتها من هذه الدراسة، نظرا لأهميتها و وزنها الثقيل داخل الموضوع، هي نظرية **الحاجات Lathéorie des** »

Besoins » للعالم " **Maslow** «. فعندما نتكلم عن الحاجة (**Besoin**) يظهر لنا مفهومان أساسيان تتركب منهم الحاجات و هما: الندرة و الوفرة. لقد عرّف عبد السلام زهران الحاجة بـ : « افتقار إلى شيء ما إذا وُجد حقق الإشباع و الرضا و الارتياح للكائن ، و الحاجات توجه سلوك الكائن الحي سعيا لإشباعها كما تتوقف كثيرا من خصائص الشخصية على حاجات الفرد و مدى إشباع هذه الحاجات[»14،ص 62]

بينما نجد **محمد عاطف غيث** يعرفها أنها:« حالة من التوتر أو عدم الإشباع يشعر بها الفرد و تدفعه إلى التعرف متجها نحو الهدف الذي يعتقد انه سوف يحقق إشباع[29،ص 62]

فسلوك الفرد في هذه النظرية هو عبارة عن مجموعة من الدوافع التي تستثير السلوك فتتم الاستجابة السلوكية للدوافع، فيتحقق بذلك الإشباع المادي أو المعنوي سواءً بطريقة مشروعة أو غير مشروعة.

أمّا إذا أسقطنا هذه النظرية على موضوع دراستنا و هو" الانتحار لدى الشباب الجزائري" فهي تعني افتقار الفرد المنتحر إلى شيء ما بمعنى وجود الندرة و بالتالي عدم الاستطاعة على تلبية و تحقيق حاجته و رغباته المختلفة و بالتالي تتكون لدى الفرد صورا من السلوكات الغير سوية والتي تتولد بسبب الدوافع المختلفة التي تجعل الفرد يقوم ببعض الأفعال أو الممارسات في حق ذاته وتدميرها بمختلف الطرق و منها الانتحار.

" ونلخص مما تقدم أن الحاجة تدفع بالفرد أو الجماعة لإتيان سلوك معين و يعبر عنه بهذه المعادلة:

الحاجة ⟵ الدافع ⟵ السلوك

فالعالم (**Maslow**) ، و العالم (**ERG**) يرون بان تحقيق الكمال للفرد يتجسد انطلاقا من تحقيق الحاجات العليا وصولا إلى الأسفل ، أما « **ERG** » فيرى العكس و هو أن الفرد ينطلق من توفير كل شيء في المستويات السفلى وصولا إلى المستويات العليا، و هذا في مختلف أصناف الحاجات الإنسانية التي لابد من توفرها على مدار الحياة بكاملها لأنه إذا حدث خلل في أي حاجة فإن سلوك الفرد سيتحدد وفق الشيء الدافع له و ذلك من حاجات فزيولوجية مثل : **الجوع ، العطش ، اللباس** . أو حاجات الارتباط مثل **: الاحترام الخارجي في وسط الأصدقاء ، وأصحاب العمل أو المدرسة** ، **و الاحترام الداخلي و المتمثل في حاجة الفرد للنمو و الكمال و الإبداع** .

نحسب هذا الطرح نجد أن الفرد عندما يفشل في تحقيق الحاجيات العليا يسعى إلى العودة إلى الحاجات الدنيا، و في هذه الحالة ما إذا فشل في تحقيق هذه الأخيرة تكون النكسة و الاكتئاب ، وبالتالي يلجأ الكثير من الأفراد من الذين لم يستطيعوا إن يحققوا حاجاتهم الأساسية و التي كانوا يطمحون إليها سواء مادية أو بيولوجية أو نفسية ، معنوية .... الخ من الحاجات ، فإن السلوك العدواني و العنيف هو النتيجة الحتمية التي سوف يؤول إليها سلوك الفرد مدفوعا وليس مخيّرًا ، وهذا السلوك العنيف يكون إما ضد المصدر الخارجي الدافع أو ضد أنفسهم و هذا بتدمير دواتهم و هذا بمختلف الطرائق و من بينها الانتحار و الذي حسبهم هو نهاية المعانات مع الحياة.

10.1: الدراسات السابقة :

1.10.1: الدراسات الأجنبية:

دراسة إميل دوركايم " الانتحار عام 1897: **":** [30]

وضع إميل دوركايم سنة **1897** أسس علم الاجتماع الحديث معتمدا في ذلك على إحصائيات لظاهرة الانتحار في فرنسا و أوروبا كافة . حيث وضّح أن الانتحار هي ظاهرة لا يمكن تفسيرها من جهة واحدة بمعنى أنه أرجعها إلى عوامل اجتماعية و أخرى نفسية مرضية، أو عامل الوراثة، وكذلك ذهب إلى أبعد من ذلك حين ربط الانتحار بالعوامل الجغرافية**(حالة الطقس، درجة الحرارة..... الخ)**

و قد بنا دوركايم فرضية أساسية ربط فيها ظاهرة الانتحار بسير المجتمع نفسه و هي أنه كلما كانت العلاقة الاجتماعية قوية كلما ظهرت جليا معالم التضامن الاجتماعي و التماسك فيما بين الأفراد ، و بمعنى آخر قوة الرابطة الاجتماعية تقلل من نسبة الانتحار، وقد أضاف إلى ذلك أيضا أن الأفراد المتزوجين نسبة الانتحار عندهم قليل مقارنة بالعزاب أو المطلقين من كلا الجنسين (ذكور/ إناث) و قد تناول دوركايم هذا التحليل في الجزء الأول من كتابه الانتحار:

الانتحار و المرض النفسي:

يرى بعض المفكرين إن الانتحار يرتبط بصفة مباشرة باختلال التوازن العقلي، وقد توصل بعض الباحثين في النهاية إلى أن الانتحار هو نوع من الأمراض النفسية التي تصيب الإنسان. غير أن دوركايم كان له رأي آخر حيث أنه فسر الانتحار انطلاقا من الأحداث و الحالات الواقعية حيث أنه لم يؤيد فكرة تفسير الانتحار بالمرض النفسي و مثال على ذلك أن عدد النساء في المستشفيات الخاصة بالأمراض العقلية و النفسية يزيد عن عدد الرجال فيها بمعنى يوجد **55** امرأة مقابل **45** رجل ، إلاّ أن النساء في التعداد يشكلن حوالي (20) فقط من نسبة المنتحرين .

الانتحار و طول الليل و النهار :

ينطلق دوركايم من جدول إحصائي يقارن نسبة الانتحار في كل شهر من أشهر السنة مع معدل طول النهار في فرنسا و يصل إلى التوزيع الإحصائي التالي : (**60%**) من الإنتحارات تحصل في النهار ، و (**21%**) في العصر، (**08%**) في الليل .

للوهلة الأولى يتبين لنا أن النهار هو السبب في الانتحار و يقصد بذلك عوامل الشمس و الحرارة. لكن دوركايم يرفض هذا التفسير و يقدم دليلا كميا يدل على رفضه لهذه الفكرة ، ويقر بان النهار يشجع على عملية الانتحار لأنه وقت التفاعل بين أفراد المجتمع حيث تتقاطع العلاقات و تتشابك الروابط الاجتماعية فيما بينها .

غير أن ما يهمنا هو تفسير دوركايم للانتحار من الناحية الاجتماعية ، حيث يعد دوركايم أول من اعتبر أن الانتحار هي ظاهرة اجتماعية مرتبطة بدرجة التضامن الاجتماعي و إن المجتمع هو المسؤول الأول لتهيئة الفرد لمثل هذا السلوك ، وقد كان أول من صنفه إلى ثلاثة أنواع مرتبطة بدرجة اندماج الفرد في المجتمع و هي **:(الانتحار ألإيثاري، الانتحار الأناني،الانتحار الأنومي)** .

- الانتحار الايثاري: الذي يكون فيه الفرد المنتحر مندمجا بشكل مبالغ فيه داخل مجتمعه لدرجة أنه يضحي بنفسه في سبيل الآخرين و مثال ذلك الجندي الذي يفدي روحه في سبيل انتصار بلاده على العدو .
- الانتحارالأناني:الذي يكون فيه المنتحرغير مندمج بشكل تام وكافي في المجتمع أي منعزلا عنه.
- الانتحار الأنومي (اللاّمعياري) : هو الذي يعكس حالة الفرد الذي يتقطع نسيجه الاجتماعي فجأة ، فلا يجد حوله أفرادا يتواصل معهم ، و يتبادلون العواطف فيما بينهم ، حيث لا يستطيع الحصول على القبول النفسي والاجتماعي و بالتالي يحدث له نوع من الاختلال في معاييره الاجتماعية.

منهجيا اعتمد دوركايم على المنهج المقارن، أين أخذ يدرس المعطيات التي حصل عليها من مصلحة الإحصائيات الجنائية والخاصة لثلاث عشريات (**من 1841 إلى 1972)** فيما يعادل ستة دول و هي، **(فرنسا ، بروسيا، بافاريا، الساكس، ألمانيا ، إنجلترا ، الدنمرك)** .وقد بدأ المقارنة في فرنسا موطنه ثم قارنها ببقية الدول الأوروبية[" 31،ص ص24-25]

وأدخل كل هذا فيما سمّاه " بحجم الانتحار" أين ربطه بالسن و الجنس و العوامل المحيطة به.و قد قدّم دوركايم في دراسته للانتحار ، خدمة كبيرة لمختلف المجتمعات ، وهذا رغم كل الانتقادات التي وُجهت له ، فالظاهرة الانتحارية كما قال : " يتغير مسارها بتغير القيم" .

واعتمدنا على دراسة دوركايم حول الانتحار في دراستنا هو أينما تناولت ظاهرة الانتحار من بعض الجوانب التي تطرقنا إليها في فرضيتنا السابقة و هي الوازع الديني و علاقته بالسلوك الانتحاري ، فقط

نحن حصرناها في الدين الإسلامي ، أما دوركايم فاختار البروتستانتية و الكاثوليكية نظرا لتنوع مكونات عينة بحثه .

دراسة موريس هالفاكس " أسباب الانتحار" 1930 : Les causes de suicide :

للمُطلعْ على كتاب موريس هالفاكس يرى بأنه يتوافق مع إميل دوركايم في بعض المواقف، كما يختلف معه في البعض الآخر .

" فالفكرة التي يتفق فيها كلاهما هي أن كل مجتمع له طريقة للانتحار، حيث بنيت الإحصائيات التي نشرها هالفاكس أن المنتحرين في بريطانيا لا يلجئون إلى شنق أنفسهم عكس فرنسا التي يستعمل فيها المنتحرون هذه الوسيلة بكثرة، أما في إيطاليا فإن الطريقة الأكثر استعمالا في الانتحار هي: تناول السموم ، السلاح الناري[32]

و في تحليله لعلاقة الانتحار بالدين أقل ميلا للانتحار عكس البروتستنت الذين يعيشون في الحفر وتأثروا بالحياة الحضرية و حسب هافاكس إن الدين ليس له تأثير على الانتحار بل يمكن تفسيره بنمط الحياة الصناعية أو الزراعية و الحياة الريفية أو الحضرية .

و لهذا ارتأينا أن نركز على هذه النقطة في دراستنا حول علاقة الدين بالانتحار.

و فيما يخص تأثير الأزمات الاقتصادية و الحروب على الانتحار يرى هالفاكس أن الأزمات الاقتصادية ليست هي السبب المباشر في ازدياد خالات الانتحار ، لكن مرحلة الانهيار التي تلي الأزمة و عواقبها هي التي تحدد كثرة أو قلة ظاهرة الانتحار.

أما فيما يخص الحروب يميز هالفاكس بين الانتحار و التضحية " إذ يُعرّف الانتحار على انه كل حالة موت ناجمة عن سلوك يقوم به الشخص و هو عازم على قتل نفسه بينما التضحية هي الموت من أجل فيم يؤمن بها الشخص الذي يضحي بنفسه ليس من أجل الموت بل من أجل الحرية " [14،ص40]

بيار دولفو (Pierre Delvot) 2004 [33]

تندرج هذه الدراسات الطبية لنيل شهادة الدكتوراه في الطب تحت عنوان " دراسة حول الانتحار من الأماكن المرتفعة (الجسور)" ، حيث وجد الباحث أن السلوكات الانتحارية تختلف من شخص إلى آخر، وان الكيفيات المستخدمة في الإقبال على الانتحار متعددة ،ولكن ركز الباحث في دراسته هذه حول انتحار الأشخاص الذين يقومون بإلقاء أنفسهم من الأماكن المرتفعة لأجل غاية واحدة و هي وضع حد لحياتهم .

و من المباني الشاهقة الارتفاع التي اختارها الباحث للقيام بدراسته ، إختار الجسور ، و منها جسر **(Saint-Nazaire)** الذي شيد سنة **1975** و الذي يبلغ طوله **3356 متر** ، و ارتفاعه **80 متر** و أيضا جسر (**Cheviré**)الذي شيد سنة **1991/04/27**، ويبلغ طوله **1563 متر**، و ارتفاعه 52 متر. و

قد وجد الباحث من خلال الاطلاع على التقارير السنوية لجميع الحركات التي سجلت على حساب هذين الجسرين هي أنه يمنع فيهما التوقف بالسيارة ، و أيضا ممنوع على الراجلين ، و هذا لأنه و حسب التقارير المقدمة من طرف إدارة هذين الجسرين هناك انتحار شخص لكل شهر بمعنى 12 حالة انتحار في العام .

ففي خلال دراسته خلص الباحث إلى أن الانتحار من أعلى الجسر تعتبر من الوسائل الأكثر استعمالا عند المنتحرين في فرنسا و خاصة في مدينة **(Nantes)**تحديدا في مقاطعة (**Saint- Nazaire**). و لكن و بعد دراسته للانتحار خارج القارة الأوروبية و فرنسا خاصة لاحظ أن الانتحار من أعلى الجسر نسبته قليلة جدا مقارنة ببعض الدول الأخرى ، ففي تقرير لمديرية البحث و الدراسات و الإحصاء سنة 2003 بينت أن حالات الانتحار من أعلى الجسر بلغت نسبة (7%) من مجموع حالات الانتحار (**4%، 2**

عند الرجال و 10%،2 عند النساء) تتراوح أعمارهم ما بين (1 سنة إلى 40 سنة) لدى الرجال و (19 سنة إلى 35 سنة) لدى النساء ، أما الدول التي قارنها بفرنسا فكانت حالات الانتحار فيها تحتل مراتب أولى في العالم و منها (أ **لمانيا 10% ، النمسا 12% ، جنوب إيطاليا 23% ، هونغ كونغ 45% ، سنغافورة 62%**) وقد ارجع الباحث لارتفاع الانتحار من المباني المرتفعة خاصة الجسور في هذه الدول إلى الطبيعة العمرانية التي تتميز بها خاصة دول آسيا .

حيث وجد أن عدد المنتحرين في هذه الدول قد ارتفع بنسب كبيرة جدا مقارنة بفرنسا فأعطى منها : سنغافورة فقد بلغت نسبة الانتحار من الجسور **42%** ما بين (**1969-1974**) ، استراليا بلغت نسبة الانتحار من الجسور **88%**)،(**7** ما بين (**1982-1991**) أما كندا فقد كانت **54** حالة انتحار بين (**1988- 1993**) . و كان كل المنتحرين من أعلى الجسر ذكور بنسبة **(60%)**تتراوح أعمارهم بين (**19 سنة إلى 58 سنة**). و عند النساء **(40%)** تتراوح أعمارهم بين (**18 سنة إلى 54 سنة**) .

حيث بينت الدراسة أن فرنسا تعد من الدول الأكثر استعمالا للجسور من طرف المنتحرين) داخليا، أما خارجيا أي على النطاق الأوربي فهي تحتل المراتب الأخيرة بنسبة **(07%)** و من النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- أن وسيلة الانتحار من أعلى الجسر هي الأكثر استعمالا عند الذكور و خاصة الشباب منهم، كما أنها الوسيلة المستعملة من طرف كبار السن.
- من الناحية الطبية بينت الدراسة أن هناك اختلافا بين المنتحرين الذين يلجئون إلى وسيلة الانتحار من الجسور ، وبين الذين يستعملون وسائل أخرى .
- من الناحية الاجتماعية بينت الدراسة أنه وجب على الدولة توفير جميع الظروف التي تساعد على العيش بسهولة و في رفاهية و خاصة في المناطق الريفية.

- كما توصلت هذه الدراسة و هي النتيجة التي ركز عليها الباحث كثيرا و هي تطوير الجسور من حيث الهندسة المعمارية الحديثة ، وذلك تزويد الجسور بأجهزة الإنذار المتطورة ، وكذلك إقامة دعامات فولاذية للحد من حالات الانتحار من أعلى الجسور و تسمى بـ **(Barrière anti-Saut)** ، ضف إلى ذلك تدعيم الجسور بمراقبة ثابتة تسمح للأشخاص المقبلين للانتحار من اعلي الجسر أن يتصلوا بأحد الأقارب أو الأصدقاء ، أو الشرطة ، الحماية المدنية ، المراكز الإنسانية ... الخ و هذا طلبا للمساعدة . و يحث الباحث في هذه النقطة الاعتماد على التجربة الأمريكية في هذا المجال .
- توصل الباحث أيضا إلى أنه يمكن تفسير هذه الظاهرة و هي الانتحار من الجسر بالبعد الثقافي ، الاجتماعي ، العقائدي الديني لأفراد دولة ما

دراسة مايكل أومو (Mikael Humeau) [34]

وهي دراسة في مجال الطب أيضا لنيل شهادة الدكتوراه تحت عنوان : "السلوكات الانتحارية بواسطة السلاح الناري" حيث تطرق الباحث إلى مختلف الوسائل والكيفيات المستخدمة للانتحار بدءا من الحضارات القديمة و العصور الوسطى إلى غاية الوقت الحالي ، حيث يرى أن استعمال السلاح الناري في الماضي كان منتشرا أكثر عند طبقة النبلاء و تحديد في عصر الأنوار.

أما في الوقت الحالي يعتبر السلاح الناري الوسيلة الأكثر استعمالا عند المنتحرين في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تضاعف عدد حالات الانتحار بواسطة السلاح الناري مرتين عند الأشخاص الذين يبلغون من العمر (**15 و 20 سنة**) و هذا منذ **1968**. أما في سنة **1998** فإن نسبة **57%** من حالات الانتحار نفذت بواسطة سلاح ناري بعدد قدر بـ: **17424** حالة انتحار. حيث بنيت الدراسة أن في الولايات المتحدة الأمريكية يوجد سلاح ناري واحد لكل مواطن أمريكي لهذا تنتشر بكثرة جرائم القتل بواسطة هذا السلاح.

و من النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

- أن الانتحار بواسطة سلاح ناري يعد الأكثر استعمالا خاصة عند الذكور.
- ارتفاع حالات الانتحار بالسلاح الناري نتيجة لتوفر هذه الوسيلة أمام الشخص الذي يرغب فعلا في الانتحار، وهو الشيء الذي يشجعه للقيام بذلك.
- كما توصل الباحث إلى إمكانية تفسير اختيار هذه الوسيلة بالبعد الثقافي للفرد، ففي فرنسا مثلا المنتحرون يستعملون البندقية أثناء انتحارهم، وهي الوسيلة التي تستعمل من طرف الفرنسيين في الصيد البري

2.10.1: الدراسات العربية:

دراسة مكرم سمعان : مشكلة الانتحار – دراسة فنية اجتماعية للسلوك الانتحاري بالقاهرة

في هذه الدراسة يقوم الباحث و هو الدكتور مكرم سمعان بمحاولة لإلقاء الضوء على مختلف العوامل النفسية و الاجتماعية التي تدفع بالفرد إلى اللجوء للسلوك الانتحاري في المجتمع المصري عامة ، وفي القاهرة خاصة .

" وقد كان الهدف الأساسي لهذه الدراسة هو التحقق من فرضيات عملية صاغها الباحث من خلال عملية إستقرائية ناتجة عن النتائج النهائية للبحوث السابقة ، ومن خلال هذه الفرضيات السابقة نجد أن الباحث قد استند على فرضية قوية و التي استساغها كما يلي:

إن ثمة شعورا قهريا بالعزلة و الاغتراب و هو شعور قهري، حيث اعتبر هذا الشعور بأنه هو العامل الأساسي الذي يعمل على تقوية فكرة اللجوء إلى الانتحار كتعبير عن دوافع وميول و رغبات.

وبعد هذه النتيجة التي توصل إليها دعّم هذه الفرضية من خلال الإطلاع على ملفات بعض حوادث السلوك الانتحاري الفردي و الجماعي (38 حالة انتحار و شروع في السنوات السابقة). و قد كانت الفائدة من هذه الدراسة هو الاستفادة من نتائج البحوث السابقة ، ومقارنتها مع نتائج البحث في القاهرة ، فضلا عن الاستفادة منها في تحديد منهج هذا البحث ، ثم التحقق من صحة الفرضية ، وهذا أولا من تحليل بيانات لملفات حوادث الانتحار في مدينة القاهرة في فترة سنة كاملة و كان ذلك من 1 جانفي 1959 إلى 31 ديسمبر 1959 ، و ثانيا من تمن تحليل مضمون الوثائق الشخصية التي تركها من قاموا بهذا السلوك و هو الانتحار .[" 07،ص ص48-49]

وفي نهاية بحثه استخلص على أن فرضية الشعور بالعزلة و الاغتراب تعتبر من العوامل الحاسمة التي تعمل على تنمية النزعة المدمرة للذات بوجوب الخصوص ، وقد اتجه مكرم سمعان في دراسته إلى اتجاهين لدراسة الانتحار والشعور فيه، و هو الجانب النفسي ، وثانيا الاتجاه الجماعي الذي اهتم بدراسة المشكلة في إطارها الجماعي . وهو ما سوف نكتفي بدراسته في بحثنا حول الانتحار لدى الشباب في الجزائر .

" وقد أفرد الأستاذ مكرم سمعان في دراسته الإحصائية النتائج المتوصل إليه وفق كل من الشروع في الانتحار، وفق الانتحار ذاته:

بالنسبة للجنس: كانت الأغلبية الساحقة من الشارعين في الانتحار ذكور بنسبة **80%)،(40** و اقلهم الإناث بنسبة **19%)،(60** .

بالنسبة للتعليم: كان الشروع قليلا بل نادرا بين الأميين بـ (**8 حالات**) لكل 100.000 نسمة من سكان القاهرة، و ترتفع النسبة كلما زاد نصيب من الأشخاص من التعليم حيث وصلت النسبة إلى

18%)،(**30** حالة لكل 100.000 من السكان عند الأشخاص الذين تحصلوا على مؤهلات الجامعية .

بالنسبة للدين: انحصرت حالات الشروع في الانتحار عند المسلمين بنسبة (**90%**)،20 من الشارعين. و كانت القلة الباقية من المسيحيين المصريين (الأقباط) و الأوروبيين و عددهم05 أشخاص أي نسبة **9%**)،(**8** و كان منهم 03 فقط من الأقباط .

وفق الانتحار الفعلي :

بالنسبة للسن والجنس**:** كانت أغلبية الذين انتحروا من الذكور، فقد انتحر (47 ذكر) أي (**71%)** أما الإناث فقد انتحرت منهن (19 أنثى) أي **28%**)،(**80** من المنتحرين.

بالنسبة للتعليم**:** ارتفعت نسبة الانتحار إلى أقصى مداها بين ذوي المؤهلات الجامعية و تمثلت في 39 حالة لكل 100.000 نسمة.

بالنسبة للدين:انتحر (56) مسلم بنسبة (**85%**) من إجمالي المنتحرين بمدينة القاهرة، وانتحر (10) مسيحيين(07 مصريين، 03 أجانب) بنسبة (**15%**) من مجتمع الأقباط في مصر.

أما فيما يخص الوسائل المستعملة في الانتحار كانت كالآتي:

- مواد حارقة (20 حالة)
- القفز من مبنى مرتفع (19 حالة)
- استعمال السلاح الناري (05 حالات)
- استخدام السموم (05 حالات)
- الشنق (05 حالات)
- الغرق (05 حالات) .

و هناك من المنتحرين من استعمل أكثر من وسيلة " [14،ص ص22-23]

دراسة ناجي ألجيوشي: الانتحار – دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري

لقد تطرق الأستاذ الجيوشي في بداية دراسته حول ظاهرة الانتحار إلى مختلف التعريفات التي سطرها العلماء من (**ايميل دروكايم سنة 1898**، إلى **كارل متنجر سنة 1938**، ثم **هالفاكس، و شارل بلوندل**)، ثم تطرق إلى السلوك الانتحاري في المجتمعات البدائية الذي كان يمارس في إطار اجتماعي ديني و طقوسي عند الهنود، اليونان، اليابانيين.

و بعد ذلك انطلق الجيوشي في رحلة البحث عن مختلف النظريات المفسرة لظاهرة الانتحار انطلاقا من التفسير النفسي (بزعامة فرويد) إلى التفسير الفلسفي و الاجتماعي لإميل دروكايم، كما حلل الجيوشي علاقة كل من الأمراض النفسية و الإدمان، الشذوذ الجنسي بالانتحار.

كما توصل أيضا إلى أن العشق و الفشل في العلاقات العاطفية تعتبر من العوامل التي تؤدي إلى الانتحار و قد ضرب لنا أمثلة في هذا النوع من أسباب الانتحار بكل من قبيلتي (**عذره**) و قبيلة **(بني عامر)** أين كانت ظاهرة الانتحار مرتفعة لدى الشباب بسبب الحب و العشق و الهيام"[4،ص 58]

" و قد شملت هذه الدراسة أرقام حول ظاهرة الانتحار في مدينة دمشق حيث تم تسجيل (**76**) حالة محاولة انتحار، و (**25**) حالة انتحار فعلي سنة (**1986**) و تشير الظروف و الأسباب المباشرة المقترنة بالسلوك الانتحاري في مدينة دمشق و التي من أهمها المشاكل الأسرية، الفشل في إقامة علاقة حب أو زواج وثيقة، كما كانت للأوضاع الاقتصادية دور لا يقل أهمية عن العوامل الأخرى السالفة الذكر.

كما توصلت هذه الدراسة إلى أن الفئة العمرية المهددة بالانتحار في دمشق تتراوح ما بين 20 سنة و 40 سنة ترتفع عند الذكور، كما تبلغ أقصاها بين الأفراد ذو المستوى الجامعي و التعليم العالي ذوي المؤهلات العلمية ثم عند الطلبة،المهندسين الأطباء أو ما يسمى بالانتحارعند النخبة"[14،ص25-26]

3.10.1: الدراسات الجزائرية :

دراسة "فريد كاشا" 1971 [35]

و هي أطروحة دكتوراه تحت عنوان:

« Contributions à l’étude de suicide en milieu urbain »

و تعد من أقدم الدراسات التي تناولت موضوع الانتحار في المجتمع الجزائري، حيث يمكن اعتبارها كمرجع أساسي عند دراسة ظاهرة الانتحار، و الشيء المميز في هذه الدراسة أنها جاءت مباشرة بعد الاستقلال، حيث أن المجتمع الجزائري آنذاك كان في مرحلة التكوين هي بلد ريفي أكثر منه حضري، و أيضا أنه مجتمع تقليدي ذو بينة عائلية أبوية يؤمن بالإسلام دينا، فان نسبة الانتحار فيه كانت منخفضة و خاصة أثناء الفترة الاستعمارية لكنها ارتفعت بعد الاستقلال نتيجة للتغير الذي عرفه المجتمع الجزائري، و في هذا الصدد كان الأستاذ فريد كاشا قد ربط ظاهرة الانتحار بالتغير الاجتماعي الذي حدث في المجتمع الجزائري و ما نتج عنه، علما أن الأستاذ فريد كاشا تناول ظاهرة الانتحار من جانبها الاجتماعي، و هو الذي كان طالبا في قسم الطب بجامعة الجزائر (**يوسف بن خدة حاليا**).

منهجيا اعتمد الباحث في دراسته على عينتين، الأولى تمثل الانتحار العادي و الذي يحدث في المجتمع العام، و الثانية تمثل الانتحار الباثولوجي و هو الذي يحدث في مستشفى الأمراض العقلية. و استعمل الباحث في هذه الدراسة الميدانية طريقتين : الأولى جمع المعلومات بواسطة استمارة استبيان، و الطريقة الثانية تمثلت في استعمال الملفات الخاصة لمحاولي الانتحار، و قد جاء بحثه هذا بمثابة دراسة مقارنة بين دراسته، و دراسة أجريت في مدينة "ليل الفرنسية" و التي نشرت آنذاك في المنشورات الخارجية الخاصة بأوروبا.

و قد توصل فريد كاشا في دراسته حول الانتحار إلى النتائج التالية:

- التأثير البالغ الجرح الذي يخلفه فقدان أحد الوالدين و خاصة الأب، و الذي كان يعود بالسلب على الأبناء، و بالتالي يلجئون إلى الانتحار، فقد وجد الباحث (**139 حالة**) تعني اليتم.

- الخلافات الأسرية التي قدرت نسبتها حوالي (**40%**) و التي كانت تؤدي بأحد أفراد الأسرة إلى الانتحار.

- كذلك ظاهرة الطلاق و التي كانت قد بلغت ذروتها حيث كانت نسبتها قد وصلت إلى (**64 حالة**) و هي تقريبا نصف العينة، و هذا ما يؤكد أهمية الوالدين في الحياة.

- أما الشيء الملفت للانتباه هو أن جل الذين انتحروا كانت لهم محاولات للانتحار سابقا و قد قدره نسبتهم بـ : (**91 %**) بمعنى أنهم كرروا المحاولة مرات عديدة، بعد فشل المحاولات السابقة.

و هذا إن دل على الشيء فإنما يدل على أن الغاية من تكرار محاولات عدم تحقيق الرغبات و الحاجات الخاصة بهم، أو ربما راجع إلى أن كل الدراسات التي تناولت ظاهرة الانتحار بالدراسة لم تصل إلى تشخيص نوعية الأسباب و الدوافع التي تجعل أفراد المجتمع بمختلف شرائحه يلجؤون إلى الانتحار

دراسة الأستاذ الدكتور جمال معتوق 2005 :[2]

يعتبر الدكتور جمال معتوق من بين المختصين في علم الاجتماع الذين ساهموا بإسهاب لمحاولة إلقاء الضوء على ظاهرة الانتحار في الجزائر، والتي أخذت تتزايد في السنوات الأخيرة و ذلك من خلال كتابة المختلفة.

وهذا ما لمسناه في الدراسة التي قام بها حول ظاهرة الانتحار في الجزائر و التي كانت تحت عنوان " قراءة سوسيولوجية لظاهرة الانتحار في الجزائر" سنة 2005 ، حيث نجد أن الدكتور في دراسته هذه حاول قدر الإمكان الابتعاد عن الوصف الكمي للظاهرة ، وإنما أعطاها طابع كيفي ذو أصول سوسيولوجية بحثة من أجل فهم الظاهرة فهما دقيقا.

وحسب الدكتور فمن الأسباب التي كانت وراء بروز ظاهرة الانتحار نجد الفقر و الذي كان يدفع بالعديد من العائلات إلى الإقبال على الانتحار سواء الفردي أو الجماعي خاصة هذا الأخير الذي يوجد في الجزائر ، وهذا ما بينه في دراسة ميدانية لمدينة في أقصى جنوب الجزائر ، أي وجد هناك قبور جماعية لأسر واحدة انتحرت كلها لأسباب مختلفة و من بينها الفقر ، بالإضافة إلى وجود الأساطير التي وجدها الدكتور حول هذه الظاهرة في كل من منطقة **" تبلبله"** و **" الحمرْ"** بولاية بشار.

وهذا ما جعل الدكتور يقول بأن ظاهرة الانتحار في الجزائر أصبحت هاجسا يهدد المجتمع، لما له من انعكاسات سلبية، و إهدار للأرواح، و تخريب و تدمير للأسر بشكل خاص، و المجتمع بشكل عام.

و في دراسته تطرق الدكتور معتوق إلى أهم العناصر التي وجب ذكرها حتى يتسنى للقارئ فهم الظاهرة جيدا ، انطلاقا من إعطاء تعريف للانتحار ، ثم الرجوع إلى أصل الكلمة، و بعد ذلك ذكر أنواع الانتحار، و أهم الاتجاهات التي فسرت ظاهرة الانتحار انطلاقا من (**إميل دوركايم و شايدمان وصولا إلى مكرم سمعان و شفيق السكري ، و كل من Beck،Risch، Bonner ، و آخرون**) .

ثم بعد ذلك تطرق الأستاذ إلى الحديث عن تاريخ الظاهرة في الجزائر و ذلك منذ الوجود الاستعماري، حيث وجد انه في الفترة الممتدة من (**1942-1949**) كانت هناك **1507** حالة انتحار فعلي، وقد كان عدد الذكور المنتحرين **106**، بينما لدى الإناث **421** حالة انتحار. بمعنى أن هناك نسبة (**72%**،) من المنتحرين عند الذكور، و **27%**، (**94**)لدى الإناث.

وقد أرجع الدكتور هذا الارتفاع الهائل في نسب المنتحرين إلى المعانات التي كان يعيشها أفراد المجتمع الجزائري إبان الوجود الاستعماري، نظرا لظروف المعيشة القاسية بل الجحيمية حسب وصفه التي كان يعيش فيها الجزائريون.

أما بعد الاستقلال فإن الباحث لم يتوصل إلى أرقام خاصة ، على سبيل المثال ، في الفترة الممتدة من (**1962-1980**) كان هناك غياب شبه كلي لمصالح خاصة بدراسة الظاهرة ، و الغياب الشبه كلي للدراسات العلمية المتخصصة (علم الاجتماع ، علم النفس) ، وهذا كله حسب الدكتور لأن المجتمع في فترة ما بعد الاستقلال كان في طور إعادة بناء هياكل قاعدية للمجتمع التي طمسها المستعمر الفرنسي من قيم و عادات و أعادات و هوية وطنية ، كل هذا ساعد على تفشي ظاهرة الانتحار في الجزائر .

كما ارجع الدكتور أسباب الانتحار في الجزائر إلى عدة عوامل منها **(الحمل قبل الزواج، فقدان العذرية، الفشل في العلاقات العاطفية، تدني المستوى التعليمي)**.

كما أرجع الدكتور أسباب الانتحار إلى عدة عوامل من بينها :

- الضياع الاجتماعي و المتمثل في اللاّقيمة الاجتماعية و فقد المكانة داخل المجتمع .
- تسريح العمال و هذا ما دفع بالعديد منهم إلى الانتحار كونهم أصبحوا في بطالة مفاجئة قاسية، و أن لا قيمة لهم في نظر المجتمع.
- غياب الوازع الديني و انتشار الأمراض الأخلاقية و النتيجة إما إدمان، دعارة، انتحار.
- كذلك لكل من الأزمات الاقتصادية و السياسية دخل في إقبال بعض الأفراد على الانتحار

و بعد هذا التحليل و القراءة للأستاذ جمال معتوق توصل من خلالها إلى بعض النتائج و منها:

- إن ظاهرة الانتحار هي ظاهرة عامة و تمس كل القطر الوطني أي أنها لا تمس منطقة معينة كما يروج له البعض.

- كذلك أن ظاهرة الانتحار لا تمس شريحة مهنية أو عمرية أو جنسية معينة ، بل نجدها عند مختلف شرائح المجتمع و حتى المسنين ، كما نجدها عند القاصرين ، وحتى عند الفقراء و الأغنياء ، العاطلين عن العمل أو العمال.

- كما استنتج أيضا الدكتور في دراسته أن لمؤسسات التنشئة دخل في إقبال الأفراد على الانتحار، ولهذا كما يقول حان وقت كي تأخذ مؤسسة تنشيئية مسؤوليتها للحد من هذه الظاهرة.

وفي الأخير قال الدكتورأن النوعية والمبادرات التحسيسية تبقى أحسن طريقة للحد من هذه المشكلة التي أصبحت تهدد الحياة البشرية .

دراسة سواكري الطاهر (2008) :[14]

و تعتبرمن الدراسات الحديثة في علم الاجتماع، التي تناولت موضوع الانتحار في المجتمع الجزائري، و لكي بصيغة أخرى و إشكالية أخرى لا تتشابه و نظيراتها من الدراسات، و هي أنه تناول في دراسة محتوى : "موقف الصحافة المكتوبة من ظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري" و هي عبارة عن تحليل محتوى لمقالات نشرت في جريدة الخبر اليومية الجزائرية، من خلال طرحه لتساؤل عام وجيه و تمثل في : هل فعلا الصحافة المكتوبة أظهرت واقع الانتحار في المجتمع الجزائري، و لما تعمل الصحافة على تضخيم هذه الظاهرة؟

و قد قدم إجابة للعديد من التساؤلات التي طرحها في دراسته حول حقيقة الأسباب المؤدية للانتحار في المجتمع الجزائري، و من هم الذين ينتحرون، و ما هي الوسائل المستخدمة للانتحار، و ما موقع هذه الظاهرة جغرافيا.

و كان تحليل محتوى هذه الصحفية الوطنية قد انطلق من 01 جوان 2001 إلى 01 جوان 2005 و قد اعتمد على عامل الجنس و السن و كذا الوسائل المستعملة و محاولات الانتحار.

منهجيا اعتمد الأستاذ سواكري الطاهر في دراسته على ثلاثة مناهج و التي رأى بأنها مناسبة لهذا النوع من الدراسات و هي : المنهج الكمي و الممثل في جداول بسيطة و مركبة، و هذا ما ساعده على استغلال النتائج العامة و تفسيرها كميا كمدخل للتحليل الكمي، و هذا لا يعني أنه أهمل التحليل الكيفي لأننا نلاحظه من خلال القراءة السوسيولوجية لإحصائيات الانتحار في المجتمع الجزائري.

ضف إلى ذلك اعتمد على المنهج التاريخي حيث عمد الباحث في هذا المنهج على استخدام الأدوات التاريخية (الوثائق، المصادر المتعلقة بالظاهرة الاجتماعية) و يدرسها بشكل استقرائي يغلب عليه طابع التحليل و النقد و معرفة أسباب حدوثها يعني الظاهرة و علاقتها ببقية الظواهر الأخرى في تلك الفترة الزمنية، كما نجد أن الأستاذ سواكري الطاهر وضّف المنهج التاريخي لمعرفة مدى تطور ظاهرة الانتحار في العالم و المجتمع الجزائري خاصة، بمعنى ما كانت عليه السجلات و الوثائق الرسمية

الصادرة عن الجهات الرسمية (الشرطة،الدرك الوطني) إضافة إلى بعض المصادر الأخرى و المتمثلة في مختلف الكتابات عن ظاهرة الانتحار من قبل باحثين آخرين في مجال علم الاجتماع أو مجالات أخرى.
كما اعتمد الباحث في دراسته المنهج المقارن و هو واحد من الأدوات المستعملة في المنهج الاستقرائي و الذي يقود الباحث إلى اكتشاف الخصائص الكلية للظاهرة في مختلف أطوارها (ماضي، حاضر، مستقبل)، ضف إلى ذلك يهدف إلى إبراز نقاط التشابه و الاختلاف بين ظاهرتين أو مجتمعين. و منه حاول الباحث معرفة المتغيرات الرئيسية التي تقف وراء ظاهرة الانتحار و مدى مسؤولية كل التنشئة الأسرية و الدينية و الظروف المعيشية في تبلور ظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري.
أما فيما يخص التقنيات المتبعة فان طبيعة الموضوع و الفرضيات التي صاغها الباحث جعلته يختار تقنية المقابلة و كانت مع أشخاص مختصين في علم الاجتماع، و علم النفس، و القانون، و أربعة أئمة و من بينهم الشيخ العلامة " **يوسف القرضاوي** " إضافة إلى مختص في الطب الشرعي، و ضابط في الشرطة العلمية و هذا لمعرفة مواقفهم من ظاهرة الانتحار كل حسب تخصصه خدمة لفرضيات الدراسة.
أما التقنية الثانية و هي تقنية تحليل محتوى و فيها عمد الأستاذ سواكري الطاهر إلى تحليل مضمون المقابلات التي قام بإجرائها، و كذلك تحليل محتوى لمقابلات جريدة الخبر الجزائرية اليومية.
و من النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة هي:

- أن لنوعية التنشئة الأسرية و الدينية دخل في إقبال بعض الأفراد على الانتحار، لأنه ببساطة هناك بعض من الأسر تمارس نوعا من القهر و العنف في تربية أبنائهم، و هذا ما يؤدي بالطفل إلى البحث عن بيئة أخرى تلائمه و بالتالي يسلك طريق الأفعال الانحرافة و الإجرامية و التي من بينها الانتحار للتخلص من جحيم الأسرة.
- ضف إلى ذلك أن الأبناء الذين تعرضوا إلى العنف بأعوانه المختلفة (لفظي، معنوي، جسدي) فإنهم سوف يمارسون فيما بعد ضد الآخرين أو ضد أنفسهم، حيث صرح أحد المختصين في علم الاجتماع أن الطفل في الأسرة يتحرف وفقا للسلوكيات التي تربى عليها. و هذا النوع من التنشئة يجعل الطفل يحس بأنه غير محمي في وسط الأسرى و بالتالي يصاب ذاته بالهشاشة و بالتالي تؤثر فيه المشاكل الخارجية و بالتالي لا يستطيع مجابهتها فيلجأ إلى الانتحار، كما أن احتقار الطفل و جعله يشعر بالدونية أمام الأشخاص المقربين (إخوة، أبناء العم، الجيران) يجعله يلجأ إلى الانتحار.
- إصابة الفرد بإحباطات عديدة نتيجة عدم فعالية القيم الاجتماعية التي اكتسبها في الأسرة، بحيث أن القيم لا تحقق للفرد المكانة التي يستحقها داخل المجتمع و الذي هو الآخر يمارس ضغوط للأشخاص وفق الصورة العامة للإنسان النموذج في المجتمع و ليس في الأسرة على حد تعبير أحد المختصين في علم الاجتماع.

- ضف إلى ذلك غياب الوازع الديني عند بعض الأفراد قد يدفعهم إلى الانتحار، لأن الفرد الذي ينشأ منذ صغره على القيم الدينية و تعاليمه السمحاء، فانه يتولد لديه فراغ روحي، و بالتالي لا يحس التعامل و التأقلم مع الوضعيات المختلفة التي قد تواجهه في حياته وبالتالي يلجأ إلى الانتحار.
- و من نتائج هذه الدراسة أيضا أن الدكتور هم أكثر ميلا للانتحار من الإناث، بينما محاولات الانتحار الفاشلة نكثر عند الإناث بنسب كبيرة.
- أما فيما يخص الوسائل المستخدمة للانتحار قان الباحث وجد أن الذكور يميلون أكثر إلى استعمال الوسائل الأكثر قوة وفتكا بمعنى أن المحاولة سوف تنجح لا محالة، و منها (**الشنق، سلاح ناري، القفز من الأماكن المرتفعة كالبنايات و الجسور**) كما وجد الباحث أنه في بعض المناطق الجنوبية مثل (**غرداية، وادي سوف، بريان و متليلي**) و كذلك تناول (**المردومة**) و هي مادة تستعمل في القضاء على بعض الحيوانات الضارة كالفئران و الصراصير.
- كما اتضح أيضا من خلال بيانات جريدة الخبر اليومية أن الانتحار يكثر بين الأشخاص الذين يبلغون من العمر (**19 – 25 سنة**) ثم (**26 – 32 سنة**) أي فئة الشباب، و هذا ما تأكد للباحث بعد إجراء مقابلة مع ضابط في الشرطة العلمية على أن الانتحار عند الإناث من (**20 – 35 سنة**) و الذكور من (**25 – 55 سنة**).
- و من النتائج المتوصل إليها أيضا وجد الباحث أن للظروف المعيشية أيضا داخل في إقبال بعض الأفراد على الانتحار و على سبيل المثال نجد: (**الفقر، البطالة، أزمة، السكن**) و غيرها من الظروف القاسية التي دفعت بالكثير من الأفراد إلى الانتحار.
- كما أوضحت الدراسة أن الانتحار واقعة مدنية على حد تعبير (**دوركايم و هالفاكس**) فالانتحار ينتشر أكثر في المناطق الحضرية و هذا لأن المدينة تكثر الروابط الاجتماعية و التفاعل و تكوين علاقات فيما بين الأفراد، و لهذا تصبح العلاقات أكثر تعقيدا، عكس المناطق الريفية.

دراسة بن عبد الله غنية (2008) :[31]

تعد أيضا من الدراسات الحديثة في علم الاجتماع في الجزائر حول ظاهرة الانتحار، و لكن الشيء الذي ميز هذه الدراسة هي أن الباحثة اعتمدت في دراستها على محاولة معرفة لماذا تحاول الفتيات المراهقات الانتحار، و لهذا جاء عنوان دراستها كالآتي " **دوافع محاولات الانتحار لدى المراهقات – دراسة ميدانية بمصلحة الوقاية و العلاج من المخدرات و الإدمان عليها بمستشفى فرانس فانون – البليدة-**"

فبعد أن تطرقت الأستاذة بن عبد الله غنية إلى الإشكالية التي بينت من خلالها أهم ما يمكن قوله حول ظاهرة الانتحار في الجزائر و خاصة لدى المراهقات، توصلت في النهاية إلى صياغة تساؤل عام حول دراستها و هو : ما هي أهم الأسباب و الدوافع المؤدية إلى محاولة الانتحار لدى بعض المراهقات؟

و هذا ما أدى إلى استخراج تساؤلات فرعية و هذا لتدعيم التساؤلات العام و التي جاءت كما يلي :

1- هل لنوعية التنشئة الاجتماعية دخل في محاولة الانتحار لدى بعض المراهقات؟

2- هل للوازع الديني علاقة بالمحاولة الانتحارية لدى بعض المراهقات؟

3- هل للتفكك الأسري دخل في محاولة الانتحار عند بعض المراهقات؟

4- هل تسعى المراهقات من وراء محاولاتهن الانتحارية إلى وضع حد لحياتهن، أم للاستغاثة فقط، أم للتهديد، أو للدلالة على شيء آخر؟

منهجيا اعتمدت الباحثة على بعض المناهج و التقنيات التي تخدم موضوعها، فمن المناهج المستخدمة في الدراسة نجد كل من منهج دراسة حالة و هو المنهج حسب الباحثة الذي يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الحالة أو الوحدة، و هو الأمر الذي دفع بالباحثة إلى الاستغاثة بهذا المنهج كونه يحقق غاية البحث و هو معرفة مختلف العوامل و الدوافع المؤدية إلى المحاولات الانتحارية لدى المراهقات.

أما المنهج الثاني فهو المنهج الوصفي التحليلي، حيث اعتمدت الباحثة في هذا المنهج على تصوير الوضع الراهن وتحديد العلاقات الموجودة بين الظواهرو الاتجاهات التي تسير في طريق النموأو التغير.

أما المنهج الثالث فهو المنهج الأخصائي و الذي وظفته الأستاذة بن عبد الله لغرض تحويل المعطيات و البيانات الكيفية إلى بيانات كمية و ذلك بواسطة جداول بسيطة و مركبة كما استخدمت هذا المنهج على مستوى عرض الحالات في شكل جداول تحوي على أهم خصائص الحالات بالإضافة إلى انتهاجه على مستوى نتائج الدراسة.

- أما فيما يخص التقنيات و الأدوات المنهجية المستخدمة فقد اعتمدت الباحثة على كل من (البيبليوغرافيا، الملاحظة، المقابلة) فقد استعملت البيبلوغرافيا في مدة قيامها بدراستها الاستطلاعية، و قد قامت بذلك بفضل التقصي الذي ألم بعدة جوانب من موضوع و ميدان البحث الذي مس كتابات المؤلفين العرب و الغربيين مركزة في ذلك لكل ما هو متعلق بالانتحار.

أما الملاحظة فقد استعملتها الباحثة في بحثها الميداني من خلال الملاحظة المباشرة البسيطة، و هذا إما بملاحظتها للحالة على انفراد أو ملاحظتها بالمشاركة، و ذلك بهدف إعطاء نظرة و لو بسيطة من شأنها حسب الباحثة أن تكون حقائق علمية في حالة ثبوتها في الميدان، أما التقنية الأخرى و الأهم هي تقنية المقابلة، و قد ضمنت الباحثة في مقابلاتها المختلفة دليلا يحوي على مجموعة من الأسئلة قامت بترتيبها وفق خمس محاور أساسية للبحث عن أهم الأسباب و العوامل الدافعة ببعض المراهقات للإقبال على محاولة الانتحار. وقد اعتمدت الباحثة في دراستها على عينة تتكون من 10 حالات من محاولات الانتحار و ذلك باستخدام طريقة العينة التراكمية أو الفرز بشكل الكرة الثلجية (**Boule de neige**)

وقد حددت في ذلك شروط العينة المطلوبة و هي (**السن، الجنس، الحالة الاجتماعية، الأصل الجغرافي**)

و من النتائج التي توصلت إليها الأستاذة بن عبد الله غنية في دراستها هي إن كل تلك التساؤلات التي طرحتها سابقا قد تحققت. فقد توصلت إلى أن لكل من التنشئة الاجتماعية و الوازع الديني و التفكك الأسري دخل في إقبال بعض المراهقات على محاولة الانتحار فهذا ما أوضحته الباحثة من خلال إجرائها لبعض المقابلات مع مختصين في علم الاجتماع، و رجال قانون و أطباء شرعيين، و كذا رجال الدين، الذين أثبتوا لها أنه حقيقة لهذه العوامل السالفة الذكر و عوامل أخرى دخل في إقبال المراهقات على محاولة الانتحار و من أهم الأسباب التي يرون بأنها هي الدافع الوحيد لمحاولة الانتحار لدى المراهقات هي (الظروف الاجتماعية، الظروف الدينية، الظروف الاقتصادية) ضف إلى ذلك وجود فراغ قانوني تام لمثل هذه السلوكات، و التي يجب أن تتخذ في حق محاول الانتحار إدانة، إضافة إلى انتهاج سياسة وقائية توعوية علاجية.

- و من النتائج أيضا في هذه الدراسة، توصلت الباحثة إلى أنه فعلا، فان من وراء محاولة المراهقات للانتحار رسالة توجهها المراهقات إلى جهات معينة أو أشخاص معينة لغرض التهديد أو لفت الانتباه، أو الاستغاثة و النجدة (**SOS**).
- كما استنتجت أيضا الباحثة في دراستها لدوافع محاولة انتحار المراهقات، انه هناك آفات اجتماعية أخرى تلعب دور هام أيضا في محاولة الانتحار لديهن و هي :(**زنا المحارم، الشذوذ الجنسي، الاغتصاب، التحرش الجنسي، الدعارة، المتاجرة بالشرف، الإدمان على الكحول، الطلاق، الهروب من المنزل، التسرب المدرسي...الخ)** و غيرها من العوامل التي اعتبرتها الباحثة كمؤشرات و دلالات لدى المراهقات ينبئن بإمكانية إقبالهن على محاولة الانتحار.
- كما استنتجت الباحثة أيضا في دراستها أن نظرة المجتمع السلبية و الذهنيات المختلفة من مجتمعنا لا تزال تسيطر على سلوكاتنا، و بالتالي يؤدي إلى صعوبة اندماجهن أي المراهقات في المجتمع بطريقة سهلة، و هذا ما دفع بالسلطات المعنية إلى التكفل بهذه الفئة و هي محاولي الانتحار و هذا بإنشاء (مراكز خلايا الإنصات، مراكز و مصحات علاجية متخصصة....الخ).

11.1 : تقييم الدراسات السابقة:

سوف نتطرق في تقييمنا للدراسات السابقة التي اعتمدنا عليها في دراستنا حول موضوع ظاهرة الانتحار عند الشباب في الجزائر، إلى ذكر كل ما تعلق بدراستنا من حيث أوجه الشبه و الاختلاف و ما هي الأمور التي أكدتها م التي نفتها هذه الدراسات.

البداية سوف تكون بالدراسات الغربية مع أول دراسة رائدة في علم الاجتماع و هي دراسة إميل دوركايم حول ظاهرة الانتحار، حيث نجد أن دوركايم في دراسته ركز فقط على تأثير الظروف الاجتماعية في إقبال بعض الأشخاص على الانتحار، و في المقابل أهمل العوامل الأخرى التي لا تقل أهمية عن بعض العوامل مثل:(العوامل الاقتصادية و النفسية و السياسية و حتى الثقافية).

و هذا ما يعاب عليه حيث بينت بعض الدراسات الحديثة أن هناك علاقة بين هذه العوامل السالفة الذكر و الانتحار عكس دوركايم الذي حصر الأمر في العوامل الاجتماعية. و لكي نتأكد من قولنا هذا فالدراسة التي نحن بصدد القيام بها توصلنا إلى معرفة أن الانتحار له عوامل أخرى تؤثر فيه(عوامل نفسية و مرضية،المشاكل العائلية،التهميش و الإقصاء، و المشاكل العاطفية)و غيرها من العوامل. و من هذا المنطلق نحن لا نتفق مع دوركايم بان الانتحار يحدث بسبب العوامل أو الدوافع الاجتماعية و فقط. و إنما هناك دوافع أخرى مثل:المشاكل العائلية و انعدام الحوار و الاتصال داخل الأسرة الواحدة بسبب غياب ثقافة التنشئة الأسرية خاصة،ضعف الوازع الديني بسبب ضعف التنشئة الدينية،التهميش و الإقصاء داخل المجتمع،الفشل في العلاقات العاطفية،ضف إلى ذلك الظروف المعيشية الصعبة التي تعيشها الأسر في المجتمع الجزائري على وجه الخصوص.

أما الأمر الذي نتفق فيه مع دوركايم بخصوص هذه الظاهرة هو تأثير الأزمات الاقتصادية بمختلف أسبابها سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة،حيث أن للازمات الاقتصادية دور في ارتفاع معدلات الانتحار و هذا ما استخلصناه فعلا في دراستنا التي طبقناها على المجتمع الجزائري و ذلك من خلال الأزمة الاقتصادية التي عرفتها البلاد خلال العشرية السوداء التي عانى منها المجتمع الجزائري الويلات، و التي عصفت باقتصاد البلاد و جعلته يعيش تحت رحمة الغرب بسبب التبعية الغذائية ،والديون التي تراكمت مع مرور السنوات،ضف إلى ذلك انخفاض قيمة الدينار،الأمر الذي أدى إلى التضخم النقدي،وغيرها من النتائج السلبية التي تمخضت عن الأزمة،الأمر الذي أدى بالعديد من المؤسسات إلى الإفلاس و منها من أغلقت أبوابها و توقفت عن النشاط، و أصبح عمالها يعيشون في بطالة، الأمر الذي جعل الحصول على الحاجيات الضرورية و الأساسية للعيش صعب الحصول عليها في ظل البطالة التي كانوا يعانون منها.فهذا العجز من شانه أن يدفع في بعض الأحيان بالأشخاص ضعاف الشخصية إلى الانتحار.

كما نتفق مع إميل دوركايم في عامل أخر و هو أن الانتحار يكثر لدى العزاب أكثر منه لدى المتزوجين،لان العازب يعيش حياة خاصة به مليئة بالضغوطات و المكبوتات،إلى أن يصل به الحد إلى البحث عن سبل أخرى من اجل تصريف تلك الطاقات أو المكبوتات خاصة البيولوجية و النفسية،ضف إلى هذا حتى نظرة المجتمع له تكون بطريقة دونية و هذا بسبب عجزه عن تكوين رابطة عائلية دائمة، و هذا ما أكدته دراستنا ،إذ توصلنا إلى وجود نسب عالية جدا في أوساط المنتحرين العزاب الذين لم يسبق لهم الزواج في الجزائر،و هذا إما بسبب البطالة أو عدم تمكنه من الحصول على منزل ، و غيرها من الأسباب التي تدفع بالشاب العازب إلى الانتحار.

أما بالنسبة لموريس هالفاكس فالدراسة التي قام بها حول أسباب الانتحار و التي هي عبارة عن رد نقدي لدراسة إميل دوركايم، فان هالفاكس حاول أن يقوم بجمع جل الأسباب الشائعة التي تؤدي إلى الانتحار و

وجدنا انه أصاب في بعض منها و أهمل أخرى ذات أهمية كبيرة فهالفاكس و في كتابه (**أسباب الانتحار**)، تطرق إلى ذكر بعض الأسباب و نذكر منها:

أن لكل مجتمع له طريقته الخاصة للانتحار،ففي المجتمع الآسيوي مثل اليابانيين ينتحرون بواسطة السلاح الأبيض بشق البطن من اليمين إلى الشمال و هي ما يعرف ب:**"هاريكاري"**

أما في المجتمعات العربية فإننا نلاحظ اختلافا طفيفا في الطريقة التي يتم بها الانتحار، لأنه و في كثير من الأحيان تكون الوسائل المستعملة متشابهة نوعا ما.

و نتفق مع هافاكس حول الأزمة الاقتصادية كسبب من أسباب الانتحار، و هذا ما يتفق فيه مع دوركايم و حتى نحن، و قد جاء شرحنا في تقييمنا لدراسة إميل دوركايم حول الأزمات الاقتصادية.

و لكننا لا نتفق مع هالفاكس في دراسته حول أسباب الانتحار،في قوله بان الدين ليس له علاقة بالانتحار،فإذا كان الأمر كذلك كيف نفسر ارتفاع نسبة الانتحار في سنوات مضت لدى السويديين رغم الانفتاح الذي تعيشه هذه الدولة في العديد من المجالات،و لكن بسبب فقدانهم لعامل أساسي ألا و هو الوازع الديني، هو الذي أدى إلى انتحار العديد من أفراد المجتمع السويدي .ضف إلى ذلك لو لم يكن لعامل الدين علاقة كيف نفسر انخفاض نسب الانتحار في الدول الإسلامية، و هذا راجع و من دون نقاش إلى التعاليم و المبادئ و الأحكام و القيم التي جاء بها الدين الإسلامي التي تحرم قتل النفس إلا بالحق،و هذا من اجل لاعمار الأرض و استمرار الحياة فيها.

و هذا ما تحقق في دراستنا أين توصلنا إلى أن للوازع الديني دور فعال في حماية الناس من الانتحار،لان الوازع الديني إن كان ضعيفا هو راجع بالأساس الى غياب دور المؤسسات الدينية بأنواعها،و أيضا بسبب ضعف التنشئة الدينية.لان الجانب الروحي المحصن بقوة الإيمان بالقضاء و القدر و تقوى الله عزوجل هي التي من شانها أن تبعد الناس في الوقوع في هذه الجريمة ضد أقدس شيء عند الله من الكعبة.فاعتبار الدين حسب هالفاكس بأنه ليس له علاقة بالانتحار لدليل على عدم اتساع ثقافته اتجاه الدين الإسلامي،و مختلف الديانات الأخرى التي تحرم حتى هي الانتحار.

أما دراسة كل من بيار دولفو و مايكل اومو يمكن جمعهما،لان الدراستين تناولتا موضوع الوسائل المستعملة في الانتحار.

فبيار دولفو تعتبر دراسته من الدراسات الحديثة وبالتحديد سنة 2004 حيث توصل في دراسته إلى أن المنتحرون يلجئون إلى استعمال الجسور للانتحار خاصة الشباب من جنس الذكور، و هذا ما يجعلنا نتفق معه و لا نتفق معه في آن واحد حيث نتفق معه في أن اختيار وسيلة القفز من الأماكن العالية لدى الشباب ،و لكن ليس لدى الذكور ففي دراستنا تبين لنا أن الذكور يلجئون إلى استعمال وسيلة الشنق على القفز من الأماكن المرتفعة التي تفضلها النساء كما، أن كبار السن في مجتمعنا لا يلقون بأنفسهم من الأماكن المرتفعة لأنهم يفضلون الموت في صمت بعيدا عن الضجيج أو بواسطة الشنق خاصة في منطقة القبائل.

كما نتفق معه في النتيجة التي تقول بأنه يجب على الدولة أن توفر جميع الظروف الجيدة للعيش في رخاء و سعادة بدون التفكير في أمور أخرى، خاصة في المناطق الريفية ،و هذا ما نؤكده نحن حيث لابد على الدولة الجزائرية أن تعيد الاعتبار للريف الجزائري الذي أصبح أفراده ينتحرون بسبب غياب المرافق الحياتية الضرورية،خاصة الشباب البطال و الغير متعلم.كما لا نتفق مع دولفو في الفكرة التي يقول فيها بأنه يمكن تفسير اختيار الوسائل المستعملة للانتحار بالبعد الثقافي و الاجتماعي و العقائدي الديني للمجتمعات،لأنه لو كان الأمر على هذا النحو لما كان دوركايم ليقول إن الوسيلة المستعملة للانتحار ليس الشخص نفسه هو من يختارها أو راجع إلى الأبعاد التي تكلم عنها دولفو بل المحيط الذي يعيش فيه الشخص هو الذي يحتم عليه استعمال أية وسيلة كانت متوفرة لحظة إقباله على الانتحار سواء كان في البيت، أو في العمل، أو في الشارع.كما اغفل بيار دولفو العوامل السوسيوديموغرافية للأفراد المنتحرين(السن، الجنس،الفئة العمرية،الظروف المعيشية..الخ)

لان الذكور لا ينتحرون بنفس الوسائل التي تنتحر بها الإناث، و الشباب ليس كما الأطفال أو المسنين.أما دراسة مايكل اومو حول الانتحار بواسطة السلاح الناري فقد كشفت عن نتائج مهمة و هي أن توفر هذه الوسيلة في المحيط الذي يعيش فيه بعض الأشخاص قد يسهل عملية الانتحار خاصة عند الذين يفكرون فعلا في الموت. و قد لاحظ هذا الباحث أن في فرنسا يلجا المنتحرون إلى استعمال السلاح الناري خاصة إذا ما علمنا أن هذه الوسيلة متوفرة لدى الفرنسيين للهواية التي يتمتع بها الفرنسيون وهي الصيد. و هو الأمر الذي نتفق فيه معه،حيث أن توفر وسيلة السلاح الناري في بعض البيوت في المجتمع الجزائري سواء كانت لأحد يعمل لدى مصالح الأمن، أو لغرض الدفاع عن النفس مثل محلات المجوهرات،سهل عملية الحصول عليها لدى بعض الأشخاص الذين لديهم الرغبة في الموت،و هذا ما لمسناه في دراستنا و بالخصوص في حالة الشاب من ولاية سيدي بلعباس الذي انتحر بسلاح ناري وجده في البيت،و يعود هذا السلاح إلى خاله الذي يعمل شرطي.

أما فيما تعلق بالدراسات العربية فكلها تتفق على أن ظاهرة الانتحار قليلة في المجتمعات العربية و الإسلامية مقارنة بالدول الغربية.و هذا راجع طبعا إلى عامل الدين الذي يحرم الانتحار.

ومن الدراسات الرائدة في هذا المجال هناك دراسة الدكتور مكرم سمعان و هي الأولى في الوطن العربي،حيث استطاع مكرم سمعان أن يؤكد أن من أسباب الانتحار نجد: الظروف المعيشية،المشاكل العائلية، الفشل في العلاقات العاطفية، و أيضا الأمراض النفسية و العقلية التي تدفع ببعض الأشخاص إلى الانتحار.

و لكن نجد الدكتور في دراسته حول مشكلة الانتحار ركز فقط على فرضية واحدة ولكنها هامة جدا الأمر الذي جعلنا نتفق معه فيه وهو عامل الإحساس بالعزلة و الاغتراب داخل المجتمع، و قد اعتبرها بأنها العامل الأساسي الذي يدفع بالعديد من الأشخاص إلى الانتحار و هذا ما لمسناه في دراستنا حول ظاهرة

الانتحار في الجزائر حيث ومن خلال تحليلنا لمحتوى المقابلات التدعيمية التي أجريناها مع مختصين،توصلنا إلى التأكد من أن لكل من عامل التهميش و الإقصاء دخل في إقبال بعض الشباب على الانتحار لان هذا الإحساس يصيب الشخص بإحباط شديد لأنه لم يحصل على المكانة و الاهتمام الذي كان ينتظر من المجتمع أن يمنحه إياه لتحقيق رغباته، و ميولاته، و أهدافه التي كان يسعى لتحقيقها. و بالرجوع إلى دراسة مكرم سمعان،و بالقليل من التشبيه نجد أن الثورة المصرية التي أطاحت بالنظام المستبد كانت لها علاقة بإحساس الأفراد بالتهميش و الإقصاء و سلب الحقوق و الحريات و العزلة و الاغتراب داخل الوطن الأم.

كما نتفق معه في مسالة الوسائل المستعملة للانتحار، لأنه جمع جل الوسائل الشائعة الاستعمال لدى المنتحرين وهي المستعملة في العديد من الدول العربية منها"(الشنق، تناول المواد السامة، استعمال السلاح الناري، القفز من الأماكن العالية).

لكن ما لم يتطرق إليه الدكتور في دراسته هو إهماله للعوامل الاقتصادية و السياسية كعوامل تدفع ببعض الأشخاص إلى الانتحار و هذا ما لمسناه في دراستنا أين وجدنا أن لكل من السياسة و الاقتصاد دور في إقبال بعض الشباب على الانتحار في المجتمع الجزائري،أما إذا تطرقنا إلى المجتمع المصري مرة أخرى،فإننا نتفق على أنه من أسباب قيام الثورة، و التي انتحر فيها العديد من الأشخاص راجع إلى السياسة الاقتصادية للبلاد الضعيفة و المتدنية، و الجانب السياسي المتعفن القائم على الظلم و الاستبداد، إضافة إلى العزلة و الاغتراب.

أما دراسة ناجي ألجيوشي فكانت دراسة شاملة لكل ما يتعلق بالانتحار،من تعاريف و أشكال الانتحار، و الأمر الذي جعلنا نتفق مع الأستاذ ألجيوشي هو ذكره للأسباب التي تدفع ببعض الشباب إلى الانتحار،حيث تكلم عن الجوانب الحساسة للموضوع، الأمر الذي منحها صفة الشمولية و الدقة، و من الأسباب التي ذكرها نجد:الأمراض النفسية و العقلية،الإدمان،الشذوذ الجنسي،الفشل في العلاقات العاطفية،المشاكل الأسرية،الأوضاع الاقتصادية،التهميش و الإقصاء.فكل هذه الدوافع قمنا في دراستنا بالحديث عنها و عن تأثيرها في الشباب حتى لدرجة الانتحار،كما نلاحظ أن الدكتور حصر الفئة المعرضة للانتحار في فئة الشباب و هي المرحلة العمرية التي تكثر فيها ظاهرة الانتحار من(20 إلى 40 سنة)،كما أن حالات الانتحار تكثر لدى الشباب الذكور منها لدى الإناث،اللاتي يفضلن محاولات الانتحار.

أما الدراسات الجزائرية فهي الأخرى لم تمر مرور الكرام عن ظاهرة الانتحار دون التطرق إلى حيثيات هذه الظاهرة و محاولة معرفة أسبابها كيف لا وهي التي أصبحت تهدد المجتمع في كل لحظة و خاصة في رجال الغد الذين هم شباب اليوم.

ومن الدراسات الرائدة في هذا المجال نجد دراسة فريد كاشا سنة 1971 من قسم الطب بجامعة الجزائر سابقا(يوسف بن خدة)حاليا،و بالرغم من طابع الدراسة الطبي، إلا أن الدكتور حاول إعطائها طابع

سوسيولوجي بذكره لبعض العوامل الاجتماعية المؤدية للانتحار مثل: (المشاكل العائلية،و ظاهرة الطلاق و هي النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة).و قد أكد فريد كاشا أن حالات الانتحار في المجتمع الجزائري كانت منخفضة و نادرة زمن الاستعمار مقارنة بما هي عليه الآن بالرغم من الظروف الاجتماعية الصعبة في ذلك الوقت،لكنها ارتفعت بعد الاستقلال بعد مرور القليل من السنوات حيث بدأت ظاهرة الانتحار في البروز في أواخر الستينات و بداية السبعينات، وفي هذه الفترة كانت الجزائر تعيش تحولات عديدة في مختلف المجالات السياسية، و الاقتصادية، و الاجتماعية ،و الثقافية.

وهذا ما توصلنا إليه في دراستنا وانه للمشاكل العائلية دخل في إقبال بعض الشباب على الانتحار، و الطلاق هو الآخر من نتائج هذه الخلافات العائلية.و لكن ما يمكن لنا أن نضيفه هنا ،هو أن طابع الدراسة كان يسمح للباحث أن يتعمق أكثر في الموضوع و دراسته دراسة شاملة خاصة من الناحية الطبية بجل تخصصاتها(العقلية، و النفسية، و الجراحية)و تبيان علاقتها بالانتحار.

أما فيما تعلق بدراسة الدكتور جمال معتوق سنة 2005 ، كانت عبارة عن دراسة تحليلية للظاهرة،من خلال القراءة السوسيولوجية التي قدمها الأستاذ حول ظاهرة الانتحار في الجزائر مع إعطاء إحصائيات قديمة و حديثة و ربطها بالتحولات التي عرفتها الجزائر. ومن الأسباب التي أكدها الباحث، عامل الفقر الذي حسب الأستاذ كان العامل البارز الذي كان يدفع بالعديد من الأفراد و العائلات إلى الانتحار،و ما لفت انتباهنا في هذه الدراسة هو ظاهرة الانتحار الجماعية التي تكلم عنها الأستاذ في أقصى جنوب الجزائر،أين وجد قبور جماعية لأسر واحدة انتحرت كلها لأسباب مختلفة، و من بينها الفقر

و نتفق مع الأستاذ عندما تكلم عن بعض الأسباب المؤدية إلى الانتحار،و منها: (الحمل قبل الزواج، فقدان العذرية، الفشل في العلاقات العاطفية، تدني المستوى التعليمي) خاصة هذه الأخيرة التي لمسناها في الحالات التي قمنا بعرضها،حيث كل الحالات كان مستواها الدراسي يتراوح بين المتوسط و الثانوي،و هذا ما يؤكد صحة فرضية الأستاذ لما تكلم عن المستوى الدراسي.ضف إلى ذلك الضياع الاجتماعي بسبب فقدان المكانة الاجتماعية، بسبب التهميش و الإقصاء،تسريح العمال،ضعف الوازع الديني،الأزمات الاقتصادية و السياسية،كلها عوامل لها دخل في إقبال بعض الشباب على الانتحار.

هناك دراسة أخرى تناولت موضوع الانتحار بالدراسة، وهي دراسة الدكتور سواكري الطاهر سنة 2008، وما شد انتباهنا في هذه الدراسة هو محاولتها لتفسير ظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري من كل الجوانب حتى تكون الدراسة دقيقة و شاملة من دون ترك أي مجال دون التكلم عنه، و ربطه بظاهرة الانتحار.حيث نتفق مع الباحث في نوعية الأسباب التي تناولها بالتحليل، حيث الم بالأسباب الرئيسية و الشائعة في المجتمع الجزائري كعوامل دافعة للانتحار،و منها:التنشئة الأسرية، و الدينية، و التأثير البالغ الذي تتركه في نفسية الأفراد، خاصة إذا كانت تنشئة ناقصة، أو خاطئة تتميز بالإهمال و اللامبالاة، القسوة و الاضطهاد،الحرمان العاطفي،غياب الحوار و الاتصال.....الخ،و غيرها من المؤشرات التي تنم

عن ضعف نوعية التنشئة التي يتلقاها الأفراد من الناحية الأسرية و الدينية،خاصة انه إذا ما علمنا أن كلى التنشئتين مكملة لبعضها البعض. كما تكلم الأستاذ عن الظروف الاجتماعية القاسية و الصعبة التي تكون أشخاص يقبلون على كل أنواع الجريمة و الانحراف،وليس الانتحار فقط، و ضعف الوازع الديني.

أما فيما تعلق بالوسائل المستعملة في الانتحار، فان الدكتور سواكري تطرق إلى ذكر كل الوسائل و بالتحليل،وهذا باعتماده على تقنية تحليل محتوى جريدة الخبر اليومية،و كان ذلك،بالتطرق إلى كل وسيلة على حدى مع ذكر أسباب اختيار أي نوع من الوسائل مع الأخذ بعين الاعتبار عامل السن، و الجنس، و الأصل الجغرافي، و الفئة العمرية للأشخاص المنتحرين والنتيجة التي توصل إليها الباحث هي أن لكل من الأسباب المطروحة في فرضيات الدراسة، تم التأكد من أن لها دخل في إقبال بعض الأشخاص على الانتحار، و هو ما تبين لنا أيضا في دراستنا من خلال النتائج التي تحققت لدينا.

أما الدراسة الأخيرة التي اعتمدناها في دراستنا هي دراسة الأستاذة بن عبد الله غنية سنة 2008، التي تناولت موضوع محاولات الانتحار لدى الفتيات المراهقات،و هذا بربط ظاهرة الانتحار لديهن بالتنشئة الاجتماعية،و عامل الوازع الديني، و التفكك الأسري. حيث نتفق مع الأستاذة فيما تعلق بالعوامل التي تؤدي إلى إقبال بعض الفتيات للقيام بمحاولات الانتحار،و هذا ما استنتجناه من خلال الدراسة التي قمنا بها في ماهية الأسباب الدافعة ببعض الشباب إلى الانتحار، كما أكدت الأستاذة أيضاعلى فكرة هامة وهي أن الفتيات بإقبالهن على القيام بمحاولة الانتحار،إنما الغرض من ذلك هو الاستغاثة، و لفت الانتباه وطلب النجدة من طرف الأشخاص المحيطين بها،و أيضا لجعلهم يؤكدون على ضرورة منح المكانة اللازمة التي تستحقها الفتاة خاصة داخل الأسرة،ومساعدتها على التعبير عن مشاعرها،و عدم التمييز خاصة بين الجنسين لعدم خلق نوع من العنصرية إن صح التعبير.غير أن ما لفت انتباهنا هو إهمال الأستاذة لعوامل أخرى لا تقل أهمية عن العوامل السابقة،و هي العامل الاقتصادي و السياسي،لأننا متحمسين جدا لهذه الفكرة التي تعتبر أن للجانب الاقتصادي و خاصة السياسي دخل في بروز كل العوامل التي تناولتها كل الدراسات السابقة،و التي خلصت في نتائجها إلى أن هذه العوامل هي الدافعة ببعض الأشخاص، و خاصة الشباب إلى الانتحار في الجزائر.

12.1: صعوبات الدراسة :

- طبيعة الموضوع المراد دراسته كان اكبر صعوبة بالنسبة لنا
- صعوبة التعرف على عائلات الشباب الذين انتحروا
- ضف إلى ذلك المحيط الاجتماعي الذي سوف نطبق عليه الدراسة ، فهو مجتمع محافظ، يحاول أن لا يُعرف (و خاصة العائلات) أن لديهم أبناء قد انتحروا ، و هذا تفاديا للعار و الفضيحة سواء كان المنتحر ذكر أو أنثى ، حتى لا تنطبق عليهم نظرية الوصم الاجتماعي .

-عدم تمكننا من إجراء مقابلات مع العديد من المختصين خاصة رجال القانون الدين اخذوا لنا الوقت الكثير،فلولا العلاقة التي تربطنا ببعض الأشخاص لما قمنا بالعمل الميداني،و كذلك الأئمة الدين كانوا يخافون حتى من مجرد مقابلتنا،إلا القليل منهم مثل الشيخ **أبو عبد السلام** الذي استقبلنا بصدر رحب و سهل لنا الأمور جزاه الله ألف خير و أطال في عمره، و الإمام الشيخ حمدان إمام مسجد بولوغين، و الشيخ سمير توبة إمام بمسجد قرواو- بولاية البليدة-.

الفصل الثاني

ماهية الانتحار

تمهيد:

تعد قضية الانتحار من أكثر المشكلات الإنسانية التي نالت قدرا كبيرا من البحث و المناقشة كونها معقدة جدا، فهذه الظاهرة هي قديمة قدم البشرية، حيث أن الإنسان لما عرف الحياة، عرف أيضا الموت. و لا تزال هذه الظاهرة الاجتماعية ترافقنا حتى يومنا هذا، و ستبقى ملازمة للبشرية. و قد أفادت الدراسات الحديثة أن نصف مليون شخص يموتون سنويا نتيجة للانتحار، و بمعدل منتحر لكل دقيقة تمر . و هذه الظاهرة الخطيرة و عواقبها الوخيمة على مجتمع ما، هي ما دفع العديد من الباحثين و المختصين لدراسة هذه الظاهرة دراسة عميقة، للبحث فيها، و فهم أسبابها الحقيقية. و كان ذلك في جميع الميادين منها: **الاجتماعية، و النفسية، الطبية و العقلية** . محاولة منها للقضاء على هذا السلوك الانحرافي الدخيل على مجتمعاتنا.

و لهذا أردنا أن يكون هذا الفصل الثاني هو فصل خاص بالانتحار، فقد قسمناه إلى أربعة مباحث رئيسية، فالمبحث الأول خصصناه لإعطاء نبذة تاريخية على السلوك الانتحاري، و من ثم نتطرق في نفس المبحث إلى إعطاء مختلف المفاهيم و المعاني المتعلقة بالانتحار (**اللغوي، الاصطلاحي، النفسي، السيمولوجي، البيولوجي، و القانوني**) ثم إبراز شخصية المنتحر، من خلال تعريفه بمن يكون. ثم نوعية الأشخاص المقدمين على الانتحار، ثم أشكال الانتحار. أما المبحث الثاني فقد خصصناه للتكلم حول الانتحار عبر مختلف الحضارات و المجتمعات البدائية، أما المبحث الثالث فخصصناه للمجال الديني و رأي مختلف الديانات من الانتحار، و كان عنوانه : "موقف الديانات من الانتحار" بنوعيها اللاسماوية كالهندوسية و البوذية و السماوية كالإسلام و اليهودية و المسيحية، أما المبحث الرابع و الأخير فنتحدث فيه عن بعض صور الانتحار في العالم انطلاقا من المجتمعات الغربية، الأسيوية، العربية، و في الأخير المغاربية ثم خلاصة الفصل.

1.2: نبذة تاريخية على السلوك الانتحاري:

ظاهرة الانتحار هي ظاهرة إنسانية صاحبت الوجود البشري منذ القدم حتى اليوم، في مختلف المجتمعات الإنسانية و مختلف الحضارات، مهما كانت مدتها الزمنية و موقعها الجغرافي.

فالانتحار إذن هو سلوك بشري بالدرجة الأولى وجد منذ أن عرف الإنسان حقيقة الحياة و الموت، و لعل دراسة الانتحار في المجتمعات البدائية القديمة يساعد كثيرا على تفهم مشكلة الانتحار بصفة عامة، و هذا ما خلصت إليه دراسات الرحالة و أعضاء البعثات الاستكشافية و علماء الأجناس البشرية، و من بينهم

نجد :**"شتاينمتز"** و هو أحد علماء الأجناس البارزين الذي استخلص أن : " ميل البدائيين و المتوحشين إلى الانتحار هو أكثر من المتحضرين، و أنه لا يوجد جنس متحضر يظهر أي ميل إلى الانتحار الجماعي المتعمد، بينما نجد كثيرا من الأجناس البدائية أظهرت أحيانا تلك الميول مما يصعب على المتحضر إدراكه"[36،ص24]

فالأشخاص البدائيين و بحكم عاداتهم و تقاليدهم، و الأفكار الروحية التي كانوا يؤمنون بها، و يعبدونها أيما عبادة، و هي التي تساعد على الانتحار في هذه المجتمعات، فعلى سبيل المثال : كانت بعض القبائل و العشائر البدائية تقوم بعبادة البركان، نظرا لخطورته، و آثاره السلبية على بيئتهم و حياتهم، فعندما يثور البركان، كان يسود لدى هؤلاء الأشخاص أن البركان جائع، و هو في حالة هيجان لأنه يريد أن يأكل، و إن لم يقدموا له ما يأكله، فإنه سوف يأكل كل ما حوله. فهذا الاعتقاد يدفع بأفراد القبيلة للبحث عن شخص يقدمونه كوجبة للبركان، و إن لم يجدوا يقوم أحدهم بوهب نفسه للبركان، فيلقي نفسه داخل البركان ليلقى حتفه بيده.

أما فيما يغص الأجناس و المجتمعات المتحضرة، فحقيقة و في عصور خلت، كان الانتحار في هذه المجتمعات يعد شبه منعدم، إلا حالات نادرة، نظرا لطبيعة الحياة التي كانوا يعيشونها، و لكن في العصور الحديثة، أصبح المتحضرون من الأوائل الذين يقبلون إلى الانتحار، نظرا للتغيرات التي طرأت على طبيعة المعيشة السائدة، و كذلك ظهور عدت مشاكل و أزمات اقتصادية، اجتماعية، السياسية، دينية ....الخ من العوامل الدافعة للسلوك الانتحاري.

فقد كشفت البحوث الأنثربولوجية عن انتشار السلوك الانتحاري في كثير من الجماعات البدائية فيشير **مالينوفسكي** (1949م) إلى شيوع الانتحار في جماعات جزر **التروبرداید** و أكدت **دوث بندكت** (1953م) انتشاره على نطاق واسع في جماعات **الدوبو** بجنوب المحيط الباسيفيكي، و في جماعات **الكواكتيل** في شمال غرب كندا [07،ص115] و ذلك لأسباب مختلفة، و قد تناول الباحثون الميول الانتحارية عند البدائيين بالتحليل و خرجوا بفكرة أن الانتحار يشبع غايات و يخدم أغراضا نفسية عميقة قد نجد لها نظائر في الانتحار عند المعاصرين : " و قد صنف فخري الدباغ طبقا لهذه الغايات إلى الانتحار أنه رغبة في مشاركة الفقيد (الهين) و مصاحبته، و منها رغبة العبيد و الأسرى و العدم و الانتحار عند وفاة سيدهم و يدفنون معه في نفس المقبرة، و كذا تقليد انتحار الزوجة الهندية حرقا إثر موت زوجها، و تقدم هنا الأرملة الهندوسية على اقتراف (**السوتي)** أو كما يدعي الـ (**ساتي داها**) تأكيدا لحبها ووفائها للزوج الراحل، و كان تنفيذ الانتحار أثناء مراسم دفن الزوج، و كان ذلك حتى نهاية الأربعين الأولى من القرن العشرين[36،ص97]

و هناك انتحار كرغبة في اللذة، و لعل غريزة الاستمتاع هي التي تجعل الإنسان يتجنب الألم و المرض و الكبر و الانفعالات العنيفة، ثم ينعكس ذلك على حياة مستقبلية أي ما بعد الموت حيث الراحة و النعمة، و

هكذا تكون فكرة الجنة فكرة مثالية أوجدها الإنسان لنفسه ليلجأ إليها بعد الجحيم، و رغبة المنتحر في تقمص روح منتحر قريب منه. ففي غينيا الجديدة يسود الاعتقاد بأن أرواح المنتحرين تراودهم و تدعوا للأصدقاء منهم إلى الموت، فالذي انتحر بشنق نفسه يرمي بالحبل إلى أصدقائه ليقوموا بنفس العمل.

و في آسيا كان انتحار اليابانيين التقليدي بطريقة الـ (**هاراكيري**) أي "جرح البطن" هي عادة بدائية عريقة يقوم بها دفاعا عن الشرف. كما عرفت اليابان الانتحار الفدائي "كاميكاز" خلال الحرب العالمية (2) حيث كان يعلن عن المتطوعين لركوب القنابل الكبيرة (طوربيد)

و توجيهها لتدمير سفن و غواصات الأعداء، فتذهب بحياتهم معها، و يبقى الانتحار في الياباني يحمل قيمة اجتماعية تلقن للأجيال عن طريق الحكايات و الأمثال الشعبية[31،ص86]

و هذا ما كان يعتبر ميزة لهذه المجتمعات البدائية، حيث أن الانتحار كان يعد من شيم الأشخاص الذين تتوفر فيهم كل الخصائص الايجابية كغيرة على أحد أفراد العائلة، الشرف، حب الوطن ..... الخ.

و غيرها من الخصائص، التي أصبحت فيما بعد قدوة يحتذي بها من طرف الأجيال المقبلة، و التي ترى فيهم المثل الأعلى للعائلة أو المجتمع، و انطلاقا من هذا نفهم أن الانتحار في بعض المجتمعات لا يعد سلوكا انحرافي، و إنما سلوكا سويا لا نجده إلا عند فئة قليلة من المجتمع.

و إذا ما تقدمنا أكثر عبر التاريخ و بالضبط في اليونان القديمة فالانتحار عرف كوسيلة لعقاب المجرمين الذين ارتكبوا جرائم خطيرة، حيث يطلب من المحكوم عليه بالإعدام عن طريق تناول السم بيده، كما حدث في إعدام "سقراط" و كان الانتحار في الأحوال الأخرى وسيلة مشرفة للتخلص من مآزق و عواقب وخيمة محتملة.

و في عهد الإمبراطورية الرومانية و جد الانتحار بين النبلاء و العبيد، و بين العسكريين و المدنيين، و كان للروماني الحق في إماتة عبده، و كان قد انتحر في روما كل من " **تروتس**" و **"كاتو"** و من العبريين انتحر **"شاؤول"** و **"شمشون"**[36،ص 0β]

و مما سبق يتضح لنا أن الانتحار مرتبط بتاريخ الشعوب و أنه ظاهرة قديمة قدم الإنسان و يمكن اعتباره ظاهرة طبيعية في سلوك الإنسان، و أنه كان محاطا لإطار اجتماعي أو ديني أو طقوسي بحيث يصبح متوقعا لدى بقية الأحياء.

يعتبر الانتحار ذو صلة وطيدة بالجذور التاريخية لمختلف المجتمعات البشرية بطبيعته كظاهرة طبيعية في سلوك الإنسان، و ليتم فهم ظاهرة الانتحار يجب القيام بدراسات و بحوث علمية تتعلق بالانتحار لدى الشعوب البدائية لأنه سلوك بشري قديم قدم الإنسانية بما أنه كان محاطا بإطار اجتماعي و ديني و طقوسي.

و من بين العلماء المتخصصين في علم الأجناس البشرية نجد العالم **تشاينز** و هو من بين المختصين في دراسة الانتحار "رأى لجوء البدائيين للانتحار هو أكثر من المتحضرين حيث يبدو أن قتل النفس كان قد

جاء بطريقة فطرية في الإنسان أي أنه ولد معه، و إن كانت بعض المجتمعات ترى أن الانتحار هو عمل محرم، فهناك أخرى تراه عملا جديرا بالتقدير و الثناء، بحيث أنها تملك أماكن لتنفيذ الانتحار لأنه مقدس حسب اعتقادها، و في بعض المجتمعات القديمة كان الملوك و رجال الدين ينتحرون من أجل تحقيق أغراض ايجابية يتمنون الحصول عليها[36، ص 24]

و من هذه المجتمعات سكان الاسكيمو الذين يعتقدون أن الموت بواسطة الانتحار له أثره على مظهر مصير الميت "إذ يصبح أملا للدخول بعد الموت إلى الأرض النهارية و هذا عن طريق الانتحار، أما من يموتون طبيعيا فإنهم سيعيشون في الأرض الطبيعية"[36،ص25]

أما في إفريقيا فهناك بعض القبائل الذين يجعلون الانتحار من أهم الأمور في حياتهم فمثلا في قبيلة **"تانكودو"** ينتشر فيها الانتحار بشكل خاص، حيث أنه يعجز الدائن من استرداد ماله من المدين، فإنه يقتل نفسه أمامه، و هذا ما يجعل المدين بالشعور باللوم و الذنب فيحمل المسؤولية لنفسه، أما في غينيا يعتقد الناس أن أرواح المنتحرين تعود و تدعوا الأصدقاء و الأهل منهم إلى الموت، أما في غينيا الجديدة تنتشر فيها أيضا ظاهرة الانتحار عند بعض الجماعات القديمة، ففي حالة ما إذا ضرب الرجل زوجته فإنها تشنق نفسها و يترتب بعد ذلك على الزوج أن يقتل نفسه[36،ص 25]

"أما في الشمال الغربي لشاطئ أمريكا كانت قبائل هنود كواكيوتل، كانوا يتحاشون السخرية من بعضهم و في حال حدوث جريمة قتل في حق فرد فان إزالة هذه الجريمة و محو عارها لا يكون إلا بواسطة قتل فرد أو شخصية أعلى مقاما من الشخص من الشخص الميت أو بالانتحار لتهدئة و غسل عيون المتوفى، فكأن الموت عار و على الإنسان غسله و حتى الاهانة من الوالد لولده قد تنتهي بالانتحار و قد تنتحر أم الزوجة بالخنق لأن ابنتها عادت لأهلها بسبب الطلاق أو الخيانة الزوجية"[07،ص27]

و قد أكدت بندكت **(R.Benedect)** على انتشار الانتحار على نطاق واسع في جماعات الدبو **(Dobut)** بقرب المحيط الهادي الباسيفيكي و في جماعات الكواكيوتل في شمال غرب كندا " و ذلك لأن الفرد في هذه المجتمعات يقتل نفسه هروبا من موقف غير محتمل أو سبب خلافات عائلية أو قد يكون بدافع فقدان السلطة أو المكانة الاجتماعية أو سبب فقدان الثروة" [07،ص28]

كما ينتحر الفرد في هذه الجماعات البدائية بسبب ارتكاب جريمة قتل، و قد ينتحر المجني عليه انتقاما من الجاني فيضطر هذا الأخير إلى الإقبال على مصير مماثل و يسمى هذا الانتحار بـ "قتل نفس على رأس آخر" [07،ص28] و الرجل البدائي له إدراك بسيط للحياة، إنها بالنسبة إليه مجرد تعاقد مع الحياة فان أصبح يعلم بأن الحياة أصبحت صعبة تخلص منها و فسخ عقده معها و هذا بالانتحار.

و أما في بلاد الهند فقد ساد الاعتقاد أن الانتحار إذا قصد به التقرب إلى الإله و التضحية في سبيله، يصبح سلوكا دينيا، على أن يتم في صورة من الصور التي تحبذها العادات و التقاليد، و من بينها أن يقلع

الشخص على الأكل و الشرب حتى يموتـ أي أن يلطخ جسده بروث البقر و يضرم النار فيه كون أن البقر هو حيوان مقدس في الديانة البرهمية الهندية، ضف إلى ذلك أن يغرق نفسه في نهر الجنج **(gonge)** على أن يظل يعدد خطاياه و يردد عبارات التوبة و الندم حتى تفترسه التماسيح، أو ان يذبح نفسه في مدينة الإله أباد حيث يلتقي نهر الجنج بنهر **دجومنا** (**Djumna**) أو أن يظل على قمة من قمم جبال (**الهمالايا**) حتى يموت من البرد....الخ و غيرها من الطرق المعتمدة في الانتحار، و الذي في اعتقاده أن روحه تطهرت بهذا الانتحار الى جسم معافى و سليم من الخطايا و الأمراض ليصبح قديسا في الحياة الأخرى.

و تنظر التقاليد الصينية إلى هذه الأشكال من الانتحال نظرة احترام و إجلال ففي كتاب من كتبهم المقدسة قيل أن الذين ينتحرون لفرط ولائهم و إخلاصهم للامبراطور أو برا بآبائهم و أزواجهم تصعد أرواحهم إلى عليين، و أما الذين ينتحرون في أزمة غضب أو يأس أو خوف من عواقب وخيمة لنتيجة لما اقترفوه من جرائم يعاقب عليها القانون فسيكون نصيب أرواحهم العذاب الأليم في مناطق الجحيم.

و في هذا نجد أن الانتحار في هذه المجتمعات البدائية لا يرتبط بصعوبة الحياة مثلما هو معلوم في المجتمعات المعاصرة، بل يرتبط بالعادات و التقاليد و الأعراف و ممارسة بعض الطقوس، حيث يكون ملزما على الأفراد الانتحار خدمة للجماعة التي يعيش و ينتمي فيها و اليها، و استجابة لأوامرها..

و مازالت بعض الشعوب التي تشكل المجتمعات الأصلية نسبة معتبرة منها موجودة إلى يومنا هذا في كندا و نذكر على سبيل المثال " الهنود، و هنود أمريكا، و الأمم الأولى، الايسكيمو حيث ينتشر بين سكان مكاوس (**Attika Mekus**) الانتحار، حيث مازالوا يعيشون على نفس العادات و التقاليد التي ورثوها من أجدادهم حيث أن اللجوء إلى الانتحار عند هذه الشعوب يعتبر حلا للمشاكل و المعاناة التي يعيشونها هؤلاء السكان، حيث إن الشخص الذي ينتحر يصبح قدوة للآخرين، و أن الانتحار يصبح الوسيلة الوحيدة لحل المشاكل"[14،ص170]

أما في اليونان كان يعتبر الانتحار وسيلة النفوس النبيلة للتخلص من وطأة ظروف غير محتملة و قد كان سكان جزر (**Caos**) كاووس في اليونان ينتحرون بواسطة تناول مواد سامة و هذا عندما يتجاوزون الستين سنة حيث يبقى فقط السكان الأكثر شبابا، و قد انتشر عند قدامى اليونان مذهب فلسفي يحبذ الانتحار إذا أصبحت الحياة محدرا للبؤس و الشقاء و هو المذهب الرواقي . وفي هذا المجال يقول الفيلسوف سنكا (Sénèque)

" لا يلوم البأس في هذه الحياة إلاّ نفسه ، ففي استطاعته أن يضع حدا لبؤسه بالقضاء على حياته ، فكما أن الفرد يختار السفينة تبحر و المنزل ال=ي يسكنه و يحرص على أن يكون كلاهما محققا لراحته ، كذلك ينبغي أن أن يختار لنفسه طريق الموت الذي يكفل إنقاذه ، فليس هناك ثمة بائس ولا شقي في هذه الحياة إلا و قد رضي لنفسه هذا البؤس و هذا الشقاء ، فالتعش أيها البائس إذا كان هذا

البؤس يروقك ، أما إذا كان لا يعجبك فأمامك السبيل ممهدا لأن تعود إلى الأرض التي منها خلقت" [14،ص 170]

و أما في المجتمعات القديمة في كل من اليابان و الصين مثلا كان الانتحار يشكل نظام اجتماعي مقبول ، حيث كانت تقام حفلات تكريم خاصة يقدم الشخص فيها على قتل نفسه سعيا لكسب رضا الجماعة ، سواء كانت هذه الاستجابة لدواعي البطولة و الشرف أو أن ينتحر الشخص وفاءا للعادات و التقاليد و الأعراف ، أو وفاءا و إخلاصا للعلاقات الزوجية ، " وهذا النوع من الانتحار يبين مدى تكامل و تضامن المجتمع في تنشئة أفراده و امتصاص ثقافته ، وقد كتب القسيس (**Charle Voix**) أن إتباع لبوذا في كل من الصين و اليابان ينتش بينهم حماس كبير قد يدفعهم إلى الانتحار لأتفه الأسباب "[14،ص 171]

و العقيدة السائدة في الصين أن أرواح المنتحرين تتأثر لنفسها ممن تسببوا في انتحار أصحابها، فتدفعهم إلى محاكمتهم أو تتولى هي قتلهم خنقا إن لم يقتلوا أنفسهم بأيديهم.

2.2 : معاني الانتحار:

1.2.2 : المعنى اللغوي و الاصطلاحي :

المعنى اللغوي: إن كلمة إنتحار لغويا هي كلمة مشتقة من الكلمة المصدر (نحر) بمعنى ذبح/ أي ذبح النفس (Egorger) ، أما اسم الفعل فهو (نحر) و معناه المكان الذي يبدو فيه الحلقوم من أعلى الصدر [04،ص23]

و قد استعملت كلمة نحر في القرآن الكريم و الأحاديث النبوية الشريفة، و بعض قصص الأنبياء مرادفة للانتحار، و منها قوله تعالى : " فصلي لربك و انحر"[37]حيث يأمر الله تعالى بنحر الشاة أي ذبحها، و كما جاء أيضا في قصة سيدنا إبراهيم الخليل مع ابنه إسماعيل عليهما السلام، حيث قال سيدنا إبراهيم بعد رؤية رآها : " يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك ...."[38]و قوله تعالى أيضا : " فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا" [39] فباخع نفسك بمعنى ناحر و مهلك نفسك بيدك. و الانتحار كلمة مشتقة من كلمة لاتينية الأصل من فعل « **Caaduc** » بمعنى يقتل، و الاسم « **Sui** » بمعن النفس أو الذات، ثم بعد ذلك تناولتها العديد من الدول كل حسب لغته فـ : « **Suicide** » بالفرنسية ، « **selb materna** » بالألمانية و تشير في معناها من (يقتل نفسه) 31 ،ص87]

المعنى الاصطلاحي:

لقد تعددت الانتحار لدى العديد من العلماء و المفكرين في مختلف الميادين و في جل التخصصات العلمية محاولة منهم لتحديد مفهوم الانتحار، و في هذا الصدد يمكن التمييز بين عدة اتجاهات أساسية

2.2.2 : المعنى السوسيولوجي و السيكولوجي:

المعنى السوسيولوجي :

حسب دوركايم و هو الأول الذي تطرق إلى تحديد مفهوم الانتحار و الأعراض السلوكية التي تندرج تحته، يرى المشكل الرئيسي للمجتمعات الحديثة يكمل في علاقة الفرد بالجماعة التي يعيش فيها، حيث تغيرت العلاقات بين الفرد و مجتمعه، كون أن الفرد تولد لديه نوع من الوعي بنفسيته، بحيث أصبح يريد أن يحس بالحرية و الاستقلالية أكثر من وقت مضى، و أن يتحرر من قيود الجماعة، دون أن يعي بأن هذه الفردانية أو النزعة الفردية إن صح التعبير التي يسعى إلى تحقيقها تحتوي على مخاطر [14،ص109]

فموضوع الانتحار الذي يبدو في الحقيقة فعلا فرديا، قد زود درودكايم بوسيلة مهمة لشرح و فهم الأصول الاجتماعية للفعل الفردي، و منه فإن درودكايم رفض من خلال دراسته للانتحار إلى إرجاعه للعوامل النفسية مثل : الأمراض النفسية و العوامل الأخرى مثل ، العوامل المناخية و العوامل الوراثية و كذلك رفضه لفكرة التقليد في الانتحار.

المعنى السيكولوجي:

أسس فرويد ما يعرف بمدرة التحليل النفسي فشرح فيها النفس و ما تحويه و العوامل و الدوافع المحركة لها، فقد اعتبر فرويد الحزن مرتبط بفقدان الشيء، و هذا الشيء بإمكانه أن يكون ماديا أي ملموس، و أو خياليا و غالبا ما يكون شخص كالحبيب الذي فقد و بواسطة الحداد أو العزاء فلا يستطيع الإنسان الذي يعيش في الحزن أن يفلت من الروابط التي كانت تربطه بالشخص المفقود. و هذا معناه أن الحزن الطبيعي الإنساني يمر مع الوقت بتلك المرحلة من العزاء و الحداد، و لهذا يرجع الإنسان إلى الواقع ليمد أواصره في أماكن أخرى بحثا عن اللذة، و لكن في حالة الاكتئاب المرضي أو الحزن المرضي يصعب على الأنا فك أواصر المحبة بل تشعر بالإثم و الذنب إن فعلت ذلك[10،ص 126]. و هو إثم موجه إلى الشخص المفقود و الذي غدر به و غاب عنه، و بما أن الحبيب غائب فالأنا ذاتها ملامة لأنها تقمصت شخصية الحبيب المفقود و المكروه بغيابه إلى حد تحطيم الذات و تدميرها اعتقادا منها بتدمير الحبيب، و بهذا العمل يتم الانتحار للتخلص من المشاكل و الاضطرابات النفسية المختلفة.

الفشل....الخ فتتميز هذه الشخصية غالبا، بميل شديد إلى التصرف تبعا للأفكار القائمة على الاندفاعية، و التي تكونه من خلال عدم تمكن الفرد من مجابهة الحياة، و الإيمان بالواقع الذي آل إليه، دون مراعاة للعواقب التي سوف تترتب له، من جراء ما قام به من أفعال و سلوكات غير مسؤولة، ضف إلى ذلك أن الشخص الذي يعاني من تقلص فكري و معرفي وعقلي، فانه لا يستطيع بأي حال من

الأحوال أن يقوم ببناء مخطط مستقبلي، مما يجعله يشعر بنوع من القلق و الاكتئاب و الغضب الشديد، الذي سوف يؤدي الى إرهاق الجانب العقلي و النفسي للفرد، و من ثمة الجانب الجسدي. فهذا النوع من النوبات التي تصيب الفرد هي تسهل عملية ترسيب مختلف السلوكات العدوانية إما ضد الآخرين أو ضد نفسه، و هذا بإقدامه على الانتحار.

و يمكن أن نلخص نظرية التحليل النفسي في السلوك الانتحاري على أنه عدوان مرتد إلى الذات بفعالية عمليات التقمص أو الإبدال تحت ضغوط اجتماعية أو ذاتية تمنع وقوع العدوان على موضوعه الخارجي، و هذه الضغوط هي عوامل تولد إحباط بعزل الفرد من خلاله عزلا قهريا، مما يتسبب دون نضوجه النفسي، و الذي يؤدي إلى اختلال في بناء الشخصية بصورة تشل قدرته على التفاعل الاجتماعي السوي، فلا يرى في العالم سوى ذاته، ثم يتوجه بهذا العالم القاسي في أعماق نفسه و يصر على تدمير نفسه المتأزمة تدميرا للعالم المؤلم.

و من مصادر تفسير الجريمة عند فرويد أن الرغبة في تحطيم الذات لدى الأفراد يدفعهم لارتكاب جرائم جد خطيرة عليهم مثل (**الإيذاء، السطو، القتل، تعاطي المخدرات**) و الأكثر من ذلك ترى هذه النظرية أن المجرمين الذين يتركون أشياء تدل على هويتهم ما هم إلا أشخاص يبحثون عن العقوبة بمعنى أنهم بحاجة نفسية لذلك [14،ص 107]

و بهذا يوضح فرويد أن المنتحر يقع ضحية لدوافع عدائية نابعة منه، إلا أنها أخفقت في التعبير عن نفسها فانعكست إلى الداخل في اتجاه الذات لتدميرها، لذلك بإمكاننا أن نفهم كيف يجتمع الحب و الكراهية معا و كيف يتحول الألم إلى لذة، و يصبح الموت مقبولا، و بذلك ينتحر الإنسان و هو يرى إلى قتل غيره و هو يعني الحياة السعيدة التي يمكن أن يحياها بعد الانتحار.

كما يفسر الانتحار بالتقلص العقلي المعرفي ذلك الذي يشير إلى الجهود و صعوبة التركيز، فالشخص المنتحر يكون مخدرا و لا يعرض عند اللحظة التي تسبق موته سوى تشوشات (**Perturbation**) عند وجود صدمات مثل الفشل في الحصول على عمل أو مشكل في الصحة، مما يؤدي إلى نوع من التقلص المعرفي في مواجهة الصدمة و هو الذي يمثل أخطر أشكال العقل الانتحاري، فالأشخاص المنتحرون أو الانتحاريين يعرضون على نحو متكرر ضعفا نسبيا في قدرتهم على تنمية ميول تشييدية و التغلب على صعوباتهم الشخصية، و يرجع إلى ضعف الأنا إلى مجارات أحداث الحياة الجارية مثل (الخسارة، الرفض، الفشل ....الخ) [14،ص 109]

3.2.2: المعنى البيولوجي و القانوني:

المعنى البيولوجي:

يعتبر التفسير البيولوجي للسلوك الانتحاري من الدراسات الحديثة، فالبحوث في هذا المجال بينت أن هناك علاقة بين التحولات داخل نقاط التشابك العجيبة في الدماغ، و التي تلعب دورا محفزا في ازدياد

عدد المتقبلات المختصة بالسيروتونين، و لقد بينت هذه البحوث أن انخفاض مستوى السيروتونين يصاحبه محاولات الانتحار، لكن هذا الإثبات العلمي لا ينحصر على المنتحرين فقط، حيث نجده أيضا عند المرضى المصابين بالذهاب و عند المدمنين على الكحول[14،ص103]

كما بينت الأبحاث أن الأشخاص الذين يعانون نقصا في مادة **(Céphalo Rachidium Ruide)** المكونة لمادة كيماوية تسمى **(50-HIAA)** و هي مادة محولة من السيروتوتين، هؤلاء الأشخاص تتولد لديهم ميول انتحارية، فتناول بعض الأدوية مثل بروزاك **(Le Brozak)** و بعض المهدئات المضادة للانهيار العصبي قد يقلل من عدد ناقلات السيروتونين[14،ص104]

و في دراسات أخرى أثبتت أن المسبب الشائع للانتحار للكآبة المتطورة على علاقة وثيقة لوظيفة السيروتوتين التي تلعب دورا أساسيا في مناطق مختلفة من الدماغ و الخلل في وظيفة السيروتوتين المرتبط باستعداد و قابلية البعض للسلوك الانتحاري، و قد تبين أنه عند الأشخاص المصابين بالكآبة المتطورة يعانون نقص في ناقلات السيروتوتين و ضعف في نسبة حامض **الهيدوكيل أندول استيك (Hydroxy Lindole cadic Acide)** في السائل الدماغي[10،ص134-135]

و قد أصدر تقرير طبي في جامعة ميشغن الطبية في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1909 حول علاقة البيولوجية العصبية بالانتحار حيث تبين خلل نظام السيروتوتين ناتج عن خلل عصبي بيولوجي غالبا ما يوافق عمل الانتحار. كما أن التحولات التي تحدث في منطقة **(Celabre synapse)** الواقعة في مؤخرة خلية عصبية تسمى **(Neurone)** و التي تعد السبب في ازدياد عدد المتقبلات المختصة تسمى **(5HT2)** والتي لها دورمحفزفي محاولات الانتحار[14،ص104]

و في دراسات أخرى أجريت في أستراليا تبين أن حوالي 40 % من الأشخاص الذين كانت لهم سلوكات انتحارية قيد عايشوا حالة انتحار في أسرهم، كما أن هناك خطورة عند التوائم **(Monozygotes)** حيث أظهرت أن التوأم الأول إذا فكر أو حاول الانتحار فإن التوأم الثاني قد يفكر أو يحاول في الانتحار، و هذا عكس ما وجد عند التوأم **(Hétérozygotes)**

و في هذا الصدد يستدل الأطباء بأن حالات المرضى الذين أقدموا على الانتحار كانت لديهم دوافع قوية، جعلتهم يسلكون هذا النوع من السلوك، و من بين هذه الدوافع و خاصة لدى الأشخاص المصابين بالانهيار العصبي، و التوأم الحقيقيين **(Monozygotes)** هي حالات الضيق الشديد، نفذ الصبر، بحيث لم تعد لديهم القدرة على الاحتمال، تدني قيمة الحياة لدى هؤلاء الأشخاص، و أنه لا يوجد سند لهم في هذه الدنيا، و أن الحياة أصبحت مظلمة، و لا أمل للعيش في المستقبل. كلها عوامل تؤثر في شخصية الفرد العقلية و النفسية مما يؤدي بهم إلى الانتحار.

المعنى القانوني:

حقيقة إن السبب في عدم تجريم الانتحار و الشروع فيه يعود إلى مبدأ حرية الإنسان في التصرف في ذاته و كذا إلى عدم فعالية العقاب، أي ليس من المعقول إخضاع جثة منتحر إلى عقوبات، و في هذا الصدد يقول « **D . Garsim** »: " الشخص الذي لا يوقفه رعب الموت و لا الروابط الإنسانية العزيزة و لا الخوف من عقاب الآخرة، لا يمكن أن توقفه القوانين التي تمس سوى جثة و ذاكرته" [14،ص105]

في القرون الوسطى و تحت تأثير المسيحية كانت التشريعات تعاقب على الانتحار الذي كان مخالفا للقانون، فقد رأى أرسطو أن الانتحار خطأ ضد قانون الدولة، و فيها يخضع المنتحر لعقوبات قاسية بعد موته، كحرمانه من مراسم الجنازة، أو يقطعون اليد اليمنى لجثة المنتحر لتدفن بعيدا عن باقي الجثة [10،ص141]و كانت جثة المنتحر تعرض أمام الناس في وسط المدينة و كانت أمواله تصادر دون مراعات لحقوق أفراد أسرته.

و هذا ما كان معمول به في الحضارة الإغريقية أين كانون يقطعون يد المنتحر رمزا لعقابه، و أيضا يكون عبرة لمن يحمل أفكار للموت و انتشار الانتحار وقاية لبقة الأحياء.

أما القانون الروماني فهو خليط من القوانين و تشريعات سبقته و خاصة عن الإغريق، و لكن موقفه لم يكن واضحا، أي أنه إهتم بهذا السلوك من الناحية العسكرية و الاقتصادية، فهو يعاقب على الانتحار في حالتين فقط، لما ينتحر العسكريون و العبيد، و أما إذا انتحر الشخص المدني فالدولة لها حق مصادرة أمواله و أملاكه لتسديد ما عليه من ضرائب، غير أن هذه العقوبات لم تكن تنفذ في حق من كان مصبهم على الانتحار مبينا كل الدوافع و الأسباب التي تؤكد أن الحياة لم تعد لها أهمية بالنسبة له، حيث و من خلال الحصول على الإذن من مجلس العيان و السلطات المسؤولة كان المنتحر يكسب قانونية.

" أما القانون الفرنسي القديم كانت عقوبات الانتحار متعددة، مثلا في عهد الملك لويس السابع سنة 1270 كانت أملاك المنتحر و زوجته تصادر، و كان من عادات و تقاليد مقاطعة **بريتاني** في فرنسا أن يعلق المنتحر من رجليه، و في سنة 1670 صدرت تشريعات تنص على محاكمة جثة المنتحر في ايطاليا، و خصوصا في **سردينيا** سنة 1839 صدر قانون يعاقب المنتحر بحرمانه من الدفن و بطلان الوصية التي يوصي بها [36،ص97] .

3.2: تعريف المنتحر:

- 1.3.2: Le Suicidé: هو الشخص الذي نجح في تنفيذ الانتحار، انه ضحية القتل المنفذ ضد نفسه، إذن يتعلق بالانتحار الناجح [14،ص112]
- 2.3.2: Le Suicidant : هو الشخص الذي حاول الانتحار و فشل في محاولته، و من خلاله يوجه المنتحر رسالة للآخرين تعبيرا منه على أوضاعه المزرية و لهذا للفت الانتباه [14،ص 112]
- 3.3.2: Le Suicidaire: هو الشخص الذي له قابلية للانتحارأو محاولة الانتحار[14،ص112]

4.2 : الأشخاص المقدمين على الانتحار :

1.4.2 :انتحار الأشخاص الأسوياء:

و هم أولائك الأشخاص المنتحرين من غير المصابين بأمراض نفسية و لا حتى من اضطرابات عقلية، و نقصد بأسوياء ليس في التفكير أو السلوك أو الاعتقاد، و إنما السلوك الانتحاري هنا هو سلوك مختار و مقصود، و قد أشارت دراسات أن هذه الفئة من المنتحرين تشكل 2 % من مجموع المنتحرين.

2.4.2 :انتحار الأشخاص المرضى:

إن الأشخاص المقبلين على الانتحار، عكس الفئة الأولى، فهم يقبلون على الانتحار بتأثير اضطرابات نفسية و عقلية، و يمكن أن ندمج في هذه الفئة من الأشخاص المصابين بالأمراض العضوية ففقدان الملل في الشفاء و عدم تحملهم لآلام المرض تجعلهم يفكرون في الانتحار لعلهم يتخلصون من هذه الأعباء، و غالبا ما تتم بواسطة الحقن القاتلة أو تناول المهلوسات[40،ص49]

3.4.2 :انتحار الأشخاص ذوي الشخصية الغير سوية مع نفسه:

إن هذا النوع من الشخصية ينتابها الكثير من الصعوبات الذاتية، فكل تصرفاته تعكس حقيقة أمره- فدائما ما نجد لدى هؤلاء الأشخاص دفاعات نفسية مرضية، كالتبريد و الإسقاط و الإنكار. فكل هذه التصرفات نابعة من كون أن هؤلاء الأشخاص يتميزون بعدم الثقة بالنفس، و إحساسهم بالفشل الدائم- و أنهم غير قادرين على تحقيق المستحيل. فغالبا ما يعاني هؤلاء من صعوبات و عقد داخلية. فعلى سبيل المثال الشخص الذي يعاني من هذه الاضطرابات كثيرا ما تضعه في مشاكل شخصية كبيرة نتيجة لهذه الأزمات الداخلية، فإذا كان الشخص متزوجا فإن علاقته بزوجته تكون دائما قائمة على الصراع، و في مشاكل ليس لها أي أهمية، بسبب هذه العقد الداخلية، و التي سوف تؤثر على جميع أفراد أسرته فيما بعد، إذن صاحب الشخصية غير سوية مع نفسه يصعب العيش معه، لأنه في كل مرة هناك مشكل، صراع، عدم تفاهم و غيرها من الأمور الأخرى التي لا تساعد على العيش بسلام.

و لهذا نجد أن أصحاب هذه الشخصية يقبلون إلى الانتحار كحل وحيد للتعبير عن فشلهم و استسلامهم للواقع الذين لم يتمكنوا من وضع فيه بصمتهم، نتيجة للتناقض الدائم مع نفسيتهم

4.4.2 :انتحار الأشخاص الذين يعانون من أزمة هوية داخلية:

إن الأشخاص الذين يعانون هذا النوع من المشاكل، كثيرا ما نجدهم يتخبطون في تحديد هويتهم الداخلية التي سوف تنعكس على الهوية الخارجية في المستقبل " لذلك نجد هؤلاء الأشخاص يحاولون أن يجدوا مجموعة ينتمون إليها، حتى يشعرون بالأمان الداخلي، ففي كثير من الأحيان يحاول هؤلاء أن يرضى عنهم الآخرين على حساب مصالحه، حتى و لو كان ذلك بمقابل مادي أو عاطفي.

فالشخص المنبوذ من طرف الجماعة، يجعله دائما محل تساؤل مع نفسه، لما هم معي هكذا؟ لماذا لا يتقبلني المجتمع؟ فهذه الأسئلة و أخرى هي ما تجعل الفرد في صراع دائم مع حقيقة هويته الداخلية التي لم يجد لها بعد الصورة الحقيقية التي تمكنه للانضمام إلى الجماعة.

و كثيرا ما نجد هذه الأزمة في تحديد الهوية لدى الأشخاص الذين لديهم أفكار، آراء، رغبات، ميول، طموحات متناقضة مع حقيقتهم و حقيقة الآخرين، خاصة لدى المرأة

التي تحاول استخدام أنوثتها للقبول من طرف الرجل، و لكن سرعان ما تدمر هذه العلاقة نتيجة لتغلب الهوية الداخلية الاندفاعية للمرأة على التصنع، فتصبح العلاقة فيما بعد صعبة جدا، لذلك كثيرا من أصحاب هذه الشخصية يلجئون إلى الانتحار في لحظات اندفاعهم، خاصة إذا رافق هذا الاندفاع في تلك اللحظات تعاطي الكحول أو المخدرات أو المنشطات، فإنه سوف يؤدي حتما إلى الموت.

5.2 : أشكال الانتحار:

لقد اختلف العلماء و المختصين في تصنيف الانتحار، فمنهم من يرجع الانتحار حسب الفئات العمرية، مثل انتحار الأطفال، المراهقين، الشباب، الشيوخ.

و لتقديم مختلف التصنيفات الموضوعية للانتحار، و لتسهيل عرض أشكاله، يمكن التطرق الى نموذجين، الأول هو تصنيف درودكايم باعتباره أول من تطرق إلى ظاهرة الانتحار، و الذي لا يمكن تجاهله و هي : **الانتحار الأناني، الايثاري، الأنومي**.

أما النموذج الثاني و الذي يعتمد فيه على النتيجة التي آلت إليها محاولة انتحار الشخص بمعنى ناجح أم فاشل و أخيرا الرديف الانتحاري.

1.5.2 : النموذج الأول :

1.1.5.2 :الانتحار الأناني (Le suicide Egoïste)

يوجد هذا الانتحار كثيرا في الجماعات الأولية و خاصة الأسرة، و الجماعات الدينية، السياسية، فمصدره الرئيسي هو انحلال تكامل هذه المجموعات و حدوث انشقاق في داخلها بسبب تفكك الروابط بين أفراد هذه الجماعات، ضف إلى ذلك سيطرة العزلة الاجتماعية على حياتهم، و يعيشون حياتهم دون طموح يهدفون لتحقيقه، فتنمو بذلك نزعات التمركز حول الذات نتيجة لهذه الأسباب التي تتجه عكس الطبيعة البشرية الاجتماعية التي تؤدي بذلك إلى إقبال الأفراد على الانتحار بعد أن أصبح البقاء منعدما.

"ففي هذا الصدد يقول دوركايم عن هذا النوع من الانتحار أنه جدير بالاسم الذي أعطيناه إياه فالأنانية ليست العامل المساعد بل هي السبب"[31،ص]

و قد وجد دوركايم على هذا الأساس أن نسبة المنتحرين بين العزاب والمطلقين أكبرمنها بين المتزوجين لأن الروابط الأسرية تقلل من عزلة المتزوجين،فالأمر بكامله يعود إلى حجم العائلة،كما أن نسبة الانتحارتختلف بين الجماعات باختلاف الأديان وذلك نظرا لمختلف الروابط التي تجمع الأفراد فيما بينهم فنسبة الانتحاربين الكاثوليكيين أقل منها بين البروتستانت وأقل منهالدى اللا دينيين[14،ص92]

2.1.5.2 :الانتحار الايثاري أو الغيري (Le Suicide altruiste) :

إن هذا النوع من الانتحار نجده كثيرا عند الأشخاص الذين يقدرون حياة الآخرين على حياتهم الخاصة و هذا تضحية الفرد لنفسه من أجل الأخريين، و من أمثلة ذلك انتحار المسنين لدى سكان الاسكيمو حتى لا يكونوا عبأ على الأخريين.

و يذهب دوركايم للقول أن الانتحار الغيري هو الشائع في المجتمعات البدائية، و هو ما تظهره العديد من المخطوطات و الكتابات القديمة التي وجدت و التي كانت تحمل في مضمونها جوانب تخص ما يسمى: **"التضامن الذاتي"** أو الموت الذي يفرضه واجب طقوسي عقائدي أو اجتماعي، مثل : النساء اللاتي يقدمن على الانتحار بمجرد وفاة أزواجهن كما يحدث في الهند، ضف إلى ذلك انتحار العبيد نتيجة لوفاة سادتهم[10،ص121]

و لم يكتفي دوركايم بهذا القدر في تفصيله للانتحار الايثاري في دراسته للانتحار بل تعدى ذلك الى الجنود و هم في المعارك بحيث رأى أنه هناك جنود يقدمون على الانتحار خدمة للجماعة التي ينتمون إليها، مع العلم أن الجنود يتمتعون بصحة جيدة و هذا ما يعرف **"بالتضامن الاجتماعي"**.

3.1.5.2 :الانتحار الأنومي أو اللامعياري (Le Suicide Anomique) :

"إن هذا النوع من الانتحار يحدث داخل المجتمعات التي فقدت معالمها الاجتماعية و اختلالات في نظامها الاجتماعي[14،ص11]و ينتج هذا الانتحار عن حدوث اضطراب مفاجئ للتوازن الاجتماعي و الثقافة الأخلاقية في المجتمع، كان ترتفع معدلات الانتحار في الأزمات الاقتصادية و القومية، أو حالات الرخاء المفاجئ أو الإفلاس. و هذا ما نلاحظه بعد ما حصل في ايطاليا سنة 1870م بعد ازدياد النشاط الاقتصادي و انتعاشه، و مع ذلك ارتفعت نسبة الانتحار و ذلك راجع إلى انهيار النظام الاجتماعي القائم على العادات و التقاليد و العراف، مما أدى إلى زوال ما سماه دوركايم بـ **" النظام الجمعي"**.

2.5.2 : النموذج الثاني :

1.2.5.2 :الانتحار الناجح :

هو الانتحار الذي يكون نتيجته هي الموت المحقق، بحيث رغبة الموت تتحقق عبر سلوك محكم التنفيذ، فيه يفارق الفرد الحياة إلى الأبد، و لا تنفع معه كل محاولات العلاج، فالميت هو ضحية ذاته، و المنتحر لم يترك أي وسيلة لإنقاذه، و من الوسائل المستعملة في هذا النوع من الانتحار : (**الأسلحة النارية، تناول مواد سائلة مميتة...الخ** [10،ص121] فهذا النموذج من الانتحار نجده كثيرا عند الرجال، الذين يقبلون على الانتحار، لوضع حد لحياتهم و ليس لبعث رسالة استغاثة كما تفعل النساء، و إنما الرجال ينتحرون من أجل الخلاص من مشاكل الحياة و أعبائها، تقطعت بهم السبل و طرق النجاح في الحياة.

2.2.5.2 :الانتحار الفاشل:

" في هذا النوع من الانتحار، تكون رغبة الموت موجودة، غير أن الطريقة أو السلوك الذي تتم بواسطته عملية الانتحار لم تكن محكمة التنفيذ، مما ما لا يؤدي إلى الموت. و ذلك إما لسرعة تدخل وسيلة لإنقاذه كأفراد العائلة و غيرهم، أو لضعف التدبير لعملية الانتحار" [10،ص122]غير أن الهدف من هذا النوع من الانتحار هو توجيه رسالة مشفرة إلى المحيط الاجتماعي الذي ينتمي إليه سواء كانت رسالة ابتزاز، أو تهديد، او نداء استغاثة، و من الوسائل المستعملة نجد (الشنق، الحرق،.....الخ)

3.2.5.2 :الرديف الانتحاري (مكافئ للانتحار):

إن العقل البشري أللاشعوري استطاع أن يجد حلولا للانتحار، و لكن بدون انتحار فعلي، و قد أوجد اللاشعور هذا التكافؤ كنوع من ترفيه العقل أو الشخصية ذلك الفرد المعين الذي ربما لا يتقبل الموت كما هو، و هكذا ظهرت في السلوك الإنساني متنوعات تعطي معنى الانتحار، و لكنه انتحار مقنع، و منه جاءت تسمية (مكافئ للانتحار)[31،ص 97]

و يعرف دوركايم الرديف الانتحاري بأنه عبارة عن حالات تقود إلى خطر الموت غير مجهول من طرف الشخص ، غير أن الاختلاف يمكن في أن خطوات الموت تكون قليلة[30،ص30]

ومهما كانت التسمية فالرّديف الانتحاري حالة مقنعة يعمل بها الفرد تارة معلنا نيته في الموت الإرادي ، إلاّ أنه غير قادر على تنفيذ السلوك الانتحاري ، و تارة دون إعلان نيته بالموت رغم أنه يسلك سلوكا انتحاريا يؤدي به إلى الموت ، ولهذا فالرديف الانتحاري شكلان :

-**رديف انتحاري مستتر**، وهو الذي تغيب عنه نية الموت الإداري

-**رديف انتحاري معلن** ، وهو الذي تكون فيه نية الموت الإرادي معلنة .[31،ص97]

فالرديف الانتحاري هو سلوك الفرد حتى يرضي نفسه التي ملت من الحياة و بالتالي تدفعه للانتحار في كل وقت، و عند كل مشكل يصيبه، ما دفع الفرد إلى التفكير لإيجاد الحل المناسب حتى يتخلص من هذا العبء، و هو التفكير في الانتحار، فبمجرد التفكير في الانتحار، تنقل هذه الفكرة إلى العقل و الذي بدوره يعمل على برمجتها و تحليل معطياتها، و إرسالها إلى بقية الجسم، ما يجعل الجانب النفسي يتلقى هذا النوع من الرسالة ما يدفعه إلى الاستقرار،وهذا يؤكد أن الانتحار في هذا النوع تكون حالات الموت الحقيقية فيه قليلة، نظرا لغياب النية في الانتحار، و كذلك لعدم وجود قابلية لدى الشخص لتنفيذ السلوك الانتحاري.

6.2 : صور الانتحار في العالم

1.6.2: الانتحار في المجتمعات الغربية

- فرنسا :

تصنف فرنسا ضمن الدول الخمسة التي تنتشر فيها ظاهرة الانتحار في أوروبا و هي ، (**فنلادا ، فرنسا، النمسا، بلجيكا، لكسمبورغ**) و تشير الإحصائيات في فرنسا أن حوالي **500** شاب يموتون سنويا بسبب المخدرات ، **2500** شاب يموتون بداء السيدا ، **6000** شاب يموتون في حوادث المرور ، **1000** شاب يموتون بواسطة الانتحار و قد بينت الأرقام الخاصة بسنة **1999** أن **10168** شاب ماتوا منتحرين .

كما تشير الإحصائيات الحديثة في فرنسا المنجزة من طرف وزارة الصحة و التضامن أن **106664** شخص انتحروا سنة **2003** منهم **7943** ذكور ، و **2721** إناث ، مما يدل أن الذكور ينتحرون أكثر من الإناث ، حيث ينتشر الانتحار بكثرة عند الفئة العمرية (35-54) سنة ، ويلاحظ أن نسبة الانتحار ترتفع كلما زاد السن .[41،ص02]

جدول رقم (1): توزيع الانتحارفي فرنسا حسب الجنس في سنوات (**1997-2003**)

السنوات / الجنس	**1997**	**1998**	**1999**	**2000**	**2001**	**2002**	**2003**
ذكور	8099	7771	7427	7973	7655	7720	7943
إناث	3040	2763	2841	2864	2785	2912	2721
المجموع	**11139**	**10534**	**10268**	**10837**	**10440**	**10632**	**10664**

شهدت فرنسا سنة **2002** انتحار **10632** شخص، منهم **7720** ذكور و **2912** إناث، ويمثل الانتحار حوالي **3%** من مجموع الوفيات عند الذكور، و **1%** عند الإناث، وتشير إحصائيات فرنسا أنه تم تسجيل في سنة **2001** معدل **335** حالة انتحار في 100.000 نسمة (511 في مائة الألف عند الذكور، و 160 حالة في 100.**00** عند الإناث).[41،ص02]

" وحسب المنظمة العالمية للصحة فإن فرنسا تحتل المرتبة الثالثة في الانتحار بعد فنلندا و النمسا، أما الدول الأقل تضررا من الظاهرة ضمن المجتمعات الأوروبية نجد اليونان: 8،2 حالة انتحار في 100.000 نسمة ،ايطاليا 9،5 حالة في 100.000 نسمة، اسبانيا 7،6 حالة في 100.000 نسمة" . [41،ص02]

" و فيها نجد أكثر الفئات العمرية في فرنسا إقبال على الانتحار تنحصر عند الأشخاص من الذين يبلغون من العمر ما بين (35-44 سنة) ، و بين (45-54 سنة) بحوالي 2000 حالة انتحار لكل منها سنة 2002 ، وهي نفس الملاحظة التي رصدت سنة 1990 إذ تبين أن الفئة العمرية الأكثر إقبالا على الانتحار في فرنسا هي الفئة العمرية (35-44 سنة) بـ مجموع 2118 حالة انتحار " (أنظر الرسم البياني رقم (1)[41،ص04]

كما تم تسجيل ارتفاع حالات الانتحار عند الأرامل بـ: 8،58 حالة في 100.000 نسمة لسنة 2002 و المطلقين بـ 3،37 حالة في 100.000 نسمة ، وتنخفض عند العازبين بـ : 4،20 حالة في 100.000 نسمة"[41،ص06]

الرسم البياني رقم (01): أعداد حالات الانتحار حسب السن و الجنس في فرنسا (لكل 100.000 نسمة) خلال سنوات (1979-2002) 41، ص10

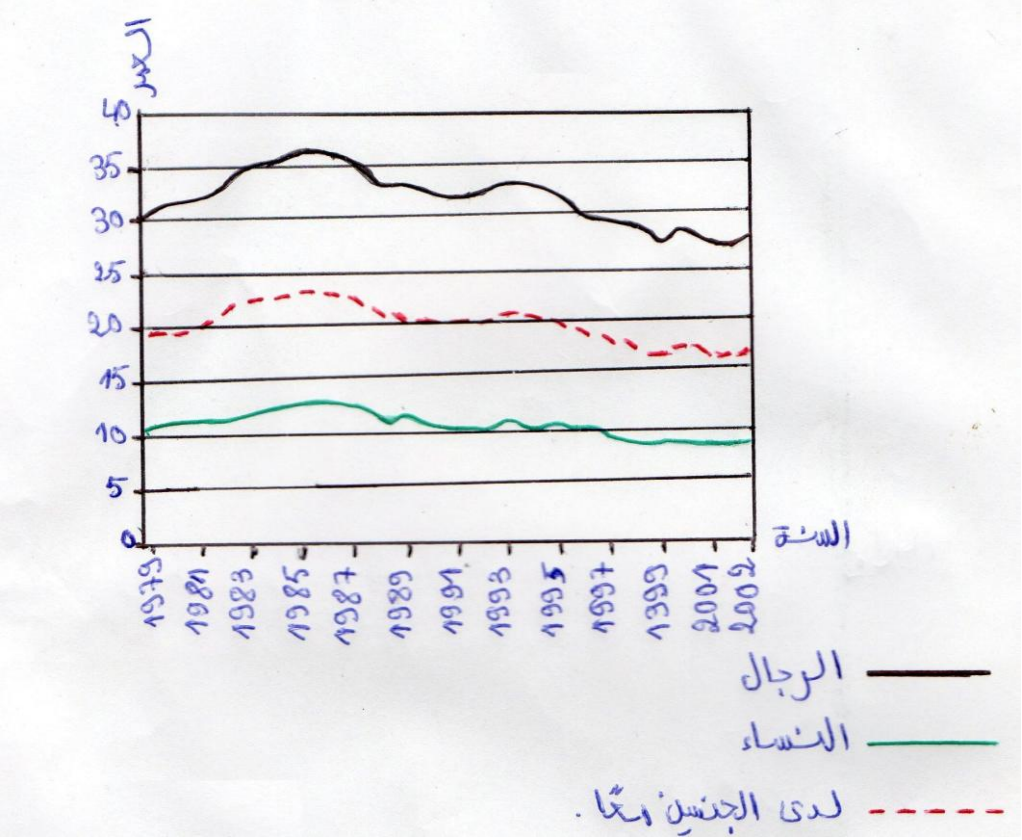

تشير الأرقام في فرنسا أن نسبة الانتحار ترتفع عند الأشخاص الذين يبلغون أكثر من 65 سنة من العمر عند الرجال ، بينما يقل الانتحار عند النساء ابتداء من السن (55 سنة ، عكس ما هو عند الرجال ، و تبين دراسة أجريت في سنوات (1953-1997) أن معدل الانتحار ارتفع عند المسنين البالغين من العمر أكثر من 75 سنة بنسبة 3،14 حالة في 100.000 نسمة من (1981-1983) و من الدوافع الأساسية للانتحار عند هذه الفئة هو العزلة الاجتماعية لهؤلاء المسنين. وللحد من ارتفاع الانتحار في وسط هذه الشريحة من المجتمع أصبحت فرسا تولي اهتمام كبيرا بالمسنين و هذا بتقديم أفضل الخدمات الصحية و الاجتماعية المختلفة."[14،ص182]

" بينما الوسائل المستعملة في الانتحار في فرنسا، نجد الشنق يمثل نسبة 45% سنة 2002 ثم السلاح الناري بـ 16%، المواد السامة بـ 15%، أيضا الانتحار من خلال إلقاء الأشخاص بأنفسهم من الجسور العالية بـ: 4،23% ".[14،ص 182]

غير انه تختلف الوسيلة و الأداة حسب الجنس و السن ، ويبقى الشنق و الارتماء من الجسور العالية أكثر تداولا عند الرجال بينما تستعمل النساء المواد السامة خاصة عند الفئة العمرية ما بين (25-54 سنة)

.

- إنجلترا:

في دراسة قام بها كل من العالمان **(Noyers و D.Gunrel)** ما بين سنوات 1982 و 1991 و بعد اعتمادهم و تحليلهم للإحصائيات المقدمة من طرف المنظمة العامة للوقاية من الانتحار **(O.P.C.S)** رأوا بأن الانتحار يكثر عند الرجال منه لدى النساء و هذا شيء بديهي في حد قولهم ، حيث كان معدل الانتحار لدى الرجال هو 6،51 سنة أي بين (49-54 سنة) و 8،44 سنة لدى النساء أي بين (32-56 سنة) .

وفي سنة 1993 سجلت مصلحة الإحصاء في إنجلترا 127 حالة انتحار، 93 حالة عند الرجال و 34 حالة لدى النساء ، و الملاحظ هو أنه و في هذه الحقبة لم تسجل ملاحظات تتعلق بالسن لأنه لم يكن هناك فارق كبير لدى المنتحرين لكلا الجنسين و هو 4،35 سنة للرجال و 5،35 سنة لدى النساء ، أما فيما يخص الوسيلة المستعملة فسجلت وسيلة "الارتماء من الجسر نسبة 3،28% ، مواد سامة بـ: 8،12% ، الشنق بـ : 3،10% ، وأخيرا سلاح ناري بـ : 7،7% ".[33،ص10]

فحالة الانتحار في بريطانيا ، بلغت درجة الأزمة . فبعد أن كان الانتحار يقتصر فقط الأشخاص المسنين ، أصبح الآن سلوكا معتمدا حتى من طرف الشباب و خاصة الذكور ، وهذا راجع الى تعدد الأسباب التي تدفع بالبريطانيين الى الانتحار ، كالفشل في الحصول على عمل ، الزواج ، متابعة الدراسة و غيرها من العوامل . ضف إلى ذلك أن حالات الانتحار لدى البريطانيين تعكس حقيقة المشاكل الملحة في المجتمع البريطاني ، حيث أن هذا الأخير يتوقع الكثير من الشباب ، لكن عندما يجد هؤلاء الشباب أنفسهم داخل دوامة من المشاكل ، يتولد لديهم عجز في الوفاء بمختلف التوقعات و الطموحات التي كان يسعى إلى تحقيقها المجتمع البريطاني بفضلهم . وهو الأمر الذي يدفع بالبريطانيين إلى الانتحار هروبا من أعباء الحياة .

الولايات المتحدة الأمريكية:

في الولايات المتحدة الأمريكية سجلت 18.526 حالة انتحار في السنة الواحدة ، وتشير الإحصائيات أنه في سنة 2003 انتحر 4232 شخص تتراوح أعمارهم بين (10 و 24 سنة) بمعدل 8،6 حالة انتحار في 100.000 نسمة، و يشكل الانتحار نسبة 2،11% من مجموع الوفيات في الولايات المتحدة الأمريكية و هذا ما يجعل الانتحار ثالث سبب وفاة في هذه الفئة العمرية بعد المرور و جرائم القتل.

و تشير الدراسات أن السلوك الانتحاري هو في منحى تصاعدي عند فئتين عمريتين و هما المراهقة المبكرة من (10 إلى 14 سنة) و مرحلة الشباب من (20 إلى 24 سنة) ، ويستمر الانتحار في الارتفاع حتى يصل إلى الأشخاص الذين يبلغون (49 سنة) من العمر [14،ص 183]

و حسب الإحصائيات الأمريكية فإن الانتحار يأتي في المرتبة الأولى بين أكثر عشرة أسباب تؤدي لموت الأمريكان بشكل عام ، والثاني في الترتيب في سن المراهقة و الشباب .

"و حسب الإحصائيات الأمريكية أيضا فإن أسباب الانتحار تعود بنسبة 30% إلى حدوث اكتئاب شديد مع تناول الكحول و المخدرات ، ونسبة 30% أخرى من خلال الشنق، المواد السامة ، وبإلقاء الشخص نفسه من الجسور العالية ، بينما تعود نسبة 40% المتبقية تعود لأسباب متفرقة مثل : المرض العضال ، المزمن ، الشعور بالوحدة نتيجة فقدان شخص عزيز عليه" [14،ص184]

ففي الولايات المتحدة الأمريكية أصبح السلوك الانتحاري ، يشبه السلوك العادي الذي قد يسلكه أي مواطن أمريكي للتخلص من مشاكل الحياة كارتكاب جريمة قتل ، سرقة، تعاطي المخدرات ، حيازة أسلحة بدون رخصة فكل هذه السلوكيات الانحرافة و الإجرامية هي تعبير الفرد عن ما يختلج في نفسه من مشاكل سواء كانت آنية ، أو ماضية ، وهذا التعبير يكون ضد الآخرين و بدرجات متفاوتة الخطورة .

لهذا نجد أن مرحلتي المراهقة و الشباب في أمريكا من أخطر مراحل حياة الفرد نظرا لعدم (الاستقرار النفسي ، البيولوجي ، العقلي ، الأسري)

فنجد في المراهق أو الشاب الأمريكي حب السيطرة ، الاستقلالية، الاندفاع نحو الأمام دون الأخذ بنصائح الآخرين الأمر الذي يؤدي به إلى المواجهة الحتمية مع الوسط المحيط به وهو بدوره يحاول إعطائهم فلسفة خاصة لحياته . فهذه المواجهة هي تلك التي تدفع بالأفراد إلى اللجوء إلى السلوكيات الانحرافة و الإجرامية ، للتخلص من قيود الحياة الصعبة ، وقوانين المجتمع الردعية ، بعد أن فقد الفرد المعنى الحقيقي لوجوده. فكل هذه العوامل وأخرى تدفع بالأمريكيين الى الانتحار سواء كانوا ذكورا أم إناثا .

<u>كندا:</u>

تشير الإحصائيات التي قدمها المكتب الإحصائي لمقاطعة كباك (Québec) أنه بين سنوات 1971 - 1997 ارتفع المعدل العام للانتحار بـ 03 وفيات في 100.000 نسمة عند الإناث بنسبة 54%، و 15، 6 حالة انتحار في 100.000 نسمة عند الذكور بنسبة 100% .

ويمثل الانتحار في مقاطعة كباك ثاني سبب وفيات الكنديين بعد أمراض القلب، "ويعد الانتحار السبب الأول للوفاة عند الأشخاص الذين يبلغون من العمر (20 و 39 سنة) وهذا حسب إحصائيات 1997"[33، ص12] أما في إحصائيات 2005 فبلغت نسبة الانتحار نسبة هائلة وصلت إلى 80%، وكان معدل عمر الأشخاص هو 40 سنة، الأصغر فيهم بلغ عمره 14 سنة، أما الأكبر فبلغ عمره 85 سنة أغلبهم لم يتزوجوا أبدا في حياتهم. و تشكل مقاطعة **كباك** النسبة الأكبر للانتحار بـ: 37 حالة من مجموع الانتحار في كندا و هذا ما يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم (2) : توزيع الانتحار في كندا[14،ص185]

المقاطعة	محور الانتحار	الذكور	الاناث
الأرض الجديدة La terre neuve	38	36	02
اسكتلندا الجديدة nouvelle Ecosse	116	97	19
براشويك الجديدة nouvelle Bransuik	95	80	15
كيباك Québec	1468	1139	329
أونتارو Ontario	1087	832	255
مانتوبا Manitoba	188	101	17

و يشكل الانتحار سببا رئيسيا للوفيات عند الذكور في مقاطعة كيباك، و يعد السبب الأول للوفيات عند الذكور البالغين من العمر (15-39 سنة) و تشير الإحصائيات في كيباك أن (80%) من الانتحار أقدم عليها الذكور، و لكن هذه النسبة تختلف من فئة عمرية لأخرى، حيث تبلغ هذه النسبة و هي (80%) خاصة عند الفئة العمرية (20 – 29 سنة) أما عند المسنين الذين يفوق سنهم (85 سنة) بلغت النسبة (86 %) من مجموع الانتحار عند الذكور[14،ص185]

و من الأسباب التي تدفع بالشباب الى الانتحار في كندا هو سوء العلاقات الأسرية، و منها سوء العلاقات بين الأولياء و الأبناء خاصة المدمنين على الخمور، ضف الى ذلك الإهمال و التفكك و هي عوامل تدفع بالأبناء إلى الانتحار[33،ص13]

ومن أسباب الانتحار أيضا نجد الخلافات الزوجية التي تحدث في مصر، و التي تؤدي ببعض الأفراد إلى التفكير في الانتحار نتيجة عدم تحمل هذه الخلافات، خاصة لدى المرأة و التي تشعر بالضعف و قلة الحيلة أمام نظرة المجتمع القاسية المبني على التقاليد البالية و السلوكيات القديمة، الشيء الذي يدفعها إلى الانتحار " حيث انتحرت إحدى الأمهات في مصر، لأنها لا تملك مصاريف تعليم أبنائها بسبب الفقر و الحاجة" [14،ص194] و هذا الإحساس بالعوز هو الذي يجعل الأفراد يشعرون بأن السلطة ليس مهتمة بهم، و هذا ما يجعلهم يلجئون إلى أخذ العدالة بطريقتهم الخاصة حتى و إن كانت عن كريق سلوك منحرفة و منها الانتحار.

2.6.2: الانتحار في المجتمعات الأسيوية

- الهند:

تعد الهند من أكثر المجتمعات عرضة للانتحار، خاصة في أوساط الشباب، فقد بينت الإحصائيات أن نسبة الانتحار عند الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 10 و 19 سنة بلغت 148 حالة لكل 100000 نسمة، و قد أكدت الدراسات أن الانتحار يمثل ما يتراوح بين نصف و ثلاثة أرباع عدد حالات الوفاة العادية بين المراهقين و المراهقات.[14،ص196]

و من الأسباب و الدوافع التي تدفع بالأشخاص إلى الانتحار نجد الخلافات العائلية، و خاصة مظاهر العنف المنتشرة بكثرة في المجتمع الهندي، ضف إلى ذلك تسلط الأولياء على أبنائهم، و كذا الأمراض العقلية و النفسية.

- اليابان :

الموت في اليابان يعني الاتحاد مع الكون حيث ينتحر بعض الأفراد بصفة جماعية لكي ينجزوا في الحياة الأخرى ما لم يحققوه في الحياة الدنيا حسب اعتقادعم، و ينتشر في اليابان نمطا خاصا من الانتحار و يسمى (**هاراكيري**) و يعني جرح البطن، حيث يلجأ الفرد الياباني إلى الانتحار بهذه الوسيلة، رغبة منه في أن يحصل على العدل و الشرف الضائع، و قد انتشر هذا النوع من الانتحار عند الرجال الساموراي.

فالانتحار الياباني هو تعبير من طرف الشخص المظلوم عن عدم رغبته في العيش في ظل هذا الذل و الهوان، "و منه ظهر ما يعرف بـ **"الكاميكاز"** و هو انتحار الفرد من أجل دفع الذل على جماعته و إسعادهم، و قد يلجأ اليابانيون إلى هذا النوع من الانتحار في الحرب العالمية الأولى ضد الولايات المتحدة الأمريكية، و قد بلغ آنذاك عدد المنتحرين الكاميكاز 1228" 36،ص30]ياباني تسببوا في تدمير 34 باخرة حربية، و تخريب 288 أخرى،" كما تمكنوا من قتل المأت من الجنود الأمريكان، و كان ينفذ الانتحار بواسطة طائرات حربية[" 36،ص β0

"أما في عصرنا الحديث، فقد شهدت اليابان ارتفاعا محسوسا في نسبة الانتحار، حيث أشارت الإحصائيات أنه في عام 2006 انتحر 32155 شخص، أي ما يعادل انتحار شخص كل 18 دقيقة، و هي أعلى النسب في العالم، و يرى المختصون أن هذا الارتفاع في ظاهرة الانتحار في المجتمع الياباني راجع الى الكساد الاقتصادي، و الذي ببيه عانت العديد من الشركات المتوسطة و الصغيرة من الأزمات الاقتصادية الشيء الذي دفع ببعضها إلى الغلق، و هو ما جعل العديد من مدراء، و عمال في هذه الشركات يقدمون على الانتحار بعدما ضاقت بهم السبل من كل النواحي، كما أن الانتحار من طرف هؤلاء الأفراد هو أيضا بحد ذاته توجيه رسالة اعتذار إما للمجتمع أو الأسرة يعتذر فيها المنتحر عما حدث له.

حيث يرى الخبراء أن الأزمة الاقتصادية التي حدثت بعد انتعاش اقتصادي مبالغ فيه، و بشكل مفاجئ هو السبب الرئيسي في هذه الزيادة"[42،ص] وهذا ما يثبت صحة قول إميل دوركايم أن الانتحار يوجد في أوقات الشدة و الرخاء معا .

ضف الى ذلك أن انتشار ظاهرة الانتحار في اليابان، مارده الى طبيعة المجتمع الذي يخدم العامة على حساب الخاصة وهنا نجد مقولة معروفة لدى اليابانيين هي:" أن اليابان غنية ، واليابانيين فقراء هي:" أن اليابان غنية ، واليابانيين فقراء" فالثقافة اليابانية بمعتقداتها ، ترى أن العائلة يجب أن تقوم على إلغاء الذات خدمة للجماعة ، هذا ما ولّد نوعا من التضحية من جهة و الحرمان من جهة أخرى . فكل هذا و صعوبة الحياة التي أرهقت اليابانيين كثيرا أصبحت حياة الأفراد فيها مادية أكثر ما هي معنوية روحية ، حيث أصبحت الحياة لدى اليابانيين تفتقر إلى مشاعر الحب و الإنسانية ، ما جعل الياباني يرى بأن الحياة هي أمر مقدس وواجب ، وأن الراحة و الحرية الأبدية لا تتحقق إلا بالموت . مما زاد من ارتفاع معدلات الانتحار بهذا الشكل اللافت للانتباه. كما أن الياباني مثلما هو معروف لدى العام و الخاص ، أنه لا ينام حتى يبتكر شيئا جديدا، خلص الشباب اليابانيون الى وسيلة أخرى للانتحار ، وتعد جد متطورة ، وهي انتشار ظاهرة الانتحار عبر الانترنت ، من خلال دعوات يبعث بها الشباب يحثون فيها الآخرين على الانتحار ، أو حتى تقديم يد المساعدة لمن لم يستطع تنفيذ ذلك ، و قد اتضح أن عددا من اليابانيين الذين يعانون من مختلف المشاكل الاجتماعية ، النفسية ، المرضية،وغيرها قد قرروا أن ضعوا حدا لكل مشاكلهم ، وذلك بالتخلص من حياتهم و هذا بالانتحار الجماعي على الانترنت و على المباشر. وقد جاء في تقرير **رويترز** ، أن حالات الانتحار عبر الانترنت تحولت إلى ظاهرة في العالم في أوائل عام 2004 ، وأن حوالي 34 شخص أقدموا على الانتحار بهذه الطريقة التي انتشرت في اليابان أكثر من انتشارها في بقية أنحاء العالم .

- الصين:

تعد الصين الشعبية من بين الدول الأكثر عرضة إلى الانتحار في العالم " حيث أشارت الإحصائيات أن معدل الانتحار يصل تقريبا إلى 287000 كل عام.

وقد أكدت وكالة الأنباء الصينية، أن الانتحار يشكل نسبة 6،3% من مجموع الوفيات في الصين سنويا، حيث صنف الانتحار السبب الخامس في وفاة الأشخاص بعد كل من الأمراض القلبية و القصبة الهوائية و سرطان الكبد و التهاب الرئة.

أما فيما يخص الفئة الأكثر عرضة للانتحار فهي الشباب بنسبة 20% بين 15 و 34 سنة ، ونسبة 33% نساء من نفس الفئة العمرية ، وهذا بعد دراسات قام بها باحثون صينيون بالتعاون مع باحثين أمريكيين ، وتبين الأرقام العالمية للانتحار أن الصين تشكل نسبة 44% من عدد الانتحارات في

العالم ، أكثرها عند الإناث ، وأيضا خاصة في المناطق الريفية الفقيرة ، وهذا من أجل إيجاد الحلول لمختلف المشاكل لإيقاف زحف ظاهرة الانتحار في الصين .

فحقيقة في مجتمع يتغير بسرعة فائقة من يوم لأخر ، فإن أفراد هذا المجتمع لا يتمتعون بميزات و خصائص خارقة للعادة يتمكنوا من مسايرة التطور،فأي مشكل و لو كان صغيرا يشعر صاحبه بالاكتآب و الإحباط و الضجر ، والتي تكون نتيجة مباشرة لزيادة الضغوطات لدى الفرد ، مما يدفعه الى الانتحار للهروب من ردة فعل الوسط الذي يعيش فيه ، فالأفراد و خاصة الشباب الذين يفتقرون الى الخبرة في التعامل مع مختلف الصعوبات يميلون كل الميل الى الانتحار .

3.6.2: الانتحار في المجتمعات العربية و المغاربية:

المجتمعات العربية:

إن معدلات الانتحار في الدول العربية أخذت في الارتفاع في السنوات الأخيرة، لكنها لم تبلغ ذروتها على عكس ما وصلت إليه في الدول الأوروبية،" و تشير الإحصائيات الرسمية أن معدل الانتحار، و محاولات الانتحار يرتفع في المدن العربية الكبرى كالقاهرة ، بيروت ، دمشق[" 40،ص74]

و من الرغم أن معظم الدول العربية لا يوجد بها أرقام رسمية معتمدة لرصد حالات الانتحار ة هذا بطبيعة الحال راجع إلى طبيعة هذه المجتمعات ، إلا أن البحرين تمثل أعلى نسبة للانتحار ضمن الدول العربية حيث تمثل نسبة الانتحار 4.9 حالة لكل 100000 نسمة.

"و تشير الإحصائيات الصادرة الصادرة عن المكتب العربي لمكافحة الجريمة، غالى ان حجم ظاهرة الانتحار في بعض الدول العربية سنة 1981 كان على النحو التالي :

الأردن بـ : 305 حالة، مصر بـ : 940 حالة، تونس بـ : 166 حالة، السودان بـ : 379 حالة، السعودية بـ : 105 حالة[" 40،ص76]

فيما يخص الفأت العمرية التي تنتحر، فهناك بعض الآلات الإحصائية التي تهتم برصد ظاهرة الانتحار في المجتمعات العربية، تشير الى أن أكثر من (78 %) من يقدمون على الانتحار تنحصر أعمارهم بين (17 و 40 سنة) فهم في الغالب شباب.

فهذه الدول العربية و اخرى، و نظرا للارتفاع المحسوس لحالات الانتحار، أصبحت تلفت إليها الأنظار كثيرا، نتيجة لتفشي هذه الظاهرة خصوصا و التي تعرف بالتزامها الديني الواضح، و الذي يحرم كل وسائل قتل النفس و منها الانتحار، أما أسباب تفشي ظاهرة الانتحار في الدول العربية، ما ورد ذلك الا الى الفقر، البطالة، الفشل العاطفي، الفشل الوظيفي، و الدراسي، الخلافات العائلية، ضف الى ذلك بعض المتغيرات التي طرأت على بعض الدول العربية، حيث أصبحت محل نزاع داخلي،

و خارجي في وقت واحد.

المملكة الأردنية:

"في دراسة أجريت في الفترة ما بين 1968، 1971، 1981 بينت أن الانتحار في تزايد مستمر في المجتمع الأردني، و تشير الدراسات إلى ارتفاع معدل الانتحار في الأردن بـ 12.2 حالة لكل 100000 نسمة سنة 1980 إلى 21.3 حالة لكل 100000 سنة 1985، ثم عادة نسبة الانتحار الى الاستقرار من جديد لتصل إلى 15.3 حالة عام 1990"[40،ص76]

و حسب التقرير السنوي لمديرية الأمن العام بالأردن في الفترة الممتدة بين السنوات 1980 و 1991 تبين ارتفاع عدد الانتحار حيث بلغة نسبة الزيادة بـ : 12 % عام 1981 مقارنة بعام 1980 لتصل الى أعلى زيادة لها عام 1975 بـ 110.6%، و استقرت الى 66.5 % سنة 1991.

وورد في إحصائيات الأمن العام لسنة 1994 أن عدد حالات الانتحار بلغة 83 حالة انتحار، كما تبين حدوث 553 حالة محاولة انتحار مقابل 50 حالة انتحار، و 444 محاولة انتحار في سنة 19333.

أما عن الأسباب و دزافع الانتحار في المجتمع الأردني فتباينت بين الأمراض العقلية و النفسية بنسبة 42.2 % من مجموع الأشخاص المنتحرين، حيث بلغ عدد المنتحرين و المصابين بالأمراض النفسية و العقلية بـ : 358 شخص من أصل 83 شخص انتحروا في الأردن سنة 1994 و أما السبب الثاني فيتمثل في البطالة، فقد كانت نسبة الانتحار عند الأشخاص الذين يعانون من البطالة قد بلغت 43.4 %، أي أن هناك ما يقرب 33 شخص انتحروا.

و إضافة إلى الأسباب السالفة الذكر، ذكرت إحصاءات أخرى أن هناك دوافع و أسباب أخرى تدفع بالأشخاص إلى الانتحار، و منها الخلافات العائلية التي كانت وراء انتحار 26 شخص سنة 1994،" دون أن ننسى ذكر الدوافع الأخرى التي لها دور هي الأخرى في إقبال الأشخاص على الانتحار و منها : الفشل في الحصول على العمل، التنشئة الاجتماعية الناقصة، ضف إلى ذلك تهديدات الحياة اليومية و صعوبتها" [40،ص80]

ففي الأردن هناك تزايد مستمر أيضا معدلات الانتحار، و يرجع المختصون هذا التزايد إلى ضغوط الحياة الصعبة، و التغيرات الاجتماعية، التي تدفع بأفراد المجتمع الأردني الى الانتحار، كحل نهائي للتخلص من الولقع المعاش، فقد أصبحت حالات الانتحار في الأردن تتصدر صفحات الجرائد اليومية، حتى أن الأردنيين نفسهم لم يجدوا جوابا شافيا يقنعهم بحقيقة هذه الظاهرة، التي أصبحت تهدد أفراده بين الفنية و الأخرى، و خاصة الشباب سواء كانوا من عادات و تقاليد و قيم محافظة، مع ما اكتسبوه في العالم الخارجي، من خلال تفاعلهم و احتكاكهم بالمجتمع و لهذا، و محاولة منها للحد من ظاهرة الانتحار في وسط أفرادها، قامت وزارة العدل الأردنية بسن المادة 339 من قانون العقوبات الأردني، و الذي ينص على عقوبة السجن بحق كل من حاول الانتحار، أو حرض عليه، و إذا بقي بعد ذلك الشروع في الانتحار،

عوقب ذلك الشخص بالحبس من ثلاثة أشهر الى سنتين، و تصل العقوبة الى ثلاثة سنوات إذا نجم عن ذلك السلوك إيذاء أو عجز دائمان.

العراق :

إن الإحصائيات حول ظاهرة الانتحار في المجتمع العراقي هي قديمة نوعا ما، حيث تعود إلى سنوات الأربعينات و الخمسينات، و هذا لغياب الدراسات و البحوث حول هذه الظاهرة في العالم العربي عامة و في المجتمع العراقي خاصة، و لهذا نجد الدكتور مكرم سمعان يقول : " **إن الشعور بندرة الوقائع الانتحارية في البلاد العربية قد جعل همة الباحثين تنفر و تبتعد عن دراسة الانتحار بصورة علمية إحصائية، بل أن بعض الكتب تناولت مشاكل نفسية اجتماعية لم تتطرق الى ظاهرة الانتحار** " [07،ص69]فبالرغم من انتشار هذه الظاهرة الانتحار في المجتمعات العربية إلا أنه هناك صعوبات جمة تحول دون الحصول على أرقام و إحصاءات تبين حدة الظاهرة و مدى انتشارها.

تشير بعض الدراسات التي أجريت في المجتمع العراقي حول محاولات الانتحار عند الأشخاص الذين دخلوا الى مستشفى "الموصل" بلغت 15 محاولة انتحار سنة 1964 في منطقة لواء الموصل.

"و قد حدثت هذه المحاولات عند الجنسين و هم في مقتبل العمر، و من بين الأسباب نجد كل من الفشل في العلاقات العاطفية، الفشل الدراسي، التفكك الأسري، كما أن الانتحار بصفة عامة في المجتمع العراقي ليس نادرا حيث أكدت دراسات أن حوالي ثلث محاولات الانتحار حدثت بسبب مرض عقلي أو عضوي" [36،ص 48]

" و في دراسة للدكتور" فخري الدباغ" حول الاكتئاب و الانتحار في المجتمع العراقي، و بعد فحص لـ 976 مريض مصاب بالاكتئاب خلال أربع سنوات (1963 – 1966) وجد أكثر من 60 % يحملون أفكارا و ميول انتحارية مسبقة"[36،ص149]

و بكن يجب أن نشير الى شيئ في هذا المجال هو أن الاحصائيات المقدمة من طرف السلطات المختصة حول الانتحار في العراق هي في الحقيقة لا تعكس واقع هذه الظاهرة، بسبب عدم التبليغ عن بعض الحالات و هذا لأن الانطباع العام لدى الناس هو أن الانتحار عار، و كذا الاخبار عنه، حيث كان هناك بعض الحالات الانتحارية تمر وكأنها موت طبيعي أو سبب حادثة عرضية أدت الى وفات الشخص، و هذا تجنبا للفضيحة و العار.

"كما أن حالات الانتحار في المجتمع العراقي لم تقتصر فقط على الأشخاص المصابين بأمراض دون غيرهم، بل حتى الطلبة فقد مستهم ظاهرة الانتحار، فقد كان حوالي 60 % من الشارعين في الانتحار هم من الطلاب، و أغلبهم كانوا من الثانويات أو الجامعات، و من بين الأسباب نجد الفشل في الامتحان، معاناتهم من مشاكل اجتماعية، و قد تبينت دراسات أن معدلات الانتحار في العراق هي في ازدياد و غالبا تمس الشباب و أوائل الكهول"[36،ص150]

ضف الى ذلك، أن ظاهرة في العراق أصبحت من الحلول التي كثر الاعتماد عليها، و خاصة في سنوات الحرب الأمريكية على العراق، التي دمرت و قتلت و شردت الملايين من العراقيين الذين أصبحوا بين عشية و ضحاها في قبضة الجنود الأمريكان الذين عثوا فسادا في بلد لا يعرف معنى الأمية.

فهذه الحرب جعلت العراقيين و خاصة الشباب الذين لا زال المستقبل أمامهم يبحثون عن أي وسيلة تمكنهم من الحصول على لقمة العيش، أو مكان يأويهم و حتى اتمام الدراسة، فبعد أن تقطعت بهم كل السبل أصبحوا ينخرطون في جماعات الإرهابية طائفية لا هم لها سوى تحقيق مصالحها الشخصية.

فكل هذه الظروف، فتحت الباب لتفشي ظاهرة الانتحار في العراق، و هذا من أجل التخلص من طعم الحياة المرير، و أيضا للتخلص من الحرب و آثارها.

ضف الى ذلك و من خلال الدراسات التي أجراها مركز حماية المرأة العراقية تبين أنه خلال 12 سنة أقدمت 2604 امرأة على الانتحار، في إقليم كردستان، و هذا إن دل على شيء إنما يدل على الاضطهاد الذي تعيشه المرأة العراقية و خاصة في هذا الإقليم الذي يعتبر من الأقاليم المعادية للحكومة العراقية السابقة.

"كما تبين أنه من بين هذا العدد كانت هناك 2095 امرأة أقدمت على الانتحار حرقا و كانت تتراوح أعمارهم بين (12 و 25 سنة) كما أن هناك نساء أخريات أقبلن على الانتحار إلا أن عددهن غير معروف و هذا لعدم التصريح و التبليغ عن فقدانهن، و هذا لطمس الحقيقة و حتى لا يعلم بأمرهن أحد [14،ص189]

المملكة العربية السعودية:

"يرى الأستاذ عبد الله بن سعد الرشود أن ظاهرة الانتحار هي ظاهرة مستحدثة في مجتمع السعودي المحافظ، الذي لم يكن في السابق يعرف هذه الظاهرة، فيما عدا بعض الحالات الفردية التي نادرا ما تقع" [40،ص81]لكن إذا رأينا أن ظاهرة الانتحار انتشرت بسرعة في وسط اجتماعي كالمجتمع السعودي المعروف بخصوصيته من الناحية الثقافية و الاجتماعية، ما رد ذلك الا الى التغيرات و التحولات السريعة و المتلاحقة التي عرفها المجتمع السعودي نتيجة لعمليات التنمية و التطور و التي ترتب عليهما التغير في النسق الاجتماعيـ و الثقافي بشكل سريع و شامل، مما يولد بيئة مهيئة لاستقبال هذا النوع من الظواهر الاجتماعية الدخيلة على المجتمعات العربية.

جدول رقم (03) : حالات الانتحار و حالات محاولات الانتحار

خلال خمس سنوات (1998.2003) في السعودية[40،ص81]

السنة / الحالة	1998	1999	2001	2002	2003
انتحار	130	192	199	221	261
محاولة انتحار	44	404	255	267	275

و نلاحظ من خلال الجدول ما يلي :

1- الارتفاع المستمر في حالات الانتحار خلال سنوات 1999 الى 2002 حيث بلغت هذه الزيادة نسبة 100.8 % مقارنة بعام 1998 أي بأكثر من الضعف.

2- تذبذب معدل محاولات الانتحار حيث كانت 44 محاولة سنة 1998 لترتفع في العام الموالي 1999 الى 404 محاولة انتحار.

3- "إن نسبة الزيادة في حالات الانتحار في عام 2002 بلغت 18.2 مقارنة بالعام 2001، أما حالات محاولة الانتحار فبلغت نسبة الزيادة فيها خلال الفترة ذاتها 03% "[40،ص83]

ففي المجتمع السعودي، أصبح الجميع يندد بهذه الظاهرة، تفشيها بصفة سريعة، و خاصة أنها أرض مقدسة، أين لا يمكن لهذا النوع من السلوكات الانحرافية أ يحدث، و لعل أبرز فئة معرضة لهذا الخطر، هي قئة الشباب (ذكور/إناث) و كما هو معروف لدى العام أن الشاب أو الشابة في الخليج مولعين بتقليد الغرب في العديد من الأمور، و خاصة طريقة العيش. فهذا التناقض الذي حصل بين هاتين الثقافتين هو ما يجعل هؤلاء الشباب يشعرون بنوع من الضغوطات و اختلال التوازن النفسي و العقلي، ضف إلى ذلك، هناك أمور أخرى تدفع ببعض السعوديين الى الانتحار، منها المشاكل العائلية بين أفراد الأسرة الواحدة، أو بين الزوجان، الزواج المبكر الذي له عواقب وخيمة على حياة الفتاة، متطلبات الزواج الباهضة مما يدفع بالشباب بالعزوف عن الزواج الأمر الذي يدفعهم إلى الوقوع في الموبقات و الحرام، فطبيعة المجتمع السعودي القبلي و المحافظ، يؤثر كثيرا في تكون شخصية الأفراد الأمر الذي يشكل لهم عائقا في المستقبل، فإذا تراكمت هذه المشاكل، مع متطلبات الحياة يحدث انفجار في شخصية الفرد، مما يدفع هذا الأخير إلى الانتحار.

لبنان :

" قبل الحرب الأهلية في لبنان أي سنة 1975 بلغ عدد المنتحرين في لبنان 58 حالة، و في السنة الأولى من الحرب بلغ عدد المنتحرين 05 حالات، أما في عام 1976 لم تقدم المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي أرقاما حول الانتحار بسبب صعوبة الحصول عليها نتيجة الحرب الأهلية خاصة خلال السنوات 1976، 1989، 1990، 1991"[10،ص227]و من خلال الأرقام المبينة نلاحظ انخفاضا محسوسا في حالات الانتحار، و هذا راجع لعاملين أساسيين و هما، صعوبة الحصول على أرقام من الجهات الرسمية، و السبب الثاني هو عدم القدرة على التفريق بين الوفاة العادية و الانتحار بسبب الحرب التي كانت تعتمد على انتشار الأسلحة في لبنان.

و مع انتهاء هذه الحرب في لبنتن، أيت عرفت هذه الأخيرة استقرارا سياسيا، سمح لها هذا الأمر بتنظيم نفسها و عودة الحياة اليها تدريجيا " حيث تم ملاحظة في بداية هذه السنوات أي من 1990 و هي سنة انتهاءالحرب انخفاضا في حارت الانتحار، غير أنها عاودت الصعود مرة أخرى في السنوات الموالية لتصل الى 113 حالة سنى 1990 و 1991"[10،ص229]بسبب الأزمة الاقتصادية التي مست البلاد، و تراكم الديون، و ما ترتب عنه من معاناة نفسية و اجتماعية أثرت سلبا على المجتمع اللبناني

جمهورية مصر العربية :

"في دراسة قام بها الأستاذ مكرم سعمان في القاهرة بينت الأرقام أن 51 حالة النتحار وقعت، و 66 شخص حاولوا الانتحار سنة 1959، و قد توزع الانتحار حسب الجنس بـ 41 ذكور، و 10 إناث أما محاولات الانتحار فقد توزعت بـ 47 محاولة عند الذكور و 19 محاولة عند الإناث"[07،ص 129]

كما توزع الانتحار حسب السن أيضا، حيث انحصر عند الأشخاص الذين يتعدون العشرين عام و لكن لم يتجاوزوا عتبة الثلاثين عاما عند الذكور، و أما المستوى اللتعليمي للمنتحرين فأغلبهم ذو مستوى متدني عكس الأشخاص المتعلمين الذين هم أقل ميلا للانتحار. "و تشير الإحصائيات الحديثة للانتحار في مصر "و التي صدرت عن تقرير الأن العام في مصر سنة 1989 أن عدد حالات الانتحار التي سجلت سنة 1988 هي 92 حالة مقارنة بـ: 81 حالة سنة 1987 أي بزيادة قدرت بـ : 11 حالة، أما ممن حاولوا الانتحار فقد زادت نسبتهم بمعدل 40 % إذ بلغ سنة 1988 عددهم 10 حالات، في حين كان عدهم 06 حالات سنة 1978"[07،ص190]

أما توزيع الانتحار حسب الجنس جاء على النحو التالي :

"في سنة 1988 انتحر في مصر 57 ذكر و انتحرت 45 أنثى، أي أن الذكور ينتحرون بنسبة 31 % أكثر من الإناث، و عن أهم الأسباب فقد تراوحت بين الاضطرابات النفسية العقلية بـ: 26 حالة عند الذكور، و 10 حالات عند الإناث، السبب الثاني هو التخلص من آلام المرض بـ : 11 حالة لدى الذكور، و 07 حالات لدى الإناث[" 14،ص193]

أما فيما يخص الوسائل المستعملة للانتحار سنة 1988 كانت:

تناول مواد سامة ←——— 18 حالة

الحرق ←——— 16 حالة

القفز من مكان عال ←——— 13 حالة

سلاح ناري ←——— 09 حالات

الشنق ←——— 08 حالات

فمن أكثر الوسائل استعمالا نجد المواد السامة بـ : 18 حالة، و هذا راجع إلى سرعة مفعولها، بحيث يتم امتصاصها في جميع أجزاء الجسم، سواء بالاستنشاق، أو بأي طريقة أخرى، حيث تؤثر و بطريقة مباشرة على الجهاز العصبي، و تسبب له تشجنات، و انخفاضا في وظائف المخ، كما تؤثر على عملية التنفس، و هذا ما يؤدي إلى الموت مباشرة، و من المواد السامة هذه نجد الأدوية و العقاقير الخاصة بالأمراض النفسية، المبيدات الحشرية، السوائل الحامضة، أو غيرها من الوسائل الأخرى، فتعتبر هي الأخرى خطيرة جدا لأنها كثيرا ما تنتهي بالوفاة لصعوبة التدخل في الوقت المحدد.

و أغلب المنتحرين في مصر هم من الشباب، من 15 – 24 سنة و معظمهم من الطلاب

فحين يفشل البعض في تحقيق طموحاته/ و الوصول إلى مبتغاه، ينقلب تفكيره كلية، من التركيز على مستقبله الى البحث عن طريقة للتخلص من حياتهم، و لهذا و بعد صمت طويل، أصبح المجتمع المصري ينادي من أجل القضاء على هذه الظاهرة، و هذا بتوفير و تكثيف وسائل الراحة و الأمان و السعادة لكل مصري، لتكون باب مغلقة في وجه اليأس و الاحباط و التخاذل، الذي يعاني منه بعض أفراد المجتمع المصري، و خاصة الشباب، و هذا بالاهتمام بهذه الفئة المهمشة و مساعدتهم على تحقيق البعض من آمالهم و أهدافهم، ضف الى ذلك توجيه الأموال و الثروات من أجل التنمية البشرية لكل أبناء المجتمع، و ليس فئة معينة فقط، فهذه الحلول و أخرى من شأنها أن تساعد على الحد من انتشار ظاهرة الانتحار، لأنه إذا لم يحصل هذا سيضل الانتحار في تزايد مستمر.

الانتحار في المجتمعات المغاربية :

الجماهيرية الليبية:

إن ظاهرة الانتحار و الشروع فيها هي في تنامي مستمر في المجتمع الليبي، حيث أصبحت تدل الأرقام على بداية لميلاد مشكلة أو ظاهرة اجتماعية بسبب الخوف منها ة من نتائجها و آثارها السلبية، فبالرغم من أن ظاهرة الانتحار تعد من المشاكل الاجتماعية التي صاحبت التجمعات البشرية، فان معرفة حجمها و تحليل مؤشراتها الدالة على ارتفاعها و انخفاضها و تحديد ما هو طبيعي منها و مرضي، و مقارنة متغيراتها مع مجتمعات أخرى متشابهة في المجالات الاجتماعية و الاقتصادية و العقائدية من أولويات العمل الأمني الوقائي.

"فقد أكدت بعض الدراسات في ليبيا أن عدد الأشخاص المنتحرين خلال السنوات من 1998 الى 2004 بلغ 840 شخص، 78 % منهم ذكور، و 22 % إناث، و قد بلغت نسبة أعمار من يقل سنهم عن 40 سنة (75 %) من العدد الإجمالي للمنتحرين.

أما من تم ضبطهم متلبسين بجريمة الشروع في الانتحار بلغ عددهم 711 شخص يمثلون (85 %) من إجمالي المنتحرين، و قد بلغت نسبة الانتحار عند الإناث منهم 59 % ، أما نسبة الذكور فكانت 41 %"[43،ص03] و هذا الجدول الذي بين أيدينا يمثل حجم مشكلة الانتحار و الشروع فيه المجتمع الليبي خلال سنوات 1998 إلى 2004[43،ص09]

<u>جدول رقم (04)</u>: حجم مشكلة الانتحار و الشروع فيه في المجتمع الليبي خلال السنوات : (1998 الى 2004) [43،ص9]

السنة	ذكور	إناث	المجموع	حالة في كل 100000
1998	33	47	79	1.68
1999	33	39	72	1.47
2000	42	36	78	1.53
2001	46	76	122	2.30
2002	45	79	124	2.25
2003	52	87	139	2.44
2004	43	53	96	1.63
المجموع	294	417	711	

من خلال الجدول نلاحظ أنه، هناك بعض الحالات الغير محددة في الانتحار لا يتم الإبلاغ عنها إلى مراكز الشرطة و هذا لأسباب مختلفة منها اعتقاد الأسرة بعدم الجدوى من الإبلاغ عن الواقعة، خوفا منها على سمعة الأسرة و سمعة الشخص.

"مؤشر حالات الشروع في الانتحار المبلغة الى مراكز الشرطة يكاد يكون مساوي لمؤشر جرائم الانتحار خلال السنوات السبعة الماضية، و هو يمثل نسبة 85 % من اجمالي حالات الانتحار.

- نلاحظ أيضا أن أعلى نسبة من الذين يضبطون في حالة تلبس بجريمة الشروع في الانتحار هم من الاناث 59 % مقابل 41 % ذكور، و ذلك راجع ربما الى أن الاناث عادة يحاولون الانتحار في

البيوت أو في الأماكن القريبة من الناس حيث يسهل اكتشافهن، أما الذكور فيقومون بمحاولاتهم بعيدا عن الأنظار، و بالتالي يصحب اكتشافهم إلا نادرا، و هذا ما يفسر ارتفاع نسبة المنتحرين من الذكور مقابل 78 % ذكور، و 22 % إناث"[43،ص11]

- أما الفئة العمرية التي تحوز ظاهرة الانتحار نسبة كبيرة منها فهي من (16 الى 40 سنة) و تمثل نسبة 66 % من العدد الإجمالي، و هذه الفئة هي التي غالبا ما تواجه أكثر من غيرها، مشقات الحياة و صعوباتها، و هذه تنطبق عليها الأسباب التي أوردها الدكتور عبد المجيد الخليدي رئيس رابطة الأطباء النفسانيين العرب و المتمثلة في الالتزامات الاجتماعية نحو الآخرين (أفراد أسرته و عشيرته ز مجتمعه) و هذا ما سنراه في الجدول التالي:[43،ص07]

جدول رقم (05): عدد حالات الانتحار موزعة حسب العمر خلال السنوات (1998 – 2004).

[43،ص]

العمر	10-15	16-20	21-30	31-40	41-50	51-60	61-و أكثر	مجهول العمر	المجموع
1998	2	19	36	18	4	4	3	16	102
1999	3	12	29	10	9	3	7	16	89
2000	4	18	50	26	8	7	5	17	135
2001	2	12	28	21	6	6	5	31	111
2002	8	23	47	20	8	3	4	14	127
2003	7	19	42	28	8	12	9	16	141
2004	9	8	50	38	8	2	6	14	135
المجموع	35	111	282	161	51	37	39	124	840

نلاحظ من خلال الجدول السابق أنه هناك :

- كثيرا من القناعات العلمية التي توصل إليها علماء الاجتماع تفيد بأن الأطفال لا ينتحرون، لأنهم ببساطة لا يعرفون معنى اليأس و الكآبة الذي يدفع إلى الانتحار، ضف إلى ذلك أن عدد المنتحرين من الأطفال وفق بيانات الجدول السابق كبيرا جدا مقارنة بأعمارهم، "و هذه الظاهرة يفترض أن تخصص لها مساحة للتفكير، لأن الأرجح أن يكون ما يعرف بانتحار الأطفال"[43،ص12]

ضف إلى ذلك أنه من الملاحظات الأخرى التي يجب الإشارة لها هي جدية التحقيق في حالات الانتحار بحيث ربما يكون المحقق غير قادر و مؤهل للغوص في أعماق من يستجوبه حول المنتحر، و ربما أيضا

يكون غير قادر على التشريح النفسي و الاجتماعي لسيرة المنتحر الذاتية، و لكنه يفترض أن يكون قادر على تدوين معلومات بسيطة جدا و أساسية و سهل الحصول عليها من مصادر متعددة عن المنتحر حيث لا يعقل أن يكون أكثر من إجمالي المنتحرين أعمارهم غير معروفة.

"أما فيما يتعلق بالأماكن و المناطق التي تكثر فيها حالات الانتحار فهي تختلف باختلاف الكثافة السكانية من منطقة لأخرى، حيث نجد أن الانتحار مرتفع في المناطق التي تكون فيها كثافة سكانية عالية، و نجد أن المؤشر ذاته ينخفض في الشعبيات التي تقل فيها نسبة الكثافة السكانية، كذلك يمكن تصنيف الشعبيات على وفق مؤشر الانتحار فيها إلى 3 فئات:

الفئة الأولى : و تشمل شعبيات يتجاوز مؤشر الانتحار فيها (3) حالات في كل 100000 نسمة الشعبيات حسب ترتيبها (ترهونة، طرابلس، سبها، المرقب، الزاوية، يفرن)

أما الفئة الثانية فيها الانتحار بين (2 و 3) حالات في كل 100000 نسمة و هي : (غريان، بني وليد، بن غازي، الجفارة دردة، مصراتة، المرج،صبراتة، القبة)

أما الفئة الثالثة و تشمل الشعبيات التي يقل مؤشر حالات الانتحار فيها عن حالتين في كل 100000 نسمة و هي : (الجبل الأخضر، النقاط الخمس، الكفرة، مرزق، مزدة، غدامس)"[43،ص13]

و في سؤال جد هام حول درجة عدوانية الإنسان هل هي أكبر اتجاه الآخرين منها اتجاه نفسه؟ فقد وجدة أرقام جد مذهلة لم تكن في الحسبان، فاذا قلنا بأن درجة عدوانية الإنسان اتجاه الآخرين أكبر من عدوانيته على نفسه فهذا أمر بديهي، و يعتبر من المسلمات التي لا يقبل التشكيك فيها حتى و إن كانت غير صحيحة، أما إذا قلنا أن هذا الإنسان الذي هو نحن و آخرون أن درجة العدوانية الكامنة في أعماقه اتجاه ذاته هي تكاد تكون متساوية، أو أكبر في أحيان كثيرة من الدرجة العدوانية التي يكنها للآخرين من خلاله، فان ما سوف بالاستغراب فالإجابة على مثل هذا السؤال يحتاج إلى زمن بحث كافي، يتخلله جهدا استدلالي و إحصائي هادف و منظم ينتج جملة من الإجراءات و التعليمات التي لم تكن متبعة من قبل،" و هذا ما نوضحه في هذا الجدول الذي يضع مقارنة بين عدد جرائم القتل ألعمدي، بعدد حالات الانتحار خلال السنوات 1998 إلى 2004[43،ص11]

الجدول رقم 06: عدد جرائم القتل ألعمدي مقارنة بحالات الانتحار خلال السنوات من (1998 إلى 2004) 43 ، ص11

	القتل العمدي	ذكور	اناث	جريمة في كل 100000	الانتحار	ذكور	اناث	حالة في كل 100000
1998	76	70	6	1.62	102	83	19	2.13
1999	110	95	15	2.24	89	79	10	1.78
2000	136	124	12	2.67	135	103	32	2.65
2001	136	127	9	2.57	111	92	19	2.09
2002	133	122	11	2.42	127	91	36	2.31
2003	129	120	9	2.26	141	104	37	2.47
2004	148	127	21	2.60	135	107	28	2.29
المجموع	868	785	83	/	840	659	181	/

فالمقارنة المبنية أعلاه في الجدول توضح عند جرائم القتل ألعمدي مع عدد حالات الانتحار، حيث توضح أن الإنسان تكاد تتساوى خطورته على نفسه مع خطورة الآخرين عليه أو خطورته هو عليهم.

و لهذا فجهود مكافحة الجريمة يجب أن تتجه أكثر نحو الحد من هذه الجرائم و هي الانتحار، لأنها أكثر خطورة و أكثر إساءة للمجتمع و الأسرة من ناحية و للقيم و الأخلاق و المعتقدات من ناحية أخرى. " و ربما في المستقبل سوف يتجه مفكري العلوم الاجتماعية و الجنائية إلى تطوير نظريات و سياسات اجتماعية، و خطط أمنية نوعية لمكافحة تنامي ظاهرة الانتحار التي يرتكبها الإنسان في حق ذاته" [43،ص 12]

تونس :

كشفت دراسة أجراها ثلاثة من كبار أطباء الأعصاب و الأمراض النفسية التونسيين، أن نسب الانتحار ارتفعت بشكل مفزع في تونس و أصبحت تفوق ما هو عليه في أغلب الدول العربية، و قالت الدراسة ان هناك أسباب عديدة وراء ارتفاع هذه الظاهرة منها : أفلام العنف للصغار و الكبار، الأغاني التي تشجب الحبيب الغدار، و الخليلة الخائنة، فالطموحات التي باتت بلا حدود و أوهام نشرتها آلاف القنوات الفضائية العربية و الغربية في كل بيت، ضف الى ذلك السلوكات الغربية التي أصبحت منتشرة في الأحياء الشعبية الغنية و الفقيرة على حد سواء: " و كانت نتيجة ما أورده الأطباء النفسانيون أنور جراية و جودة بن عبيد و وسيم السلامي في دراستهم عن ارتفاع نسبة محاولة الانتحار في تونس خلال الخمسين عاما الماضية، إلى درجة أن هذه النسبة أصبحت في تونس قريبة من نسب بعض الدول الغربية أي ما بين حالة أو حالتين في كل ألف ساكن[" 43،ص12]

و تكلفت نعيمة الهمامي المختصة في التحليل النفسي النظر إلى حاجة عدد متزايدة من الشباب إلى لقاءات مع الأطباء النفسانيين و المساعدين الاجتماعيين لتفكيك عقدهم و تحسين سلوكهم و صرفهم خلال اعترافاتهم عن الحلول اليائسة و منها التفكير في الانتحار.

لكن عالم الاجتماع التونسي عبد الوهاب محجوب يعتبر أن ارتفاع نسبة الانتحار في صفوف الفتيان و الشباب مرتبط بتفاقم الاضطرابات النفسية عند الطفل و الشاب و الأزمات الاجتماعية العصرية، و هذا يعني أن هذه الأزمات ناجمة عن التناقض الذي يشعر به الطفل و الشاب بين قيم عربية إسلامية مثالية، و واقع انتشرت فيه قيم مادية جديدة منها إباحة العنف اللفظي و المادي و التحايل و السرقة بأنواعها،" إلى جانب تراجع قداسة الأب و المعلم و الجار، و انتشار أيضا فقدان الثقة في ممثلي القانون و الدولة من رجل الأمن العادي إلى المسؤول السياسي الكبير"[43،ص 290]

و من الدراسات التي أجريت أيضا حول الانتحار في تونس فيمكن أن نذكر البعض منها على النحو التالي:

- "دراسة الدكتور دوكي (**Douki**) حيث بلغ عدد الانتحارات في سنة 1984 بـ 23 حالة، و 200 محاولة، و قد أقيمت هذه الدراسة في أحد المستشفيات بمدينة المونستير[" 14،ص201]

- "أما الدراسة الثانية تلك التي قام بها الدكتور مراد (**Mrad**) على مدار خمس سنوات من 1980 الى أخر 1984 في إحدى المؤسسات العسكرية، و قد توصل هذا الدكتور الى 28 حالة انتحار و 205 محاولة انتحار[14،ص201]

-" أما الدكتور قاحا (**Gaha**) فقد تطرق إلى البحث في الفأت العمرية، حيث وجد 37 شخص قد انتحروا بلغت أعمارهم (15 و 25 سنة)"[14،ص 201]

و من نتائج هذه الدراسات هي أن النتحرين هم من المراهقين و الشباب أم فيما يتعلق بالجنس، فقد بينت الدراسات أن نسبة الانتحار لدى الاناث بلغت 57 % و الذكور 43 % تنتشر في المناطق الحضرية و شبه الحضرية من تونس بنسبة 91 %.

أما فيما يتعلق بالوسائل المستخدمة من طرف المنتحرين كانت على النحو التالي :

مبيدات الحشرات ←——— 18 حالة

الشنق ←——— 16 حالة

الغرق ←——— 13 حالة

الارتماء تحت القطار ←——— 09 حالات

الشنق ←——— 08 حالات

أما فيما يخص الانتحار باستعمال السلاح الناري فهو نادرا جدا، حيث بينت الدراسات خلال 03 سنوات، أنه تم تسجيل 04 حالات فقط بواسطة السلاح الناري.

المملكة المغربية :

من الصعوبات و أنت تبحث في ظاهرة الانتحار في الغرب، فانك تصدم بصعوبات العثور على معطيات و أرقام دقيقة حول هذه الظاهرة، و هذا بسبب السرية التامة التي تحيط بها كل من مصالح وزارة الصحة و الأمن و الوقاية المدنية، إذ لا تتطلع على حالات الانتحار الا على صفحات بعض الجرائد اليومية، و كثيرا ما تتصدر الصفحات الأولى، و أحيانا تشكل مادة مسلسلة تنشر على مدى الأيام، و تتنافس الصحف فيما بينها لتحقيق السبق فيها.

غير أن الدكتور إ **دريس الموساوي** ، رئيس قسم الأمراض النفسية بالمستشفى الجامعي ابن رشد بالدار البيضاء، أكد " أن الأرقام الرسمية لعدد المنتحرين في المغرب، حتى إذا توفرت ستكون غير معقولة و غير مضبوطة مقارنة مع ما يحدث في الواقع، و فسر موساوي ذلك بقوله أن ظاهرة الانتحار لا تزال تشكل طابو بالنسبة الى المجتمع و الدولة أيضا، موضعا ذلك بأن جل العائلات لا تفصح عن الحالات التي تقع، لدواعي اجتماعية و ثقافية، كما أن المصالح المختصة من جهتها تمارس نوعا من التعتيم هي الأخرى، حيث تسجل عن المنتحر بأي وسيلة كانت كاعتراض سبيل القطار أو الحافلة على أنه حادث عادي و لا تقول أنه انتحر"[44]

غير أن الدكتور هشام بن يعيش رئيس قسم الطب الشرعي بابن رشد، له تفسير آخر لتبرير عدم توفر أرقان دقيقة حول ظاهرة الانتحار، حيث يغزو ذلك " الى استحالة إحصاء كل حالات الانتحار التي تحدث و خاصة في المناطق القروية، و قد أوضح بن يعيش أن مصالح الدرك و المراكز الصحية بالمغرب و خاصة القروية لا تتوفر على مقاربة إحصائية حول الظاهرة ، و بالتالي يضيف : من الصعب أن تعثر على رقم مضبوط عن عدد المنتحرين في المغرب"[45]

و لكن بالغم من هذا فإننا توصلنا الى دراسة أجريت قبل سنوات و هذا بالتعاون بين وزارة الصحة المغربية و منظمة الصحة العالمية على عينة من 6000 شخص، حيث أظهرت نتائج هذه الدراسة أن النساء المغربيات هن أكثر ميلا الى التفكير في الانتحار من الرجال، و هذا بنسبة 21% ، مقابل 12% للرجال ، و دوافعهن تتركز على المشاكل العائلية و العاطفية، و نفس الدراسة بينت أن الرجال يميلون الى الانتحار عند مواجهتهم لمشاكل اقتصادية كالبطالة ، الفقر ، الأزمات المالية الحادة ، والعجز عن مواجهة أعباء الحياة الاجتماعية الصعبة .

و توصلت الدراسة أيضا إلى أن حالات الانتحار تحدث أكثر في أوساط الأشخاص الغير متزوجين ، و الأسر التي تعاني مشكلة عدم إنجاب الأطفال ، و مرضى الاضطرابات النفسية و هنا يأتي الأستاذ على شعباني ، و هو أستاذ علم الاجتماع بكلية العلوم القانونية و الاقتصادية و الاجتماعية بجامعة (سلا المغربية) ، أن ظاهرة الانتحار تكون وراء ها أيضا أسباب اجتماعية و اقتصادية تدفع بالشخص إلى إنهاء حياته .

ويوضح شعباني فكرته فيقول : " إن الانتحار يرتبط أسباب بعدم توافق الشخص في الاندماج مع مجتمعه سواء من الجانب الاقتصادي كمواجهة الفقر و البطالة ، أو الجانب الاجتماعي كالتفكك الأسري ، والمشاكل الأسرية ، بالإضافة إلى الجانب النفسي طبعا"[46]

كما أضاف الأستاذ شعباني"أن ظاهرة الانتحار لا ترتبط بفئة عمرية معينة دون أخرى، حيث يمكن أن يقبل عليها الشيوخ و الكهول، كما يقبل عليها الأطفال و المراهقين و الشباب، "بعد أن أشارت بعض المعطيات الأمنية إلى أن حالات الانتحار أو محاولات الانتحار تمس الفئات العمرية الوسطى، أي بين (25 و 40 سنة)"[46]

أما فيما يخص الوسائل الأكثر استخداما لدى المغاربة هي وسيلة الشنق، حيث يفضلها الرجال على غيرها من الوسائل الأخرى كالأسلحة و المواد الكيمياوية، أما الوسيلة المثلى لدى المغربيات هي تناول العقاقير الطبية، كما يستعملن أيضا الأعشاب السامة الموجودة في الأسواق.

7.2: موقف الديانات من الانتحار:

خلال هذا المبحث سوف نسلط الأضواء على نقطة جد هامة فيما يتعلق بظاهرة الانتحار، و لكن هذه المرة، سوف نتناول مختلف الديانات في العالم لمعرف رأيها و أحكامها و وجهة نظرها تجاه الانتحار، و منها الديانات اللاسماوية مثل (**الهندوسية، البوذية**) و الديانات السماوية و هي (اليهودية، المسيحية و الإسلام) و مما يدل على أهمية هذه الخيرة في اتساع رقعة الانتحار، أو صغر حجمها، هو آراء مختلف العلماء، خاصة منهم علماء الاجتماع بالدرجة الأولى، الذين أكدوا أن الانتحار يكثر لدى الأمم و الشعوب الأقل تمسكا بالدين، و يقل لدى الأخرى الأكثر تعلقا بالدين و من بينهم (**ايميل دروديكيم، موريس هالفاكس**) و غيريهم.

1.7.2 : الديانات اللاسماوية :

الهندوسية :

يعد الانتحار في الديانة الهندوسية حادثة عظمى "حيث يعرض صاحبها الى العقاب الذي يدوم 60 سنة في عذاب جهنم،" و الانتحار في المجتمع الهندوسي مثله مثل قتل شخص آخر، و لكن ظروف معينة يعتبر الانتحار عند الهندوس أمرا مقبولا و هذا في بعض الحالات كالتضحية، أو عندما يصبح الإنسان ليس بحاجة للعيش بعد أن حصل على كل شيء و جرب كل شيء في حياته"[14،ص213]

و من ظواهر الانتحار الأكثر انتشارا في المجتمع الهندوسي، هو الأرملة التي توفي زوجها، تقوم هي الأخرى برمي نفسها في النار التي تحرق جثة زوجها لكي تموت معه لأنها و حسب اعتقادها أن حياتها انتهت بانتهاء حياة زوجها، غير أن هذه الطقوس الهندوسية ولدت في الوقت الراهن هذه نقاشات حادة، حول ما يسمى بالانتحار ألطقوسي، إذ تمت ملاحظة أن حالات انتحار النساء الأرامل، ما هي في الحقيقة

الأمر إلا جرائم قتل مقصودة، و يتم التستر عليها، و إرجاعها إلى أنها حالة انتحار، و نذكر منها المرأة التي تجبر بالقوة على رمي نفسها في النار التي تحرق زوجها، أو أيضا بدافع الانتقام نتيجة وجود خلافات عائلية بينها و بين عائلة الزوج.

ضف إلى ذلك " هناك نوع آخر من الانتحار المقدس لدى الهندوس، و هو الموت جوعا، و الاستمتاع بسعادة الموت جوعا، للحصول على الغفران على اعتباره انتحارا للروح على الحياة و الابتعاد عن الأعمال الدنيئة"[14،ص214]

البوذية :

وفقا لتعاليم بوذا، فان الانتحار في هذه الديانة هو الانتقال من حياة الظلام إلى حياة النور، فالبوذيين أكثر تسامحا مع الانتحار، و لكن ليس مع عامة الناس، بل فئة قليلة منهم و هذه الفئة تتمثل في رجال الدين و القديسين الذين وصلوا إلى مرحلة جد كبيرة من الإيمان خدمة لهذا الدين بعيدا عن كل شهوات و متطلبات الحياة التي أصبحوا في غنى عنها.

و بالتالي الموت في خدمة الدين، و هذا الأمر شائع لدى البوذيين، حيث يقضون بعض الوقت في حياتهم في دير دينية من أجل القيام بطقوسهم الدينية.

و من هذا المذهب استخلص رهبان التبت نوع من الانتحار، و سمي بانتحار الشرفاء و هذا في حالات القمع و الاستبداد، " و قد استخدم بوذيو التبت هذا الانتحار ضد الممارسات الشنيعة من طرف الاحتلال الصيني، هربا من القمع و انتهاكات حقوق الإنسان"[42،ص24]

في الأخير، نرى أن كل من الديانتين الهندوسية و البوذية، تحرم الانتحار على الناس، و لكن تعتبره مقدسا و مبجلا في حالات أخرى، و عند فئة أخرى من الناس، و هي الفئة الأكثر تدينا نت الآخرين، مثل الرهبان، القديسون الذين ينتحرون في إطار ممارسو بعض طقوسهم الدينية التي تلزمهم للقيام بذلك.

2.7.2: الديانات السماوية :

الديانة اليهودية :

يعتبر الانتحار في الديانة اليهودية من أخطر الآثام، حيث كان يحضره و يعاقب عليه القانون اليهودي باستثناء ثلاث حالات : (إذا اضطر شخص آخر لارتكاب جريمة قتل، و قال أنه أجبر على ارتكاب هذا الفعل، من ارتكب جريمة الزنا، و الأمر الآخر هو التضحية بنفسه تسترا على الجماعة" في هذه الحالات يسمح للشخص أن ينتحر، و لكن غير ذلك فهو ممنوع، " و هذا الحظر أيضا يشمل الأشخاص الذين ساعدوا أحدا لكي ينتحر، إلى جانب هذا، لا يجوز لأحد أن يسأل شخص لمساعدته على الانتحار، لأنه في هذه الحالة الانتحار ممنوع دينا و قانونا، و في الحالة الثانية، أن المنتحر سوف يدفع بالشخص الأخر لارتكاب خطيئة[47،ص67]

فاليهودية هي من الديانات السماوية التي تحرم الانتحار، لأن الحياة هي خاضعة لمشيئة الله، "أن الانتحار يمثل اهانة مزدوجة للإله و هي (العصيان ضد حكمة الله شعائره، و تفضيل الموت على الحياة و التي هي هبة اللاهية مقدسة[" 48،ص 16]

"فالتلمود يعتبر الانتحار على أنه شكل من أشكال السلوكيات المرضية،و يذكر التلمود أيضا أن الانتحار يجرد الرب من فعل الخلق،ويجعل الشخص بسلوك هذا ينفي وجود الحياة الأخرى وخلود الروح فيها،وفي نفس الوقت يفوت على نفسه فرصة المغفرة من الله يوم القيامة باقترافه هذا السلوك["47،ص70]

فالتقاليد اليهودية من ناحية الانتحار لها مبدأين أساسيين و هما:

- تحريم الانتحار.
- عدم السماح لعائلة المنتحر بالقيام بالمراسيم الجنائزية الدينية.

" و انطلاقا من هذه المكونات نجد التوراة (الفصل 1 – الآية 5) تقول « **إن دمكم هو جزء منكم، فسوف أحاسبكم عليه**"[48، ص16]

و هذا معناه أن الإنسان ليس مؤهلا و أن المشيئة الالاهية لم تؤهله لكي يقتل نفسه.

ضف إلى ذلك، و في بعض منشورات الحاخامات توجد هذه الجملة الصعبة التي تقول : " **مهما أنك أنت الذي خلقت، و لقد ولدت لتعيش و تموت أيضا، و مهما كنت فانك سوف تحاسب اذا انتحرت**"[48،ص17]

فمن هذا المنطلق فان اليهودية تترك حيزا صغيرا للشخص الحر في الانتحار بين العيش و الموت.

و نجد أن اليهودية تحرم الانتحار، و أنها ليست من دعاة هذا السلوك المشين: ففي دراسة ستهدرين (أ37) نجد الجملة الباهرة المنقوشة على ميدالية الحق و التي تقول **" من أنقذ حياة واحدة، فكأنما أنقذ العالم كله"**.

كل هذا من أجل فهم النصوص، و التأكد من أن الحياة هي من أولويات الرب.

أما النقطة الثانية و التي هي تحريم و منع أن تقام على المنتحر مراسيم جنائزية، هو أنه حتى في أيامنا هذه ما زالت البعض من المقابر اليهودية تقوم بدفن جثث المنتحرين على أطراف المقابر و قد قال سيماهوت في منشوره (11/1) : " **إن كل من يكون علامة الشرف للعائلة المعزاة سوف نتمم له حق دفنه، أما من يخون شرف العائلة فسوف ننساه**"[48،ص18]

هذه المقولة تؤكد العلاقة الدينية الوطيدة الموجودة بين الدين و الإنسان، و أيضا تؤكد خصائص العلاقة بين النصوص الدينية و جثة الإنسان.

لكن نجد بعض من رجال الدين اليهود الذين يتعاملون بليونة مع المنتحرين و خاصة أولئك المصابين ببعض الأمراض الجسمية و العقلية، الذين لا تحملهم اليهودية مالا طاقة لهم، تعتبرهم أشخاص غير مسئولين عن كل أفعالهم التي يقومون بها، و هذا ببساطة لأنهم لا يتمتعون بكل قدراتهم الجسمية و العقلية.

" و من أسباب الانتحار عند اليهود نجد (هشاشة العلاقات الجنسية و العاطفية، الفشل في العلاقات الاجتماعية، الاكتئاب .....الخ)"[47،ص28-32]

إلا أن الملاحظ هو أن المجتمع اليهودي، فيه من يطبق تعاليم هذا الدين الذي يحرم الانتحار مهما تعددت الأسباب المؤدية إليه، إلا أننا نجد في الجهة المقابلة أشخاص ذو أصول يهودية و متمسكين بدينهم أسما تمسك إلا أنهم يقبلون على الانتحار كحل من أجل التخلص من الواقع المعاش، و هو أنهم شعب منبوذ من طرف العالم كله، و حتى خالقهم الذي أوجدهم.

فلقد أصبحت ظاهرت الانتحار قضية أساسية تشغل بال الدولة الإسرائيلية، خاصة و من آثاره السلبية، أنه يقلص عدد اليهود، من حيث العدد، و خاصة لدى فئة الشباب الإسرائيليين، ففي دراسة قام بها **"البروفسور ايلان أفتير"** من جامعة تل أبيب أن 13 % من الشباب الإسرائيلي فكروا في الانتحار، أما الذين انتحروا فيزيد عددهم كل سنة، حيث ارتفعت النسبة الى 4.1 % خلال سنة واحدة فقط، ففي سنة 2003 بلغ عدد المنتحرين (216) حالة، و في سنة 2004 ارتفع العدد إلى (213) حالة انتحار.

و لعل من الأسباب المؤدية للانتحار في المجتمع الإسرائيلي هي مختلف الأزمات الاجتماعية، و النفسية التي أصبحت تشكل خطر على حياة الإسرائيليين، و التي نجمت عن حالات الفزع، و الخوف الذي يعيشونه كل يوم جراء الحرب من الفلسطينيين حيث أصبح المجتمع الإسرائيلي مجتمعا مريضا بأتم معنى الكلمة.

أما الطبقة المجتمعية التي ترتفع لديها حالات الانتحار كثيرا، هي طبقة الجنود الإسرائيليين، الذين يفضلون الموت انتحارا على الشعور بالذل و الهزيمة و الاستسلام لشعب أدنى منه حسب اعتقاده، ضف الى ذلك أن الاضطرابات النفسية و العقلية التي تصيب الجنود الإسرائيليين بعد مشاركتهم في الحرب، تؤدي بهم أيضا الى الانتحار للتخلص من تلك الآلام و المخاوف التي تنتابهم كل يوم، حيث كيف نفسر إسرائيلي يدمر و يحرق، و يقتل دون رحمة كل ما هو فلسطيني، ثم يعود لبيته آمنا مسالما ليكون لطيفا و حنونا في وسط أسرته و مجتمعه، فهذا الأمر يعد من المفارقات العجيبة التي لا يمكن تصورها، و التي لا زال يخشاها الكثير من الإسرائيليين ذوي العقول المحترمة.

و في الأخير نقول، أن اليهودية هي كباقي الديانات الأخرى السماوية كالإسلام و المسيحية، فإنها لم و لن تتسامح مع انتشار ظاهرة الانتحار في المجتمع اليهودي، و مع المنتحرين أيضا. حيث وضعته في خانة الخطايا العظيمة التي يعاقب عليها الإنسان يوم القيامة، خاصة اذا ما علمنا أن المجتمع اليهودي هو مجتمع متناثر على سطح الأرض، فإذا انتشر و زحف الانتحار في أوساط اليهوديين فان عددهم سوف يقل و هذا ما يؤدي إلى انقراضهم، و فناء سلالتهم، و هذا ما جعلهم يحرمون الانتحار، و يؤكدون على ذلك تفاديا لأي مكروه قد يصيب مجتمعهم، و هذا الأمر هو الذي يأتي في المرتبة الثانية بعد العامل الديني.

الديانة المسيحية :

إن المسيحية لم تتخذ أي موقف من الانتحار، غير أنه يمكن تفسير الانتحار لدى المسيحيين أنهم كانوا يبحثون عن التضحية من أجل اللحاق بالرب.

و لكن "وفقا للكتاب المقدس، فانه إذا أقدم الشخص المسيحي على الانتحار فان ذلك ليس هو العامل الذي يحدد دخوله السماء أم لا، حيث أن المسيحي إذا أقدم على الانتحار فانه يكون لم يفعل سوى أنه قد قصر رحلته الى بحيرة النار، و لكننا يجب أن ندرك أنه إذا أقدم شخص غير مؤمن على الانتحار، فهذا الشخص سيكون مصيره جهنم لرفضه الخلاص و الإيمان بيسوع المسيح، و ليس بإقدامه على الانتحار".

إن الكتاب المقدس يذكر أربعة أشخاص أقدموا على الانتحار:

شاول (صموئيل الأولى 31 : 4) – أخيتوفيل (صموئيل الثانية 17 : 23) – زهري (الملوك الأول 16 : 18) – يهودا (متى 27 : 5) و كل من هؤلاء الرجال كان رجلا شريرا و خاطئا، فالكتاب المقدس يرى أن الانتحار هو سلوك مساوي للقتل، حيث أن الله وحده هو الذي يقرر كيف و متى يموت الشخص، و لكن أن تأخذ هذه السلطة اللاهية بيدك هو تجديف و تعدي على الله وفقا لتعاليم الكتاب المقدس، زيادة على ذلك أن تعاليم الكتاب المقدس تؤكد بأنه عندما يؤمن الشخص بالمسيح فان أبديته مضمونة.

فالمسيحيين يعلمون بدون شك أن لهم حياة أبدية مهما حدث، حيث قال (يوحنا الأولى 5 : 13) " كتبت اليكم أنتم المؤمنين باسم ابن الله، لكي تعلموا أن لكم حياة أبدية و لكي تؤمنوا باسم ابن الله"[49]فاذا كان لا يوجد شيئ مخلوق يقدر أن يفصلنا عن محبة الله فحتى المسيحي نفسه الذي يقدم على الانتحار و هو شيئ مخلوق لا يمكنه أن يفصلنا عن محبة الله، يسوع مات لأجل خطايانا، و ان كان هناك مسيحي حقيقي أقدم على الانتحار، في وقت ضعف أو أزمة روحية فان هذه الخطوة لا تحد من محبة المسيحيين لبن الله أليسوع وذلك حسب اعتقاداتهم.

ففي تاريخ الكنيسة فان تشريعاتها لم تكن تحرم و تعاقب على الانتحار، و لكن الأمور تغيرت مع القديس أوغسطين في أوائل القرن الخامس للميلاد، حيث قال "إن قتل النفس بالانتحار لهو جريمة"[50،ص6]حيث أن أوغسطين لم يكن يقبل أدنى الأسباب لكي ينتحر الإنسان، و قد كان الأمر على حاله إلى أن جاء **"مؤتمر أرليس"** و فيه ثم إقرار أن الانتحار هو عمل مستنبط من عند الشيطان، و بعد قرن من ذلك، تقرر عدم دفن جثة المنتحر، و كذا حرمانه من المراسيم الجنائزية" [50،ص6]و قد تبع أوغسطين في ذلك القديس "توماس أكوين" حينما قال "إن الحياة هي هبة اللإهية منحها إلى الإنسان[50،ص6]

كما يقول أوغسطين أيضا أن : " لا أحد له الحق بقتل نفسه، لا بسبب البؤس و لا بسبب خطايا غيره من أجل رغبة" و بتأثير تعاليم أوغسطين و بالضبط في سنة 452م، أصدر المجلس الكاثوليكي المنعقد في أدلي قراره بتحريم الانتحار[36،ص88]

و كان المنتحر يستثنى من مراسيم الدفن و أيضا كانت كل ممتلكاته تصادر من طرف الدولة.

و في سنة 639م أصدر المجلس الديني في "طليطلة" قرار بتحريم الانتحار، و هذه بعض المواد التي جاءت في القانون الكنيسي :

1- ان الانتحار جريمة و خطيئة لأن حياة الإنسان هي ملك الله، و لم يسلط الله إنسانا على نفسه، فكما أن الإنسان لا يهب الحياة لنفسه، فليس له حق انتزاعها بنفسه، فالانتحار اعتداء على السير الأسمى للحياة.

2- لا يترك المنتحر لنفسه مجالا للتوبة، و بذلك يقطع على نفسه أمل التكفير عن ذنوبه و يصبح معاديا للخالق، فيهود الاسخريوطي الذي سلم المسيح إلى اليهود ليصلبوه ارتكب خطأ جسيم ثم انتحر، و لو لم ينتحر لكان له الحظ في الغفران، فارتكب بانتحاره ذنبا أعظم من سابقه.

3- يحرم على كل من انتحر طقوس الدفن الجنائزي، و هي صلوات الدفن الخاصة، و يشرط ألا يكون المنتحر فاقدا العقلية و إلا يكون الانتحار موضوعا لفضيحة اجتماعية، و يجب على القسيس أن يقوم بالتحقيق و من ثمة التقرير.

أما فيما يتعلق بتفشي ظاهرة الانتحار عند البروتستانت منها لدى الكاثوليك نجد أن هذه الفكرة قد فسرها علماء الاجتماع منهم **اميل دوركايم**، حيث أن لدى الكاثوليك تبعية قصوى للكنيسة، حيث يتميز الكاثوليكين بقوة التماسك الديني، فهي تشد أتباعها بربط روحي اجتماعي، و هذا ما يجعل الكنيسة الكاثوليكية سببا يجعل الفرد يشعر اتجاه قسه بعاطفة جياشة شبيهة بتلك العاطفة لدى والديه، فالتعويض عن صورة الأب برجال الكنيسة يعزز من تماسك الفرد بالحياة و حبه لاستمرارية العيش.

"فالكاثوليكية تقلل من نسب الانتحار بفضل حرصها على أفرادها، و مراقبة أفكارهم، و كذلك الاعتراف بالذنب الذي يقلل من نسبة الانتحار بنسبة كبيرة، لن الاعتراف لدى الكاثوليك يتم بلقاء المذنب مع قسه أو الراهب، فيعترف بأخطائه، و بعدما يتحصل على ما يعرف بصك الغفران و هذا ما يجعل الفرد يكون دائما محبا لاستمرارية الحياة فضلا عن الموت[" 50،ص 12]

فمنذ زمن قديم كانت الكنيسة الكاثوليكية ترفض أن تقوم بكل المراسم الجنائزية على الأشخاص المنتحرين،و هو الأمر الذي كان معمول به في المرسوم القانوني لسنة 1917، و نفس الشيء بالنسبة للأشخاص المطلقين و الذين أعادوا الزواج، و كل ما هو بدعي، و حتى الماسونيين.

أما في المرسوم القانوني الجديد لسنة 1983، فقد منعت هذه الأمور، و أمور عدة أخرى أن تقام على المنتحر، حيث أن الشخص المنتحر هو منبوذ و مغضوب عليه لدى الكاثوليك

أما لدى البروتستانت فالعكس من ذلك، فنسبة الانتحار هي كبيرة مقارنة بالكاثوليك فالبروتستانت يتركون الحرية المطلقة للناس لكي يتصلوا بالرب روحيا، حيث ألت العبء كله على الفرد، غير أن هذه الحرية و المسؤولية التي يشعر بها الفرد، فهي ليست صالحة بتاتا، لأن هذه العوامل تزيد من إحساس الفرد بالإثم و اللوم، حيث أن الفرد لدى البروتستانتيين لا يشعر بقوة العلاقة بينه و بين الكنيسة، الأمر الذي يجعله يعتمد على أشياء أخرى للتكفير عن ذنبه، و لما تنقطع به كل السبل يلجأ في الأخير الى الانتحار.

فالكنيسة البروتستانتية لا تقوم بدورها على أكمل وجه للحد من ظاهرة الانتحار لدى الأفراد.

و في ما يلي جدول يبين أرقام الانتحار لواحد مليون ساكن لمختلف الديانات الثلاث (**الكاثوليك، البروتستانت، اليهود)**

الجدول رقم 07) : الاحصائيات الخاصة بالانتحارلكل واحد مليون ساكن لكل عقيدة دينية[32،ص 10]

السنوات الدين	**1855-1849**	**1872-1869**	**1900-1891**	**1907-1901**
الكاثوليك	50	69	93	101
البروتستانت	160	187	247	252
اليهود	46	96	241	294
تقرير حول اعداد المنتحرين لدى الكاثوليك و البروتستانت	320	270	265	250

الدين الإسلامي :

يقول سبحانه و تعالى : " و **لقد كرمن بني آدم و حملناهم في البر و البحر و رزقناهم من الطيبات و فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**"[51]

تؤكد الآية الكريمة أن الله تعالى كرم الإنسان، بحيث هو خالقه و آمره، فهو الذي خلقه من تراب، و نفخ فيه من روحه، و أمر أن تسجد كل الملائكة له، كما سخر له ما في السماوات و الأرض، و زوده بالعقل و الحكة، و جعله خليفته في الأرض.

و يؤكد الإسلام أن ميزان هذا التكريم و معياره، إنما في الحقيقة يعتمد على الارتباط العقائدي للإنسان، و التمسك بالقيم الدينية لأن هذه الأخيرة هي الوسيلة الوحيدة للإشباع الروحي و النفسي، حتى لا نقع نحن كأمة إسلامية عامة و المسلم خاصة فيما وقعت فيه الحضارات الغربية، حيث انساقت وراء إشباع الرغبات الحسية، و أهملت التربية الخلقية و الروحية و الدينية، و لهذا فهي تعاني من انتشار الفساد الأخلاقي.

فالتزام المسلمين بتعاليم دينهم الحنيف التي جاءت في الكتاب و السنة يجعلهم يشعرون بالسعادة و الرضا و القناعة و الإيمان بالقضاء و القدر، فلما كان الإنسان يتعرض من حين لأخر إلى مشاكل مهما كانت طبيعتها و درجة حدتها (صحية، مالية، اجتماعية ....الخ) فان كان

فانه كان لزام عليه أن يصاب بالإكتآب و الهم و الغم، و لن الدنيا غلقت أبوابها في وجهه فان الله تعالى من خلال الدين الذي ارتضاه لعباده لم يتركهم في خيرة أمرهم دون مدهم بيد العون، و توجيههم إلى الطريق المستقيم و هذا بكيفية الخروج من تلك المحن بعدة وسائل منها الصبر، و التقوى لقوله تعالى : **" و بشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله و إنا إليه راجعون"**[52]و قوله تعالى : **" و من يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لا يحتسب"** [53]

فغير هذه الأمور لا يحق و لا يجوز المسلم أن يتعامل مع مشاكله بطرق غير سليمة لا يرضى بها الله و عباده، لأن الإنسان بتلك السلوكيات الطائشة يكون قد أهان الله و انتهك حرمته، و من بين الأمور التي قد يبادر الشخص بارتكابها هي الموت، و لكن بشرط واحد و هو رجائه و أمله في لقاء ربه، ففي كل الحالات وجب على المسلم أن يتحمل ابتلاء الله له بحكمة و دراية، و أن يعلم بأن هذا الابتلاء من الله ما هو إلا لأنه يحبه أو ليمتحنه.

فحياة الإنسان هي هبة ألاهية عظمى و منحة ربانية لا يحق التصرف فيها لأي أحد، إلا مالكها و واهبها سبحانه و تعالى،" فقد أحاط الله الحياة بسياج من الحماية و الرعاية و الصيانة، بحيث تكون بعد ذلك في منأى عن أي محاولة للعبث فيها أو إلحاق الأذى بسلامتها، و هي بالتالي أمر مقدس لا يخضع للاستخفاف و اللامبالاة، لذلك كان أمرا بديهيا في القرآن الكريم أن قاتل النفس الواحدة، كقاتل الناس جميعا" [54،ص19]

فالله لما بعث الإسلام، بواسطة رسالة تتضمن عدة أفكار حول عدة أمور تخص الانسان و منها حفاظه على حياته، فالإسلام يؤكد " بأنه لا شيء قد قدم من قبل أن تأتي الحياة، و لكن بعث الله للحياة، جاء في الإسلام بأنه و لا شخص له ضمانة من عند الإله لكي يخرج مسالما معافى من هذه الدنيا، و لكن على الإنسان أن يتبع من خلاله خبراته و معارفه كل الأشياء التي تساعده على مسايرة الأحداث، و أن يتحلى بالرزانة و الحكمة، و هذا بواسطة اعتماده على الأولويات التي جاء بها الإسلام و هي إتباع كتاب الله و سنة نبيه المختار"[54،ص20]

فالغاية الكبرى من التشريع الإسلامي هي تحقيق عبودية الخالق عز و جل، و حفظ مقاصد الشريعة و التي هي المحافظة على ضروريات الوجود الإنساني و التي عددها العلماء في خمسة أمور توليها الشريعة الإسلامية أهمية خاصة وجبت المحافظة عليها و استمراريتها و هي : (**حفظ الدين، النفس، العقل، العرض و النسل)** فضلا عن حفظ حاجيات هذه الدنيا الفانية.

فمادام الأمر من كل هذا هو معرفة موقف الإسلام من الانتحار، و ما دام الانتحار في حقيقة أمره هو "قتل النفس" فهو يعد من الأولويات الخمس التي وجب الحفاظ عليها " فالانتحار هو قتل الإنسان نفسه بنفسه و إزهاق روحه بيده، و هذا يعتبر غاية في الشذوذ و الانحراف، ضف إلى ذلك أن الانتحار هو الهروب من حقيقة الحياة التي لم يستطيع الإنسان مجابهتها، بعد أن يئس الشخص من حياته، فاليأس من الحياة هو في

حد ذاته يائس من رحمة الله و رأفته بعباده لقوله تعالى " **و لا تيأس من روح الله انه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون**"[55]

و إذا كان القرآن لم يتطرق في نصه الصريح الخاص بالعقاب الأخروي بالنسبة للمنتحر، ليس معناه أنه أهمل هذا السلوك ألانحرافي، و ليس معناه عدم استحقاقها الجزاء، و إنما يفتح المجال بذلك لجعل الإنسان يقتدي بالشروط اللازمة إتباعها، و التي بواسطتها يمكن للإنسان أن يقاوم و يواجه ضغوطات الحياة، و هذا بإتباعه السبل المؤدية للفلاح، أولا و هي إتباع ما أمره الله و الانتهاء عما نهاه الله، فمن وجهة نظر القرآن الكريم فان الإنسان و انطلاقا من عهد قام به مع الله عز و جل فانه قبل بشروط هذا الوجود.

و من هذا المنطلق نجد أن الإسلام يرفض الانتحار، و من يقدم عليه فيكون بذلك قد خالف أمر الله تعالى، و بالتالي يعرض نفسه لعقاب أليم، يقول عز و جل : **" و لا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما، و من يفعل ذلك عدوانا و ظلما فسوف نصليه نارا** "[56]فالمسلم ممنوع عليه مجرد المجازفة بحياته دون سبب، لقوله تعالى : **" و لا تلقوا بأيديكم الى التهلكة**"[57] فما بالنا بمن يعمل و يعمد على إنهاء هذه الحياة.

فالمسلم الحق لا يمكن له بحال من الأحوال أن يقدم على الانتحار لأنه في كل أوقاته خيرها و شرها، حلوها و مرها، فانه سيتكل على الله عز و جل و يتقبل المصيبة التي ألمت به على أنها ابتلاء لتمحيص إيمانه و إظهار صبره و رضاه على قضاء الله و قدره و هذا بدوره سيؤدي إلى التخفيف من القلق و التوتر و الخوف، مما يجعل المرء المسلم يعزف عن الانتحار.

و لأن حرمة الإنسان عند الله لا تعادلها حرمة أي شيء آخر، بما في ذلك حرمة الكعبة الشريفة، قال تعالى : **" من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا و من أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا و لقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون**[58]

فالسلوك الانتحاري يناقض طبيعة الإنسان و فطرته على حب الحياة و التعلق بها، و يعارض به أيضا منهج الله الذي وصفه الإنسان به، و لهذا وضع الإسلام الضوابط و الموانع التي تساعد على المحافظة على النفس باعتبارها واحدة من ضروريات الوجود الإنساني، فحرم قتل النفس بغير حق، قال تعالى : **" و لا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق و من قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا** "[59] السلطان هنا هو القصاص كما قال عز و جل : **" يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر و العبد بالعبد و الأنثى بالأنثى** "[60]هذا فيما يخص قتل النفس عمدا، و هكذا فان قتل النفس بغير حق هو تعد على حدود الله، فمن قام بأي شيء يؤدي إلى سلب الحياة عمدا فان ذلك يعد اجتراءا، و اعتداءا على حق الله عز و جل، الذي أوصانا بضرورة اعمار الأرض و استمرارية الحياة لأجل عبادته، و شكره على نعمة الحياة التي منحنا إياها، فنداء الله تعالى لعباده لأجل الاستمتاع بلذة الحياة، جاء مفعما بالرحمة و

بالكثير من الأمل و التفاؤل، لأن الله الخالق العالم بأمر عباده، يعلم بأن الإنسان في لحظة ما في حياته، يشعر بنوع من الكآبة و التعاسة، و الفشل الذريع، و من ثمة تنتابه الرغبة في التخلص من هذه الظروف الصعبة بأي وسيلة كانت، و منها الانتحار، و من هنا نستخلص أن الله تعالى و في قرآنه الكريم لم يغفل هذه الظاهرة، و إنما تطرق إليها، و لكن ليس السبب المؤدي إليها و لكن بالحل المنجي منها عن طريق الترغيب و الترهيب، و لذلك نجد أن نسب الانتحار في العالم الإسلامي منخفضة جدا، مقارنة بالعالم الغربي، الذي تنتشر فيه ظاهرة الانتحار لعدم وجود تعليم و قيم دينية واضحة تمنع الأفراد من الإقدام على الانتحار، فلو كان القرآن كلاما بشريا كما يدعون، كيف تفسر العلاج الفعال للانتحار لدى المسلمين، و هذا بإعطائهم وصفة إلهية تحتوي على أدوية فعالة كالرحمة، الصبر، التقوى، اليقين، التفاؤل، الأمل.مع إعطائه جرعة خفيفة تحتوي على الخوف و الترهيب من القيام بهذا السلوك.

إن التعاليم الإسلامية فيها وعيد شديد و عقاب عظيم يوم القيامة لمن اختار الانتحار، فبدلا من أن يكون الانتحار له، نوعا من الراحة و الخلاص في ذهن و خيال من ينتحر، نجد أن الدين يجعل مصيره مخيفا، حيث يخلد المنتحر في نار جهنم، و يعذب بالوسيلة التي استعملها في الانتحار، و في ذلك ما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه و سلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال : " من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خادا مخلدا فيها أبدا، و من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا"رواه البخاري[61]

و في حديث آخر، و عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: " من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة"-رواه البخاري و مسلم-

و قد نهى الإسلام حتى الصلاة عليه، فقد ترك النبي صلى الله عليه و سلم الصلاة على المنتحر عقوبة له، و عبر لغيره لمن أراد فعل ذلك، فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : " أتي النبي صلى الله عليه و سلم برجل قتل نفسه بمشاقص فلم يصل عليه" – رواه مسلم[62]

هذا هو إذن موقف الدين الإسلامي في قضية قتل النفس، و الذي كان له دور كبير في انخفاض معدلات الانتحار في الدول الإسلامية بوجه عام، " فقد وجدنا بعض الإحصائيات، تقول بأن نسب الانتحار في الدول الإسلامية هي جد منخفضة مقارنة بالدول الغربية مهما كان دينها، حيث نسجل (02) حالتين انتحار في كل 100000 نسمة في الدول الإسلامية، بينما نسجل في الدول الغربية 20 حالة في كل 100000 نسمة"[54،ص23]

غير أن هذه الإحصائيات هي في تغير مستمر، نظرا لطبيعة الحياة المعاصرة الدخيلة على مجتمعاتنا العربية الإسلامية التي أصبحت تدفع بمختلف شرائح مجتمعنا إلى الانتحار.

و لكن يبقى الإسلام و القرآن و السنة الشريفة، مناهج و سبل ترشد الناس إلى اتقاء الله عز و جل، و تحثهم خاصة على اتخاذ الحيطة و الحذر، و أن يكونوا يقظين و أن يحافظوا على كرامة الله تعالى لهم و هذا بالحفاظ على الحياة و النفس.

خلاصة الفصل :

تعد ظاهرة الانتحار، من خلال ما سلف ذكره، أنها كانت و لا تزال من أخطر الظواهر الاجتماعية، التي تهدد الإنسانية، كونها ظاهرة تعمل على الولوج إلى أي مجتمع ما، مستغلة بذلك مختلف المشاكل التي يعاني منها هذا المجتمع و أفراده، و منه اعتبرت ظاهرة الانتحار سلوك غير أخلاقي يضر الفرد خاصة، و المجتمع عامة.

حيث أصبحنا نرى و نسمع و نعيش الآن واقع الانتحار، الذي أصبح يهدد بالدرجة الأولى الصحة العامة في كل وقت، و التي تؤدي في الأخير إلى نهاية حياة الكثير من الأفراد عبر العالم، و إذا أمعنا النظر جيدا، نجد أن الانتحار يعد أخطر من أكبر السلوكات الانحرافة التي يعاني منها الأفراد **(تعاطي المخدرات، جرائم القتل، السرقة، الزنا ...الخ)** من السلوكات.

و من أجل هذا و حفاظا على استمرار الحياة الاجتماعية، بصفة عادية، تحرك المجتمع المدني العالمي و المتمثل في مختلف مؤسساته الاجتماعية، الثقافية، التربوية، الدينية، لأجل إيجاد حلول للحد من ارتفاع هذه الظاهرة. و من الحلول التي توصلت إليها، نجد أن هذا المجتمع المدني العالمي، بمختلف مؤسساته السالفة الذكر، و تحت لواء منظمة الصحة العالمية، تقرر إعلان أن 10 من أكتوبر لكل عام، يوما عالميا للانتحار، و هذا يعد بمثابة ثمرة التعاون المشترك بين المجتمع الدولي و منظمة الصحة العالمية لمكافحة الانتحار، و لهذا يرى المسئولون و القائمين على هذا اليوم، أن الانتحار هو أمر يعني كل الدول، و ليس دولا معدودة فقط، و أيضا يعني كل فرد في أي مجتمع كان غبر العالم، و لهذا يجب على كل المجتمعات و الأفراد و المتطوعين، و الإحصائيين، المشاركة في هذا اليوم، و هذا بالقيام بأنشطة، و إقامة ندوات تحسيسية تهدف إلى إثراء الوعي القومي لكل مجتمع، بخطورة هذه المشكلة الاجتماعية و أيضا تهدف إلى اقتراح القيام بمبادرات و أساليب جديدة للحد من تنامي ظاهرة الانتحار.

الفصل الثالث

التنشئة الاجتماعية و الانتحار

تمهيد :

يعتبر موضوع التنشئة الاجتماعية من المواضيع الهامة التي تناولها الباحثون في مجال علم النفس و الاجتماع و الدين، سواء من ناحية المضامين أو الأساليب، و هذا راجع لأهمية هذا الموضوع في إعداد الأجيال القادمة التي ستحافظ على استمرارية وجود المجتمع ماديا و معنويا، حيث تعد التنشئة الاجتماعية بمثابة القناة الرئيسية التي تسمح بمرور مختلف المعايير و القيم داخل المجتمع، فهي الوسيلة التي يحفظ بها النظام الاجتماعي كيانه و دوام استمرار يته.

و في هذا الفصل سنتناول في المبحث الأول مفهوم التنشئة الاجتماعية، و كذا خصائصها و أهدافها و الآليات التي تقوم عليها، أما في المبحث الثاني سوف نتطرق إلى ذكر مؤسسات التنشئة الاجتماعية انطلاقا من الأسرة، المدرسة، دور العبادة، جماعة الرفاق، و أخيرا وسائل الإعلام، أما المبحث الثالث فقد خصصناه، لمعرفة مختلف العوامل المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية، و كذا معوقاتها، و أخيرا ارتباطها بالانتحار.

1.3 : مفهوم التنشئة الاجتماعية:

لقد تعددت التعاريف المتعلقة بالتنشئة الاجتماعية، و اختلفت باختلاف كل تخصص، و لهذا ارتأينا إلى تقديم مختلف المفاهيم المرتبطة بالتنشئة الاجتماعية لغة و اصطلاحا.

1.1.3 : التعريف اللغوي و الاصطلاحي

التعريف اللغوي:

إن كلمة التنشئة لغة هي فعل "نشأ" و نشوءا، إنشاء، بمعنى "ربي و شب [63،ص104]و نشأت في بني فلان بمعنى كبرت و شبت فيهم[63،ص104]

و في القرآن الكريم نجد أن مفهوم التنشئة قد ورد في قوله تعالى: " **هو أنشأكم من الأرض** "[64]بمعنى خلقكم.

التعريف الاصطلاحي:

غالبا ما يتم الخلط في العديد من الدراسات بين مفهوم التنشئة الاجتماعية، و مفاهيم أخرى مثل : التطبيع (**Conformisation**) الإخضاع (**Soumission**) و غيرها، و لكن لرفع هذا اللبس في التداخل بين مفهوم التنشئة الاجتماعية مع المفاهيم الأخرى المشار إليها، يمكننا تدقيق مفهوم التنشئة الاجتماعية أكثر من الناحية الاصطلاحية من خلال جملة من التعاريف منها : (السوسيولوجية، النفسية،

الأنتربولوجية، علم النفس الاجتماعي، الثقافية) و هذا من أجل تحصيل أو الخروج بتعريف جامع لهذا المصطلح.

2.1.3 : المفهوم السوسيولوجي و النفسي:

المفهوم السوسيولوجي:

جاء تعريف التنشئة الاجتماعية في معجم العلوم الاجتماعية على: " أنها عملية إعداد الفرد منذ ولاته، لأن يكون كائنا اجتماعيا و عضوا في مجتمع معين" [13،ص30] " حيث يستخدم علماء الاجتماع التنشئة الاجتماعية للإشارة إلى العمليات التي من خلالها يتم إعداد الطفل من كل الجوانب الهامة، حتى يتمكن من أخذ مكانه في الجماعة التي ولد فيها"[65،ص211]فالتنشئة الاجتماعية من هذا المنظور، هي عملية من خلالها يمكن ترسيخ عادات و تقاليد و الأعراف، الدين، و غيرها من المقومات التي تنتمي إليها جماعة الطفل، و مساعدته للتكيف معها، و هذا الإعداد يكون عن طريق العلاقات و الروابط و التفاعلات المختلفة التي تحصل في وسط تلك الجماعة الأولية لتنتقل فيما بعد إلى الجماعة الثانية و هي المجتمع ككل و يعرف دوركايم التنشئة الاجتماعية على أنها : " الفعل الذي تمارسه الأجيال البالغة على الأجيال التي لم تنضج بعد للحياة الاجتماعية، و هي تقوم بإثارة و تنمية مجموعة من الحالات الجسدية و الذهنية و الأخلاقية لدى الطفل حسبما يطلبها منه المجتمع برمته و الوسط الخاص الذي ينتمي إليه"[66،ص25]

و هناك من عرف التنشئة الاجتماعية على أنها: " عملية تهدف إلى إكساب الفرد سلوكا و معايير و اتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكن الفرد من مسايرة جماعية، و تحقيق التوافق الاجتماعي معا، و هذا تسير له عملية الاندماج الكلي في الحياة الاجتماعية"[67،ص56]

كما يعرف آخرون : " على أنها عملية اجتماعية يتم من خلالها بناء الفرد بناء اجتماعيا، عبر عمليات التشكيل الاجتماعي التي يتلقاها من مختلف المؤسسات الاجتماعية التي تحتضنه، و من المحيط الذي ينبثق منه طريق التفاعل الاجتماعي، و يتم من خلال هذه العملية نقل قيم و ثقافة حياة المجتمع"[68،ص20]

أما الدكتور مصطفى حدية بن الشيخ فإنه يعرف التنشئة الاجتماعية أنها "سيرورة مستمرة و متغيرة على امتداد الحياة، بحيث أنها تهدف إلى الاندماج الاجتماعي النسبي و المتوالي من لدن الفرد، و باعتبارها من جهة أخرى، بمثابة وسيلة لاكتساب الشخصية من خلال استيعاب طرائق الحركة و الفعل اللازمة (معايير، قيم، عادات و تقاليد ...الخ)، و ذلك من أجل تحقيق درجة من التوافق النسبي عبر سياق الحياة الشخصية و الاجتماعية للفرد داخل تلك الحياة المتغيرة باستمرار"[68]

فمن خلال تطرقنا إلى هذه التعاريف الموجزة، نقول أن التنشئة حقيقة عملية تربية الفرد و توجيهه، و الإشراف على سلوكه، و تلقينه لغة الجماعة التي ينتمي إليها، و أيضا الأخذ بعاداتهم و تقاليدهم و أعرافهم و سنن حياتهم، و كذلك الاستجابة للمؤثرات الخاصة بهم، و الخضوع لمعاييرهم و قيمهم، و كذلك أن

يرضى الفرد بأحكامهم و تطبعه بأطباعهم، و تمثله بسلوكهم العام، فالتنشئة الاجتماعية هي العملية التي يتعلم بها الفرد من خلال مختلف المعارف التي تربى عليها أن يحسن تسيره لعلاقاته مع الآخرين، و أن يتفاعل معهم، و هذا بسلوك السلوك المقبول من جماعته و الابتعاد عن السلوك الغير مقبول، لأنه و ببساطة نتيجة لهذا التفاعل بين الفرد و جماعته ينمو الفرد و يصبح عضوا فاعلا في مجتمعه، و هذا تبعا للنمط الاجتماعي الذي ارتضاه المجتمع لأبنائه.

المفهوم النفسي:

إن عملية التنشئة الاجتماعية بمفهومها العميق شغلت حيزا كبيرا من أعمال النفسانيين في بحوثهم و دراستهم للإنسان، و هذا راجع بطبيعة الحال للأهمية التي توليها بالنسبة للفرد و الأسرة و المجتمع معا. "فهي تعتبر تغذية لنفسية و عقلية الفرد" [68،ص241] و أيضا هي بمثابة الحاجز أو العازل الذي من خلاله يستطيع الفرد فيما بعد من مجابهة صراعات الحياة دون خوف، و دون الوقوع في أزمات حادة، قد تدفعه للقيام بما لا يحمد عقباه.

و من رواد المدرسة النفسية نجد مؤسس هذه المدرسة و هو فرويد الذي قال " التنشئة الاجتماعية هي : عملية صراع مستمر فيما بين النزاعات و الرغبات و الميول الفردية من جهة، و الثقافة و ما تفرضه من قيود من جهة أخرى" [69،ص96]

و كان فرويد من خلال تعريفه هذا يريد أن يضع عملي التنشئة الاجتماعية وسط صراع محتدم غير متناهي، بين كل ما هو داخلي نفسي من ميول و رغبات و نزعات و طموحات و جل المشاعر التي يخزنها في نفسيته،مع كل ما هو واقعي موجود في المجتمع، لأن هذا الأخير تحكمه قوانين و له عادات و تقاليد و ضوابط لا يمكن تجاوزها، و هي ما تجعل الفرد محبطا كون أن ما هو موجود في الخارج مخالف تماما لما هو مكبوت و يختلج في صدره من آراء و أفكار و سلوكيات لا يرضى بها المجتمع المنتمي إليه، إذن فالتنشئة الاجتماعية هي " عملية تهدف إلى كبح لرغبات الفردية و الغرائز، و ضبطها لتتفق مع ما هو سائد و متفق عليه من قوانين و معايير و قيم، تكون مقبولة من طرف المجتمع ككل" [69،ص97] و عموما فتعارض علماء النفس للتنشئة الاجتماعية تركز على أنها الوسيلة التي بواسطتها يكتسب الفرد معايير و قيم و نماذج السلوك التي تجعل منه فعلا في مجتمع محدد، بعيدا عن كل الميول و الرغبات الشخصية النفسية، كما تعمل التنشئة الاجتماعية على إدماج و برمجة النظام الاجتماعي بكل ما يحويه من ضوابط و أوامر و قوانين داخل الفرد لجعله جزء لا يتجزأ من شخصيته و هذا بواسطة تنمية مختلف القدرات التي يتمتع بها الفرد العقلية و النفسية حتى يتمكن من تحقيق توازن داخل شخصيته و التعبير عن هويته فيما بعد.

3.1.3 : المفهوم الانتربولوجي و الثقافي للتنشئة الاجتماعية :

المفهوم الانتربولوجي:

إن التنشئة الاجتماعية مصطلح يشير إلى العملية التي عن طريقها و من خلال اتصال الفرد مع البشر الأخريين يصبح مدركا تماما لذاته و إنسانيته، و أنه كائن ذو مهارات و معارف لا يمكن له تعلمها إلا بواسطة الاحتكاك و التفاعل مع الأخريين.

فالأنتربولوجيا تعتبر التنشئة الاجتماعية بأنها أداة من خلالها يمكن نقل الثقافة الإنسانية و الإبقاء عليها أيضا، و هذا ما نجده عند "مارجريت ميد **Margaret Med** "حينما قالت أن :" التنشئة الاجتماعية هي العملية الثقافية و الطريقة التي يتحول بها كل طفل حديث الولادة إلى عفو كامل في مجتمع بشري معين". فنلاحظ أن الإنسان لا يمكن له أن يكتسب صفة الإنسان الكامل، و أنه من الصعب أن يصبح كائنا اجتماعيا من خلال اعتماده على الخصائص البشرية البيولوجية التي ولد بها، بل يجب عليه أن يكتسبها بواسطة اعتماده على التنشئة الاجتماعية التي تلقاها. و قد أثبتت الكثير من البحوث و الدراسات ذلك من خلال بعض الحالات النادرة التي توصلوا إليها، من بينها حالة الطفل الذي يعرف بـ : " **الولد المتوحش"** من أفيرون (Aviron) في جنوب فرنسا، و الذي عثر عليه سنة 1800، فكان يتصرف و يبدو في آن واحد مثل الحيوانات، و كانت قد فشلت كل المحاولات لتحويله من حيوان إلى إنسان، ضف إلى ذلك الحالة الثانية و المتمثلة في فتاة كاليفورنيا "جيني" و التي حبست في غرفة عندما كان عمرها عاما و نصف العام، حتى بلغت سن الثالثة عشر، حيث كان قد وصفها أحد الأطباء بأنها غير اجتماعية، فهي بدائية، و لا يمكن وصفها على أنها من البشر إلا بصعوبة، و أيضا في النصف الثاني من القرن 20 عثر على فتاتين من الهند و هما (كمالا، أمالا)، حيث كانتا تعيشان في أحد الكهوف مع الذئاب، تمشيان على أربع، و تلعقان الطعام بالفم، بدلا من تناوله باليد، و كانتا أيضا تتسلقان الأشجار و تصدران أصواتا ليس لها معنى بل شبيهة بأصوات الحيوانات، و هذا إن ل على شيء فإنما يدل على أن الفرد مهما كانت ميزاته، فانه لا يمكن أن يصبح إنسانا اجتماعيا بدون التنشئة الاجتماعية السليمة، لأن الفرد بعد ذلك و عند احتلامه سوف يبدأ بعكس كل ما تعلمه من المجتمع الذي تربى فيه من خلال سلوكياته و طريقة عيشه و القوانين التي يؤمن بها، فإذا تلقى تنشئة اجتماعية إنسانية بحتة فإنه سوف يكون إنسانا كاملا، أما إذا تلقى تنشئة غابية حيوانية بدائية، فانه سوف يكون إنسان حيواني بدائي، و في هذا الصدد يقول الأنتربولوجي الأمريكي هيرسكوفتس :" ان التنشئة الاجتماعية هي مجموعة من التكيفات يقوم بها الفرد اتجاه زملائه من أفراد جماعته ابتداء من الأسرة، حتى يشمل سائر المجتمعات الأخرى، و حتى يصبح ذا وظيفة كاملة في المجتمع[" 31،ص31]

المفهوم الثقافي:

يذهب التيار الثقافي إلى القول بأن بنية الشخصية السوية الكاملة تخضع حتما للثقافة التي تميز مجتمعا عن آخر، و التنشئة الاجتماعية في الجانب الثقافي تعني بصفة خاصة نسق/ منظومة لقيم المجتمع، و هنا نجد العالم (ك اردينرKandiner) يقول:"أن كل نسق سوسيو ثقافي تقابله شخصية قاعدية ما (Personnalité de base)"[70،ص120]

و عموما فالتنشئة الاجتماعية للثقافيين هي العملية التي بواسطتها ينقل كل مجتمع قيمه و معاييره للأجيال اللاحقة، و بعد ذلك يرون بأن باقي عناصر النسق الثقافي تستساغ و يتم دمجها من طرف الفرد نفسه، و تشكل نوعا من البرمجة التي تضبط بطريقة ميكانيكية محكمة سلوكه.

4.1.3 : المفهوم الإجرائي للتنشئة الاجتماعية :

إن التنشئة الاجتماعية هي بكل وضوح عملية يكتسب الأفراد من خلالها، حكم الخلقي بمعنى التحكم في الأخلاق، و الضبط الذاتي اللازم لهم حتى يصبحوا فيما بعد أعضاء راشدين مسئولين عن أنفسهم و مجتمعهم، لأنهم قد تلقوا تعليم و تربية، تقومان على ضرورة التفاعل الاجتماعي، و التي تهدف من خلال ذلك إكساب الفرد في كل مراحل حياة (طفلا، مراهقا، كهلا، شيخا) سلوكيات و معايير و اتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، و التي من خلالها يمكن له أن ساير جماعته، و أن يحدث التوافق الاجتماعي معها، و بذلك يكتسب الطابع الاجتماعي الذي يسير له عملية التكيف و الاندماج في الحياة الاجتماعية.

2.3 : خصائص التنشئة الاجتماعية و أهدافها و النظريات المفسرة لها:

1.2.3 خصائص التنشئة الاجتماعية :

1.1.2.3: التنشئة الاجتماعية هي عملية نمو:

حيث تنمو بنمو الطفل، من كائن بيولوجي يتحكم في سلوكياته و حاجاته الفسيولوجية، إلى فرد متحرر من كل الضوابط، و ناجح إلى حد ما من دوافعه، فيصبح متحكما في انفعالاته و نزواته، محاولا التوفيق بينها و بين مطالب البيئة الاجتماعية، و كذلك يتحول فيما بعد إلى فرد يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية، ووعيه مع كل ما يتفق مع القيم و المعايير الاجتماعية " فالنمو الاجتماعي الذي يكون متواصلا عند الفرد، يمر بعدة مراحل كالطفولة، و المراهقة، و الرشد و غيرها من المراحل الحياتية، و كل هذا يتم مع أي مؤسسة اجتماعية كانت تخص بعملية التنشئة الاجتماعية[" 68،ص246]

2.1.2.3: التنشئة الاجتماعية عملية دينامكية :

تعتبر عملية التنشئة حركة و تفاعل مستمران، و هذا التفاعل يكون بين الفرد و الآخرين من المجتمع، و هي الجماعات التي يتفاعل و يتعامل معها الفرد، و هي عملية مستمرة لأنها تعد بمثابة متصلة و متتابعة من جملة التغيرات التي تبدأ من مرحلة الطفولة و تستمر بعد ذلك إلى المراحل الأخرى، " فالتنشئة

الاجتماعية هي عملية ديناميكية تتضمن التفاعل و التغير، و الأدوار الاجتماعية، و الاتجاهات النفسية"[71،ص246]

فشخصية الفرد الناتجة بعد ذلك هي تحصيل لعملية التفاعل الاجتماعي و المبنية على فكرة الأخذ و العطاء.

3.1.2.3: التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم اجتماعي :

هي عملية يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، من خلال أدوار، و مواقف اجتماعية مختلفة و متعددة، و بفضل ذلك يكتسب الكثير من الخبرات و الاتجاهات و الأنماط السلوكية التي يوافق عليها المجتمع، و بالتالي فهذه الخاصية تسمح للفرد بأن يطور معارفه و التي تساعده بعد ذلك على معرفة كل حقوقه وواجباته.

4.1.2.3: التنشئة الاجتماعية هي عملية مستمرة :

إن التنشئة هي عملية تتصف بالاستمرارية، حيث لا تنقطع إلا بعد انقطاع الحياة نهائيا، فالفرد و في مختلف حياته، يكون في تنشئة اجتماعية، حتى و لو بلغ من العمر عتيا، حيث لا تقتصر عملية التنشئة على مرحلة معينة من حياة الفرد، و إنما تتعداه الى ما وراء ذلك، أي إلى لحظة موت الفرد، لأنه و بكل بساطة الفرد يكون بحاجة إلى التعلم مرارا حتى يتمكن من التأقلم مع كل الظروف، و مع أي مجتمع عاش فيه، و أن كان ليس مجتمعه الأصلي، و هذا المجتمع الغريب عنه يحتاج إلى أن يعرف كيف يتعامل و يتكيف معه، و هذا لن يتسنى له إلا عن طريق التنشئة الاجتماعية،" و مهما بلغ الإنسان من العلم درجة فهو رغم ذلك بحاجة إلى تعلم و تنشئة، و هذا ما جعل عملية التنشئة عملية مستمرة و دائمة" [16،ص179]

5.1.2.3: التنشئة الاجتماعية هي عملية إشباع الحاجات:

إن التنشئة الاجتماعية هي ليست عملية مقتصرة على الجانب الاجتماعي للفرد فقط، بل تولي أهمية كبيرة للجانب النفسي للفرد، بحيث أن الفرد قبل أن يتمكن من العطاء الكامل كان لزاما له أن يأخذ بعض الأشياء، هذه الأخيرة تعبد له الطريق حتى يتكيف مع جماعته الأولية و بعد ذلك المجتمع، و هذه الأشياء لها أثر بالغ في بناء شخصية الفرد و تكوين طباعه، حيث يحتاج الفرد إلى الحب و العطف و الحنان داخل أسرته، فإذا قام الوالدين بدورهما على أكمل وجه، بإعطاء الدفء العائلي المتكون من العناصر السالفة الذكر، فإن الفرد يشعر بأنه شخص مرغوب فيه في وسطه العائلي، و هو الشيء الذي يساعده على صقل شخصيته بكيفية سوية، ضف إلى ذلك من الحاجات التي يبحث عنها الفرد هي الفرد الاستقرار و المتمثلة في الحاجة إلى الأمن، التقدير و الاحترام، و غيرها من الحاجات التي سوف تنعكس بالإيجاب على

المجتمع في علاقاته و تفاعله مع أفراده، فهي : " عملية فردية و سيكولوجية، إضافة إلى كونها عملية اجتماعية في الوقت نفسه"[16،ص183]

3.3 :أهداف التنشئة الاجتماعية:

لا شيء خلقه تعالى في هذا الكون عبثا، فكل شيء مقدر و مسطر على أكمل وجه، و هذا بفضله سبحانه و تعالى.

فالتنشئة الاجتماعية مثلما لها صفات و خصائص، فان أهداف سامية، و المتمثلة – في أن دورها يهدف إلى بناء شخصيات للأفراد، تتلاءم و الصفات التي أرساها الله تعالى في عباده، من جسم سليم، و عقل حكيم، و أخلاق سامية، بمساعدة عدة عوامل و مؤسسات تعمل جاهدة من أجل بلوغ هذا الهدف الأسمى انطلاقا من الأسرة، مرورا بالمدرسة ...الخ من المؤسسات التي لها باع ثقيل في مجال التنشئة الاجتماعية.

و من هذه الأهداف يمكن أن نذكر ما يلي:

- غرس عوامل ضبط داخلية للسلوكيات التي يحتويها الضمير، و تصبح بعد ذلك جزءا أساسيا، في شخص الإنسان، لذا فإن مكونات الضمير إذا كانت من النوع الايجابي فإن هذا الضمير يوصف على أنه ضمير حي، و أفضل أسلوب لإقامة نسق الضمير في ذات الطفل، هو أن يكون الوالدين قدوة لأبنائهما، حيث لا ينبغي لأحدهما أو كلاهما أن يأتيا بنمط سلوكي مخالف للقيم الدينية و الآداب الاجتماعية، أما إذا كانت مكونات الضمير من النوع السلبي، فان هذا الضمير يوصف على أنه ضمير مريض و لما لا ميت.
- تهدف التنشئة الاجتماعية إلى توفير الجو الاجتماعي السليم و الصالح و اللازم لعملية التنشئة، حيث يوفر الجو الاجتماعي للطفل و المتكون من أفراد الأسرة جوا مريحا للنشأ السليم.
- ضف إلى ذلك تحقيق النضوج النفسي، حيث لا يكفي أن تكون الأسرة سليمة متمتعة بالصحة النفسية الجيدة، و أنما يجب أن تكون العلاقات السائدة بين هذه العناصر متزنة و إلا تعثر الطفل في نموه النفسي.
- تعليم الطفل المهارات التي تمكنه من الاندماج بسهولة في المجتمع، و التعاون مع أعضائه و الاشتراك في مختلف النشاطات، و تلقينه الأدوار، بمعنى ما له و ما عليه، و طريقة التنسيق بينهما و بين تصرفاته في مختلف المواقف، و تعليمه كيف يكون عضوا نافعا في المجتمع.

4.3: النظريات المفسرة للتنشئة الاجتماعية:

من أبرز النظريات التي اهتمت بمجال التنشئة الاجتماعية نجد نظرية التحليل النفسي و النظرية السلوكية (نظرية التعلم)

1.4.3: نظرية التحليل النفسي:

في نظر رواد المدرسة النفسية التحليلية، إن التنشئة الاجتماعية تعمل على جعل الطفل يركز على الديناميكية و التفاعل الحاصل بينه و بين والديه، مع الأخذ بعين الاعتبار الصراعات بين الأب و الأم، أو بين الأخوة "فمدرسة التحليل النفسي تعمل على كشف كيفية تعامل الطفل و معايشته لهذه الأمور على الصعيد الوجداني و الانفعالي[72،ص140]

إذ هي تشرح العلاقات الوجدانية التي يحياها الطفل مع أهله، مع التركيز بشكل أساسي على المكبوتات عند كل من الطفل و الأهل، فالطفل لا يفكر- و إنما يعيش الأمور على صعيد وجداني عاطفي " فهذه النظرية لا تعطي أي اعتبار للمقولة التي تقول أن الأهل هم الذين يعلمون الطفل و يلقونه الأمور، فالتنشئة لديهم بمسار تعلمي تلفيني، بل هي عملية تتم عن طريق المكبوتات التي يحياها الطفل على الصعيد الأسري، و أيضا الصراع بين رغباته و بين الواقع الذي يعيشه و يجسده الأهل[72،ص140]

من خلال هذا نفهم أن الطفل يعيش هذه الصراعات في داخله، و ينمي عبرها شخصيته الأساسية، و بالتالي كل ذلك يترسخ في ذهنه و وجدانه، بمعنى أنها سحلت في عقله، فلا يمكن لها أن تتغير و لكن يتغير وجهها فقط، مثال : (الجدار يمكن طلاؤه، لكن هذا الأخير لا يغير وجهه، بل مظهره فقط) و هذا ما ينطبق على الطفل، يمكن تغيير بعض من سلوكه حتى نحسن من شخصيته، و لكن لا يمكن أن تغير الصراعات و الخلافات التي ترسخت في باطن اللاشعور، و التي لا يستحضرها إلا للضرورة، و هذا ما يجعله مع مرور الوقت من الأشخاص المعرضين للانحراف و الإجرام، و لما لا الإقبال على الانتحار.

2.4.3: النظرية السلوكية (نظرية التعلم) :

يمكن أن نقسم هذه النظرية إلى قسمين:

1.2.4.3: نظرية التعلم بالتدعيم :

إن الفرد يولد مزودا باستعدادات أولية تمثل المادة الخام لشخصيته، حيث تقوم الأسرة بدور كبير في صقل شخصيته، و ذلك من خلال التنشئة الاجتماعية التي تعمل على تشكيل تلك الاستعدادات "و العملية الرئيسية هي عملية تكوين ارتباطات بين مثيرات و استجابات معينة و بهذا يتشكل السلوك للطفل انطلاقا مما يتعرض له الفرد من أحداث خارجية، و لتغير السلوك يجب أن تكون هناك عمليات متكاملة و ترابطية.

فأصحاب هذه النظرية ينظرون إلى الكائن العضوي أنه ينمو على أساس أنه يستجيب لمثيرات معينة باستجابات معينة، و يدمرون لتلك العلاقة بين الآباء و الأبناء على صورة الارتباط بين المنبه و الاستجابة "هذان هما ما يعرف بالاشراط الابتدائي، و الاشتراط الاستجابي، فالاشراط الاستجابي يتلخص بأنه إذا

اقترن مثير محايد بمثير طبيعي عدة مرات، فان ذلك المثير المحايد أصلا، سوف يصبح مثيرا لنفس الاستجابة التي يثيرها المثير الطبيعي، أما الاشراط الإجرائي فيتلخص بأن أي فعل يمكن أن تتعدل قوته بناءا على نتائجه – فالمدعمات كالإطراء و التشجيع و التقدير و الحب يمكن لها أن تؤثر على السلوك فتعدله"[72،ص135]

2.2.4.3: نظرية التعلم الاجتماعي:

هناك أنماط من السلوك يتم تعلمها عن طريق الملاحظة و التقليد، و هي عملية يطلق عليها مصطلح (لعب الأدوار)، فالأطفال لا يقومون بما يأمرهم الأبهاء أن يقوموا به، بل ما يرون آبائهم يقومون به بمعنى الاقتداء بالقدوة، و لهذا تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية عملية تعلم اجتماعي، لأن الطفل يكتسب الصفات و المعايير و السلوكيات المقبولة عن طريق الملاحظة ثم يقوم الطفل بتقليدها.

و هنا يمكن أن نضرب مثالا لندعم هذه الفكرة، و هي أن عملية لعب الأدوار هذه، تعد سلاح ذو حدين بالنسبة للطفل، بمعنى سلوك إما ايجابي أو سلبي، و هذا بما عاشه الطفل في وسط أسرته من خلال ملاحظته لنمط السلوكيات المنتهجة من طرف أفراد الأسرة، الأب، الأم، الأخوة، فإذا كانت حالات الأسر التي يعيش فيها الطفل تتصف بالعدوان و العنف من طرف أحد الأهل، فان الطفل سوف ينتهج نفس السلوك لأنه ينظر على أنه السلوك هو الذي يجعله محل، احترام و تقدير، و أنه في المستقبل سوف يتعامل بنفس السلوك مع أفراد عائلته.

و العكس صحيح إذا كان نمط السلوك، المنتهج من طرف أفراد الأسرة سلوكا مستقيما و مهذبا و هذا ما قاله **بندورا** " أنه ليس من الضروري أن يعيش الفرد موقفا عنيفا لكي يستجيب بالعدوان، لكن البيئة الاجتماعية و الثقافية التي يعيش فيها، هي التي تعلم الأفراد أن يسلكوا بطريقة عدوانية"[26،ص149]

5.3: مؤسسات التنشئة الاجتماعية و العوامل المؤثرة فيها:

1.5.3: مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

إن مؤسسات التنشئة الاجتماعية هي عبرة عن هياكل قاعدية يقوم المجتمع بإرسالها من أجل جعل فضاء واسع يسمح لديمومة و سيرورة عملية التنشئة الاجتماعية و كذلك من أجل السماح للفرد بأن ينمي استعداداته الفكرية ، وتحقيقها بعد ذلك إلى سلوكيات على أرض الواقع ، وهذا ما يسمح لهم بأن يؤهل للحياة الاجتماعية الخاضعة للقيم و المعايير و العادات و الأعراف السائدة في المجتمع .

و هذا سيتناول بالتفصيل أهم هذه المؤسسات، مع تبيان أهميتها على الفرد خاصة و المجتمع عامة و هي كالآتي: (الأسرة، المدرسة، جماعة الوفاق، دور العبادة، وسائل الإعلام).

1.1.5.3: الأسـرة :

إن الأسرة تعد من أهم و أقوى الجماعات الأولية في حياة الفرد، و أكثر تأثيرا في تنشئته، و في سلوكه الاجتماعي، و بناء شخصيته، فالأسرة هي النواة الأولى للمجتمع، فإذا كانت الأسرة صالحة، فتخيل كم أسرة في مجتمع واحد، و تخيل كيف سيكون حال هذا المجتمع إذا كانت كل أسرة صالحة، فالأسرة هي التي تهذب الطفل و تجعل سلوكه مقبولا، اجتماعيا، و هي التي تغرس في الطفل جل القيم و الاتجاهات التي يرتضيها المجتمع و يتقبلها. "فالأسرة كمؤسسة اجتماعية تقوم أساسا على دعائم فطرية، و هي خاصة من خواص الإنسان الفطرية، مثلها مثل سائر المؤسسات الاجتماعية الأخرى، و لكن الأسرة هي الأكثر ثباتا و استقرارا منها" [73،ص79]

كما عرفت الأسرة على أنها جماعة من الأشخاص يرتبطون برابطة الزواج و الدم، و يعيشون معيشة واحدة، و يتفاعل كل مع الآخر، في حدود أدوار الزوج و الزوجة، الأم، الأب، الأخ، الأخت، و يشكلون ثقافة مشتركة، حيث من مهام الأسرة كمؤسسة اجتماعية فهي تعمل جاهدة على أن تغرس في شخصية طفلها كل المعايير و القيم و الأعراف و اللغة السائدة داخل الأسرة و في المجتمع ككل، لكن الأسرة بوجه الخصوص، لأنها أول محيط اجتماعي يحتك معه الطفل عند ولادته، فالأسرة هي الجماعة الأولى التي يتلقى فيها الطفل الكثير من عادات المجتمع و التقاليد الدينية و الأخلاقية.

فالأسرة إذن هي من المؤسسات التي تكسب طابع التأثير في شخصية الفرد، كنوع العلاقة بين الوالدين، ميولات الوالدين، و رغباتهم نحو نفسهم من ناحية، و نحو أطفالهم من ناحية أخرى، ضف إلى ذلك العلاقة بين الأخوة، المكانة الاجتماعية والطبقية للأسرة، ضف إلى ذلك المستوى الثقافي للأسرة.

و هنا نلاحظ أن الأسرة، و خاصة الأسرة الجزائرية سواء كانت تقليدية محافظة، أو معاصرة متفتحة، فإنها تعرض كثيرا على تلقين أطفالهم أحسن السلوكيات، و أحسن المعارف، و أحسن المعايير، كل عاداته و تقاليده، سواء كان صحراوي، أو ميزابي، أو قبائلي، حتى يتمكن فيما بعد طفلها من أن تسهل له عملية التكيف و التأقلم مع المجتمع، و مختلف مؤسساته الاجتماعية التي لها دور كبير هي الأخرى، في عملية التنشئة الاجتماعية، فالأسرة هي الأساس المتين للمؤسسات الأخرى التي تعاني بالتنشئة الاجتماعية.

2.1.5.3: المدرسة:

المدرسة هي إحدى أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية المتخصصة و التي أنشأها المجتمع عن قصد، حيث تعمل على تلقين العلم و المعرفة و نقل الثقافة بجذورها الأصلية من جيل إلى جيل، و هي التي تسعى بذلك إلى تحقيق نمو التلميذ عقليا و جسميا و وجدانيا و اجتماعيا، كما تعمل على تربيته على بعض القيم و المعايير و الاتجاهات الاجتماعية، و إعداده بشكل يؤهله لكي يندمج إيجابا في مجتمعه.

فالمدرسة تعمل على تكملة العمل الذي بدأته الأسرة في تنشئة الأطفال في حلقة متكاملة المهام و الواجبات، حيث تعتبر ضرورة حتمية في حياة الطفل و هذا لإدماجه في أسرته و بيئته.

ضف إلى ذلك أن المدرسة تعمل على توسيع نطاق علاقات الطفل مع أشخاص آخرين منهم المدير، المعلم، زملائه في المدرسة،"فأبرز أثر للمدرسة في مجال التنشئة الاجتماعية هو القضاء على ما يتسم من تمركز حول الذات نتيجة العلاقات الأسرية السابقة، فتجعله المدرسة يهتم بالآخرين و التعامل معهم، و الاهتمام أيضا بالمدرسين، و قانون المدرسة الداخلي و مختلف العادات المعمول بها داخل المدرسة" [74،ص20]

فالطفل يذهب إلى المدرسة و لديه شخصية تشكلت في الأسرة، من خلال معايير و قيم و اتجاهات خاصة، ففي المدرسة يصبح في عالم أخر و موقف جديد و في أول اختبار حقيقي البيئة الخارجية عن نطاق الأسرة، فيبدأ بالتعرف على شخصيات متعددة، فيحدث تفاعل اجتماعي داخل المدرسة قائم على الأخذ و العطاء " ومن خلال ذلك يعمل الطفل على توسيع دائرة اتصالاته و أن ينوعها مع مختلف الأطفال ذوي الطبقات الاجتماعية المختلفة"[75،ص134]

غير أن المدرسة لها سلطة خاصة و تنظيم خاص بها وفق قانون أساسي، حيث تجعل المدرسة تلك التفاعلات متوقفة على أسس و ضوابط محددة كاحترام قيمه و احترام تفكيره، و جعله هو الأخر أي التلميذ يحترم كل من له صلة مباشرة بالمدرسة، لأن المحيط المدرسي السليم يدفع بالطفل التلميذ إلى القيام بأعمال جبارة من شأنها أن يطور مواهبه الذهنية و الفنية و حتى الرياضية، لأن المدرسة هي محيط للإبداع، و ذلك ببث الرغبة لديه في ذلك، و العكس حينما تصبح المدرسة مكان غير مرغوب فيه " ما يجعل هذه المؤسسة الاجتماعية نقمة على التلميذ بعد أن كانت نعمة، و هذا ما ينجر عنه مشاكل عديدة (كعدم الذهاب إلى المدرسة، الشجار مع الآخرين، التسرب المدرسي، التدخين .... الخ) من المشاكل" [76،ص165]

و لهذا كان لزاما على المدرسة أن ترجع إلى خصائص و المميزات التي تميزها عن باقي المؤسسات الأخرى، و من هذه الخصائص نجد:

- أنها بيئة تربوية مبسطة، حيث ترى المدرسة أنه من واجبها أن تبسط ما في المجتمع للتلميذ حتى يستطيع أن يستوعب الأمور على حالها، و أن يفهمها و يتقبلها حسب عمره و مراحل نموه، من خلال الأسلوب التدريجي و التسلسل المنطقي في كل طور دراسي.
- المدرسة هي بيئة تربوية مطهرة، فتحرص على أن تنقل للجيل الجديد سوى حب الخير، و حب العلم و التعلم، و تنقيه من الفساد.
- تعمل المدرسة على إيجاد نوعا من التقارب بين مختلف التلاميذ من ذوي المستويات الاجتماعية و الثقافية و المختلفة، و تحارب أن تقارب بين أنماط سلوكهم لأجل تحديد وحدة

الأفراد، و إكسابهم أساليب التفكير العلمي و تحفيزهم على الأداء و الانجاز و الإتقان في العمل، و هذا بإرشادهم لاختيار المجال التعليمي الذي يرغبون فيه و ما يترتب عليه فيما بعد في توجيه ميول و رغبات التلميذ في حياته المستقبلية.

فالمدرسة إذن هي المؤسسة الاجتماعية التي كان المجتمع على صواب عندما قال بحتمية إقامة مدرسة، و هذا لكي تقابل حاجة من حاجته الأساسية، و هي العمل على تطبيع أفراده تطبيعا اجتماعيا، يجعل منهم أعضاء صالحين، بحيث أصبحت هي الوحيدة القادرة على توفير الفرص الكافية لإكساب تلاميذها الخبرات التعليمية، و أن يكتشفوا ميولاتهم و رغباتهم، و مواهبهم، و أن يستثمرها كل فرد حسب مهنته التي تناسبه في المستقبل، و هذا بتعليمهم الاعتماد عن النفس في سن مبكرة، و لهذا أصبحت المدرسة قوة اجتماعية موجهة تعمل على بناء الشخصية السوية.

و من خلال ما سبق ذكره، نقول بأن المدرسة تعتبر المؤسسة الاجتماعية الثانية بعد الأسرة للقيام بوظيفة التنشئة الاجتماعية للأطفال و الأجيال الشابة، إذ تقوم بإعدادهم من جميع النواحي الروحية و المعرفية و السلوكية و البدنية و الأخلاقية، كل ذلك من أجل تحقق للأفراد اكتساب العضوية في المجتمع، و المساهمة في نشاطات الحياة الاجتماعية المختلفة.

3.1.5.3: جماعة الرفاق :

هي نوع من المؤسسات الاجتماعية التي لها تأثير كبير في تربية الإنسان و التنبؤ بسلوكه المستقبلي، انطلاقا من كونه (للفرد) كائنا حيا اجتماعيا يميل بفطرته إلى الاجتماع بغيره، و لذلك فإن جماعة الرفاق في أي مجتمع كانت تعد بمثابة جماعة أولية شأنها شأن الأسرة في الغالب، لأنها صغيرة العدد، و تكون عضوية الفرد تبعا لرابطة الجوار، التركيبة العمرية، الميول، و الدور الذي يؤديه الفرد في الجماعة، و من أشكال جماعة الرفاق ما يلي:[16،ص160]

- جماعة اللعب و تتكون تلقائيا لغرض اللهو و اللعب و المرح.
- جماعة النادي و تنشأ في وسط رسمي، يشرف عليها الراشدون، و تتيح فرصة النشاط الجسمي و النمو العقلي و التفريغ و التعلم الاجتماعي.
- العصبة و هي جماعة أكثر تعقيدا و لها رموزها الخاصة و المشتركة.

و يظهر تأثير الرفاق في سن ما قبل المدرسة حيث يطِرأ على سلوك اللعب عند الفل تغير ظاهر يتمثل في الانتقال من اللعب الانعزالي إلى اللعب الاجتماعي، و يلاحظ أن هناك تفضيلا للعب مع الرفاق من مستوى السن عن الكبار" [68،ص 266]

و من جماعات الرفاق، نجد ما تعرف بالجماعة الرسمية، و هنا تجدر الإشارة إلى أماكن العمل حيث يغلب عليها الطابع الرسمي في العادة فيما يخص العلاقات بين العمال، فهي مؤسسات اجتماعية ذات تأثير هام

على تربية الإنسان عامة، نظرا لما يترتب على الاحتكاك الحاصل بين الأفراد، حيث أن الشخص يقضي في مقر عمله جزءا ليس باليسير من وقته داخل نفس المؤسسة ما يجعله يكتسب خلاله الكثير من المهارات، و العادات، و الطباع، و مختلف الخبرات، و معنى ذلك أن جماعة الرفاق تمارس مختلف نشاطاتها في المكان الذي يجتمع فيه أفرادها.

كما أن لكل جماعة من جماعات الرفاق ثقافة خاصة بهم، و هي ما يعرف بالثقافة الفرعية، وهي متناسبة مع مستوياتهم العقلية و العمرية، و خبراتهم الشخصية.

و نظرا لأهمية جماعة من جماعات الرفاق في تنشئة الأفراد اجتماعيا نجد أن الدين اهتمّ هو الآخر بدورها الفاعل في التأثير على سلوك الأفراد سواء كان ذلك التأثير سلبيا أم إيجابيا ، و لعل خير دليل على ذلك ما روي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " مثل الجليس الصالح و السوء كحامل المسك و نافخ الكير، فحامل المسك إما أن يهديك، و إما أن تبتاع منه، و إما أن تجد منه ريحا طيبة، و نافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، و إما أن تجد منه ريحا خبيثة "[61]

4.1.5.3: دور العبادة:

تعتبر دور العبادة على اختلاف أنواعها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي لها وزن ثقيل في مجال تنشئة الأفراد تنشئة سوية سليمة، و هذا بتلقينهم كل التعاليم و القيم الدينية و الأخلاقية التي تحث على ضرورة تمسك الطفل بدينه، و كل ما له صلة بالدين الذي ينتمي إليه. حيث لا يمكن القول أن للتنشئة الدينية دخل في ظهور بعض السلوك المنحرفة لدى بعض الأفراد ، بل على العكس من ذلك فإن التنشئة الدينية هي التي تعمل للقضاء على السلوكيات المنحرفة و الإجرامية .

و لهذا تعد التنشئة الدينية: " هي من أكثر التنشأت قوة و تأثيرا على سلوك المنشأ ، و هي أكثر ديمومة و استمرارية عير المراحل العمرية لأنها لا تتوقف عند واحدة منها و لا تقتصر على مكان واحد، بل تشمل جميع المراحل العمرية، و معظم الأماكن التي ينشأ فيها المنشأ، و بذات الوقت هي من أقوى الضوابط الاجتماعية للسلوك الإنساني"[14،ص85]

حيث تمارس دور العبادة تأثيرها الفعال في الأفراد بانتهاجها أساليب نفسية اجتماعية، كالترغيب و الترهيب، و الدعوة أيضا لنتهاج السلوك السوي، و هذا من أجل الحصول على الثواب و المغفرة و الابتعاد عن كل ما يؤدي إلى السلوك المنحرف، تجنبا للعقاب.

ضف إلى ذلك انتهاج أسلوب الوعظ و الإرشاد، و سرد القصص النبوية، حتى يكون لها قوة مقنعة تجعل الأفراد ملمين كثيرا بهذا النوع من التنشئة الاجتماعية.

دور العبادة التي تساهم في تنشئة الأفراد نجد كل من (المسجد، المدرسة القرآنية، المنزل، الزاوية) لكن القسط الكبير من التنشئة الدينية يتلقاه الفرد في المؤسسة الدينية المقدسة و هي المسجد، فالمسجد لم يكن أبدا مجرد مكان يلتقي فيه الأفراد للصلاة فقط، بل هو جزء لا يتجزأ من بناء الشخصية السلامية السوسة،

لقوله تعالى " **إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله و اليوم الآخر و أقام الصلاة و آتى الزكاة و لم يخشى إلا الله**"[77]

فوظيفة المسجد تساوي في حجم وظائفه، جزء من وظائف المؤسسات الاجتماعية في المجتمع بأكمله " فقد كان للمسجد إلى عهد قريب مكانة عظمى و دور نشط خلاق في صياغة الجماعة الإسلامية على كل المستويات الدينية و الخلقية و الروحية".[14،ص86]

إن الذي يقوم بالتنشئة الدينية كالإمام و الداعية، لا يتصرف بشكل حر و طليق في قيامه بعمله، بل يستند إلى مراجع أساسية لا يمكن الاستغناء عنها لأن ربنا عز و جل حثنا على الاقتداء و العمل بهما ألا و هما القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة، حيث قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " لقد تركت فيكم امران، إن استعملتموهم فلن تضلوا بعدي أبدا، كتاب الله و سنة نبيه"[61]،فالقرآن الكريم هو المرجع الأول في التنشئة الدينية لما جاء فيه من آيات بينات تحث الإنسان على العمل الصالح و السوي، و الابتعاد عن كل الموبقات و المحرمات، للحصول على جنة الخلد و رضوان الله تعالى، أما السيرة النبوية فهي المنهج المبسط للدين الإسلامي و القرآن و للمنهج أللتربوي أيضا، وهو العمل بما أوصى به رسول الله صلى الله عليه و سلم مع آل بيته و أصحابه رضوان الله عليهم جميعا، و هذا بالتطرق إلى حياته صلى الله عليه و سلم، و إتباع كيفية معاملة الناس جميعا.

فالهدف الأسمى و الغاية التي يسعى إليها المسجد هو إعداد فرد مسلم متكامل البناء من كل النواحي النفسية الروحية و العقلية و حتى الجسمية، و كذا توطيد العلاقة بينه و بين خالقه تعالى و بنفسه أيضا، و مع الآخرين.

و من خلال هذا نعلم أن للمسجد و مختلف المؤسسات الدينية الأخرى التي لا تقل أهمية عن أهمية المسجد، يلعب دور مؤثر و فعال يتخلص من خلاله الفرد المسلم من كل الاضطرابات التي يعاني منها الإنسان، حيث أن المسجد يعلم الفرد الاقتداء بالسلف الصالح، و كذلك الصبر على البلاء و المعاصي، و عدم تقبل استدراج الشيطان له لإتباع شهواته و نزواته الحيوانية، التي تلقي به في بحر الذنوب و المعاصي ، فلا يتمكن بعد ذلك الخروج.

و بالتالي كان لزاما عليه أن يحافظ على حياته و مصالحه و هذا بالحفاظ على دينه و عقله و عرضه و نسله، ' فهي شريعة رب الإنسان من أجل صالح الإنسان"

و هنا نقول أن دور العبادة يعد بمثابة البنيان المرصوص الذي منه تبدأ عملية التنشئة الدينية الصحيحة، و أن وقوع أي خلل أو إهمال لهذه التنشئة من طرف المجتمع، و عدم تقدير أهمية الحياة الاجتماعية، فانه يدفع الأفراد للإقبال على السلوكيات الانحرافة و الإجرامية.فإذا كان الفرد يعاني من فراغ روحي، و غياب تام للوازع الديني فإنه لا يلبث إلا و سلك الطريق المنحرف، و منه فسوف تنحط قيمته و يصبح

عالة على أهله خاصة و مجتمعه عامة، مما يدفعه إلى التفكير في طريقة للتخلص من هذا الألم، و أول فكرة تردا غالى ذهنه هي الانتحار لا محالة.

" لهذا وجب تشييع القيم الدينية بين جميع الفأت والأعمار، و تنمية الوازع الديني في نفوس الأفراد، و إيقاظ ضمائرهم، السعي وراء إرضاء الله تعالى" و بالتالي هذا كله و أهداف أخرى ستشكل حصنا ذاتيا منيعا من أجل عدم القيام بقتل النفس مهما آلت إليه حالة الأفراد الاجتماعية، الاقتصادية، و حتى النفسية. فالعقيدة الصحيحة و الدين القويم هو الحصن الأهم في مواجهة السلوك الانتحاري و الحد من ارتفاع معدلاته المخيفة"[40،ص119]

5.1.4.3: وسائل الإعلام:

هي مؤسسات اجتماعية تربوية إعلامية هادفة تكون في العادة مرئية، أو مسموعة، أو مكتوبة. و تعتبر هذه الوسائل على اختلاف أنواعها من أهم و أبرز الوسائط التربوية في عصرنا الحاضر، التي تصل الفرد بالعائلة و المجتمع ككل.

لأنها أكثر تأثيرا على تربية و ثقافة و وعي الإنسان، حيث تقدم برامج مختلفة و متنوعة من خلال وسائلها المختلفة التي منها (التلفزيون، الإذاعة، الصحافة المكتوبة، الانترنيت، المسرح، المعارض، المتاحف) و غيرها من الوسائل الأخرى، التي الغاية منها هي مخاطبة جميع الفيآت و الشرائح الاجتماعية، حيث تدخل كل بيت و تصل إلى كل مكان، و في أي وقت أرادت، حيث تمتاز وسائل الإعلام بقدراتها الفائقة على جذب اهتمام الناس من مختلف الأعمار و مختلف الثقافات، و المستويات الاجتماعية، كما تتميز بأن لها تأثيرا قويا على الرأي العام في مختلف الظروف، و لهذا فوجب الاستثمار في هذه الوسائل و الإفادة و الاستفادة منها، و العمل على توسيع نطاق عملها بشتى الطرق و الكيفيات لخدمة أهداف و أغراض التنشئة الاجتماعية بصفة عامة.

و من أهم خصائص وسائل الإعلام التي تبرز أثرها في عملية التنشئة الاجتماعية " أنها غير شخصية، و أنها تعكس جوانب مختلفة و متنوعة من الثقافة، و أن أثرها يزداد تعظما و أهمية في المجتمع الحديث" و لعل أهم وسيلة إعلامية مؤثرة هي التلفزيون لما له من حيوية في الصور المرئية و وضوح الأفلام و البرامج المقدمة من خلاله، حيث أن جل الأعمال التي تبث على التلفزيون تلقى اهتماما واسعا من الجمهور، فهي تستقطب أكبر عدد من المتتبعين في المجتمع، و ربما" استمد التلفزيون هذه الأهمية نظرا لكونه يجمع بين الرؤية و الحركة و الصوت اللون و الجاذبية"[40،ص61]

و لا يقف تأثير التلفزيون عند هذا الحد، لأن الأسر الجزائرية دورها أخذ في الانكماش و الاهتمام بتحقيق الرفاهيات المادية فقط، حيث خرجت الأمهات إلى جانب الآباء أيضا للعمل، و أصبح الأطفال يستوعبون المعارف و السلوكيات و القيم من وسائل الإعلام، و في مقدمتها التلفزيون، الذي بات يهدد كيان الأسرة، ببعث رياح الانحراف في داخل أفرادها و خاصة الأطفال، مما يؤدي إلى الانسلاخ الثقافي، خاصة في ظل

تطور التكنولوجيا، حيث تهاطلت المحطات الفضائية في مجتمعنا بشكل خطير جدا، حيث لا يخلو منزل و لو فوضوي من الهوائيات المقعرة، التي تبث قنوات فضائية تحمل في طياتها ثقافات دخيلة و غريبة عن مجتمعنا الأصيل المحافظ، الذي أصبح لا يفرق بين الأصالة و المعاصرة، حيث تسعى هذه القنوات إلى جلب المشاهدين، و المهووسين بالحياة في أوروبا، و كأنها الجنة بحد ذاتها، و هذا بتفننها في تقديم صور الحس و الجمال و الحياة بكل أنواعها، و في هذا الصدد قال الزعيم الهندي المهاتما غاندي " **سأفتح نوافذي على العالم، شريطة أن لا تقتلعني الرياح من جذوري** " و هذا دليل على أنه من الواجب الحفاظ على الأصل، و الابتعاد عن كل ما هو سلبي مشجع للتخلي عن القيم و المعايير السائدة في المجتمع، لأن كل ما هو مقدم من طرف وسائل الإعلام و خاصة الأجنبية ليس قابلا للاستهلاك و المشاهدة و خاصة مشاهد العنف، الغش، الخداع، السرقة فهي سلوكيات تشجع الأفراد على الانحراف. وبالرغم من اجتهاد العاملين في حقل التربية و التوجيه في تقديم النصائح من أجل تفادي الاستهلاك السلبي لوسائل الإعلام، من خلال تأسيس قنوات دينية موازية تعمل على غرس القيم و المبادئ الدينية لدى الناشئين، لتقويم سلوكهم، إلا أن وسائل الإعلام لا تزال تشكل خطرا كبيرا في عملية التنشئة الاجتماعية، و هذا ما خلص إليه الدكتور عبد الغاني مغربي حينما قال " إن وسائل الإعلام (تلفزيون، سينما، مذياع، كتب، جرائد) تساهم في زعزعة النظام الداخلي للعائلة خاصة على مستوى النسق ألقيمي، و هذا مع العلم أن القيم و الرموز التي تبثها هذه الوسائل خاصة التلفزيون و السينما من نتائج دائرة ثقافية أخرى تختلف عن المعادلة الاجتماعية أو البنية التقليدية للمجتمع الجزائري و عن معطياته السوسيو ثقافية"[40،ص62]

فالإعلام هو سلاح ذو حدين، بقدر ما هو ايجابي، فهو سلبي في نفس الوقت، خاصة إذا تعلق الأمر بكيفية و نوعية، الاستهلاك لهذه الوسائل الإعلامية، فإذا أحسن استخدامه و كيفية التعلم منه و أخذ بكل ما هو ضروري، فإنه يصبح وسيلة فعالة تساعد في إرساء القواعد الخلقية و الدينية للمجتمع و تثبيتها، أما إذا أسيئ استخدامه، فانه يؤدي إلى اكتساب العادات و السلوكيات السيئة، لأن الطفل عادة ما يقوم بتقليد ما يشاهده أو يقرأه سواء كان ذلك من خلال المسلسلات، الكتب، أو المجلات. " ففي دراسة قام بها **بليروز** و آخرون بينت أن **4 %** من الأطفال هددوا أوليائهم بوضع حد لحياتهم عن طريق الانتحار، و قد شملت العينة **1528** فرد مثلوا أولياء الأطفال"[14،ص90]

"و لهذا فالعنف الزائد والمبالغ فيه المقدم من طرف وسائل الإعلام كلها،لا بد أن تكون له تأثيرات عميقة في سلوك الأطفال،إذ يؤدي إلى ارتكابهم سلوك عدواني في حقهم أو في حق الآخرين"[78،ص120]

2.5.3: العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية :

1.2.5.3: تأثير عامل الوراثة في عملية التنشئة الاجتماعية

إن علم سوسيوبايولوجي (Socio –Biologie) و الذي معناه الدراسة المنظمة للقواعد الحياتية البيولوجية و أثرها على السلوك الاجتماعي الذي طرحه "تشارلز داروين" أكد من خلاله على أن الحتمية البيولوجية التي تؤكد على أن جميع سلوكيات الفرد ما هي سوى نتيجة تأثيرات العوامل الجينية و البيولوجية، و أن التفاعل الاجتماعي لا يلعب دورا حيويا في تحديد ذلك، فقد ركز هذا العلم على كيفية تأثير الطبيعة البشرية في التكوين النوعي للإنسان، و على الروابط العضوية، و بشكل بسيط الفروقات العرقية بين الجماعات"[16،ص85]

و قد ذهب **"ادوارد ولسن"** و هو مختص في علم الحيوان، إلى أن الوراثة تلعب دورا خفيفا أو بسيطا في بلورة نماذج من السلوك الإنساني و من ضمنها السلوك الاجتماعي، لكن عكس ذلك فإن علماء الاجتماع يفندون ذلك، و لا يتفقون مع هذا الطرح، بل أكدوا على أن النماذج السلوكية هي من نتاج التفاعل الاجتماعي و ليس العوامل الوراثية[" 16،ص87]

لأنه لا يمكن أن نصور مجتمع ما يعتمد في اكتساب سلوكاته على الجانب الوراثي فقط، دون اللجوء إلى العوامل الاجتماعية، حيث أنه في بعض الأحيان، قرابة الدم تلعب دورا في تحديد هوية الفرد قبل ولادته، و بعد ولادته، و لكن القيم و المعايير و الأعراف التي يتعلمها ليس نتاج عامل وراثي فحسب، بل نتيجة عوامل اجتماعية بحتة، حيث يقول **جون جاك روسو** : " إن الطفل عبارة عن دمية تحرك خيوطها المجتمع" أو " إن الطفل يولد على الفطرة و المجتمع يسجل فيه ما يشاء" فأين جانب الوراثة في هذا."و يذهب البعض إلى أن التنشئة الاجتماعية تطبع الفرد بسماته التي تريدها، و أن العوامل الجينية لا تستطيع في حال من الأحوال التغلب عليها إلا في الحالات الشاذة، و مثال ذلك حالة الإخوة داخل الأسرة الواحدة، فإن سلوكاتهم الاجتماعية تختلف باختلاف تعامل و تفاعل الوالدين والأقارب معهم، أي أن المحيط الأسري و التنشئة الأسرية لا يطبعان كافة أبنائهما بطابع واحد، بل يختلفون باختلاف الجنس و العمر و تسلسله الولادي،الذي يلعب دورا هاما في إسراع عملية التنشئة الاجتماعية للفرد["16،ص87]

2.2.5.3: تأثير العامل الديموغرافي للأسرة في التنشئة الاجتماعية :

إن أهمية العامل الديموغرافي للأسرة يعود إلى طبيعة الأشكال المختلفة التي عرفتها الأسرة منذ الأزل، أي من فترات مراحل تطور الأسرة، فقد عرفت المجتمعات الإنسانية أشكالا مختلفة من الأسر، و هذا راجع إلى نمط المعيشة السائد آنذاك، و نمط الحياة الاقتصادية و الثقافية و التي تتكون من الأجداد، الآباء، الأبناء، الأحفاد، وصولا فيما بعد إلى الأسرة المصغرة أو النووية و التي تتكون من الزوج، الزوجة، الأبناء.

فهذا الاختلاف في حجم الأسرة من الكبير إلى الصغير ما رده إلى التغيرات التي تطرأ على المجتمعات في حقباته التاريخية المختلفة." و هنا نجد العالم (**سيسوراي 1976**) يرى أن اقتران حجم الأسرة الكبيرة، مع سوء أحوالهم الاقتصادية كالفقر، البطالة، كثرة عدد أفراد العائلة، رفيق المسكن، من شأنه أن يؤدي إلى حدوث انزلا قات حادة و صراعات داخل الأسرة الواحدة، و بين أفرادها"[79،ص255]

فهذا ما يؤدي إلى اضطراب عملية التنشئة الاجتماعية السوية للأطفال.

أما الأسرة الصغيرة و التي تتسم بصغر حجمها، و تتميز بقلة أفرادها، فإن المعاملة في هذه الأسرة ستكون ايجابية بين أفرادها، حيث تسهل عملية التنشئة الاجتماعية لدى هذا النوع من الأسر، القائمة على التشاور و التحاور فيما بينهم، كما يسود الأسرة الصغيرة جو التعاون حرية التفكير و التعبير، و هذا من شأنه أن يساعد في التنشئة الاجتماعية.

غير أن ما يعيب هذه الأسرة الصغيرة هو دعم منح الأولياء الحرية التامة لأبنائهم في صقل شخصيتهم، و هذا راجع إلى الحماية الزائدة مما يؤدي إلى افتقاد الطفل ثقته بنفسه، و إحساسه بعدم قدرته على الاعتماد على نفسه في مجابهة الحياة، عكس الأسرة الكبيرة أين نلاحظ العكس.

" و قد ثبتت علميا أنه كلما كان التباين كبير في حجم الأسرة، كلما أثر ذلك على التنشئة الاجتماعية إما سلبا أو إيجابا خاصة فيما يتعلق بالذكاء، و مستوى التحصيل الدراسي"

3.2.5.3: تأثير العامل الاقتصادي للأسرة على عملية التنشئة الاجتماعية :

إن الوضع الاقتصادي للأسرة يلعب دور جد بارز في عملية التنشئة الاجتماعية لأفرادها، و يقصد بالوضع الاقتصادي هنا هو كل ما هو مادي ملموس، بمعنى الدخل الفردي، ممتلكات الأسرة من منزل، سيارات، عقارات، و غيرها من الماديات الأخرى.

حيث يؤثر الوضع الاقتصادي المتردي للأسرة بطريقة مباشرة في عملية التنشئة الاجتماعية حيث أن أفراد الأسرة الواحدة سوف ينشغلون بجمع الماديات و تحسين وضعهم الاقتصادي، و بالتالي فإن هذا الأمر سوف يعمل على إلحاق الضرر بالأسرة، و ذلك على تنشئتها لأبنائها، و المتمثل في الإهمال، و عدم تلبية رغباتهم نظرا لضعف إمكانياتهم، مما يؤدي بالطفل إلى اللجوء إلى حلول أخرى و المتمثلة في البحث عن الدفء و الحب و الحنان العائلي، خارج إطار الأسرة، أي يلجأ إلى الشارع، أين يتشبع بأفكار مخالفة و مغايرة تماما لتلك الموجودة داخل الأسرة " و هذا بدوره يؤدي إلى بروز الحقد من طرفه اتجاه أفراد أسرته، و زملائه نتيجة لإحساسه بضعف شخصيته و إمكاناته، فيتحول سلوكه إلى عدواني خطير" [80،ص264]

ضف إلى ذلك أن الأسرة المعوزة تدفع بأطفالها إلى العمل المبكر، لدرجة أنها تصبح تعتمد عليها كلية في مساعدتهم و الحصول على المال، و هذا ما يكرس لدى الأطفال الإحساس بالحرمان العاطفي، و حرمانهم من فرص تربوية متاحة لغيرهم من الأطفال، مما يؤدي بهم إلى الإحساس باللامساواة داخل المجتمع،

فيلجؤون بعد ذلك إلى السلوك الإنحرافي و الإجرامي، و في هذا الشأن يشير المفكر الأمريكي " **ايفان ايليش**" إلى أن " اللامساواة الاجتماعية و المدرسية تنبع من اللامساواة الاقتصادية بشكل مباشر"[80،ص265]

و هذا معناه أن إحساس الأفراد داخل الأسرة الواحدة بأنهم ليسوا على نفس المستوى من أفراد الأسر الأخرى، يؤثر فيهم بطريقة مباشرة، و من دون إخطار حتى يجدون أنفسهم في دوامة الانحراف و الجريمة، و هذا نتيجة للوضع الاقتصادي الذي لم يوقر المساحة الشاسعة لكي تتم عملية التنشئة الاجتماعية على أحسن وجه.

6.3: التنشئة الاجتماعية للذكور و الإناث في المجتمع الجزائري و علاقتها بالانتحار :

لا تزال التنشئة الاجتماعية إلى حد الآن من أساسيات المجتمعات العربية لمجتمع الجزائري خاصة، حيث تشكل محورا أساسيا و مهما في هذه الأمم، إذ تتم تنشئة الأفراد (الذكور / الإناث) في هذه المجتمعات، بتكاثف كل أفراد الأسرة، حيث يتشارك في تربية الأبناء، نهيك عن الوالدين كل من الجد و الجدة، العمة و العم، و الخالة و الخال أيضا، حيث لا يمكن تجاهل دورهم التربوي في تربية الطفل، و هذا ما يجعل التنشئة الاجتماعية تكتسي طابعا جماعيا للحياة الاجتماعية، و بالتالي فالطفل سواء كان ذكرا أم أنثى، في هذه المرحلة يمر بمراحل متفرقة في تنشئته و في تربيته، بحيث تعمل الأسرة على غرس ملامح الضمير الخلقي عند الطفل، و تكسبه أيضا بعض العادات الروحية و البدنية و تعلمه كيفية التعامل مع الآخرين، إذ تقوم الأسرة و خاصة الجزائرية بتلقين المولود الجديد، أسس السلوك الخاص، كالسلوك الخاص بالجنسين (الذكور / الإناث) و تقوم بتحديد أدوارهم الاجتماعية في المجتمع الكبير، فتقوم التنشئة الاجتماعية بتهيئتهم و تأنيسهم و تطبيعهم على ما هو متفق عليه اجتماعيا من مسموحات و ممنوعات عن طريق الترغيب و الترهيب، و العقوبة و المكافأة من أجل جعلهم أفراد اجتماعيين يعيشون و يتأقلمون مع الوسط الذي ينتمون إليه، فيقوم الوالدان بإكساب أطفالهم توقعات دورية يحددها المجتمع لكلا الجنسين فالذكر يتم تنشئته اجتماعيا على أنه ذكر فعمله يكمن خارج البيت، أما الفتاة فتتم تهيئتها على أساس أنها ستصبح فيما بعد أما مستقبلية، لذلك يتم تعليمها ما يسمح لها لتصبح تهيئتها على أساس أنها ستصبح فيما بعد أما مستقبلية، لذلك يتم تعليمها ما يسمح لها لتصبح كذلك " و من هنا تعد الأسرة مؤسسة اجتماعية تتضمن نظام تقسيم العمل قائم على الاختلافات الجنسية، الذي بدوره يحدد الأدوار الاجتماعية الخاصة بالمرأة كدور (البنت، الأم، الزوجة، الخالة، العمة، الجدة) و مدى ارتباطهما بدور الرجل كدور (الأب، الأخ، الزوج، الخال، العم، الجد) فضلا عن تحديد مهام و مستلزمات الدور لكلا الجنسين، و لكل مرحلة عمرية يمر بها الرجل و المرأة، أي أنه هناك تنشئة خاصة بالذكور، و تنشئة خاصة بالإناث"[81،ص26]

1.6.3: تنشئة الفتاة في المجتمع الجزائري:

إن المجتمع الجزائري يعتمد في تربية لأبنائه، و خاصة الفتاة على تقاليد خاصة تعتبر من مميزاته التي يعرفها العام و الخاص، و هذه التقاليد في نظر المختصين تعتبر مذمومة أو بالية، حتى الشريعة الإسلامية لم يأتي فيها ما هو كائن في المجتمع الجزائري، لأن فيها انتهاك لحرمات مقدسة، و من الأمثلة التي عرفتها الأسر الجزائرية في تنشئتهم للفتاة، هي عدم السماح لها بالتعلم، حرمانها من الميراث، نظرة المجتمع للمرأة المطلقة أو الأرملة بنظرة ازدراء، حيث أن القاعدة العامة التي تحكم المجتمع الجزائري عامة و الأسر خاصة، أن الفتاة هي حرمة البيت و شرفه و عرضه، و بالتالي فإن الكيفية المثلى للحفاظ على هذا الشرف هو احتجازها في البيت، أو بمعنى آخر اقصائها من الحياة عموما، و هذه النظرة الدونية للمرأة الجزائرية منتشرة على نطاق واسع في المدن، ناهيك عن الأرياف و القرى. فالفتاة في المجتمع الجزائري هي أكثر تأثرا بالأم، باعتبارها المسؤولة الأولى في تربيتها، و هذا لأنها تقضي معظم وقتها في البيت، و بالتالي فالفتاة تكون مستعدة لاكتساب قيم و عادات و تقاليد أمها في اللباس و العمل المنزلي و كذا دورها الاجتماعي، فبالممارسات اليومية المتكررة تكتسب السلوك الاجتماعي الذي يؤهلها لأن تكون امرأة الغد و حفظ و تربية الجيل الصالح، فهذا التنميط الوظيفي و الجنسي التي يتكون لدى الفتاة هو نتيجة لإستراتيجية متبعة من طرف الأسرة، حيث تقوم الأسرة بتحديد الوظائف من خلال اختيار اللباس و اختيار اللعب الخاصة بالفتاة، فالفتاة تخصص لها الدمية كلعبة خاصة بها مع كل مستلزماتها من لباس و أواني و فراش، و كل ملحقات المنزل، فهي بذلك تحاول تقليد أمها في الاعتناء بالدمية على أساس أنها فتاة صغيرة (الدمية)، و القيام بكل أعمال المنزل من نظافة و ترتيب الأواني، أي أنها تكون لنفسها بيتا من اللعب، و تكون هي الأم في عالمها الخاص، حيث يكون مجالها محصورا في ساحة البيت، أو في غرفة من غرف البيت، فالفتاة يقتصر دورها في كونها ربة منزل تقوم بإعداد الطعام، و القيام بالأعمال المنزلية، كما قال (**شو بنهاور**) في تعبيره لدور المرأة في المجتمع بقوله: "إن المرأة لا تصلح إلا لحفاظ النسل،وتدوير الساعة،وغسل الصحون"[82،ص16] فالفتاة في المجتمع الجزائري تتم تنشئتها على ثلاثة خصائص و هي :

1.1.6.3: العفة:

اعتبرت المرأة في الطور الأول من تاريخها، والدة و أما التي تمتلك القوة للإنجاب، المكتنفة بالأسرار، تلك التي تسكنها قوة سحرية، يومها كانت المرأة تربى على ضرورة حفاظها على عفتها و عرضها، حتى إذا تزوجت تكون بذلك قد قامت بحماية شرفها و شرف العائلة، حيث أن حتى الإسلام أكد على ضرورة حفاظ المرأة على عفتها و طهارتها، حيث تعتبر العفة من الواجبات الدينية على المرأة المسلمة، وجب الالتزام فالتقيد بها، لقولها تعالى **" قوا أنفسكم و أهليكم نارا وقودها الناس و الحجارة"** [83]

فلا يحق للفتاة في المجتمع الجزائري، من أن تقيم علاقات صداقة، خارج إطار العائلة الكبيرة، و حتى في إطار الدراسة، فيعد من المحرمات، خوفا عليها من الوقوع في الحرام.
و من خلال هذا تتكون لدى الفتاة نظرة ثاقبة تجاه وجوب حفاظها على عفتها الجنسية، و الروحية، و العقلية، حتى لا تدنس شرفها و شرف عائلتها، كذلك خوفا من العقاب الذي سيحدث لها من طرف أفراد أسرتها كالأب، الأخ، العم، و غيره، كالتهديد بالقتل، و حرمانها من الدراسة، و الإهمال المادي و المعنوي.

2.1.6.3: الطاعة:

بما أن العائلة الجزائرية التقليدية تتبع نظاما أبويا صارما، يمارس رب العائلة من خلال سلطته المطلقة، كل ما يجب أن يمارسه على جميع أفراد أسرته الذين يتوجب عليهم طاعته و الخضوع لع باعتباره رئيس العائلة، و الفتاة في هذا الموقف هي بمثابة المرؤوسة فيجب عليها أن تخضع و تستجيب لأوامره، حتى و إن كان أخا لها في غياب الأب، و مهما يكن من أمر، فهو (الرجل) الذي يراقب حياتها العامة و الخاصة، و هو الذي يعطيها الإذن للقيام بأي عمل، و ما عليها إلا الطاعة، فالمرأة الصالحة و المثالية في المجتمع الجزائري هي المرأة المطيعة الخاضعة لقانون الطاعة، دون مناقشة أو جدل، و التي تصبح امرأة ناشز، ان خرجت عن طاعة و احترام والدها، أو أخاها و زوجها، و في هذا الصدد تقول **" فاطمة المرنيسي"** إن الرجل أقوى من المرأة خلقيا و فكريا و جسديا، و هو المخول له طبيعيا بالسيطرة على المرأة و حمايتها، و لذلك فإن مظاهر العفة و الحجاب و الانزواء، الذي يفرض على المرأة، ينظر إليه على أنها حلول لحماية المجتمع من أية عواقب تجرها عليه طاقة المرأة الجنسية و تهذيبها[" 84،ص234]

3.1.6.3: التضحية:

إن المرأة العربية و الجزائرية خاصة، تربى على التضحية إن اقتضى الأمر، من أجل السهر على راحة أفراد عائلتها و زوجها، فنجد المرأة الجزائرية، تبيع حليها، و أجمل ألبيتها، لكي تقوم بإعانة زوجها، و أفراد العائلة، و تضطر أحيانا إلى الخروج للعمل و تجتهد من أجل أن تتفوق و تجتهد لتثبت وجودها في أي مجال من المجالات، و عند عودتها إلى المنزل فإنها تتابع نشاطها المنزلي نحو أسرتها و زوجها " فهي تسعى دائما للتوفيق بين العمل خارج البيت، و داخله، أنها تتحمل مسؤوليات كبيرة و شاقة، أنها تتلاشى بين السندان و المطرقة["84،ص235]
و من خلال ما ذكرناه نستخلص أن الفتاة تحظى بتنشئة اجتماعية خاصة، و جد صارمة من طرف أسرتها خاصة، و المجتمع عامة، فأغلب الروايات و الحكايات التي تسرد من الواقع، تكون الفتاة التي تصبح بعد ذلك أما، هي المخولة بتربية أبنائها، و توفير كل متطلباتهم و القيا بكل أعمال المنزل من طهي، و غزل و

نسيج، و صنع الملابس، و بأن المرأة هي أساس الأسرة الصالحة، فإذا أهملت بيتها و أبنائها فقد يؤدي ذلك الى الهلاك، فهي الحاملة لثقافة مجتمعها و تقوم بتلقينها لأبنائها منذ الصغر، و ذلك خلال التنشئة الاجتماعية السلمية التي تلقتها من أسرتها و أمها خاصة، حيث هناك مثل شعبي يقول " أرمي القدرة على فمها تخرج البنت كي أمها" فهذا دليل على دور المرأة في العائلة التقليدية في صيانة استقامتها و كمالها الجسمي و الأخلاقي، و في تنظيم البيت باعتباره العالم الوحيد الذي تؤدي فيه دور القائدة في بعض الأحيان.

لأنها و بكل بساطة إذا اعتمدت الفتاة فيما بعد قيما أخرى، غير تلك التي تلقتها دال الأسرة، و التي لا يرتضيها المجتمع، و التي تتعلمها من قنوات فرعية أخرى كوسائل الإعلام، جماعة الرفاق، و غيرها. يحدث لها ما يعرف بصراع القيم التقليدية و الحديثة، و الذي يؤدي بها ذلك إلى الانحراف، و البحث عن القيم و معايير خاصة بها، فإن لم تجدها في أسرتها التي ربتها على العفة و الطاعة و غسل الأواني و الطبخ و إن لم تجدها في العالم الخارجي سواء كانت المدرسة، الجامعة، مكان العمل.

فإن ذلك يؤدي إلى اختلال و اضطراب في الجانب النفسي و العقلي لها، مما يدفع بالفتاة في الكثير من الأحيان إلى اللجوء إلى الانتحار كحل وحيد و نهائي لهذه المعانات.

2.6.3: تنشئة الذكر في المجتمع الجزائري:

إن التنشئة الاجتماعية في المجتمع الجزائري، تختلف كل اختلاف عن التنشئة الخاصة بالفتاة، لأنه و ببساطة ينظر إلى المجتمع عامة و الأسرة خاصة على الذكر (الرجل) هو حامي عرين الأسرة، و هو الذي يلبي حاجياتها، " فالذكر في الأسرة الجزائرية يشكل قوة فعالة و رمزية، تعمل كشرط أساسي لرعاية الجماعة و تطورها و حمايتها" [85،ص195]

و هذا ما يفسر تلك الفرحة لعارمة التي تحوم وسط الأسرة، عندما يحل عليها مولودا جديدا و يكون ذكرا، فإنها تقيم الأفراح، ابتهاجا بهذا المولود، الذي يعتبر مفخرة للأسرة، و الأسرة عامة، كون الذكر في المستقبل سيكون خليفة والده في كل ما يتعلق بالمسؤولية، و الدفاع عن شرفه و شرف العائلة، من أن اسم العائلة لا يمكن له الزوال بل يستمر، باستمرارية الجنس ألذكوري " و لهذا سمى بالغرز، لأن اسم العائلة سينغرز في الأرض"[85،ص196]

فعكس الفتاة، فإن الذكر و منذ الصغر تعمل الأسرة على تنشئته على أنه رجل العائلة المستقبلي، فتجدهم يعطونه الحب و العطف، و تعمل على تكوين شخصيته أحسن تكوين، و تحديد ملامحه و اتجاهاته و أدواره المخولة له اجتماعيا.

فالذكر في طفولته، يحاول أن يميل كل الميل لنموذجه المثالي و هو الوالد، فيحاول أن يقلده، و هذا بالذهاب إلى الخارج للعب، و يحاول أن يتعلم الدفاع عن نفسه، و عن أسرته إذا تم الاعتداء على أحد أفراد الأسرة.

حيث يميل الذكر في الثقافة الجزائرية مكانة خاصة، و هذا ما نجده فعلا في حياة البادية و العشيرة، أين تكون الأسرة معرضة لأي خطر و بالتالي فيعتبر الذكور هنا على أنهم الفرسان و الأبطال، و أنهم المدافعون عن الحياة القبلية، و أن هذه الأخيرة تكن لهم كل الاحترام و التقدير، و لهذا نجد الولد (الذكر) يستحوذ على القدر الأكبر من الرعاية و التربية و الإيثار، باعتبار ما سيكون في المستقبل، فهو المتكفل ماديا و عمليا، و بالتالي فإن الذكر يمثل السلطة في البيت، أو ما يعرف في مجتمعنا الجزائري بـ : " ركيزة العائلة" لأنه يقوم بإعالتها ماديا و معنويا، و من هنا تبرز مكانة الرجل (الذكر) في الأسرة الجزائرية.

حيث أن الأسرة تعمل على غرس الخصائص التي يتميز بها الرجل من شجاعة، و قوة، و حكمة و رزانة، و هذا من خلال إعطائه أمثلة واقعية تتلخص في الجد، العم، الخال، حتى تتكون في داخله صفات هذه الشخصيات، و تصبح جزءا لا يتجزأ منه، لأن الذكر في المجتمع الجزائري الذي لا يتمتع بهذه الصفات، و يفقد سلطته على من حوله فليس برجل " و هذا ما يؤكده كبار الأطباء النفسانيين و العلماء المختصين الذين وضعوا نظريات التربية، أن خيال الابن في العالم الثالث يبدأ بتقمص سلوك الآباء و الأجداد، حيث يحتفظ الأبناء بهذه النماذج السلوكية التي يلاحظونها على آبائهم في خيالهم و نفسيتهم، و من ثم تعود هذه النماذج سلوكا تلقائيا في حياتهم الاجتماعية، فإذا كانت هذه النماذج السلوكية صالحة و معتدلة، فهذا يدل على أن شخصية الذكر ستكون سلمية تتوفر على كل الخصائص الكريمة و المحبوبة، و المقدر من طرف المجتمع و إذا كانت النماذج السلوكية فاسدة تحمل في ثناياها الانحراف و الفساد الخلقي، فإنه ينتج عنه فسادا في شخص و طبع الذكر و اضطراب شخصيته"[81،ص15-16]

يقول عز و جل " **الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض**"[86]

و هذا ما يؤكد أن مكانة الرجل في المجتمع، لا نقاش فيها، فالشريعة الإسلامية أعطت هذه الأهمية للذكر، قبل أن يمنحها له المجتمع و الأسرة، لأن الله عز و جل أقر بأن الذكر هو الجنس الذي يتمتع بصفات و خصائص لا نجدها إلا نادرا عند جنس الإناث. (كرزانة العقل، و قوة الجسم و فصاحة اللسان و العاطفة الجياشة) و غيرها من الصفات التي تجعله في المرتبة الأولى بدون منازع، و هذا ليس معناه، كما يظن البعض أن الذكر هو أنقى و أفضل من المرأة، فيقوم باهانتها، و احتقارها، و ممارسة السلطة عليها، بل العكس، الرجل هو بمثابة الحصن المنيع الذي تختبئ وراءه المرأة و تحتمي به من كل العواقب الوخيمة التي قد تعترضها.

و لهذا و جب على المجتمع أن يمنح للذكر تنشئة إجتماعية جد سليمة، حتى يتمكن فيما بعد من القيام بالدور الذي منحه إياه الله تعالى، و بعده مجتمعه و أسرته.

و لهذا وجب على المجتمع الجزائري أن يضع الرجل في مكان مريح، حتى يتمكن من صقل شخصيته، و بناء مبادئ خاصة به، تساعده على التكيف و التأقلم مع عامة الناس ذلك سوف تتكون لدى الذكر أفكار و

عقليات كثيرة منها فكرة الرجل خير من المرأة، أو في تعامله و احتكاكه بهم، و على مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى نهيك عن الأسرة، أن تقوم بدورها على أكمل وجه، بعيدا عن التمييز و التفضيل عن الجنس الآخر، لأنه بعد نظرية تفوق الرجل عن المرأة، لأن ذلك سيؤدي به حتما إلى الهلاك باصطدامه مع الواقع، أين يجد المرأة في كل مكان بعدما كانت في البيت فقط.

فهذا الاصطدام سوف يعرقل نمو شخصيته و تصبح غير متوازنة، فبعد أن كان فخرا للمجتمع و العائلة، يصبح عالة عليهما، مما يؤدي إلى الانحراف و لما لا الانتحار كحل للابتعاد عن المجتمع و الأسرة.

3.6.3 : التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالانتحار:

تختلف أساليب التنشئة الاجتماعية من مجتمع لآخر، و تتبدل من ثقافة لأخرى، حيث نجد أن كل مجتمع له أساليبه و أنماطه الخاصة التي يعتمد عليها في تنشئة أفراده تنشئة سلمية ايجابية، حتى تتمكن من تلبية كل حاجات و رغبات الطفل البيولوجية، النفسية، العقلية و غيرها من الحاجات التي تساعد في نمو الطفل نموا اجتماعيا سويا، تؤهله للاستقرار، و اكتساب قيم و معايير المجتمع و اتجاهاته.

لكن إذا اختلفت أساليب التنشئة الاجتماعية، و خرجت عن إطارها المحدد، فان ذلك سيؤدي حتما إلى نتائج سلبية، فالتنشئة الاجتماعية التي تتميز بالمغالاة و الإفراط، أو التساهل و التفريط، في أي سبيل من أجل أن تكون التنشئة الاجتماعية، نشأة جديدة، فإن هذا يؤدي إلى تكوين و بناء شخصيات ضعيفة، غير متكاملة " و قد أثبتت الدراسات أن الطفل الذي يتلقى تنشئة اجتماعية في بيئة أسرية سوية يشبع حاجاته المادية و المعنوية و العاطفية، أما من يتلقاها في أسرة مضطربة فإن ذلك يولد أشخاص منحرفين[" 31،ص51]

فبالتالي التنشئة الخاطئة و المضطربة، هي من تكون المحيط المناسب الذي من خلاله يتمكن الطفل من اكتساب سلوكيات انحرافية،فان نوعية المؤسسات الاجتماعية المستخدمة في التنشئة كالأسرة، و المدرسة و وسائل الإعلام، جماعة الرفاق، قد تكون المتنفس الذي يساعد بعض الأفراد على ارتكاب السلوكات الانحرافية و الإجرامية، و حتى اللجوء إلى الانتحار أن اقتضى الأمر

فالأسرة التي يغيب دورها المنوط بها، و المتمثل في مد المجتمع بجيل سوي و قوي، و متزن من كل جوانب شخصيته السوية، فان ذلك يجعل أفراد هذه الأسرة،خالة الأطفال منهم يشعرون بالعزلة، و اللامبالاة من طرف الأهل، و كذلك غياب أحد الوالدين، و عدم قيامه بدوره على أحسن وجه، فإن ذلك من شأنه أن يجعل الطفل يبحث عن بيئة مناسبة، أين يجد فيها الاحترام و التقدير و الحب و الحنان، فيلجأ إلى الشارع، هذا الأخير الذي لا يرحم، كل من لا يقدر معنى الشارع، الأمر الذي يولد له نوع من الضغوطات النفسية، و الاحباطات و الاضطرابات العقلية، تنتهي في آخر المطاف إلى إقباله على تحطيم نفسه بنفسه كاللجوء إلى الانتحار.

فالأسرة التي يغيب عنها الحوار، و التشاور فيما بين أفرادها، و كذا الإهمال من طرف الأولياء، كتخلف الأب عن مسؤوليته و ضياع سلطته، و الركض وراء الماديات، و عدم الالتفات إلى الخلف، يكون من أسباب البيت المحطم، و التي هو من أهم الأسباب المؤدية للانتحار.

إلى ذلك التفكك الأسري التي تعد من أهم العوامل التي تدفع ببعض الأفراد لارتكاب بعض السلوكات الإنحرافية و الإجرامية.

أما فيما يتعلق بالتنشئة الاجتماعية في البيئة المدرسية، فإنها هي الأخرى لا تخلو من هذه السلبيات التي تدفع في بعض الأحيان إلى تمرد الأطفال عن المدرسة و كل ما يحيط بها.

فغياب الدور التربوي التعليمي للمدرسة، و عدم احترام الأشخاص القائمين على هذا الهيكل الاجتماعي الجد حساس، لمتطلبات المتعلمين، و عدم احترام قدراتهم العقلية و النفسية كالبرمجة المكثفة للدروس، و تشدد المعلمين و المراقبين، حتى المدير في معاملاته مع المتعلمين، ينجر من هذا الأخير الإحساس بالضغط الانفعالي، مما يدفع بهم إلى اللجوء إلى القيام بسلوكات غير سوية، تضر بهم و بالآخرين، كالهروب من المدرسة، و عدم الحضور الدائم، و إهمال الواجبات المدرسية، كلها عوامل تساعد على انحراف المتعلمين، ضف إلى ذلك أن المدرسة ليست وحدها من تولد هذه السلوكات، بل حتى المتعلمين أنفسهم، هم من يظهرون سلوكات تولدت لديهم نتيجة لأسباب معينة، من الممكن أن تزول بزوال هذه الأسباب، فيجدون من البيئة المدرسة، الجو المريح لارتكاب مختلف السلوكات الانحرافية، و عندما تكون نتيجة هذه السلوكات الحصول على النتائج السلبية، و بالتالي يتولد لديهم الشعور بالعقاب و العتاب من طرف الأسرة، فإنهم لا يجدون غير الانتحار كسبيل للخلاص من هذا العقاب." و لهذا وجب أن تبذل جهود خاصة داخل المدرسة، لتوطيد العلاقة بين هذه الأخيرة و أسرة المتعلم، حتى يتمكنا من التحكم في سلوك الطفل سواء كان قاصرا أو راشدا لجعله يحس بكل تلك الأحاسيس التي فقدها، و التي قد يفقدها في أي لحظة، و حتى لا يجد مخرجا ضيقا يؤدي إلى الانتحار، كون أن الانتحار ما هو إلا نوع من أنواع السلوكات الانحرافية"[87]

كما أن التنشئة الدينية في المؤسسات الدينية، من شأنها هي الأخرى أن تقوم بواجبها على أحسن وجه، و خاصة أن هذا الجانب من التنشئة الاجتماعية جد حساس، و مؤثر في الأشخاص لاحتوائه على العديد من العوامل التي تؤثر في نفسية و شخصية الفرد، من أفكار عقائدية و روحية، تبعث في نفس الفرد، نوعا من السكينة و الطمأنينة بغرسها فيه القيم الدينية السمحاء، و لكن إن تخلفت هذه المؤسسات الدينية عن القيام بدورها، و المتمثل في تنمية الوازع الديني للأفراد، فإنه سوف يهيئ الطريق لدخول المتطرفين، و الذين لا يفهمون من الدين شيء، للقيام بأعمالهم الخبيثة الطفيلية التي تهدد الفرد خاصة و المجتمع عامة، حيث أصبحنا الآن نجد داخل المسجد الواحد عدة طوائف دينية تجتمع فيما بينها جماعات جماعات، فيحرمون ما حلل الله، و يحللون ما حرم الله، و يسمحون للبدعة و الفتن أن تشيع في وسطهم الاجتماعي، و هي

أمور جد خطيرة تهدد كيان المجتمع و مستقبله، فكل طائفة تعمل بجهد من أجل كسب العديد من التابعين لها و هذا بزرع أفكارهم و آرائهم المتشددة في عقول الناس، و لعل أهم شريحة مستهدفة، هي بطبيعة الحال شريحة الأطفال و الشباب الذين تاهوا في المجتمع بعد غياب الدور الفعال لبعض مؤسسات التنشئة الاجتماعية، (مما يسمح لهم بالانخراط بكل سهولة داخل هذه الطوائف) مما يدفعهم للبحث عن حاجاتهم و رغباتهم النفسية و المادية لدى هذا النوع من الأشخاص الذين يدعون الإسلام و الإيمان بالله، فبمرور الوقت يصبح هذا الطفل أو الشاب فردا من هذه الجماعة الدينية، و يكون قد تشبع بأفكارهم المتطرفة، فإنهم بعد ذلك يستخدمونه لمصالحهم الشخصية كتحريضهم على التمرد على السلطة و المجتمع ككل، و يؤمنون بعد ذلك بفكرة حمل السلاح ضد كل ما هو مخالف لأفكارهم و آرائهم، و لكن عندما يصطدمون بالواقع بعد أن كانوا يعيشون في جنة خرافية، يصيبهم اضطراب نفسي و اختلال عقلي، و إحباط و فشل ذريعين، مما يدفعهم للبحث عن وسيلة مهما كانت للتخلص من الأفكار الخاطئة التي غرست فيه، و من واقع المجتمع المرير، و من هذه الوسائل الانتحار كسبيل واحد و وحيد، و لهذا وجب على المؤسسات الدينية كاملة، و المسجد خاصة أن يقوم بدوره الفعال و المنوط به في تنشئة الأفراد تنشئة اجتماعية دينية صحيحة، و في هذا يقول الشيخ يوسف القرضاوي : **"" إن رسالة المسجد تكمن في كونه جامعة شعبية للتثقيف و التهذيب، و برلمان دائم للتشاور و التفاهم، و مؤتمر للتعارف و التحاب، و معهد للتربية العلمية"** فضعف الوازع الديني لدى بعض الأفراد، هو الذي يدفعهم للبحث عن سبل أخرى ينمون بها أفكارهم، و أرائهم في مجتمعهم و دينهم الحنيف.

ضف إلى ذلك، لا بد الإشارة إلى أن الانفتاح الإعلامي و الثقافي الغير منضبط، و مراع لخصوصيات و ثقافات المجتمعات الذي نعيشه في وقتنا المعاصر، هو أيضا يلعب دور جد هام في التأثير على الأفراد، و خاصة الأطفال و المراهقين الذين لهم قابلية كبيرة لتقليد أي شيء و إن كان معارضا لقيمهم و مبادئهم و عادات و تقاليد مجتمعهم، فما تبثه القنوات الفضائية من أفكار و مواضيع، تحث بصورة مباشرة أو غير مباشرة، في ظل غياب دور الأسرة و الشعوب بالمسؤولية، على الانحراف الخلقي و العقلي، و من بين هذه الانحرافات نجد الانتحار، حيث تجعل منه حلا عاجلا و سريعا للتخلص من العديد من المشكلات الاجتماعية و النفسية و الاقتصادية التي يعاني منها بعض الأفراد، و هذا ما أكده عالم الإجرام " **أنريكو فيري"** حينما قال "بأن بعض من الصحف و المجلات و الكتب لها آثار ضارة تزيد من خطورة مشكلة الجريمة في المجتمع"[14،ص89]

و من ثم فإن المؤثر الخارجي لوسائل الإعلام سواء كان مسموع أو مرئي أو مكتوب، يكون مصدرا مولدا لفكرة الجريمة، خاصة لدى الأطفال و المراهقين الذين لديهم استعدادا للانحراف و تقليد السلوك الانتحاري خاصة الذي يعرض في التلفزيون " و قد بينت دراسات أجريت في كندا أن نصف الأطفال الذين حاولوا الانتحار، و التي تتراوح أعمارهم بين **(5 و 7 سنوات)** صرحوا أنهم شاهدوا على الأقل في التلفزيون عن

طريق الرسوم المتحركة، أن الشخصيات الكرتونية هددوا بالانتحار في حالة ما لم يحصلوا على غذائهم المفضل، أو فتاة أحلامهم"[14،ص90]

إذن الرقابة الأسرية جد هامة في هذه المرحلة من حياة الأطفال، حتى يجنبوهم الوقوع في الانحراف و الأخلاق الدنيئة بسبب هذه الوسائل الإعلامية التي أصبح همها الوحيد هو جمع المال، و استقطاب أكبر عدد من المشاهدين، أو القارئين، لكي يفتخروا فيما بعد بالمستوى الذي وصلوا إليه، و أن نوعية البرامج التي يقدمونها، و المقابلات التي يبثونها تعود بالفائدة على المجتمع، و في حقيقة الأمر البعض منها يحرض على الانحراف، فإذا زاد الشيء عن حده انقلب إلى ضده.

هذه هي إذن بعض الأفكار حول علاقة التنشئة الاجتماعية الخاطئة بالتواطؤ مع مؤسساتها، التي أصبحت تشجع الأفراد إلى ارتكاب السلوكات الإنحرافية و التي منها الانتحار، و مخلف تماما لقيمنا و معاييرنا التي ننتمي إليها، و هذا راجع إلى غياب المفهوم الدقيق، و الدور الحقيقي للتنشئة الاجتماعية و التي وجب علينا أن نكثف جهودنا لأجل تصحيح ما يمكن تصحيحه لتكوين جيل سوي للمستقبل.

خلاصة الفصل :

نستخلص من هذا الفصل، أن مثلما للتنشئة الاجتماعية أهمية و فائدة تعود على المجتمع بالإيجال، في تكوين أجيال المستقبل، لها أيضا خطورة و سلبيات تعود على المجتمع، إذا لم يحسن استغلال كل موارد التنشئة الاجتماعية بطريقة جيدة، و أيضا لعدم معرفتها بمفهوم التنشئة الاجتماعية العميق، فالرجوع إلى التنشئة الاجتماعية لأي فرد ترفع الغموض عن شخصيته، و عن الكثير من طباعه، و مختلف السلوكات التي يقوم بها، فالتنشئة الاجتماعية هي مرآة الفرد، التي يراها الأشخاص، و بعدها يقومون بالحكم على شخصيتك و خصالك، كما قال المفكر الجزائري الراحل **مالك بن نبي** في أحد الملتقيات الفكرية الإسلامية في الجزائر **" ليس بالضرورة أن تأتي إلي أنت كشخص لتقول لي من أنت و من تكون، لأن لكل فرد منا سورة (لوحة) خاصة به، تكون معلقة به، فهي التي تنبئنا من أنت و من تكون، و ذلك من خلال تنشئتك و خلقك و شخصيتك".**

و هذا ما يدفعنا للقول أن طبيعة التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد من مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية لها علاقة وطيدة بإقدام البعض على ارتكاب السلوكات الإنحرافية و الإجرامية، ومنها السلوك الانتحاري.

ففي هذا الفصل توصلنا إلى التنشئة الاجتماعية على اختلاف أنواعها الأسرية و الدينية و المدرسية هي بمثابة آلة تعمل على نقل لائحة من المعارف و القيم و المعايير و المهارات التي تشمل الدين و اللغة و غير ذلك، فإذا كانت هذه مكونات هذه اللوائح متداخلة مع بعضها البعض، تعتبر التنشئة صحيحة سلمية، أما إذا كانت منفصلة عن بعضها البعض و كل منها يغرس في الفرد قيمة، و أفكاره الخاصة به، تكون التنشئة الاجتماعية للفرد عبئا عليه، و مصدرا للجريمة و الانحراف، بعد أن كانت الأخلاق الحميدة و السلوكات الفضيل

الفصل الرابع

ظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري

تمهيد:

تعد ظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري من الظواهر التي أصبحت تشهد ارتفاعا محسوسا لا مثيل له، على غرار بعض الدول، و هو الأمر الذي لم يكن على هذا النحو فيما مضى.

و مما لا يضع مجالا للشك أن بروز هذه الظاهرة في مجتمعنا بالرغم من كونه مجتمع محافظ له عاداته و تقاليده السامية. هذه الأخيرة التي لا تسمح بحدوث مثل هذه السلوكات في وسط أفراده. ما رد ذلك إلا إلى التحولات و التغيرات التي طرأت على المجتمع الجزائري في جميع المجالات الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية و الثقافية.

هذه التغيرات التي صاحبتها العديد من المظاهر التي أثرت سلبا على طبيعة المجتمع الجزائري، لهذا ارتأينا في هذا الفصل أن نتطرق إلى التكلم عن ظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري. فالمبحث الأول خصصناه للتحولات التي طرأت في الجزائر و آثارها في انتشار ظاهرة الانتحار (**الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية**)

ثم يليه المبحث الثاني و فيه نتكلم عن الوسائل و الأدوات المستعملة في الانتحار لدى الجزائريين، أما في المبحث الثالث فتطرقنا إلى إعطاء بعض الأرقام و الإحصائيات الخاصة بالانتحار في بعض ولايات القطر الجزائري. و في الأخير أعطينا قراءة سوسيولوجية لظاهرة الانتحار في الجزائر.

1.4: التحولات التي طرأت في الجزائر و علاقتها في انتشار ظاهرة الانتحار:

يعتبر المجتمع بناء مركب يتكون من مجموعة من الأنساق المتفاعلة فيما بينها، و المكملة لبعضها البعض، بحيث يتفق أغلب الباحثين في علم الاجتماع على أربع نظم داخل هذا البناء و هي: (**النظام الاجتماعي، النظام الاقتصادي، النظام الثقافي و الديني، و النظام السياسي**)

فلقد شهد المجتمع الجزائري في ظرف ثلاثين سنة من (54 – 84) تحولات و تغيرات عميقة شملت كافة عناصره و نظمه، سواء من حيث الشكل أو من حيث العلاقات التي تربط هذه الفئات ، و الأنظمة كما شملت هذه التغيرات جميع الممارسات الاجتماعية، الفردية منها و الجماعية ، كما أن مسارات هذا التغير الذي شهدته الجزائر لا تزال قائمة إلى يومنا هذا، و لترجمة هذا التغير في مختلف الأنظمة و علاقته بالانتحار في الجزائر خاصة لدى الشاب، يمكن لنا الاعتماد على أربعة اتجاهات رئيسية التي يمكن من خلالها تفسير ظاهرة الانتحار. حيث من الصعب جدا الفصل بينها لأن كل اتجاه له أثره الواضح على الاتجاه الآخر، حيث لعبت كلها مجتمعة دورا هاما و مؤثرا بطريقة مباشرة في إحداث تنامي ظاهرة

الانتحار في الجزائر. لهذا أصبح من الضروري عرض كل اتجاه بطريقة مرتبة، فاعتمادنا على ذكر الاتجاه الاقتصادي و مساراته كأول اتجاه ليس تلقائي و إنما قصدي، لافتراضنا أن كل المسارات الأخرى للاتجاهات المتبقية كانت كنتيجة حتمية له.

1.1.4: التغير الاقتصادي و علاقته بالانتحار في الجزائر:

يقول **هنري مندراس**:« إن التغير الاقتصادي يجر معه تغير في البنايات و العادات الاجتماعية، و بعد ذلك بشيء من التأخير،يحدث تغير في الإيديولوجيات، نظام التمثيل، القيم و المعايير »[88،ص50]

و يقصد بالأوضاع الاقتصادية هنا، تلك الظروف المتعلقة بالمجتمع و الأفراد كالفقر و البطالة اللذان هما نتاج سوء المستوى الاقتصادي، أو تغير النظم الاقتصادية و عدم استقرارها،؟ و هنا نجد الماركسيون يؤكدون أن مصدر أي سلوك في المجتمع يرجع للعامل الاقتصادي، و هم بذلك يرجعون كل الظواهر الاجتماعية و منها الانتحار إلى الأساس المادي و الصراع من أجل تحقيق الحاجة.

و في دراستنا هذه يهمّنا معرفة ما هي آثار التغير الاقتصادي في انتشار ظاهرة الانتحار لدى الشباب الجزائري، كظاهرة ناتجة عنه و عن مجرى هذه العملية الاقتصادية التي أثرت و بشكل جلي و مباشر على الشباب الجزائري حيث يعد العامل الاقتصادي من أهم العوامل التي يمكن من خلالها تفسير ظاهرة الانتحار لدى الشباب.

فنتيجة للتنمية الاقتصادية المتبعة، و ظهور أزمة اقتصادية ملموسة في السنوات الأخيرة بالرغم من أنها عرفت انتعاشا جوهريا في الخمس سنوات الأخيرة، إلا أن نتائجها ترجع إلى أسباب متداخلة و متباينة يصعب تفسيرها و لهذا " فإن التغيرات التي يعيشها المجتمع الجزائري تعتبر دليلا على وجود ديناميكية لا تنتج سوى بديلة إجتماعية ثرية للغاية يسهل إدراك مدى تعقيدها"[89،ص28]كما في نفس الوقت يصعب تحديد ماهيتها.

و النهج الاقتصادي المتبع في سنوات الثمانينات الذي تميز بسوء التسيير، نتيجة لعدم التوافق بين العائدات و الإنتاج. أدى إلى تشكل مثل هذه التغيرات التي أبرزت تحولا واضحا لكونها مصحوبة بتغيرات في البنية الداخلية لكافة الفئات الاجتماعية، و في العلاقات الموجودة بين هذه الفئات مما يفرض ظهور ديناميكية اجتماعية، فتأثر التوازن الاقتصادي نتج عنه تأثر و توتر التوازن الاجتماعي الشامل، فالشيء الذي ميز الاتجاه الاقتصادي في الجزائر، هو ذلك المنهج التنموي الذي سلكته البلاد بعد الاستقلال و الذي أحدث ما يسمى بالأزمة الاقتصادية.

ومن بين عمليات الإصلاحات الاقتصادية خلال الثمانينات نجد عملية إعادة الهيكلة التي مست المؤسسات العمومية "غير أنها لم تحقق الأهداف المرجوة و منها تحسين مردودية المؤسسة بل زادت في فوض التسيير"[90،ص85]شرفهذا الوضع المزري،وغيره،أدخل المجتمع الجزائري في مرحلة اللإستقرار و عدم

الرضى بالوضع الاقتصادي الراهن، حتى الاجتماعي مما أدى إلى انفجارعدة أزمات منها،أحداث 1988/10/05 مما دفع بالمسئولين إلى اتخاذ استراتيجيات جديدة كوسيلة للنهوض باقتصاد البلاد.
حيث تعتبر الأزمة الاقتصادية التي عرفتها البلاد في تلك الفترة ، و ما تبعها بعد ذلك أهم العوامل في النظام الاجتماعي، إذ أثرت على جميع أنساقه، فهي من الناحية السوسيولوجية " توقف للحوادث المنظمة و المتوقعة ، و اضطراب العادات و العرف مما ستلزم التغير لإعادة التوازن و لتكوين عادات جديدة أكثر ملائمة " [191،ص91]،أما من الناحية الاقتصادية فهي " اضطراب في التوازن الاقتصادي" [91 1،ص92]،هذا الاضطراب الذي يحدث مشكل داخل المجتمع كله،و الأزمة الاقتصادية الجزائرية باختلاف مفاهيمها و مدلولاتها إلا أنها اختلال وظيفي من بين وظائف المجتمع ، حيث يستلزم إعادة النظر في تكوينه. و يعتبر الكثير من الباحثين على أن أسباب الانحرافات الاجتماعية تنتج بلا شك من جرّاء العوامل الاقتصادية، فبالرغم من أنها ليست العامل الوحيد في إحداث السلوكات الانحرافية و الإجرائية ، إلا أنها تعد من أهمهم ، فلذلك نجد العديد من المجتمعات تسعى إلى وضع خطط اقتصادية و اجتماعية تهدف من خلالها إلى توفير و تسخير حياة اجتماعية أفضل لأفرادها، قاصدين بذلك فتح المجال أمام الاستثمارات الاقتصادية ، و توفير مناصب عمل، و نقل الاقتصاد من الاقتصاد المخطط إلى اقتصاد السوق، وهذا ما يجب أن تعتمده الجزائر من اليوم فصاعدا ،وهو التنويع في مواردها الاقتصادية بدلا من الاعتماد على اقتصاد المحروقات حتى تنهض هي الأخرى باقتصادها وحياة اجتماعية أفضل للجزائريين.
و من الأسباب التي أدت إلى حدوث الأزمة الاقتصادية في الجزائر ما يلي:

أسباب الأزمة الاقتصادية:

الأسباب المباشرة:

-انخفاض سعر البترول: يعتبر البترول من الثروات الطبيعية الهامة التي اعتمدت عليها العديد من المجتمعات للنهوض باقتصادها، و من بينها الدولة الجزائرية، إذ ظل اقتصادها مرهونا بتقلبات أسعار هذه المادة. و نظرا لعدم احترام الدول الأعضاء بمنظمة الدول المصدرة للبترول (OPEP) ومن بينها الجزائر في حجم الإنتاج المتفق عليه " أدى إلى ارتفاع في العرض مسببا انخفاض في الطلب على البترول،أين وصلت نسبة الانخفاض إلى (80%) بين سنوات (86-89) حيث قدرت المداخيل سنة 1981 بـ 20 مليار دولار،ثم انخفض إلى حوالي 14مليار دولار للبرميل الواحد سنة 1986" [92،ص19]

و نتيجة لتراجع معدل الاستثمارات في الجزائر تحطمت الشبكة الاقتصادية، التي تمخض عنها فيما بعد اضطرابات حادة داخل المجتمع الجزائري مما وسع الهوة و أفقد الثقة بين الوسط الشعبي و أجهزة الدولة، خاصة عندما صرّح الرئيس الشاذلي بن جديد (الرئيس السابق للدولة الجزائرية) يوم : 1989/11/27 ، في المؤتمر السادس لحرب جبهة التحرير الوطني بأن الديون الخارجية للجزائر قد

بلغت سنة 1980 فقد بلغت : 19 مليار دولار " [88،ص56]كانت نتيجة الاقتراض من الدول الخارجية بسبب انخفاض سعر البترول.

-انخفاض قيمة الدولار: إنّ

الانخفاض في قيمة الدولار يعود بالأساس إلى التدفق الواسع للدولار خارج الولايات المتحدة الأمريكية ، الأمر الذي زاد من الاحتياطات النقدية العالمية، فهذا الانخفاض انعكس على حجم الديون الجزائرية " فقد كلف انخفاض سعر الدولار الجزائر ما بين

(1993-1994) : 1.4 مليار دولار إضافي لديونها مع العلم أن (50%) من الديون الخارجية معبر عنها بالدولار "[93،ص22]و بعد هذا لجأت الجزائر إلى حل آخر، من أجل التقليص من نفقاتها على السلع و الموارد المستوردة ، و أيضا محاولة منها لتقليص المارد البشرية و اليد العاملة في مختلف المؤسسات الوطنية، حيث أصبحت المؤسسة تخضع لمبدأ المتاجرة في جميع معاملاتها في إبرام الصفقات و العقود التجارية حيث تمّ تطهير جل المؤسسات الوطنية ماليا و بعد ذلك بدأ التسريح التدريجي للعمال عن طريق مبدأ التقاعد المسبق، و قد جاء في " إحصائيات وزارة العمل أن عدد العمال المسرحين من المؤسسات الصناعية قد بلغ (21848) عاملا من بينهم (12644) عاملا أحيلوا على التقاعد المسبق، و العدد المتبقي (9204) عاملا استفادوا من التأمين على البطالة" [14،ص257]و هذه الإجراءات ما هي في الحقيقة إلا طرد العمال من مناصبهم نتيجة عجز هذه المؤسسات ضمان أجورهم ، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع نسب الإجرام في المجتمع حيث أصبح الأفراد غير قادرين على التكيف مع الظروف التي فرضت عليهم.

الأسباب غير المباشرة للأزمة الاقتصادية:

-التبعية الاقتصادية و المالية:

في هذه المرحلة كان لا يزال اقتصاد الجزائر ، يعتمد على إنتاج المواد الخام و الأولية التي تستهلك في معظم أسواق الدول الرأسمالية المتقدمة ، و لشدة ارتباط الاقتصاد الوطني باقتصاد هذه الدول ترتب عنه آثار سلبية عديدة سياسية منها و اقتصادية، حيث كانت الجزائر تهدف إلى تطوير اقتصادها الوطني و تحسين أحوالها الاجتماعية، و لكن لتدني مستوى اقتصادها و لقلة المال لتمويل مختلف المشاريع الضخمة، كانت الجزائر تلجأ إلى الاقتراض من البنوك الأجنبية خاصة التجارية منها **(نادي باريس)** الذي يضم دائنين عموميين ، و (**نادي باريس**) الذي يضم دائنين خواص، مما جعل الجزائر تحت رحمة اقتصادها المعتمد على المحروقات، الأمر الذي جعلها في تبعية اقتصادية للدول الرأسمالية، و التي في نفس الوقت كانت تقرضها أموالا ضخمة عجزت الجزائر عن تسديد ديونها الأمر الذي أدخلها في متاهات يصعب الخروج منها و هذا الجدول يبين لنا حجم هذه القروض الخارجية بملايين الدولارات [88،ص35]

الجدول رقم (8): الديون الجزائرية بملايين الدولارات خلال (1970-1985)

السنة	1970	1975	1980	1985
Dette engagée	1471	9589	25940	18364
Dette engagée	-	-	18633	15526

و من خلال هذا الجدول تتبين لنا حاجة الجزائر لرؤوس الأموال الأجنبية ، كما توضح أيضا القروض حيث وصلت إلى أقصاها: عام 1980 ، و هو الشيء الذي إلى اتصال الجزائر بالديون، مما أدى إلى التضخم السريع للديون الخارجية للجزائر ، ضف إلى ذلك الفوائد المصاحبة لهذه القروض التي تتضاعف كل ما قل أو توقف الدفع، مما أدى إلى ازدياد الالتزامات المالية الخارجية للبلاد و منذ ذلك الحين استمرت الديون في الارتفاع ، حتى سنوات 2000 أين بدأت الجزائر تعرف استقرارا على جميع الأصعدة، مما سهل عليها عملية تسديد الديون على فترات.

- التبعية الغذائية:

إن عجز مستوى الإنتاج مقارنة مع الاستهلاك المحلي قد زاد حدة. و نظرا لنقص بعضé المواد الغذائية ، أصبحت الدولة أكبر الدول المستوردة لهذه المواد و خاصة القمح، حيث قدرت نسبة القمح بـ " 80 % إلى 85 % من حجم الواردات الغذائية و 100 % من السكر و الزيت "[94،ص60]و هو الشيء الذي جعل الجزائر في تبعية غذائية مستمرة، مما أدى إلى تقليص الموارد المالية بصورة حساسة، و في المقابل تزايد مستوى الإنفاق العام، نظرا إلى نمط الحياة الاستهلاكية غير الرشيد الذي برز مع بداية الثمانينات، و كان النظام أحد المشجعين له من خلال سلسلة من الإجراءات أشهرها: " برامج مكافحة الندرة [95،ص183]التي جاءت تجسيدا لأوامر سياسية رفعها بيروقراطية و ديكتاتورية الحزب الواحد الحاكم آنذاك.

فإن معظم النتائج المترتبة على هذه سلسلة من الإجراءات المعروفة لدينا اليوم، ومن أهمها عجز شبه كامل في الجهاز الإنتاجي ، حيث لا تبلغ مردودية المنشآت في أحسن الحالات سوى نسبة " (20 %و 50 %) من طاقتها الإنتاجية الفعلية[95،ص184]، ضف إلى ذلك الارتفاع الملحوظ للبطالة، ضف إلى ذلك تقهقر الدخل الوطني، و ارتفاع معدل التضخم الذي بلغ حدا يثير القلق منذ منتصف الثمانينات، لتزيد حدته في بداية التسعينات ، خصوصا منذ الاتفاق الممضي مع صندوق النقد الدولي حول إعادة الجدولة سنة 1994، مما تبعها من إجراءات في مجال الاقتصاد و المالية و النقدية، مثل (تخفيض قيمة العملة إبـ 50 % ، و تحديد الأسعار، تجميد الأجور ، ...إلخ)، كل هذه الأمور أدت إلى تفاقم الأزمة الاقتصادية و

زادت من تعقيدها، فرفض المجتمع الجزائري لما آل إليه اقتصاد البلاد في تلك الفترة، و التفاوت الاجتماعي الحاصل بسبب الظلم و اللاّمساوات ، و عدم تكافؤ الفرص، و قيامه على أسس غير مقبولة قانونيا و شرعيا جعلهم لا يستطيعون أن يتكيفوا مع الظروف المفروضة عليهم ، و هذا ما أطلق عليه دوركايم بـ : " الأنوميا الاقتصادية "[14،ص261]التي تؤدي إلى اضطراب المجتمع، و الذي يقصد به تلاشي عمليات التصنيف و القواعد التي تتحكم في توزيع الأفراد على المهن، حيث يرى دوركايم أن الأزمات الاقتصادية لها تأثير شديد على الميل للانتحار، حيث لاحظ أن حالات الانتحار تزداد مع تزايد حالات الإفلاس خلال الأزمة الاقتصادية. و ما يؤكد صحة قول دوركايم

أن حالات الانتحار، تزداد مع تأزم الوضع الاقتصادي لأي دولة ، هناك دراسة قام بها المركز الوطني للبحث في الأنترولوجيا الاجتماعية و الثقافية في وهران سنة 2004، أن الجزائر في سنوات الانحطاط الاقتصادي كانت تعاني من أزمة حادة في انتشار ظاهرة الانتحار في أوساط مختلف شرائح المجتمع، ففي سنة 1989 إلى 1995 كانت كل من ولايتي تلمسان و سيدي بلعباس متعادلتين في عدد حالات الانتحار لكلتيهما بـ 7 حالات سنة 1989 ز 9 حالات سنة1995[96،ص27]

أما بالنسبة للفترة الممتدة ما بين 1990 إلى 1994 كانت هناك " 793 حالة انتحار، منها 475 ذكور و 318 إناث ، أي ما يعادل نسبة 59.89 % عند الذكور و 40.11 %عند الإناث[02،ص203]، وهذا دليل على أن كل اضطراب في التوازن الاقتصادي يعد سببا مقنعا للموت الإرادي، و هذا ما عايشته الجزائر نفسها أثناء المرحلة الانتقالية التي مست الجزائر خلال التحول الاقتصادي ، و هذا بالانتقال من النظام الاشتراكي إلى النظام الرأسمالي مما ساعد على حلول الفوضى و الخراب في البلاد ، الشيء الذي انجر عنه الكثير من المشاكل كالانحلال الأخلاقي ، السياسي و الاقتصادي،

و انتشار الجرائم و السلوكات الانحرافية مهما كان نوعها و درجة خطورتها لأن الأفراد عامة الشباب خاصة، إذا ما لمسوا نوعا من الحصار و الخناق في تحقيق رغباتهم و أهدافهم الحياتية، بسبب التغير الاقتصادي، الذي لا يتماشى و مقومات الدولة، يصيبهم الاكتئاب و الإحباط و الفشل من كل النواحي ، الأمر الذي يضطرهم إلى محاولة الفرار من هذا الواقع المر، الذي جعلهم يتخبطون في مشاكلهم الاجتماعية كالفقر ، البطالة ، و غيرها من المشاكل التي لا يمكن لآخر الإحساس بها، إلا من هو في صدد العيش فيها.

ويمكن لنا تفسير تبعات هذا التحول الاقتصادي في الجزائر وآثاره السلبية التي لم تخدم المجتمع فيما يلي:

- الفقر :

مع بداية الثمانينات أصبح المجتمع الجزائري يشكو من الندرة في المواد الاستهلاكية و خصوصا الغذائية ، كما سلف ذكره سابقا ، مما اضطره إلى اللجوء إلى السوق السوداء لاقتناء حاجياته المفقودة، أو لارتفاع ثمنها. و هذا ما لم يتحمله ، الفرد بدخله البسيط نظرا للزيادة المرتفعة لأسعار المواد الأساسية (الحليب ،

الخبز، القهوة، الزيت، السميد) ، الشيء الذي أدى ضعف القدرة الشرائية و سوؤ التغذية خاصة بعد نقص بعض المواد الأساسية في السوق، و قلة الرعاية و الصحية مما أدى إلى تدني المستوى المعيشي لدى الأسرة الجزائرية و الفرد بصفة عامة، فأصبحت الأسر تخصص أكثر من نصف ميزانيتها للاحتياجات الغذائية وحدها ، دون التركيز على حاجيات الأفراد الأخرى خاصة الشباب منهم،" حيث ارتفعت معدلات الأسعار من 10.03 % ما بين (1984 – 1988) إلى 14.15% ما بين (1988-1991) [" 97،ص99]مقابل انخفاض في القدرة الشرائية، مما أثر في نمط استهلاك الأسرة الجزائرية، حيث نجدها تخصص 55% من ميزانيتها للستهلاك الغذائي، مقابل تخصيص نفقات أخرى قليلة للحاجيات الأخرى نظرا لضعف الدخل، و هذا ما توضحه الدائرة النسبية التالية : " [80،ص246

الشكل رقم (2): النفقات الخاصة بالاستهلاك لدى الأسر الجزائرية

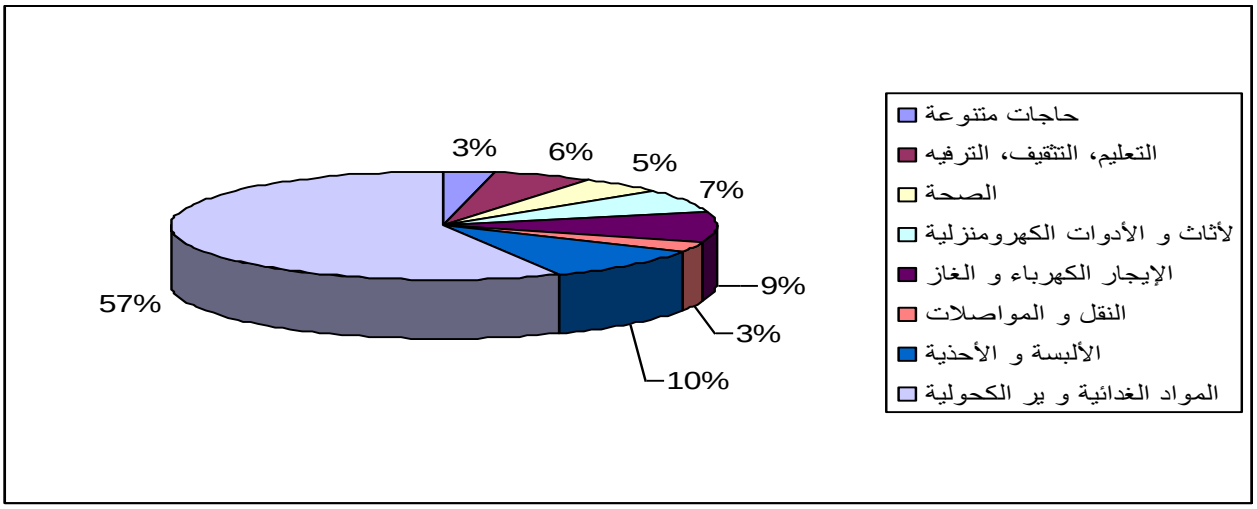

نلاحظ من خلال هذه الدائرة النسبية، التي تبين لنا إلى حد ما طبيعة و أولوية الاستهلاك لدى الأسر الجزائرية ، أن المواد الغذائية و الغير كحولية تأتي في المرتبة الأولى بـ: 57% و هذا بطبيعة الحال تفاديا للجوع و سد الرمق، أما المرتبة الثانية للألبسة و الأحذية و هي ضرورة لا بد منها بـ : 10 % النقل و المواصلات 9% ـما ما يلفت الانتباه هو عروف الأسر الجزائرية عن الاعتناء بالصحة مهما كانت طبيعة المعضلة أو المرض بنسبة 5 %و هي نسبة جد خطيرة، تبين سبب ارتفاع حالات الوفاة و انخفاض المواليد في تلك الفترة بالذات ، آي أصبحت الأسر الجزائرية تفضل سد رمقها من الأكل و الشرب على الاعتناء بالصحة التي هي الأساس، و نسبة 6 % للميدان العلمي و التثقيفي و هو مؤشر يدل على ارتفاع مستويات التسرب المدرسي لدى العديد من الجزائريين و انتقالهم إلى الحياة المهنية لتحقيق حياة معيشية أفضل.

و هذا ما جعل أفراد المجتمع الجزائري، خاصة الشباب منهم في العديد من المناطق، منادين و معارضين على هذا الوضع الذي آلت إليه أسرهم، " حيث كان إحصاء عدد الفقراء في الجزائر سنة 1992 يبين أنه

هناك 14 مليون فقير في الجزائر " ،[98،ص 209] بمعنى أن نصف المجتمع الجزائري كان يعاني من أزمة الفقر، و في سنة 1995 " كانت تبين وجود 6033% من مجموع السكان يعيشون في الفقر، أي ما يعادل 3.36 مليون نسمة و 7.5 % منهم يعيشون تحت مستوى عتبة الفقر بدخل سنوي أقل من 10943 دينارا للشخص الواحد سنويا"[14،ص254] و هذا ما جعلنا نول أن ظاهرة الانتحار في المجتمع، ما هي إلا ردة فعل لطبيعة الأوضاع و الحياة التي يعيشها الأفراد ، خاصة الشباب، هذا في ظل غياب السيولة اللازمة لتوفير الوسائل و المستلزمات الضرورية للحياة، و لكي يحقق الأفراد بعض من طموحاتهم و رغباتهم.

-البطالة:

إن البطالة من شأنها أن تعجز الإنسان على إشباع حاجياته و حاجات أسرته ، ضف إلى ذلك الفراغ الذي يعيشه الشخص البطال يصيبه الملل و القلق و الاكتئاب و الإحباط، الذي يعود عليه بكثير من الاضطرابات التي تجعله سهلا للإثارة و سريع الاندفاع نحو السلوك الانحرافي و الإجرامي، و حتى السلوك الانتحاري، و لهذا فغلق المشاركة في عمليات التنمية في البلاد في وجه الشباب يؤدي لا محالة إلى ارتفاع نسبة البطالين الذين سوف يصبحون فيما بعد عبئا على العائلة و على المجتمع، و يكونون بذلك بعيدين عن الحركة العادية للمجتمع ،

فالبطالة سبب يؤدي إلى ظهور شريحة اجتماعية خاصة، و تتمثل في مجموع الأفراد الذين عانوا الحرمان و الطرد و التهميش من طرف المؤسسات الاجتماعية، حيث وصل بهم المطاف إلى البحث عن عمل دون التوصل إلى نتيجة إيجابية ، و حينما تتكرر المحاولة، تتكرر معها النتائج السلبية، فالشعور بالاضطهاد و القهر و الإحباط داخل المجتمع يدفعهم لفقدان الأمل في الحصول على عمل، ليلجئوا بعد ذلك إلى الانحراف و الجريمة.

و قد أظهرت نتائج لعملية المسح الخاصة بالعمالة في الجزائر أجريت سنة 1996 أن معدل البطالة قدر بـ : 28% و قد قدمت هذه العملية نتائج عديدة لارتفاع مستوى البطالة، حيث أولا كان نمو إجمالي الناتج المحلي الحقيقي خارج مجال النفط بين 1985-1995 أقل بكثير من معدل الزيادة في القوى العاملة، و ثانيا أدت عملية التصحيح و الهيكلة المؤسساتية إلى الاستغناء عن عدد كبير من العمال ، حيث أن إعادة الهيكلة و حل المؤسسات كانت من بين العوامل التي ساعدت على تفاقم البطالة التي ارتفعت نسبتها من 24 % عام 1993 إلى 29% عام1997 [99،ص38]

و يؤكد لنا مصدر آخر أن فئة السن الأكثر تضررا هي " فئة (20-25) سنة، و بلغت نسبتهم 60 % منهم 5000 ذوي شهادات عليا " و هو الشيء الذي يزيد من قلق الشباب سواء المتعلم أو غير المتعلم، أو حتى الذي يتلقى تكوين معين يريد من خلاله خلق منصب شغل خاص به ملائم، إذ يدرك أنه بعد التخرج من الجامعة أو المركز المهني سوف يكون قطرة ماء إضافية تزيد من تدفق المزهرية . و هذا

ما سنوضحه في الرسم البياني الآتي الذي يبين مدى علاقة الانتحار بظاهرة البطالة في الجزائر من سنة 2003إلى 2007:[99،ص38]

شكل رقم (3): حالات الانتحار مع طبيعة العمل خلال سنوات 2003-2007

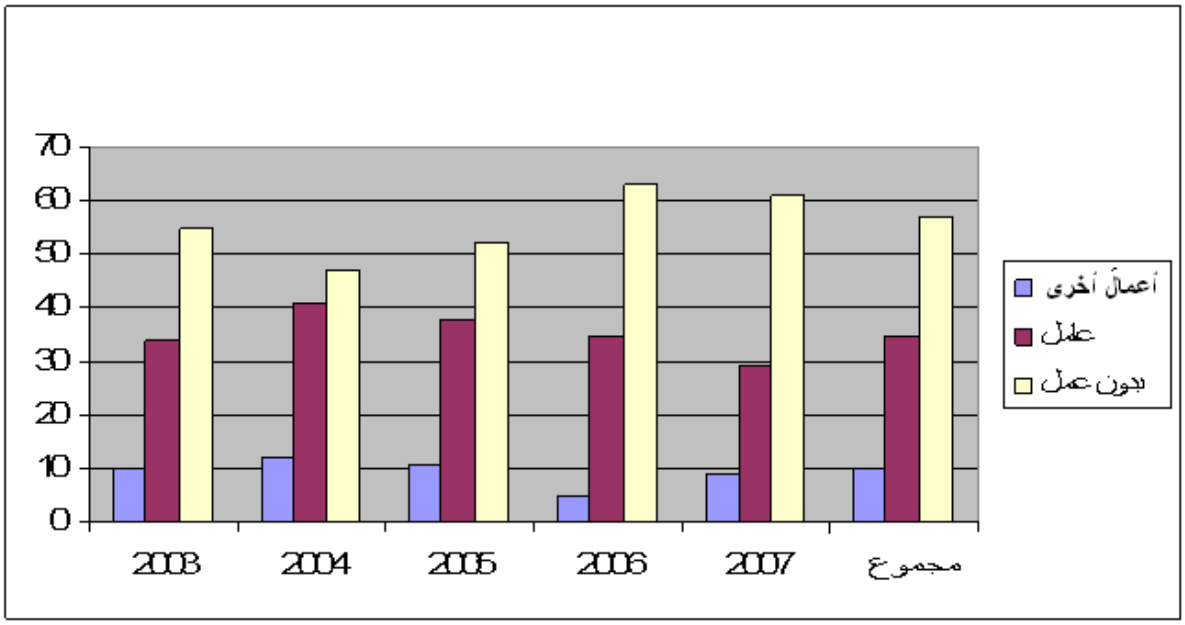

و كقراءة للشكل، نلاحظ أن عدد حالات الانتحار المسجلة، كما تصب في خانة البطالة على مدار 5 سنوات كاملة، و بأرقام مذهلة و مرتفعة جدا ففي سنة 2006 سجلنا أعلى نسبة للانتحار لدى البطالين و المقدرة بـ: 62.5 %، أي ما يقارب 30 حالة في السنة نفسها، و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الشخص البطال كلما طالت مدة بطالته كلما زاد إحساسه بعدم الانتماء للمجتمع، الأمر الذي يدفعه إلى الانسحاب من الحياة الاجتماعية و ممارستها المختلفة، فيصبح يعيش في صمت رهيب و هو في حالة من اليأس و الإحباط. كل هذه العوامل تساعد على نمو فكرة الانتحار في ذهن الشاب، لكي يتخلص من كل هذه الأعباء التي أصبح هو نفسه لا يطيق حملها، لثقل حجمها، كحل أخير حيث أصبحت ظاهرة الانتحار حلما جماعيا يقتل جميع مشاعر الإحساس و الإنسانية و الحب في نفسية الشخص المقبل على الانتحار، و في هذا الصدد يقول العالم (دومنيك شنايبر): " إن الهوية الاجتماعية تتحدد من خلال الهوية المهنية "30 [،ص21]

-الهجرة الغير الشرعية:

قد يخالفني البعض في القول على أن الهجرة غير الشرعية لا تعدو أن تكون انتحارا، لكن في حقيقة الأمر إن الهجرة غير الشرعية هي سلوك انتحاري إذ نجد أن هناك بعض التعابير و المقاصد تحمل في طياتها أبعادا و مواصفات مختلفة و هذا باختلاف السياقات و الظروف التي عاشها المنتحر أو محاول الانتحار،

و من هذه التعابير يمكن أن تشير إلى البعض منها على سبيل المثال (محاولة الانتحار، الأفكار الانتحارية ، المؤهل للانتحار)

فبالنسبة لمحاولة الانتحار تشير العبارة إلى الفعل الانتحاري الغير كامل أي غير مؤدي إلى أموت و هذا السلوك حسب المختصين في الأمراض النفسية له دلالته السيكولوجية، التي تشير إلى رغبة الفرد في الحياة من جديد بطريقة أخرى و منها الهجرة غير الشرعية كما عرف إ. دوركايم هذا " السلوك بفشل الوصول إلى الموت النهائي[100،ص21]]أما الأفكار الانتحارية فتتمثل في الرغبات و المقاصد المعبر عنها بواسطة التعابير و السلوكات التي يقوم بها الفرد و هذا لجلب النظر إليه و إثارة النقاش حول حالته المزرية. " أما المؤهل للانتحار فهو الشخص الذي غالبا ما يعيش حالات قلق و اكتئاب و انهيار عضلي خطير يؤدي به إلي الموت "[101،ص18]، فهذه المشاكل هي التي تجعل من هذا الشخص يكون مؤهلا للانتحار الذي يتجسد ذلك من خلال هجرته الغير شرعية.

هذا النوع من الهجرة، الذي تولد نتيجة تدني مستوى الاقتصاد في البلاد ، حيث لم تتمكن بعض الفئات في المجتمع من تلبية حاجاتهم المادية الأساسية، مما يدفعهم للبحث عنها في بيئة أخرى و التي في نظرهم تتيح لهم فرصا لتحقيق تلك الحاجات، فالجزائر و بالرغم من كل ما حققته من إنجازات في مسيرتها التنموية الاقتصادية مباشرة بعد الاستقلال لخلق ديناميكية اقتصادية أساسها التصنيع ، إلا أنها لم تفلح في ذلك بسبب سوء التسيير من طرف المسؤولين. و عدم الإحساس بالمسؤولية ، اختلاس الأموال العمومية للتلاعب بأملاك الدولة، و غيرها من المشاكل التي قضت على تلك المسيرة التنموية ، الشيء الذي أثّر مباشرة و بطريقة سلبية على نفسية أفراد المجتمع الجزائري، خاصة الشباب منهم، الذي أصبح يحس بالاغتراب و العزبة و التهميش، و هذا بعدم إعطائهم الفرصة لكي يبرهنوا عن إمكاناتهم سواء كانوا متعلمين أو غير متعلمين ، بأن لهم دور فعال في مجتمعهم ، أنهم أبناء الجزائر الخيريين و من خلال هذا يتضح لنا ، أن الهجرة السرية، ليست فقط من أجل البحث عن حياة أفضل و فقط، بل حتى البحث عن ذاتهم و هويتهم من تكون و التي فقدوها بفعل فاعل في وطنهم ، وإنما هي أيضا في جوهرها دعوة لأولى الأمر للاحترام مكانة الشباب في المجتمع، و الدور الذي يقومون به في الدفع بقاطرة الاقتصاد الوطني إلى الأمام، وهذا ليس اعتقادا قيميا ذاتيا ،بقدر ما هو مستمد من مؤشرات حقيقة ملموسة أدت بشبابنا للتفكير في الهجرة السرية،و التي هي في فحواها سلوك انتحاري يقصد به إما الموت النهائي، أو لرغبة الشخص في الحياة من جديد و لكن بطريقة أخرى و في ضفة أخرى.

2.1.4: التغير الاجتماعي و علاقته بالانتحار :

لعل أهم ما ميز هذا الجانب من الأزمة الراهنة ، هو الاختلال الحادث في سلم التغير الاجتماعي، و الذي يتمثل في عجز المجتمع عن تحقيق الانتقال من وضعية تقليدية متميزة بسيطرة بنى اجتماعية قائمة على روابط الدم و العرق و الانتماء إلى مجموعات تضامنية محدودة في الزمان و المكان ، و التي تحدد

هويتها عوامل مثل الدين و اللغة، في عزلة عن التفاعل مع المحيط و مواجهة التحديات و الضغوط التي يفرضها وسط اجتماعي متنوع متجدد في بنائه و تعابيره و دلالاته. إذ أصبح المجتمع الجزائري يعاني من مشاكل اجتماعية عديدة و التي كانت نتاج الأزمة الاقتصادية، لأنه و ببكل بساطة ذاك الاختلال في المستوى الاقتصادي شكلا تحولا هاما في المجتمع الجزائري. " لأنها كانت مصحوبة بتغيرات في البنية الداخلية لكافة الفئات الاجتماعية في العلاقات الموجودة بين هذه الفئات، مما يفترض ظهور تفاعلات و ديناميات اجتماعية جديدة، أدت أيضا إلى تهافت المصداقية، خاصة بين شرائح المجتمع الحساسة، و المتكونة من الشباب بوجه خاص.[95،ص185]و هذا ما يجعلنا نتساءل: كيف يقبل شبابنا التقشف و هو لم يرى القدوة و المثال؟ و كيف يطلب منه الاعتماد على النفس، و الغيرة على الوطن و المصلحة و الوطنية و هو لم يذق طعم المواطنة الحقيقية و فاقد الهوية الوطنية؟ و كيف يبقى الشباب صامدا أمام موجات التحايل، و نهب خيرات البلاد ، و أمام الحقرة و الامساوات ؟ و تُرى ما هي ردة فعل الشباب للكيفية التي يتم بها توزيع خيرات البلاد ، و تكون محصورة لفئات معينة و غير موجودة لآخرين، فنجدهم يقولون: (**وعلاش ليهم كاين و لينا مكاش**) ، (**أولاد لي كالكان هما اللي عايشين في هاذ لبلاد**) ، فتنمو داخلهم روح الحقد و الكراهية لكل ما هو ينتمي لهذا المجتمع، فتجدهم يقتلون و يسرقون، يهاجرون في قوارب الموت، و ينتحرون أيضا، و في هذا الصدد يقول الدكتور **بلقاسم بن إسماعيل**: " أن مون الشباب ينتحرون أكثر لكونهم الفئة الأكثر عرضة لآثار الانقلابات الاجتماعية و التي تؤثر في البناء الهوياتي لديهم"[103،ص18] ففئة الشباب التي تعاني من البطالة، التهميش، الحقرة، تأخر سن الزواج، لا بد له من رعاية و حماية خاصتين، لما لهذه المرحلة من أهمية في تكون شخصية الفرد و طباعه، تمكنهم من رسم طريق المستقبل بثقة و ثبات. فالممارسة الاجتماعية للشباب جد مهمة في حياتهم حيث يقول: ألان توران : " إن الممارسة الاجتماعية ليست خطاب فاعل ، أكثر مما هي خطاب معايير و قيم " [102،ص210]فما يمارسه الشاب من قيم ثقافية منبعها المجتمع، حتى و إن سميت بثقافة فرعية الشباب، فهي ناشئة من التغيرات و التطورات الاجتماعية للمحيط الخارجي التي تتواجد فيه هذه الشريحة من المجتمع.

فالجزائر، و مباشرة بعد خروج المستعمر، أعطت الأولوية في اهتماماتها للعملية التنموية الاقتصادية على حساب عوامل أخرى، لا تقل أهمية عن هذا الجانب، لتزيد بذلك من اتساع الفراغ القيمي و العرفي و الثقافي للعائلة الجزائرية،و التي هي الأخرى سعت وراء تحقيق الرفاهية المادية من جمع المال و الثروات و ملكية الأراضي، على حساب عادات و تقاليد و معايير و قيم، و التي كانت هي الأولى أن تحافظ عليها، بدلا من السعي وراء الثروة. فهذا التغير في البناء الداخلي للأسرة الجزائرية خاصة، و المجتمع الجزائري عامة، أدى إلى إضعاف حجم العائلة الجزائرية ، و غياب مفهوم المساوات بين الرجل و المرأة ، و أدى أيضا إلى إضعاف عملية الخبط الاجتماعي التقليدي، فكل هذا و أمور أخرى ساهم في

ظهور أنماط مختلفة للسلوك الإجرامي و منها الانتحار، و يؤكد لنا ذلك علي الكنز في قوله: " إن التجارب التنموية التي قامت بها السلطة، قد أهملت بسببها إلى حد كبير البعد الاجتماعي و الثقافي للمجتمع، فقد ركزت على عناصر أخرى من اقتصادية ، سياسية، عسكرية على أن تكون معايير و قيم و ثقافة المجتمع هي خادمة لتلك العناصر. " [103،ص130] هذا ما أدى إلى تخلي العائلة الجزائرية التقليدية عن وحدة القرابة، حيث لم تعد هذه الأخيرة تولي أي اهتمام التماسك و الترابط الأسري في ظل الأسرة الممتدة، و الأسرة الزوجية المصغرة، الأمر الذي أدى إلى تغير أدوار الأفراد و تغير مراكزهم الاجتماعية، إذ أصبحت هذه الأخيرة تتحدد بعيدا عن محيط العائلة، أي من خلال الاتصالات و العلاقات الخارجية، التي كانت على حساب العلاقات الأسرية ، حيث أصبحت الروابط داخل الأسرة محدودة نتيجة كثرة العلاقات الخارجية سواء في أماكن العمل، أو المؤسسات التعليمية و غيرها.

فهذه العلاقات الخارجية ، تسبب إلى حد كبير في انحلال و غياب دور الأفراد داخل الأسرة سواء تعلق الأمر بالرجل أو المرأة، الأمر الذي يسمح بزيادة الخلافات العائلية، هذه الأخيرة التي أصبحت لا تستطيع ضمان الحماية اللازمة لأفرادها، مما أدى إلى بروز الكثير من السلوكات الانحرافية خاصة لدى فئة الشباب ، حيث أن الشاب في العصر الحالي، و لا سيما في جميع الأوقات، يميل دوما إلى الخروج نوعا ما عن قيم و معايير و ثقافة مجتمعة و أسرته، لأنه يعتمد بالدرجة الأولى على تقييم تلك القيم و المعايير، و ملاحظتها إن كانت تلبي حاجياته أم لا، و عليه فإن " عقلية الشباب تستند إلى العنصر القومي و يصبح أساس التقويم و النقد ممثلا في مدة الكفاءة لهذه القيم الاجتماعية، في إشباع الحاجات الأساسية للشباب [104،ص199]

فالشباب يميل دوما إلى نقد ما هو موجود بالنظر إلى ما ينبغي أن يكون، و هذا تماشيا مع ميولاته و حاجاته الضرورية. و ها يدخل التغير الاجتماعي بشكل حتمي، إذ نجد أن التغير و التقدم السريع أعطى محتوى اجتماعي مخالف تماما لكلا الجيلين، إذ أدى هذا التغير إلى نشوب صراع في القيم و المعايير الجديدة، و حينما يفتقد الأولياء لهذا الأداء، فإنهم يفقدون بذلك قدرتهم على توفير الفهم و التوجيه السليم لأبنائهم، و يفقد هؤلاء بدورهم قدرتهم على التوافق و التكيف و بالتالي يعارضون هذه الفوارق السوسيولوجية ليصبح " السلوك الاجتماعي للشباب يتميز أكثر بصراعه المستمر بين الجيلين، جيل أقل من 20 سنة و جيل أكثر من 40 سنة [88،ص77] و منه ينشأ ما يعرف بصراع الأجيال، مما يبين أن فئة الشباب هم الأكثر عرفته الانتحار لأن في هذه المرحلة يسعى إلى تحقيق أهدافها ، و هي المرحلة التي تكون مليئة بالصعوبات و الضغوطات و العراقيل التي يفوضها عليها الجيل الأكبر، و هذا ما يدفعهم إلى الانتحار هروبا من هذه الأوضاع.

3.1.4 التغير السياسي و علاقته بالانتحار في الجزائر :

إن الجانب السياسي للجزائر، قد حظي بقدر كبير من الاهتمام مقارنة بالجوانب الأخرى، حيث ركزت عليه وسائل الإعلام، و خصوصا المكتوبة، إضافة إلى أقلية من المثقفين الذين ساهموا في النقاش الذي لم ينطلق حتى الآن بصفة جدية و واسعة حول طبيعة الأزمة و جذورها، و إمكانية معالجتها.

لقد ركز معظم الذين حاولوا تشخيص البعد السياسي للأزمة السياسية في الجزائر على مجموعة من العوامل منها : اغتصاب السلطة و احتكارها من قبل أقلية مسيطرة تتموقع في أجهزة و مؤسسات الدولة، ضف إلى ذلك خنق الحريات الفردية و العامة و التضييق الى درجة إلغاء حرية التعبير في بلد يدعي الديمقراطية، و قتل كل روح المبادرة الإبداعية خاصة تلك التي توجد لدى الشباب.

كل هذا أدى الى وجود ثغرة كبيرة بين الحكام و المحكومين، بحيث فقدت مؤسسات الدولة مصداقيتها لدى مختلف شرائح المجتمع.

فالفكرة التي مفادها أن طبيعة النظام السياسي القائم على الحزب الواحد يؤدي حتما الى طريق مسدود لما يصاحبه من إحتكار للسلطة من قبل أقلية متعسفة لا هم لها سوى مصالحها الشخصية.

يعود ذلك بالأساس الى عمليات الإقصاء التي تعرضت لها قوى إجتماعية ذات توجهات سياسية و عقائدية مغايرة، بحيث منعت من التعبير عن مواقفها و تصوراتها و الدفاع عن مصالحها و مصالح المجتمع بطريقة حضارية منظمة و ضمن إطار شرعي تأسيسي.

فمثل هذه الأموروأخرى،تكبح سيرورة نمو ثقافة سياسة عصرية،كما تمنع ظهورنخبات سياسية و فكرية متمرنة على ممارسة السياسة الخاضعة لضوابط موضوعية تحددها المصالح العامة للمجتمع و الدولة.

حيث يعمل هذا المنع على إفقار الحياة السياسية و الفكرية و محاصرة النخبات، وبهذا تؤدي هذه العملية بطبيعتها الإقصائية إلى خلق فراغ مؤسسي حول النظام و تملأه عناصرمرتشية تتلون بمختلف التلوينات السياسية، ويندفع النظام تدريجيا الى مسار يعتمد أكثر فأكثرعلى مصادرة مختلف الحريات،و ينتهي الأمرعادة الى استخدام العنف الرمزي للتعبير عن الرفض القاطع للواقع المعاش و السياسة المطبقة.

حيث نجد في مختلف دول العالم خاصة المتقدمة منها، أن مؤسسات الدولة و أجهزتها تكون حريصة على ضمان الحقوق المدنية و السياسية، و تتبارى في خدمته و نيل رضاه، بينما تتميز الأوضاع في مجتمعنا عكس ذلك تماما، بحيث أن الفرد لم يتحرر بعد من شبكة العلاقات التقليدية البالية التي تنفي وجود المستقل بعيدا عن الأطر التي تحددها تلك العلاقات، حيث أنه في مجتمعنا يستمد الفرد قيمته و يحصل على امتيازات كثيرة بالنظر الى موقعه في الجماعة التي ينتمي اليها، و موقع تلك الجماعة ذاتها في شبكة العلاقات التي تحكم شؤون الدولة.

"فالقهر الداخلي الذي تعرض له مجتمعنا، بعد أن عانى من القهر الأجنبي مسلوب الهوية، و محروما من ثرواته و خيراته، لعله هو الذي ساهم في تعميق الإحساس بالظلم الاجتماعي و رفضه بشدة تقوية

الطموح إلى الحداثة بكل مقوماتها الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية لدى قطاع عريض من المجتمع و خاصة الشباب[95،ص187]

حيث أن المختصون في هذا المجال، و مجالات أخرى يفسرون سبب تنامي ظاهرة الانتحار لدى الشباب هو أن هذه الفئة من المجتمع فقدت ثقتها في قادتها السياسيين، و على رأسهم الرئيس

و هي تعبيرا منهم عن رفضهم للمسار السياسي، حيث أن هذه الشريعة الاجتماعية تتطلع أن تتاح لها الفرصة للتعبير عن نفسها على كل الأصعدة السياسية، الثقافية، الاقتصادية، الاجتماعية و الدينية.

إذن فالحديث عن التغير السياسي في الجزائر ليس معناه أنه هو و الأزمات التي تولدت عنه كانتا سببا مباشرا في تفشي ظاهرة الانتحار في الجزائر، بل يمكن أنها ساعدت على حدوث بعض حالات الانتحار، و إن كانت قليلة، فالنظام السياسي القائم في بداية التسعينات لم يتسبب في حدوث مأسات وطنية و فقط، بل أفرز مشكلات إجتماعية و نفسية لأفراد المجتمع الذين عانوا طيلة تلك الفترة من الفقر، البطالة، اللا أمن، اللا استقرار على كل الجوانب، و غيرها من المشاكل.

فإذا كانت جل الخطابات الرئاسية و الحزبية تسعى إلى تحقيق العدالة الاجتماعية، إلا أنه في الواقع العكس تماما، فقد انتشرت الحقرة، الإقصاء، التهميش، اللا مبالات و اللامساوات، سياسة تحكيم الأفواه، الشيء الذي أحدث قطيعة بين أفراد المجتمع و السلطة، و أصبح الخطاب مجرد حبر على ورق، و أصبح الشعب الجزائري ينظر إليه على أنه ورقة انتخابية لتسلم السلطة.

2.4: أسباب الانتحار في الجزائر و الوسائل و الأدوات المستعملة فيه:

1.2.4: المشاكل الاجتماعية و العائلية:

لا توجد أسرة تخلو من المشاكل أو لم تتعرضها المشاكل مهما كان نوعها،" حيث تبين أن أكثر من نصف أفراد المجتمع قامت بمحاولة الانتحار بسبب هذه المشاكل العائلية منها 19.33 % من مجموع المنتحرين بسبب الخلافات المستمرة مع الأب، أي سوء التفاهم الدائم مع الأب و 14 % قاموا بمحاولة الانتحار بسبب الشجار المستمر مع الأم، و 2.66 % منهم بسبب خلافات مستمرة مع باقي أفراد العائلة كما يتضح أن نسبة 0.66 % من المنتحرين يتراوح سنها بين 10 سنوات و 14 سنة و هذه النسبة ضئيلة جدا، و بارتفاع السن تصل20% [" 105،ص34]

ما يزيد الجو تعكرا في معظم الحيان هو ضيق المسكن و نقص وسائل الترفيه مما يجعل جوا لا يتحمل داخل الأسرة و يولد الرغبة في النفور، من هنا تبين لها أن نظام علاقات الأسرة في المجتمع الجزائري على حاكم و محكوم.

1.1.2.4: الخلافات الزوجية:

هي جزء من المشاكل الاجتماعية لأنها تمثل تأزم العلاقة بين الزوجين.

حيث دلت الإحصائيات أن نسبة 6.66 % من النساء انتحرت بسبب الخلافات الزوجية مقابل 0.66 % من الذكور لنفس السبب. تظهر عند سن 25 سنة بنسبة 2 % ثم ترتفع إلى نسبة 3.33 % عند سن 30 الى 34 سنة لتنعدم في سن الخمسين سنة.

2.1.2.4: المشاكل العاطفية:

إن تعرض الشخص لأزمة عاطفية شديدة قد يفتقد أحيانا توازنه و يزيد من درجة انفعاله و توتر أعصابه و ينعكس ذلك على تصرفاته مع الآخرين، خصوصا عمله، أسرته، و يصبح أكثر عصبية و توتر حيث يصبح يفكر في الانتقام من نفسه.

"حيث أن نسبة 17.27% شخص قاموا بمحاولة الانتحار لهذا السبب و منهم 15.45% إناث، و تتراوح أعمارهم بين15و34 سنة وأعلى نسبة عند فئة 15و19سنة بنسبة 5.33 %"[105،ص37]

3.1.2.4: المشاكل الجنسية :

إن الممارسة الجنسية في المجتمع الجزائري، و حتى المجتمعات العربية الإسلامية عامة تعتبرممنوعا شرعا و قانونا إلا في إطار الزواج،" حيث تبين من خلال العينة أن نسبة

4 % من الفتيات أقدمن على الانتحار بسبب فقدانهن غشاء البكارة و 1.33 بسبب الحمل الغير الشرعي و تتروا أعمارهن بين 20 و 34 سنة و تكون أعلى نسبة في فئة 20 و 24 سنة بنسبة 3.33%" [105،ص35]

4.1.2.4: المشاكل الدراسية :

المدرسة هي إمداد تضيف إلى عمل الأسرة، إعداد الشباب لأداء وظيفة إنتاجية في المجتمع و من جهة أخرى تكملة مهمة الأسرة في مساعدة الشباب في النهوض فسيولوجيا و نفسيا و اجتماعيا، كما تساعد المدرسة في مواجهة المشاكل فهي بمثابة منهج الذي يتصدى بفاعلية ايجابية لهذه المشاكل.

لكن في بعض الأحيان قد تصبح المدرسة أو المؤسسة التعليمية عامة، مصدرا لتوترات و أزمات و هي تظهر عجز كبير و التوافق مع النظام التعليمي، فيكثر الرسوب و الإخفاق في الامتحانات مما يجعل الشباب يعيشون نوعا من الاضطرابات في مستقبلهم المرهون بالنجاح، "حيث بعد الدراسة تبين أن 4.66 % قاموا بمحاولة الانتحار بسبب المشاكل السالفة الذكر و تتروا أعمارهم بين 10 و 24 سنة، و تنعدم ابتداء من سن 25 سنة[" 105،ص35]

2.2.4: المشاكل الاقتصادية و المهنية :

1.2.2.4: المشاكل الاقتصادية:

يعتبر مشكل البطالة و السكن في الجزائر من أهم المشاكل الاجتماعية و ذلك نتيجة عدم التوازن في النمو الديمغرافي حيث أن السكن السيئ يعتبر عاملا مؤثرا على الانحراف لذلك قام " 2 % بمحاولة الانتحار بسبب مشكل السكن الى جانب البطالة. الفئة المعرضة ابتداء من 20 الى 39 سنة فقط[105،ص 6β

2.2.2.4: المشاكل المهنية :

هي تلك الانشغالات التي تتعرض بعض الأشخاص أثناء ممارستهم هذه المشاكل خاصة عند الرجال و تمثل في سوء التكيف مع المحيط المهني أو عدم القدرة في الاندماج، و هي تظهر على مستوى العلاقات الاجتماعية في المؤسسة المهنية.إن الضغط الذي يعيشه الإنسان لا يكون فقط في أسرته، بل يمكن أن يكون العمل سببا أو مصدرا للضغط و التوتر النفسي، لقد أظهرت نتائج الدراسة أن 2 % من أفراد العينة قاموا بمحاولة الانتحار بسبب المشاكل المهنية و عدم الاندماج.

3.2.4: المشاكل العصبية و المرضية و النفسية :

1.3.2.4: القلق الشديد و الأعصاب :

غالبا ما تؤدي حالات القلق الشديد أو الانهيار العصبي الى الانتحار بعض الأشخاص،أن الأمراض النفسية والعصبية خاصة ارتفعت في كل المجتمعات المعاصرة و بسرعة في السنوات الخيرة وازدادت معها السلوكات الانتحارية"وحسب المعطيات قام 10.90%شخصا من مجموع العينة،من بينه 6.33%بسبب القلق الشديد و4.54%بسبب الانهيار العصبي وترتفع فئة 10-34 سنة ["105،ص37

2.3.2.4: المرض :

و نعني به المرض العضوي الذي يصيب بعض الأشخاص خاصة منها الأمراض المزمنة و التي ييأس الإنسان من الشفاء منها، و ينتابه الحزن الشديد لأن لا يحتمل نفسه في تلك الوضعية و قد يصل به الأمر الى الانتحار.

حيث اتضح من خلال الدراسة الميدانية التي قامت بها الأستاذة أن رغم تعدد أسباب الانتحار و تنوعها فإن السبب الرئيسي يبقى دائما هو المشاكل العائلية التي تظهر على شكل خلافات مستمرة بين أعضاء الأسرة الواحدة و عدم الانسجام و نقص الاتصال فيما بينهم.

كما تختلف الأسباب باختلاف السن عند المنتحر لكن هذا لا يحدث بطريقة عشوائية، بل لكل مرحلة سن، أسباب خاصة بحيث أن الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 10 و 29 سنة ينتحرون في أغلب الأحيان لأسباب المشاكل العاطفية و الدراسية و حالات القلق و الجنسية ... في حين ينتحر الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين29سنة و ما فوق بسبب المشاكل الزوجية المهنية، الاقتصادية و الاجتماعية.

كما تبين من خلال هذا التحليل أن أسباب الانتحار حسب الجنس هي كما يلي :

1) عند الذكور ظهرت في : المرتبة الأولى و المشاكل العائلية، ثم حالات القلق و الأعصاب، ثم المشاكل المهنية في المرتبة الثالثة.
2) عند الإناث ظهرت: المشاكل العائلية، ثم المشاكل العاطفية و الخلافات الزوجية.

3.4: الوسائل و الأدوات المستعملة في الانتحار :

تختلف الوسائل التي يستعملها الأشخاص، فهي ليست محصورة في وسيلة واحدة أو إثنان، و إنما هي عديدة و متنوعة، و هذا ما جعل حتى المختصين في مختلف الميادين كالطب، علم النفي، علم الاجتماع، يختلفون هم أيضا في آرائهم حول كيفية طريقة اختيار وسيلة الانتحار.

و في هذا الشأن أجريت العديد من الدراسات و الأبحاث بمعرفة ما مدى العلاقة الموجودة بين المنتحر و الوسيلة التي ينتحر بها أو من خلالها ؟ فتوصل الباحثون إلى أن الوسيلة ليس لها أية علاقة بالشخص المنتحر لأن: " الوسيلة الانتحارية ليس لها استدلال رمزي على شخصية المنتحر، بل إن اختيار الوسيلة مرتبط إلى حد ما بمدى توفر الوسيلة و سهولة الحصول عليها ["36،ص158]

حيث نجد أن دوركايم هو الآخر يؤيد هذه الفكرة، فبالنسبة لدوركايم السلوك الانتحاري ينقسم إلى مرحلتين، " المرحلة الأولى تتمثل في اتخاذ القرار و المرحلة الثانية التنفيذ " [30،ص 29βو حسب دوركايم فإن المرحلة الأولى هي الأكثر أهمية من الثانية، أي أن الشخص المنتحر، لما يتخذ القرار للانتحار، فإنه بذلك قرر التخلص من التفكير و التردد المتكررين في كل مرة، حيث باتخاذه لقرار الانتحار يعني بالنسبة له أن كل شيء انتهى، و لا مجال للتفكير مرة ثانية.

حيث يرى دوركايم أن الشخص المنتحر ليس هو من يختار الوسيلة التي ينتحر بها، بل المحيط الذي ينتمي إليه هو الذي يفرضها عليه، و يعطي أمثلة على ذلك لتبرير كلامه، " فالانتحار عن طريق إلقاء النفس من الأماكن العالية و المرتفعة ينتشر بكثرة في المدن الكبرى التي تحوي على مباني عالية عكس المناطق الريفية، كما أن المناطق التي تكثر فيها السكك الحديدية يلجأ المنتحرون إلى إلقاء أنفسهم تحت عجلات القطار "[30،ص330]

و هذا ما ينطبق على المنتحرين في الجزائر،حيث أن ولاية قسنطينة تحوي على العديد من الجسور الشاهقة الارتفاع،ولهذا يفصل سكان هذه الولاية بإلقاء نفسهم من الجسور للانتحار كوسيلة من وسائل الموت الإداري. " أما العالم **" جيري m.gerry** " يرى أن اختيار الوسيلة الانتحارية من طرف المنتحر، إنما يتأثر بعامل الجنس و السن و الظروف الاجتماعية '[14،ص123]

حيث يرى جيري أن لكل فئة عمرية وسيلة خاصة بهم للانتحار، و أن كل كل جنس يفضل وسيلة على أخرى وهذا بطبيعة الحال راجع البنية المورفولوجية و الفيزيولوجية للمنتحر مهما كان جنسه فالذكور

يميلون كثيرا إلى الوسائل التي يفضي إلى الموت مباشرة، كالشق، السلاح الناري، الارتباء من المباني العالية و هذا الاختيار راجع إلى النية القوية في الانتحار، أما الإناث فهنّ أكثر حنة و ليونة و رقة من الذكور، فالمرأة إذا لجأت إلى السلوك الانتحاري فإنها تفضل الوسائل التي تطول مدة مفعولها حتى الموت، كتناول الأقراص المملوسة، قطع الشرايين، ...إلخ، من الوسائل، و هذا لأن المرأة إذا قامت بمحاولة الانتحار، فهي لم ترد إلا توجيه رسالة نجدة أو استغاثة حتى ينظر إلى حالها و العناية بها و تقديم يد المساعدة، و لهذا نجد أن نسب محاولات الانتحار تكثر لدى النساء أكثر من الرجال.

و هذا ما يجعلنا أن نستخلص أن المنتحر يستعمل الوسيلة التي تكون في متناوله و التي يتم الحصول عليها بطريقة سهلة، حيث يقول ناجي الجيوشي: " إن العسكريين المنتحرين الذين يتوفر لديهم السلاح الناري بطبيعة عملهم أقد استخدموا هذه الوسيلة في محاولتهم الانتحارية، أما الإناث فيقفزن من أعلى المساكن، و يتناولن العقاقير المسكنة، و المنومة، و بعض المواد السامة و بعض مواد التنظيف، و هذا راجع إلى تواجدهنّ الدائم داخل البيت " [10،ص162]و هذا ما يدل على أنه طريقة اختيار الوسيلة اللازمة للانتحار تكون مفروضة على المنتحر من الوسط و المحيط الذي ينتمي إليه، و الظروف التي دفعته للانتحار مهما كان نوعها.

و في مايلي سوف نتطرق إلى ذكر أرقام و إحصائيات حول الوسائل الأكثر استعمالا و شيوعا لدى المنتحرن في المجتمع الجزائري حسب ما ورد إلينا من مصادر موثوقة و دراسات إحصائية مختلفة تناولت موضوع الانتحار بالدراسة.

الجدول رقم (9): حالات الانتحار حسب الوسيلة المستعملة في الجزائر[106،ص10]

الوسيلة الانتحارية	التكرار	النسبة %
السلاح الناري	40	18
استعمال الحجرة السوداء	04	1.8
ابتلاع المواد السامة	39	17.2
مبيدات الحشرات	14	06
تناول الأقراص و الأدوية	19	8.4
الغرق	8	3.5
الشنق	74	32.6
القفز من الأماكن العالية	63	30.9
وسائل أخرى	2	0.8
المجموع	226	100

نلاحظ من خلال الجدول حسب البيانات الواردة هنا بأن أعلى نسبة سجلت فيما يخص اختار الوسيلة الانتحارية كانت وسيلة الشنق بنسبة (31.6%) أي 74 (حالة)، و هذا دليل على أن أغلب المنتحرين كانت لديهم الرغبة النية الحقيقية في الموت للتخلص من أعباء الحياة القاسية كون مسبب الموت بوسيلة الشنق أغلبيتها تؤدي إلى الموت المحقق، أما المرتبة الثانية تمثلت في القفز من الأماكن العالية بنسبة (30.9 %) أي (62 حالة)، ثمّ تليها المواد السامة بـ (17.2 %) أي (39 حالة) ثم الجوء إلى تناول الأقراص و الأدوية بـ : (8.4 %) مبيدات الحشرات (06 %)، الغرق بـ : (08%) ، السلاح الناري (18%) و استعمال الحجرة السوداء بـ: (1.8 %)

و هذا ما يؤكد صحة قول دوركايم أن اختيار الوسيلة يكون راجعا إلى النية التي اعتمدها المنتحر، فاختيار طريقة الشنق هي الوسيلة الأكثر استعمالا للانتحار، لأن المنتحر لما يقرر أن ينتحر بواسطة الشنق (حزام، حبل، حبل كهربائي- إلخ،) فإنه يقوم بذلك في أماكن معزولة و خالية نسبيا من الأشخاص، حتى يتسنى له الموت الذي أراده نفس الأمر ما نجده بكثرة في المناطق الداخلية للبلاد التي تتميز بطابعها الريفي و الغالي، نفس الأمر بالنسبة للقفز من الأماكن العالية العالية التي تتكون في المدن أين تكثر البيانات و العمارات العالية.

أما فيما يخص السلاح الناري فنجده أيضا من الوسائل الأكثر استعمالا لدى الجزائريين، بحكم طبيعة عمل بعض الأفراد في العائلة (الشرطة، الدرك ، الجيش) ، و أيضا هناك بعض العائلات التي حصلت على سلاح ناري خلال الأزمة الوطنية بغية الدفع عن نفسها، ضف إلى ذلك الصيادون. كلهم يعتبرون دافع أو محيط يسهل على المنتحر الحصول على السلاح من أجل الانتحار.

و في الأخير نجد المواد السامية،مبيدات الحشرات،تناول الأقراص و الأدوية،الحجرة السوداء التي تستعمل في صباغة الشعر،فغالبا ما تستعمل هذه الوسائل من طرف الإناث،بحكم وجودها بصفة دائمة في البيت لغرض التنظيف،والقضاء على الحشرات،و كذلك لسهولة اقتنائها أوبأسعار زهيدة.

أماالرسم البياني الآتي يبين لنا علاقة الوسيلة المستعملة للانتحاروطبيعة الجنس حسب نفس الدراسة:

الرسم البياني رقم (4): علاقة الوسيلة المستعملة للانتحار مع طبيعة الجنس[106،ص12]

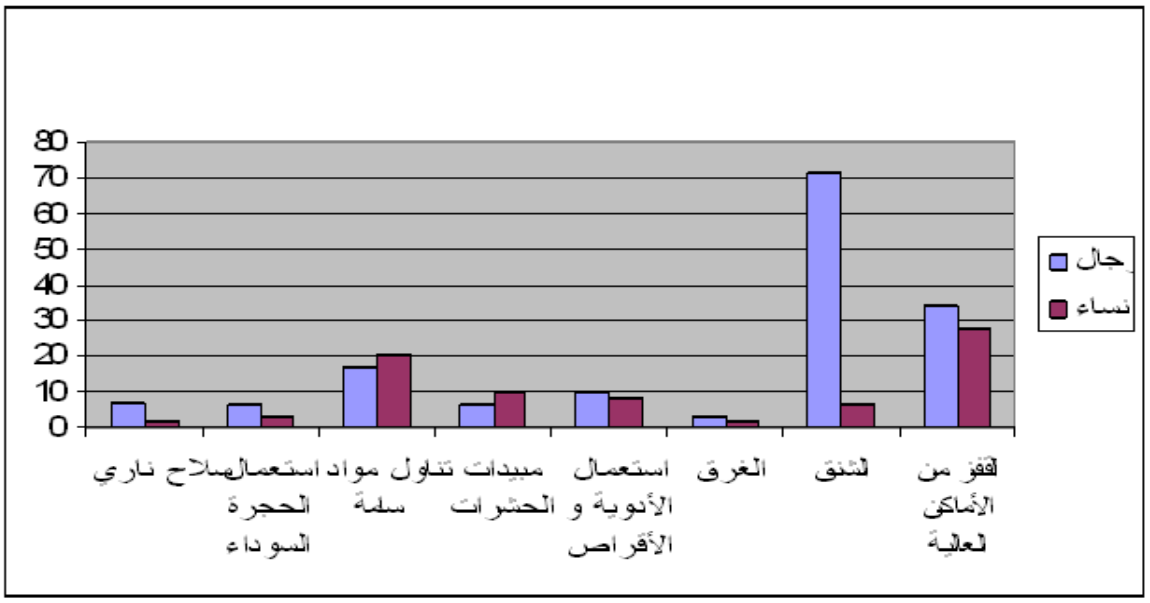

.نلاحظ من خلال الرسم البياني الذي يمثل علاقة الوسيلة المستعملة في الانتحار و بين جنس المنتحر، أن أعلى نسبة نترتكز على وسيلة الشنق بسبة (32.6 %)، متبوعة في المرتبة الثانية بالقفز من الأماكن العالية بنسبة (30.5%) ، أما في المرتبة الثالثة نجد استعمال المواد السامة بنسبة (28.6%) ، تأتي كل من الوسائل التالية: استعمال الأقراص و الأدوية بنسبة (11%) مبيدات الحشرات استعمال السلاح الناري، الغرق، استعمال الحجرة السوداء بنسب متدنية، على غرار الوسائل الأخرى.

و منه نستنتج أن وسيلة الشنق هي الوسيلة الأكثر استعمالا لدى المنتحرين في المجتمع الجزائري خاصة لدى الذكور بنسبة (49%) ، و هذا دليل قاطع على أن الذكور إذا قرروا اللجوء إلى الانتحار، فإنهم يريدون حقيقة الموت، لأن وسيلة الشنق في الكثير من الأحيان تؤدي إلى الموت المحتم، خاصة إذا ما علمنا أن هذه الوسيلة يفضل المنتحرون الاستعانة بها في أماكن معزولة و بعيدة عن الناس، و أيضا في الأوقات التي تقل فيها حركة الناس فأحيانا ينتحر الناس صباحا باكرا قبل استيقاظ كامل العائلة أو أهل القرية و المدينة، أو بعد الظهيرة، أو مساء خاصة بعد العشاء، أما الوسيلة المفضلة لدى الإناث فهي القفز من الأماكن المرتفعة و ذلك بنسبة (37.1%) و هذا عكس الذكور الذين لا يميلون كثيرا إلى هذه الوسيلة و هذا لأن الإناث يلجأن إلى هذه الوسيلة للإحساس نبوغ من الحرية المطلقة بعيدا عن ضغوطات العائلة و المجتمع و لو لحظات تكون كافية حتى تصبح بعد ذلك جثة هامدة تطايرت أشلائها في كل مكان، أما الوسائل السامية فنجدها متقاربة لدى الجنسين، و لكن بفارق طفيف لدى الإناث لأن هذه الوسائل يشاع استعمالها لدى الإناث لأنهن لا يحبذن الوسائل العنيفة للانتحار، و هذا راجع إلى طبيعة كجنس لطيف، عكس الذكور الذين يميلون إلى الوسائل العنيفة، كالشنق، السلاح الناري، القفز من الأماكن العالية، و في المراتب الأخيرة تأتي كل من وسيلة مبيدات الحشرات ، الغرق ، السلاح الناري، الحجرة السوداء فيما

يتعلق بهذه الوسائل الأمر يعود إلى المنتحر بتفضيل وسيلة على أخرى، أو لتوفرها، أما فيما تعلق بالسلاح الناري، لأن هذا النوع من الوسائل هو محضور في المجتمع الجزائري، و ممنوع استعماله بدون رخصة ، إلا إذا كان أحد أفراد العائلة منخرطا في سلك من أسلاك الأمن، و هذا ما ينس قلة استعمال هذه الأداة في الانتحار.

أما فيما يخص تدخل عامل السن في اختيار وسيلة الانتحار فلدينا هذا الرسم البياني الذي يوضح مدى العلاقة الموجودة بين عامل السن، و وسيلة الانتحار (انظر الرسم البياني رقم (04) ، فيتضح من خلال الرسم البياني أن أعلى نسبة من المنتحرين هم أقل من 30 سنة ، حيث تتراوح أعمارهم بين (20 – 29 سنة) تليها المرتبة الثانية الذين يبلغون من العمر (30- 39 سنة)، ثم مرحلة الكهولة أي بين (40 – 49 سنة) فالأمر إذن ينحصر في فئة الشباب و هي الفترة التي تحدث فيها عدة تغيرات في شخصية الشاب الذي يصبح يبحث عن الاستقلالية في حياته كونه أصبح راشدا، فيطمح بذلك إلى تحقيق أهدافه، و طموحاته، و كل ما يختلج في صدره، لأن هذه المرحلة تتميز بالقوة في البنية العقلية و الجسمية للشخص، أيضا بالاندفاعية نحو الأمام، و هذا ما يجعل الشباب هو الأكثر ميلا إلى الانتحار، لأنهم بهذه الصفات السالفة الذكر، يكونون هم الأكثر تأثيرا بجل التحولات الاجتماعية بسبب التفكك الأسري، الخلافات العائلية، الطلاق، ، ..إلخ، من الأمور، و كذلك بفعل التغير الاقتصادي و ما ينجر عنه من أمور سلبية نتيجة سوء التخطيط و التسيير من فقر، و بطالة، و أزمات السكن، الأمر الذي يجعلهم يفقدون الأمل كلية ف تحقيق و لو جزء مما كانوا يطمحون إليه، هذا الأمر الذي يجعلهم يلجئون إلى الانتحار، و تمتد هذه العوامل حتى الفئة الثانية و الثالثة، أي(30-39 سنة) و (40-49 سنة) و هذا راجع إلى طبيعة المجتمع الجزائري و مستوى المعيشة فيه. الأمر الذي قد يؤخر هؤلاء عن مواصلة دراستهم أو تأخرمن الزواج بالنسبة للبعض، تدنى مستوى معيشتهم كلها إذن عوامل تساعدعلى الانتحار.

أما إذا لاحظنا الفئة العمرية التي تتراوح بين (50-59 سنة) و (60-69 سنة) فنجد أن نسب الانتحار في هذه المرحلة العمرية تكون قليلة جدا، و نادرا ما نسمع أن هناك شيخا قد انتحر، سواء كانت ذكرا أم أنثى. و هذا راجع بطبيعة الحال إلى المكانة المرموقة التي يحضى بها كبار السن في المجتمع الجزائري من تقدير و احترام و حب سواء من طرف المحيط الداخلي و هو الأسرة، أو المحيط الخارجي و هو المجتمع، لأن في تقاليدنا و عاداتنا الإنسان المسن يعتبر بمثابة البركة التي تدر علينا بخيرها و عزها و دعواتها التي لا تكاد تنقطع ، و قبل ذلك ديننا الحنيف حثنا على ضرورة احترام الكبير و مشاورته في كل ما يتعلق بأمور الحياة كبيرة أو صغيرة و ذلك بحكم التجربة التي مر بها، لأن الشخص المسن في المجتمع الجزائري عامة و الأسرة خاصة يعتبر كحلقة بين الأجيال، و التي من خلالها نكتسب أخلاق حسنة، و تربية جيدة كونهم القدوة و النموذج الأعلى فهذه المكانة التي يحضى بها المسنون مكنهم من التلاحم و

التواصل مع المجتمع، مما جعلهم يعزفون عن التفكير و الرغبة في الموت عن طريق الانتحار و هذا ما يفسر قلة الانتحار لدى المسنين في المجتمع الجزائري.

أما فيما يتعلق بانتحار الأطفال في المجتمع الجزائري و هي الفئة الأقل إقبالا على الانتحار على غرار الفئات الأخرى في المجتمع، لأن الطفل و بكل بساطة يحضى بعناية قصوى من طرف العائلة بأكملها، الجد، الجدة، الأب، الأم ، الإخوة، فكلهم يشاركون في تربية الطفل تربية حسنة، و تلبية حاجاته، و محاولة إسعاده في تلك المرحلة، لأن مرحلة الطفولة، مرحلة جد مهمة في حياة الإنسان، و هي المرحلة التي يستوعب فيها و يتعلم و يتلقن عدة أمور تتعلق بالحياة و آدابها.

و لكن نجد في بعض الأحيان حالات نادرة لانتحار الأطفال. لنبقى نتساءل ما الذي جعل الطفل يقدم على الانتحار، و هل يعرف معنى الانتحار؟

فقد بينت بعض الدراسات أن البيت المتصدع و الخلافات الأسرية بين أفراد العائلة، و الإهمال، نتيجة تفكك عميق في بنية العلاقات الأسرية، يدفعون بالطفل إلى الانتحار، فقد أشارت الدكتورة (**آنديك ANDIK**): " أن (67%) من المنتحرين الأطفال في فيينا يعانون من فقدان أحد الوالدين، بسبب الوفاة، أو الطلاق، أو الهجرة، [36،ص40]فمنفهم من هذا أن البيت المتصدع و المفكك يعد حافزا قويا لانتحار الأطفال. " كما أفادت دراسات أن الإهمال الأسري للأبناء و الإفراط و التفريط في تربية الأطفال كالسيطرة و الحماية و الزائدتين أو الإهمال. فإنها تهيء الظروف التي تقود إلى انحراف الأطفال ".[107،ص 142] وهذا بعد إحساسهم بالحرمان و الحنان من طرف أحد أفراد الأسرة خاصة الوالدين.

فالأطفال يدركون أن الموت هو أمر حتمي لا مفر منه، عكس الانتحار الذي ليس سلوكا ضروريا يقوم به الفرد، لكن إذا تهيأت الأرضية للقيام بهذا النوع من السلوك كالتربية الخاطئة، الطلاق، الخلافات المتتالية، الإهمال،معاملتهم كأشخاص راشدين و هذا بالترغيب والترهيب والعقاب،في الكثير من الأحيان كلهاعوامل تؤدي إلى انحراف الأطفال،وبالتالي يلجؤون إلى الانحراف و الجريمة،و لمالا الانتحار

رسم البياني رقم (5): علاقة وسيلة الانتحار بالسن[107،ص]

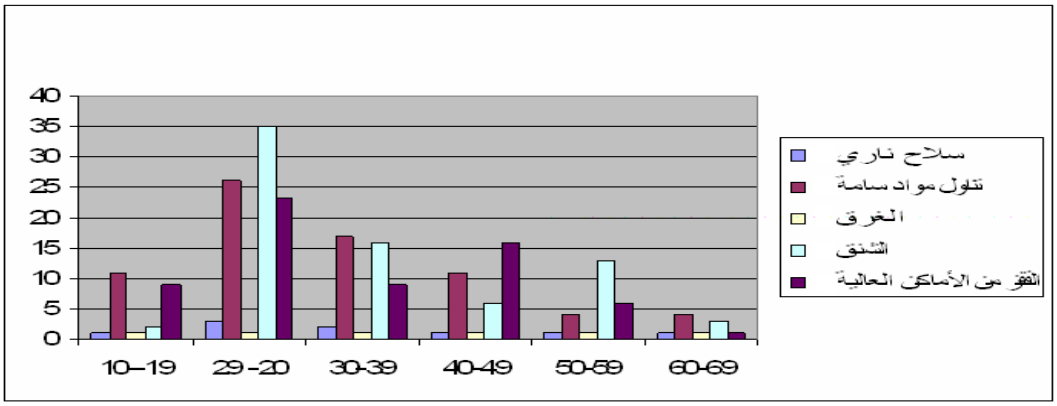

4.4: جهود الجزائر المبذولة للحد من ظاهرة الانتحار:

1.4.4: دور المصالح الحكومية في الوقاية من ظاهرة الانتحار :

1.1.4.4: دور وزارة الصحة في الوقاية من ظاهرة الانتحار:

الصحة في الجزائر هي انشغالات السلطة منذ سنة 1963 بإنشاء هياكل صحية، حيث قامت وزارة الصحة عن طريق مصالحها سنة 1990 بعدة دراسات خاصة في مجال الصحة، و أخر دراسة فيما يخص الصحة العائلية في سنة 2002 و بالتنسيق مع المنظمة العالمية للصحة « OMS » و المتمثلة في البحث و تقيم آثار الأمراض العقلية و النفسية على السكان، و إنجاز الخريطة الصحية[108]

في هذا الإطار فإن مصالح الصحة تعمل على تشخيص الظاهرة منذ سنة 2001 و هذا وفق برنامج المنظمة العالمية للصحة، حيث برمجت بمناسبة اليوم العالمي للصحة العقلية و النفسية و الموافق ليوم 10 أكتوبر من كل سنة، برنامج وقائي تحسيسي لمدة 05 أيام عبر كامل التراب الوطني و في جميع المراكز الصحية المختصة و خاصة منها النفسية و العقلية، هذا البرنامج يسمح بفتح فضاءات إعلامية و تحسيسية في هذا المجال، و كذا الإجراءات الوقائية و التكفل من الاضطرابات النفسية على مستوى القطاعات الصحية المختصة و منها المصحات العقلية و النفسية و مراكز الوسطية للصحة.

من جهة أخرى قامت الوزارة خلال هذه السنوات الأخيرة بتجنيد جميع الإمكانيات البشرية والمادية الضرورية، من أجل ترقية والتكفل بالأشخاص المصابين، معتمدة في البداية على تكوين الأخصائيين و الأطباء العامون فيما يخص التكفل بالأشخاص وخاصة الأطفال والمسنين وكذاالإمكانيات العلاجية الضرورية،ومن خلالها سنة2001من الرسكلة150طبيب مختص في الأمراض النفسية و73طبيب عام.

كما قامت الوزارة من سنة 2000 الى 2003 بتحقيق و تقيم البرنامج المصابين سيسولوجيا و إحصاء المرضى من خلال التحقيق و شملت العملية 10 ولايات كعينة في البداية.

كما قامت كذلك سنة 2003 بمعية الـ UNICEF بالجزائر على طريقة التكفل بالأطفال المصابين بالصدمة وضعت كتيب تحت عنوان "كيفية العلاج من الأمراض النفسية".

« **Pratiques des soins et psycho trauma** » حيث أن هذا البرنامج يتلاءم مع التوصيات و تقرير المنظمة العالمية للصحة « OMS » و هدفه الوقاية و مكافحة الأمراض العقلية و المساهمة في تحسين معيشة السكان. من أهدافه :

- ✓ تقليل آثار أمراض العقلية و الاضطرابات النفسية و الإدمان و العصاب و الذهان.
- ✓ وضع تنظيم يكون مهيأ و فعال و أقل كلفة و يتماشى مع التشريع و تنظيم العلاج.
- ✓ دعم الوقاية و يتمثل في وضع آليات لإعادة الاعتبار.
- ✓ تجسيد برامج الاتصال للتربية الصحية للمواطن.

- ✓وضع حيز التنفيذ تخطيطات في إطار التكوين مع احتياجات و إمكانيات كما سطرت في البرنامج التكفل بالأمراض النفسية و العقلية على مستوى 37 ولاية.

2.1.4.4: دور وزارة التشغيل و التضامن الوطني في الوقاية من ظاهرة الانتحار :

في إطار إهتمام الدولة بفئة الشباب قامت وزارة التشغيل و التضامن الوطني عن طريق مصالحها الموجودة على مستوى التراب الوطني و المتمثلة في مدريتي النشاط الإجتماعي و التشغيل و كذا الوكالة الوطنية لتشغيل الشباب البطال و التابعة لرئاسة الحكومة، بتسطير برامج موجهة خصيصا لفائدة الشباب قصد امتصاص معدلات البطالة التي أصبحت هاجس أمام هذه الفئة المقبلة على الحياة المستقبلية.

مديريات النشاط الاجتماعي تتكفل خصيصا بالأشخاص المحرومين و تقوم بتغطية هذا الضعف عن طريق تقديم مساعدات تمثل في منحة مالية قدرها 3000 دج و هذا في إطار الشبكة الاجتماعية. كما تقوم بواسطة خلايا منتشرة عبر التراب الوطني تتكون من (أخصائي نفساني و طبيب و مساعد تربوي)، ينحصر عملها في التقرب و السهر على تقديم الخدمات للمواطنين أكثر حرمان في المناطق تشهد انحرافات الشباب و خاصة المراهقين كالعنف المدرسي و استهلاك المخدرات ...الخ، و يتم هذا العمل بالتنسيق مع مصالح الأمن و كذا الحماية المدنية كما تقوم الخلايا بتحسيس و الوقاية في الأماكن العمومية "المدارس" التي يظهر بها ظاهرة انحراف.

بالإضافة هناك فئات أخرى محرومة تقوم مصالح النشاط الاجتماعية بتكفل بهم عن طريق مراكز الحماية الاجتماعية البيداغوجية و تقديم لهم مساعدات تتمثل في منح مالية ضعيفة و عم كالتالي "فئة المعوقين حركيا و ذهنيا، فئة الصم و البكم، فئة المكفوفين، فئة الشيخوخة، فئة الطفولة المسعفة. أما مديرية التشغيل تتكفل بخريجي الجامعات و المتحصلين على دبلوم التعليم العالي عن طريق عقود ما قبل التشغيل، بتخصيص مبالغ مالية لتمويل عدة مشاريع متواضعة في إنشاء مؤسسات صغيرة لصالح الشباب متمثلة في إطار التنمية المحلية، تهدف الى تدعيم سوق العمل و خاصة حاملي الشهادات في إطار تشغيل الشباب البطال، و هذه المشاريع يتم تمويلها من طرف وكالة التنمية الاجتماعية التابعة للمصالحة رئاسة الحكومة.

كما تعمل الوزارة عن طريق مصالحها في مشاركة وزارة الصحة و الأسرة المنتدبة في أيام دراسية و تحسيسية و تبادل الآراء في تشخيص ظاهرة.

3.1.4.4: دور وزارة الأسرة المنتدبة في الوقاية من ظاهرة الانتحار :

وزارة الأسرة المنتدبة قامت بعدة حملات تحسيسية عن طريق وسائل الإعلام السمعية و البصرية و البصرية للوقاية من ظاهرة الانتحار لفائدة الأسرة الجزائرية، و من خلال تفعيل نشاط الجمعيات و رعاية الطفولة و الشباب قصد التقرب من هذه الفئات و رفع انشغالاتها الى السلطات العمومية المختصة بغرض

التكفل الحقيقي بهذه الشريحة المعرضة حطر الانحراف نتيجة المشاكل الاجتماعية و الاقتصادية و من بين هذه الجمعيات "المرأة الريفية و جمعية حماية الطفولة المسعفة ...الخ.

4.1.4.4: دور وزارة التربية في الوقاية من ظاهرة الانتحار : للتربية دور هام و فعال في تربية النشء و توجيهه بطريقة سلمية من الانحراف بحيث تقوم بمتابعة و تلقين الطفل مند التحاقه بالمقاعد البيداغوجية و تدرجه عبر مراحل نموه و تمدرسه زيادة على أن المدرسة مؤسسة تعليمية، مهمتها تزويد الطلاب بقدر من المعارف، فهي كذلك تعتبر مؤسسة تربوية اجتماعية تهدف إلى:

- إعداد الشباب علميا و مهنيا للحياة الإنتاجية.
- تكمل مهمة الأسرة في مساعدة الشباب على النضج النفسي، الجسمي، العقلي و الاجتماعي.
- إعداد الشباب للتفاعل السليم مع المجتمع.

الوزارة تمنع بانتشار واسع بمؤسساتها التربيوية على المستوى الوطني و تضم مختلف شرائح المجتمع فهي بالتالي تلعب دورا فعال في تعليم و توجيه الأبناء و حمايتهم من مخاطر و الانحرافات بتلقينهم دروس التربية المدنية و الدينية لتعقيمهم و تحصينهم و بناء شخصيتهم سلمية قادرة على تحمل الضغوطات النفسية و مواجهة مختلف الأخطار.

5.1.4.4: دور وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف في الوقاية من ظاهرة الانتحار : ينظم الإسلام حياة الجماعة المادية و الاقتصادية و يحترم الحياة مثلما يدعو إلى العمل الصالح و التقوى لضمان الحياة الآخرة، لقد اعتبرت الشريعة الإسلامية الانتحار كباقي السلوكات الإجرامية التي نهانا القرآن الكريم، بل أكثر من ذلك ظاهرة هي أكبر الجرائم و أخطرها و تعتبر من الكبائر.

فوظيفة الدين الأساسية أنه يجعل الحياة معنى و الأسرة هي التي تجعل الدين مصدرا أساسيا لأخلاقها، فمثلا الاعتداء على الأخلاق في نفس الوقت على النظام الديني السماوي و الخطأ بذلك يتحول إلى خطيئة، و من خلال الدين يستطيع الفرد أن يواجه و يتغلب على مشاكل الحياة، فالدين عقيدة إيمان ترسخ و تثبت منذ الطفولة و لذلك يجب الاهتمام به تنشئة الأبناء سواء أكان هذا من الأسرة أو المؤسسات الاجتماعية الأخرى بالمجتمع.

إن الدولة توظف المساجد التي يفوق عددها أكثر من 15000 مسجد على على رأسها أئمة المساجد يدعون الى تنمية الوازع الديني و القيم الروحية للفرد و المجتمع، و التمسك بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف لمواجهة صعوبات و مخاطر الحياة، و التي من شأنها تؤدي بالفرد إلى هلاك نفسه كما تدير وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف العدد الهائل من المدارس و الزوايا القرآنية لاستقطاب العدد الكبير من أفراد المجتمع بمختلف شرائحه و خاصة فئة الشباب.

6.1.4.4: دور وزارة الشباب و الرياضة في الوقاية من ظاهرة الانتحار :

تلبية الاحتياجات الشبابية في قطاع الرياضة و التنفس البدني عملت الوزارة على إنشاء مركبات رياضية وقاعات متعددة الرياضات و الملاعب المختلفة بما فيها الملاعب الجوارية و إقامة دور الإعلام و تنشيط الشباب و تشجيع و تكثيف الفرق الموسيقية و الرياضية و بهذه الخيرة.

وزارة الشباب و الرياضة وضعت برامج رياضية و فكرية للشباب قصد تنمية المهارات الخلقية و الاجتماعية و كذا إتاحة الفرصة أمامهم للقيام بأي نشاط رياضي حتى يجدوا المتعة النفسية و شغل وقت فراغ و من خلال ذلك تتيح الفرصة للتعارف بين الشباب و التعبير عن إمكانياتهم البدنية و ذلك باستعراض قدراتهم أثناء ممارسة الرياضة

2.4.4: دور الجمعيات و منظمات المجتمع المدني في الوقاية من الظاهرة :

من بين الجمعيات الناشطة في الجزائر التي لها دور كبير في تنشيط العمل الوقائي من الانتحار، و لها مبادرات في تنظيم ملتقيات دولية حول موضوع الانتحار[109،ص14]

الجمعية الجزائرية للأخصائيين النفسانيين الخواص و التعاون مع المؤسسة الجزائرية للأمراض النفسية الفرنسية، نظم ملتقى دولي حول الانتحار و التي تؤكد بأن الظاهرة أخذت بعد خطير في السنوات الأخيرة المئات من الأشخاص يموتون كل عام و آلاف الآخرون ينجون بأعجوبة، من أجل ذلك أجريت دراسات من طرف أخصائيين الذين تابعوا تطور هذه الظاهرة (سسيولوجين و أخصائيين نفسانيين و أطباء) و لم يتوصلوا بعد على تحليل الأسباب الحقيقية التي تؤدي إلى الانتحار.

تبقى البطالة، تداني مستوى المعيشي عند الجزائريين، الانفعالات، غياب الاتصال هي المظاهر الاجتماعية التي تدفع ألاف الأشخاص الى وضع حد لحيلتهم.

جمعية (بريس تواز) المختلطة الفرنسية، الجزائرية تعمل على وضع تحالف و تعاون حول ارتفاع مستوى الانتحار في الجزائر مع عرض أشكال و أنواع الوقاية من الانتحار في فرنسا، و تقيم المقارنة بين الشركاء المحليين في مجال الوقاية في الجزائر و ذلك مع المصالح الخارجية مع مراعاة الخصوصيات الاجتماعية، الثقافية، الدينية.

جمعية "التقاء" المتوسطية بمرسيليا اعتبرت ظاهرة الانتحار من أخطر المشاكل التي تواجه الشباب الجزائري، الذي أصبح يقدم على ارتكاب هذا الفعل الشنيع الذي يحرمه ديننا الإسلامي الحنيف هروبا من المشاكل التي أفقدته لذة و طعم الحياة.

جمعية العلاج العائلي و جمعية الأطباء النفسانيين: تعمل على أن العلاجات العائلية لا تخص المريض فقط، بل تعني العائلة أيضا لأن تنظيم العائلة في الجزائر له معنى و أهمية.

رغم المجهودات المبذولة بالنظر إلى الإحصائيات المسجلة سنويا، يبقى هذا العمل غير كافي و ناجع، مما يتطلب تدابير من شأنها الحد من تفاقم الظاهرة، تتمثل أساسا في :

1 -إلزامية إبرام اتفاقية عمل فعالة و شاملة لكل المعطيات الواقعية لهذه الظاهر الاجتماعية المريضة و تحليلها ثم تقييمها بوضع مخطط ذي مهمة و أهداف مشتركة عامة و خاصة محددة في الزمان و المكان بين جميع الشركاء المعنيين من مصالح الأمن، الجماعات المحلية، الحماية المدنية، الصحة، التربية، العدالة، الشؤون الدينية و الشؤون الاجتماعية لتنظيم الواقع الاجتماعي باقتراح مشروع تنصيب خلايا التدخل النفسي و الاجتماعي ألاستعجالي الرسمي على مستوى مديريات النشاط الاجتماعي التابعة لوزارة التشغيل و التضامن الوطني للقيام بمهمة مرافقةومساعدة الفئات المتضررة.

2 -مساعدة الشباب على تبني إطار مرجعي من المبادئ و القيم و المعيير الاجتماعية و الأخلاقية يسترشدون بها سلوكهم.

3 -إتاحة الفرصة للشباب لإبداء أو تقبل الرأي الأخر و احترامه، و اقتراح حلول بديلة لحل المشكلات و العمل على تنمية قدراته و استثمارها لمواجهة مختلف المواقف المحبطة.

تنمية الوازع لدى الشباب و الاطلاع على التراث الثقافي الأصيل الذي تزخر به بلادنا ينمي الذات من حيث الثبات الانفعالي و المثابرة، و الصبر، و قوة العزيمة

3.4.4 دور الأسرة و المجتمع في الوقاية من الظاهرة :

إن ظاهرة الانتحار مرتبطة بالاتصال الاجتماعي، بما فيها الاتصال داخل الأسرة، و نعني بذلك المعاملة داخل الأسرة هي التي تحدد طبيعة العلاقات الأسرية.

من العوامل المساعدة على التوافق النفسي انتماء أفراد الأسرة الى ثقافة اجتماعية متماثلة و تبادل الحب و المودة بين أفرادها و كذا تقبل النضج الانفعالي أي بمعنى تقبل ما تاتي به الحياة.

الدين من أهم النظم الاجتماعية، فالأسرة تعلم أبنائها القيم الروحية التي تكون شخصيتهم بتوجيه الطفل منذ صغره و يساعده على السيطرة على أنانيته و يخلق لديه الاستقرار النفسي.

لرعاية الشباب في الأسرة تتجلى في صورتين أولهما مواجهة احتياجات و رغبات الشباب في الأسرة بمقابلته بالخدمات و البرامج المناسبة و الثانية علاجية و وقائية و ذلك بمقابلة مشكلة الشباب و صعوباته بالحلول المناسبة.

فالمجتمع الجزائري يتفاعل مع ظاهرة الانتحار نسبيا و هذا نظرا للتغيرات الاجتماعية و الاقتصادية التي طرأت عليه في ظروف قاسية بسبب الأزمة الاقتصادية.

كما يهدف المجتمع الى احداث تأثير أساسي في نسق الأسرة من خلال برامج الرعاية الاجتماعية الأسرية و ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

كما يمكن حصر دور الأسرة و المجتمع في الوقاية من ظاهرة الانتحار.

1.3.4.4: دور الأسرة و المجتمع في الوقاية و الحد من الانتحار:

- التضامن و المساندة و التكفل.
- تنمية و تكوين الطفل و بناء جذوره الشخصية.
- ترسيخ خبرة الحياة الشخصية للمراهق الى مرحلة الرشد.
- تأصيل فلسفة السلام و تزرعها في حس أبنائها.
- تمارس ضبطا اجتماعيا له أهمية على أفراده.
- تنظيم أعضائها في مكان محدد و معيشة واحدة.
- لا يجب الشجار أمام أعين الأطفال و المراهقين.
- لا يجب توجيه الملاحظات الغير اللائقة امام الأشخاص الغرباء.
- التحسيس العائلات الجزائرية عبر وسائل الإعلام و تبادل الآراء و الوضعيات حول المواضيع الصعبة و ذات خطورة.
- يجب التوجه الى أخصائي مؤهل للتعرف على الأفكار الانتحارية و درجتها.

5.4 إحصائيات حول ظاهرة الانتحار في الجزائر :

1.5.4 أرقام حول ظاهرة الانتحار في الجزائر :

أحصت مصالح الدرك الوطني،خلال الثلاثي الأول من سنة 2006 حوالي 117 حالة إنتحار مقابل 109محاولة انتحار،و يمثل الذكور أغلب الأشخاص المنتحرين بـ : 87 حالة،أما افناث فبلغت 30 حالة. وفي نفس الفترة سجلت في ولاية البويرة 13 حالة انتحار، ثم تليها تيزي وزو بـ : 11حالة.

أما في سنة 2007 فقد أحصت مصالح الدرك الوطني 33 حالة انتحار مقابل 51 محاولة انتحار، منهم تلمذين و 3 طلبة، و لعل أهم ملاحظة في الأرقام المقدمة، إن أعلى نسبة إنتحار سجلت في أوساط فئة الشباب الذين تتروح أعمارهم بين 18 و 45 سنة، و من بين 33 منتحرا في هذه الفترة يوجد شخص واحد أقل من 18 سنة، و انتحار 17 شخصا فئة أعمارهم تتراوح بين 18 و 30 سنة، و انتحار 10 أشخاص فئة أعمارهم تتراوح بين 31 الى 45 سنة، و هذا بسبب عدم قدرتهم على تحمل المعانات و البطالة[105،ص20]

و هو الرقم الذي فسره المختصون في علم النفس و علم الاجتماع على أنه يعكس نفسيات الشباب في هذه المرحلة العمرية بالذات حيث فيه يحتاجون الى ضمان اشتقرار مهني و عائلي من خلال الحصول على

وظيفة مستقرة تمكنهم فيما بعد من تأمين متطلبات العيش و تأسيس عائلة جديدة قصد الزواج، و لكن في حالة فشلهم في تحقيق أهدافهم، يختارون الطريق الأسهل للخلاص و هو الانتحار.

كما سجلت مصالح الشرطة القضائية في سنة 2009 "عدد حالات الانتحار بـ : 1545 محاولة انتحار، مقابل 303 حالة انتحار بما يعادل 1848 حالة، تتصدرها دائما ولاية تيزي وزو بـ : 40 حالة انتحار تجمع بين 29 ذكور، و 11 إناث، تليها العاصمة في المرتبة الثانية بـ : 22 حالة منها 18 ذكور، و 4 إناث، وفي المرتبة الثالثة تلمسان بـ: 16 حالة إنتحار للذكور و حالة واحدة إناث أما في السداسي الأول لسنة 2010 سجلت نفس المصالح 240 محاولة انتحار ذكور، و 721 محاولة انتحار عند الاناث، بما يعدل 961 حالة انتحار خلال السداسي الأول فقط من 2010 في حين عملية الانتحار الناجح قام بها 126 ذكر، و 54 أنثى بما يعدل 180 حالة انتحار عرفتها الجزائر خلال هذا السداسي، و قد مست أغلب ولايات الوطن، و تصدرت ولاية تيزي وزو المرتبة الأولى بـ 25 ذكور و 7 إناث بما يعادل 39 حالة من المجموع الكلي، تليها العاصمة بـ 14 حالة منها 11 ذكور، و 3 إناث، و المرتبة الثالثة لميلة بـ 08 ذكور و 03 إناثـ المرتبة الرابعة تقاسمتها جيجل ، المسيلى و معسكر لتبقى النسب تتراوح بين 0 حالة و 06 حالة مسجلة في ولايات الوطن.

أما بالنسبة لمحاولات الانتحار فالصدارة عادت الى العاصمة بـ : 112 محاولة معظمها من العنصر النسوي الذين يلجأن حسب الأخصائيين لمحاولات الانتحار لجلب الانتباه، حيث سجلت 82 حالة للإناث و 30 حالة للذكور، أما المرتبة الثانية فعادت لولاية تلمسان بـ 86 حالة للإناث و 30 حالة للذكور، أما المرتبة الثالثة لولاية تيارت بـ 73 محاولة للإناث و 14 ذكور، و الرابعة تيبازة بـ 65 محاولة 51 للإناث و 14 للذكور، لنسجل في ولاية تيزي وزو 28 محاولة انتحار بـ 19 إناث و 09 ذكور مقارنة مع حالات الانتحار التي حلت فيها المرتبة الأولى و لتسجل بذلك نفس المصالح 1141 حالة بين محاولة انتحار و انتحار في السداسي الأول لسنة 2010" [110،ص16]وهذا ما يبينه الجدول التالي : [110،ص18]

جدول رقم 10: حالات الانتحار المسجلة خلال الخمس سنوات الأخيرة حسب الجنس

الفترة	عدد حالات الانتحار		عدد محاولات الانتحار		المجموع
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
2005	91	23	132	226	472
2006	122	47	178	397	744
2007	143	34	230	329	736
2008	94	33	126	403	656
2009	226	77	370	1175	1848
سداسي 2010	126	54	240	721	1141

نلاحظ من خلال الجدول، ان الانتحار في الجزائر لم يعرف انخفاظا ملحوظا في السنوات الخمس الاخيرة و حتى في السداسي الاول من سنة 2010،الامر الذي يجعلنا نستفسر عن سر هذا الارتفاع الرهيب لهذه الظاهرة.و الملاحظ ايضا ان جنس الذكور هم دائما في الصدارة بارقام عالية جدا،مقارنة بالاناث الذين يقبلون على محاولات الانتحار.

الجدول رقم (11): حالات الانتحار خلال السنوات الثلاثة حسب الجنس و السن و المهنة و الأسباب [110،ص40]

السنوات		2003	2004	2005	المجموع خلال ثلاثة سنوات
الانتحار	ذكر	277	171	156	604
	انثى	92	57	36	185
مجموعة السن	أقل من 18 سنة	27	23	15	66
	ما بين18-40 سنة	239	140	123	502
	أكثر من 40 سنة	103	65	53	221
المهنة	بدون مهنة	267	104	140	511
	موظفين	12	10	09	31
	مهنة حرة	31	27	22	0
	الطلبة	23	18	15	66
	عامل	36	33	42	111
الأسباب	اليأس	38	11	6	55
	تخلف عقلي	67	31	34	132
	انهيار عصبي	44	15	22	81
	مشاكل عائلية	45	32	27	104
	أسباب أخرى	175	139	103	417
المجموع		369	228	192	789

2.5.4: أرقام حول ظاهرة الانتحار في بعض ولايات الجزائر :

1.2.5.4: ولاية الجزائر:

في دراسة أجرتها مصلحة الطب الشرعي بمستشفى مصطفى باشا خلال الفترة الممتدة من جانفي 2003 إلى ديسمبر 2007 توصلت إلى أن عدد حالات الانتحار قد بلغ عددها 155 حالة، من بين 1205 جثة ثم تشريحها بمعية الشرطة القضائية ، و قد بنيت الدراسة على الذكور هم الأكثر إقبالا على الانتحار من الإناث، و هذا ما يبينه الجدول :

جدول رقم (12) : توزيع الانتحار حسب الجنس في ولاية الجزائر [111،ص10]

الجنس	ذكور		إناث	
السنوات	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة%
2003	31	62.0	19	38.0
2004	17	77.3	5	22.7
2005	18	72.0	7	28.0
2006	19	75.0	6	25.0
2007	20	55.9	15	44.1
المجموع	**103**	**66.5**	**52**	**33.5**

فمن خلال الجدول الذي يبين توزيع الانتحار مع حسب الجنس في ولاية الجزائر، أن الذكور هم الأكثر ميلا إلى الانتحار، خاصة خلال الثلاث السنوات المتتالية أي من 2004 إلى 2007: و هذا يفسر أن ظاهرة الانتحار لم تعرف استقرارا في الأرقام حتى في المرحلة السالفة الذكر، أين كانت الأرقان متفاوتة النسب، فالذكور و نظرا لطبيعتهم العقلية و الجسدية و النفسية، نجدهم الأكثر عرضة للانتحار من الإناث، و هذا بسبب تعرضهم في أغلب الأحيان بطريقة مباشرة لمختلف المشاكل و الاضطرابات التي تحصل في المجتمع، و خاصة في ولاية كالجزائر، التي معروف عليها بكثرة كثافتها السكانية ضف إلى ذلك انتشار البطالة، الأحياء العشوائية، غلاء المعيشة، ظروف معيشية صعبة كلها عوامل ساهمت في ارتفاع نسب الانتحار لدى الذكور أما فيما يخص توزيع الانتحار حسب السن في ولاية الجزائر فهو على النحو التالي:

الرسم البياني رقم (6): حالات الانتحار حسب الجنس و السن[111،ص06]

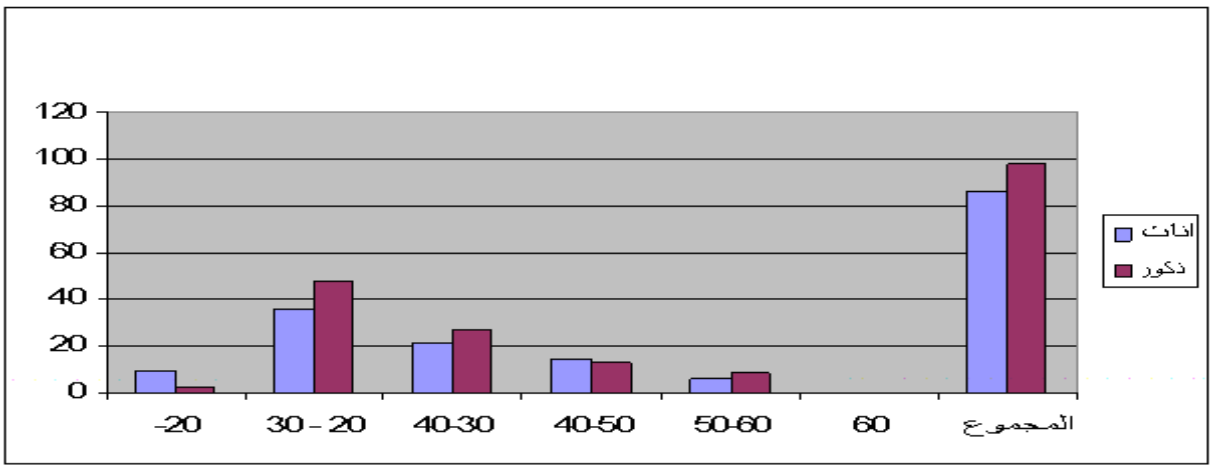

يتضح من خلال الجدول الذي يبين ما هي الوسائل المستعملة في الانتحار في الجزائر، نجد أن وسيلة الشنق هي الوسيلة الأكثر استعمالا في الانتحار بنسبة (51.1 %) ، ثم تأتي في المرتبة الثانية استعمال المواد السامة بنسة (18.1 %) ، يليهما القفز من الأماكن العالية بنسبة (11%) ثم استعمال السلاح الناري بـ: (9 %)، و وسائل أخرة بـ: (6.5 %) استعمال الأقراص و الأدوية بـ: (3.2 %) ، الغرق بـ: (2%) فكثرة الاستعمال وسيلة الشنق دليل على وجود قابلية و الاستعداد للانتحار لدى العديد من المنتحرين كون هذه الوسيلة لا يقدم عليها إلا من كانت لديه الرغبة في الموت الحقيقي، ضف إلى ذلك سهولة الاعتماد على هذه الوسيلة في أي وقت و في أي مكان معزول عن المجتمع، مثل المنزل، العمل، الحدائق، ...إلخ.

أما فيما يتعلق باستعمال المواد السامة هو أيضا راجع إلى توفرها و انخفاض أسعارها مما يجعلها من أبرز الوسائل المستعملة من أجل الانتحار، أما السلاح الناري فهو راجع إلى أن العديد العائلات في الجزائر لديها فرد منخرط في سلك من أسلاك الأمن، الأمر الذي لا يستوجب صعوبة في الحصول على السلاح فجعل هذه الوسائل منها ما هو واسع الانتشار لدى الذكور مثل (الشنق، السلاح الناري، ...ألخ) و منها ما هو واسع لدى الإناث مثل (استعمال المواد السامة، الأقراص و الأدوية) أما الوسائل الأخرى فهي متفاوتة النسب لدى الجنسين.

2.2.5.4: ولاية البليدة:

و في دراسة أخرى أجريت في المستشفى الجامعي لولاية البليدة حول الانتحار في ولاية البليدة و ما جاورها من بلديات ، و قد دامت الدراسة طيلة خمس سنوات أي من (2003-2007) فقد تم إحصاء 69 حالة انتحار طيلة هذه السنوات و هذا الجدول يبين عدد حالات الانتحار لكل سنة.

جدول رقم (13) : عدد حالات الانتحار في ولاية البليدة من (2003-2007) [112،ص5]

السنوات	عدد حالات الانتحار
2003	16
2004	13
2005	17
2006	14
2007	09
المجموع	69

نلاحظ من خلال الجدول أن حالات الانتحار في ولاية البليدة لم يعرف استقرارا ملحوظا، حيث ظل يتراوح بين 16 و 17 حالة خلال 4 سنوات، لينخفض لأول مرة سنة 2007 بـ: 09 حالات، و يمكن رد

ارتفاع ظاهر الانتحار في ولاية البليدة، و خاصة خلال هذه السنوات، تأخر و ضعف التنمية على جميع الأصعدة الاجتماعية و الاقتصادية خاصة، حي لا زال إلى يومنا هذا يعاني سكان ولاية البليدة من ضعف عجلة التنمية، الشيء الذي انعكس سلبا على البنية الاجتماعية لسكان الولاية " أما جل المنتحرين فهم من جنس الذكور بنسبة 75 % أي 52 حالة و 25 حالة للإناث بعدد 17 حالة، تتراوح جل أعمار المنتحرين بيم 25 – 33 سنة "[01،ص6]فشباب الولاية و خاصة الذكور، هم الأكثر عرضة للانتحار بسبب الآثار السلبية الناجمة عن الفقر، البطالة ، أزمة السكن، المشاكل العائلية، و غيرها من العوامل. أما فيما يخص الحالة المهنية للمنتحرين فالأغلبية منهم بطالين بنسبة 39 % أي بـ: 27 حالة انتحار، أمنا العاملين فقدرت نسبهم بـ: (21 %) أي بـ: 15 حالة انتحار، أما العاملين غير الدائمين فقدر عددهم بـ: 05 حالات، أما الإطارات بـ 0 حالة. وهذا ما يبينه الجدول التالي:

<u>جدول رقم (14)</u>: عدد حالات الانتحار و علاقته بالحالة المهنية للمنتحرين في ولاية البليدة [112،ص07]

الحالة المهنية	حالات الانتحار
بطال	27
عامل	15
عامل غير دائم	05
إطار	0
المجموع	47

من خلال الجدول نلاحظ أن حالات الانتحار تنتشر بقوة في أوساط البطالين الذين ليس لهم مصدر رزق يمكن لهم بواسطته أن يسدوا حاجاتهم الأساسية، الأمر الذي يجعلهم يشعرون بالإحباط و الاكتئاب و الفشل، و أنهم أصبحوا عبئا على عائلتهم و مجتمعهم. أما إذا تطرقنا إلى الأشخاص المنتحرين من الفئة العاملة فنجد حالات الانتحار تنخفض تدريجيا لتصل إلى 0 حالة، لدى الإطارات، و هذا دليل على أن العمل له دور كبير في تفادي حدوث حالات الانتحار، لدى الأفراد، لأن الإنسان بالعمل فهو يحقق ربحا ماديا يتمثل في ضمان مستقبله، و ربحا معنويا يتمثل في الاستقرار النفسي و العقلي للمنتحر، فنادرا ما تقع حالات الانتحار لدى العاملين بسبب مشاكل في العمل أو مشاكل أخرى دفعت به للانتحار.

أما الجدول التالي يبين الوسائل المستعملة من طرف المنتحرين في ولاية البليدة

جدول رقم (15): الوسائل المستعملة من طرف المنتحرين في ولاية البليدة [112][1،ص9]

الوسيلة	التكرار	النسبة %
الشنق	35	50
استعمال المواد السامة	16	23
السلاح الناري	06	09
القفز من الأماكن العالية	06	09
سلاح أبيض	02	03
وسائل أخرى	02	03
المجموع	69	100

فمن خلال الجدول نلاحظ أن الوسيلة الأكثر استعمالا في ولاية البليدة هي الشنق بنسبة (50 %) أي النصف، وتأتي في المرتبة الثانية استعمال المواد السامة بنسبة (23 %) ثم السلاح الناري و القفز من الأماكن المرتفعة بنسبة (06 %) ، ثم تأتي وسيلة السلاح الأبيض و وسائل أخرى بـ: (03 %) فهذا التفاوت الكبير في النسب إن دل على شيء فإنما يدل على الخريطة الجغرافية لولاية البليدة ، حيث أن المنتحرين يلجئون كثيرا إلى وسيلة الشنق في العديد من المناطق سواء في المنزل، أماكن العمل، الغابات، و خاصة هذه الأخيرة تعد المكان المفضل للمنتحرين كون ولاية البليدة تحتوي على العديد من الغابات و المزارع أما استعمال المواد السامة فراجع إلى سهولة الحصول عليها، و لثمنها الزهيد، أما وسيلة القفز من الأماكن المرتفعة فتعد منخفضة نظرا لقلة المباني العالية في البليدة إلا في مناطق تعد على الأصابع مثل (حي أولاد يعيش، حي بن بولعيد، حي النخيل).لكن الشيء الذي لفت انتباهنا في هذه الدراسة هي تدقيقها في هوية المنتحرين هل هم حقيقة من سكان الولاية، أم من ولايات أخرى، فتبين أن نسبة(31%)أي22 حالة انتحاريقوم بها أشخاص ليسوا من ولاية البليدة، أي هم من الأشخاص الذين نزحوا إلى ولاية البليدة من ولايات مجاورة لها و خاصة في فترة التسعينات من ولاية عين الدفلى،المدية، وهذا الجدول الذي بين أيدينا يبين حالات الانتحار في مختلف الدوائرالتابعة لولاية البليدة

جدول رقم (16) : حالات الانتحار حسب الخريطة الجغرافية لولاية البليدة [112،ص11]

المنطقة	التكرار	النسبة %
البليدة	23	33
بوقرة	15	21
بوفاريك	14	20
العفرون	11	15

3.2.5.4ولاية بجاية:

شهدت ولاية بجاية منذ سنة 2000 انتحار 279 شخصا، غير أن سنة 2004 كانت الأكثر مأساوية، حيث بلغ عدد المنتحرين 68 منتحر، و كانت قد أشارت بعض المصادر التي كانت قريبة من هذا الملف المعقد، إلى أن المناطق الريفية للولاية هي الأكثر تضررا من ظاهرة الانتحار، و التي لم تستثن في ذلك أية فئة عمرية و لدى الجنسين. و قد كانت الأرقام المسجلة من سنة 2000 إلى 2006 في ولاية بجاية كالآتي:[02،ص199]

جدول رقم (17): عدد حالات الانتحار في ولاية بجاية من سنة (2000- 2006)

[02،ص199

السنوات	عدد حالات الانتحار	النسبة %
2000	44	14.96
2001	41	13.94
2002	42	14.58
2003	34	11.56
2004	68	23.12
2005	37	12.58
2006	28	09.23
المجموع	294	100

نلاحظ من خلال الجدول أن ظاهرة الانتحار لم تشهد حالة من الاستقرار، فيما يتعلق بالأرقام " حيث بعدما كانت خلال سنة 2000 تقدر بنسبة (14.96 %) قفزت إلى (23.12 %) سنة 2004، لتنخفض بعد ذلك إلى (09.23 %) سنة 2006. "[02،ص200]

أما فيما يتعلق بالأسباب الكامنة وراء ارتفاع عدد حالات الانتحار في ولاية بجاية، خاصة سنة 2004، أين شهدت ارتفاعا محسوسا في عدد الحالات، فقد تنوعت و اختلفت حسب الوضعية و الدافع الذي دفع بالشخص إلى الانتحار،" حيث تراوحت بين الاضطرابات النفسية بـ 08 حالات، مشاكل عائلية بـ: 04 حالات، إعاقة ذهنية و الأمراض العقلية بـ: 06 حالات، مشاكل مهنية 04 حالات، سواء النتائج الدراسية 02،الديون بـ 02 التهرب والخوف من الفضيحة بـ : 1 فيما تبقى 13 حالة لأسباب مجهولة " [02،ص201]

4.2.5.4: ولاية تيزي وزو : في دراسة علمية أجريت حول ظاهرة الانتحار للمرة الأولى في منطقة القبائل في ولاية تيزي وزو كانت بين سنتي (2007-2008) "

و كانت تحت إشراف البروفيسور عباس زيري المدير العام للمستشفى الجامعي " نذير محمد "، فقد خلصت هذه الدراسة إلى أرقام جد خطيرة، وضعت الولاية قيد المتابعة و المراقبة من طرف الباحثين و المختصين لمعرفة أسباب ارتفاع نسبة الانتحار في ولاية تيزي وزو حيث أحصت الدراسة سنة 2007 ، 400 محاولة انتحار، و 132 حالة انتحار فعلية، بمعدل 15.5% لكل 100.000 نسمة لمحاولات الانتحار، و بمعدل 06% انتحار لكل 100.000 نسمة ، أما فيما يخص حالات الانتحار، فتوصل البروفيسور إلى أن الفئة العمرية التي تتراوح بين 20و29 سنة،لدى الجنسين

و في مختلف بلديات الولاية، هي الفئة الأكثر إقبالا للانتحار. أما الفئة العمرية التي تتعدى 50 سنة فما فوق، فيلاحظ أن حالات الانتحار تنخفض لدى هذه الشريحة من المجتمع في الولاية و في باب آخر لهذه الدراسة فيتعلق بالجنس الأكثر عرفته للانتحار، حيث نلاحظ أن محاولات الانتحار تكثر لدى الإناث بـ : 38.6 % حالة لكل 100.000 نسمة مقابل 22.7 % لدى الذكور، غير أن هذه الأعداد تنقلب إذا تعلق الأمر بالانتحار الفعلي، حيث نجد 13.4 % بالنسبة للذكور في 100.000 نسمة، مقابل 02% في 100.000 نسمة بالإناث، أما في سنة 2008 فقد عرفت ولاية تيزي وزو انتشارا واسعا لظاهرة الانتحار، حيث سجلت في نفس السنة 50 حالة انتحار، مقابل 23 محاولة انتحار، بالإضافة إلى بعض الحالات الأخرى التي تم إنقاذها و إسعافها في آخر لحظة بفضل تدخل أعوان الحماية المدنية ، حث أصدر من خلية الإعلام و الاتصال لنفس المصلحة أنها تدخلت 72 مرة في حالات تم الإبلاغ عنها، على أنها حالات انتحار، حيث استقرت دائما الأرقام عند جنس الذكور بتسجيل 41 حالة لدى الذكور، مقابل 9 حالات لدى الشباب، و تبقى الوسيلة الأكثر استعمالا لدى المنتحرين هي وسيلة الشنق (79.5%) تليها بـ (7.6 %) ثم استعمال المواد السامة بـ (4.5 %) و في الأخير السلاح الناري بـ (3.8 %) [113،ص2] أما إذا تعلق الأمر بمحاولات الانتحار، فإن استعمال المواد السامة و مبيدات الحشرات تكون في المرتبة الأولى، متبوعة بوسيلة الشنق لدى الإناث خاصة، و قد أرجعت أسباب الانتحار في ولاية تيزي وزو إلى عدة عوامل فيها المشاكل العائلية سواء كان الفرد المنتحر ذكرا أم أنثى ، " و قد ارتفعت حالات الانتحار خاصة لدى العزاب بنسبة (73.9%) بالنسبة للمتزوجين فقد قدرت نسبة الانتحار بـ: (25.2%) للجنسين معا، ضف إلى ذلك أن فريق العمل الذي كان بصدد تحضير هذه الدراسة توصل إلى أن: المشاكل السوسيوإقتصادية كانت هي الأخرى دافعا من دوافع إقبال الأفراد على الانتحار مثل: الفقر، تدني مستوى المعيشة، البطالة، خاصة هذه الأخيرة ، حيث أن البطالين هو الشريحة الاجتماعية الأكثر ميلا للانتحار و ذلك بنسبة (50.4 %) و هي نسبة مرتفعة جدا تدل على حقيقة الواقع المر الذي يعيشه البطال الجزائري. " [113،ص03] و حسب الباحث فإن ولاية تيزي وزو تحتل مراتب أدنى من باقي

الولايات، حيث أن ولاية تيزي وزو تأتي بعد كل من (بجاية،الجزائر العاصمة،وهران،سيدي بلعباس،تلمسان) غير أن الفرق بين ولاية تيزي وزو، و باقي الولايات الأخرى

أن الانتحار في هذه الولاية كظاهرة إجتماعية خطيرة تحظى باهتمام واسع لدى مختلف المصالح المعينة و خاصة لدى الصحافة بنوعيها السمعية و المكتوبة ، خاصة هذه الأخيرة التي لا يمكن لها أن تصدر يومية بدون التطرق إلى الحديث عن ظاهرة الانتحار في الجزائر عامة و في تيزي وزو خاصة، و هذا للكشف عن الأسباب الخفية و المعلنة لظاهرة الانتحار، و انتشارها في أوساط الشباب.

5.2.5.4: ولاية سكيكدة:

الانتحار نجده في ولاية سكيكدة منشرا لدى الذكور مقارنة بالإناث، حيث تم " تسجيل سنة 2000، 08 حالات انتحار، 05 منها لدى الذكور، و 03 لدى الإناث. أما فيما يتعلق بالسن فقد كانت الإحصائيات المسجلة من سنة 2000 إلى 2004 قد بينت أن الأكثر إقبالا على الانتحار هو الشباب الممثلة أعمارهم من 25 إلى 34 سنة أما فيما تعلق بالحالة العائلية للمنتحرين، فقد قدمت الإحصائيات الخاصة بمصالح الحماية المدنية في نفس الفترة من

(2000-2004)، أن نسبة 82.10% من المنتحرين أو محاولي الانتحار هو من العزاب سواء لدى الذكور أم الإناث و الغالبية منهم شباب لم يتجاوزوا سن ة 40 "[1،ص248] ، و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الظروف الصعبة التي يعيشونها حالة دون تمكنهم من الزواج أو حتى التفكير فيه، طالما هم يعانون من البطالة، العزلة الاجتماعية، و غيرها من المشاكل، و هذا ما يبينه الجدول التالي الذي يعطي لنا صورة حول الأسباب المؤدية للانتحار في ولاية سكيكدة: [1،ص239]

جدول رقم (18): أسباب الانتحار حسب الجنس في ولاية سكيكدة [01،ص239]

الجنس / الأسباب	ذكور	إناث	المجموع
سوسيوإقتصادية	20	03	23
اضطرابات نفسية	17	02	19
مشاكل عائلية	05	10	15
اضطرابات عقلية	01	05	06
الإدمان	02	00	02
فشل مدرسي	00	01	01

نلاحظ من خلال الجدول أنه من الأسباب الأكثر انتشارا في سكيكدة، و المعرضة على الانتحار، تنحصر كلها في المشاكل السوسيو اقتصادية كالفقر و البطالة، و الاضطرابات النفسية، و المشاكل العائلية. فهي أسباب غالبا ما يعاني منها المنتحرون لأنها تلعب دورا كبيرا في بناء شخصية الفرد سواء من الناحية

المادية أو المعنوية، فوقوعهم في مشاكل كهذه و غياب التوعية و التوجيه من طرف المجتمع المدني ، يؤدي بهم حتما إلى السلوك الانتحاري كآخر حل لواقعهم الصعب.

أما فيما يخص الوسائل المستعملة للانتحار نجد دائما "وسيلة الشنق بنسبة (33.33%) خاصة عند الذكور، ثم يليه استعمال المواد السامة بنسبة (24.44%) ، ثم القفز من الأماكن العالية بـ : (17.77%) و في الأخير استعمال السلاح الأبيض و السلاح الناري و الاختناق بالغاز، و ذلك بنسب قليلة، أما لدى الإناث فيختلف الترتيب حيث نجد في المرتبة الأولى القفز من الأماكن العالية بـ : (45.45%)، ثم تناول المواد السامة بـ: (18.18 %) ثم استعمال السلاح الأبيض بـ : (16.63%) و في الأخير استعمال الشنق و السلاح الناري["4،ص228-229]

6.2.5.4: ولاية قسنطينة:

في دراستنا قامت بها مصلحة الطب الشرعي لمستشفى قسنطينة أن عدد حالات الانتحار بلغ 174 حالة بين سنوات 1985 و 1999 كما بينت الدراسة على أن الذكور هم الأكثر إقبالا على الانتحار، خلال هذه الفترة الزمنية و أكثرهم من فئة الشباب. و هذا ما يبينه الجدول التالي[14،ص244]

جدول رقم (19): توزيع الانتحار حسب الجنس و السن في ولاية قسنطينة [14،ص244]

الجنس / السن	إناث	النسبة%	ذكور	النسبة%	المجموع	النسبة%
20-15	13	07.47	12	06.89	25	14.36
25-21	33	18.96	26	14.95	59	33.91
30-26	13	07.47	30	17.24	43	24.71
35-31	07	04.02	27	15.52	34	19.54
40-36	03	01.72	10	05.74	13	07.46
المجموع	69	39.56	105	60.34	174	100

نلاحظ من خلال الجدول، إقبال الذكور على الانتحار بشكل واضح يبين سن (26-30) سنة، وهذا ما يدل على أن حقيقة مرحلة الشباب هي المرحلة الحاسمة في حياة الفرد، فهي المرحلة التي يطمح فيها الشخص لتحقيق العديد من الأهداف و الطموحات من عمل دائم، زواج، شراء منزل، ...إلخ من الأهداف. غير أن الفشل في تحقيق هذه الأهداف وعدم الوصول إلى نتائج مرضية تشعر الفرد بالإحباط، الاكتئاب، الحسرة، و الحيرة على ما ضاع، مما يجعله يلجأ للانتحار، بعد أن نفذت لديه الوسائل و الطرق التي يتخلص من خلالها من عبء الحياة و تعنت المجتمع. " كما بينت الدراسة أيضا أنه من بين 105

منتحرين من الذكور 61 حالة كانت تعاني من البطالة، و 87 حالة عزاب،والبقية أي 18حالة من المتزوجين."[14،ص245] وقد دفعهم للانتحار إما الخلافات الزوجية، سوء المعيشة أو الطلاق.

7.2.5.4: ولاية عنابة:

إن الانتحار في ولاية عنابة، لا يختلف من حيث حدته و درجة انتشاره و تفشيته في مختلف شرائح المجتمع عن باقي ولايات الوطن، و هذا ما لمسناه في دراسة أجرتها مصلحة الطب الشرعي و العقلي للمستشفى الجامعي لولاية عنابة حول حالات الانتحار و محاولات الانتحار في هذه الولاية لمدة سنة واحدة، و ذلك سنة 2007 فقد بينت الدراسة أن الجنس الأكثر عرفته و إقبالا للانتحار هم الذكور بنسبة كبيرة جدا، حيث تعد مؤشرا لا يستهان به و يجب أخذه بعين الاعتبار للتحقيق و التدقيق في أسباب هذا الارتفاع المحسوس . و هذا ما يبينه الرسم البياني التالي[114،ص6]

الرسم البياني رقم(7): حالات و محاولات الانتحار حسب الجنس في ولاية عنابة

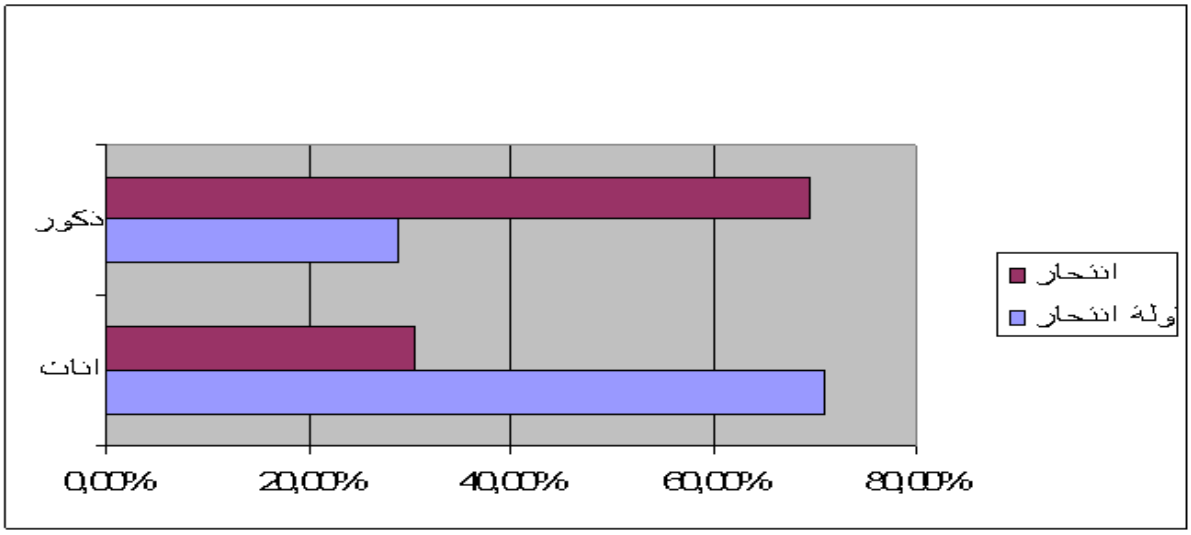

نلاحظ من خلال الرسم البياني أن هناك سيطرة تامة لجنس الذكور في الانتحار بنسبة ساحقة قدرت بـ (69.56%) أما الإناث فقدرت نسبة الانتحار لديهن بـ: (28.94%) أي نسبة الذكور تجاوزتها بالضعف. و هذا دليل على أن الذكور و بحكم علاقاتهم الاجتماعية الكثيرة نظرا لطبيعة الحياة التي يعيشونها، نجدهم بأنهم يعتبرون الواجهة الأمامية التي تصطدم مباشرة بمختلف التغيرات التي تطرأ على المجتمع سواء اجتماعية، اقتصادية، سياسية، سواء كانت هذه التغيرات إيجابية أو سلبية، خاصة هذه الأخيرة التي تؤثر كثيرا في الفرد. عكس الإناث اللواتي نجدهنّ ماكثات بالبيت في أغلب الأحيان مما يفسر انخفاض نسبة الانتحار لديهن مقارنة بالذكور نظرا لعدم احتكاك المرأة كثيرا بالعالم الخارجي للمجتمع، أما فيما تعلق بمحاولات الانتحار، فالمراتب تنقلب رأسا على عقب، حيث نجد أن الإناث من الأكثر ميلا إلى القيام بمحاولات الانتحار و ذلك بنسبة (71.05%) أما لدى الذكور فقد بلغت(28.94%)و هذا دليل

أيضا على أن الذكور يتوفرون على القابلية و الاستعداد للقيان بالسلوك الانتحاري أكثر من النساء،أما محاولات الانتحار تنتشر بكثرة لدى النساء و هذا دليل على غياب النية التامة لدى الإناث للانتحار، حيث يفسر الباحثون و المختصون في الانتحار أن الأنثى تقبل على الانتحار لغرض تقديم رسالة الاستغاثة و النجدة و الاعتناء بها أكثر و الاهتمام بها و بمصالحتها و بحاجاتها المادية و المعنوية و لفت الانتباه إلى الوضع المزري الذي تعيشه من مشاكل عائلية، و عاطفية، نفسية، و غيرها من المشاكل أما الشريحة الاجتماعية الأكثر إقبالا على الانتحار، فقد بينت الدراسة على أن فئة الشباب هي التي تنتحر كثيرا لما هذه المرحلة من أهمية في حياة الفرد كونها مرحلة انتقالية هامة تتخللها عدة تغيرات من الناحية العقلية، النفسية، الجسمية، و هذا ما نلاحظه في الرسم البياني التالي[114،ص05]

الرسم البياني رقم(8): حالات و محاولات الانتحار حسب السن في ولاية عنابة

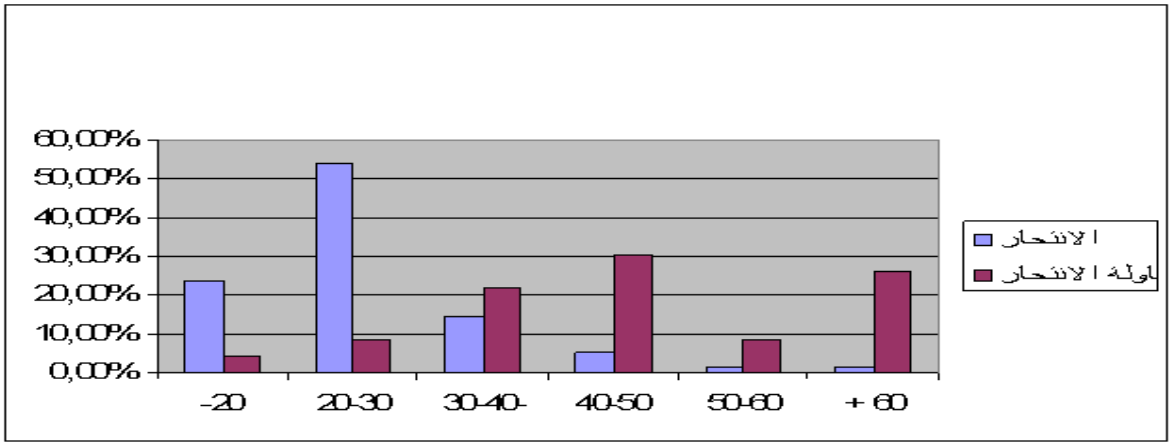

الرسم البياني رقم(9):حالات الانتحار حسب الحياة المدنية للأفراد في ولاية عنابة[114،ص06

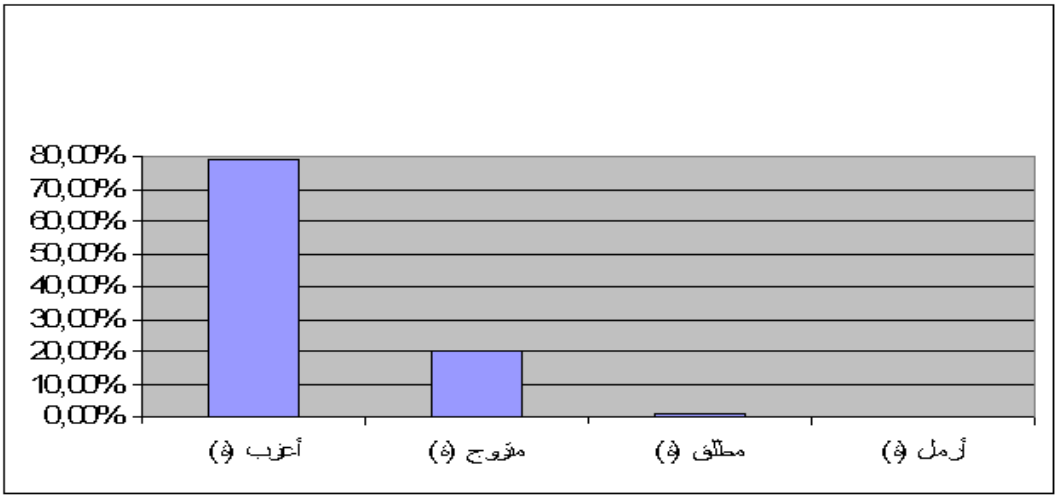

نلاحظ من خلال الرسم البياني التالي أن نسبة الانتحار مرتفعة لدى العزاب بنسبة (78.94%) مقارنة بالمتزوجين الذين بلغت نسبهم (19.73%)، و الأرامل بـ: (0 %)

و هذا ما برهنه إميل دوركايم أن الانتحار " يكثر لدى العزاب، و يقل عند المتزوجين " [26،ص132] بمعنى أن العازب يعاني من العزلة الاجتماعية، وبعض الاضطرابات النفسية الناتجة عن البطالة و الفقر، مما تجعله لا يستطيع التقدم في حياته خاصة إذا كان قليل الإيمان بالقضاء و القدر، حيث أن الوازع الديني يلعب هو الآخر دور في التحكم في حياة الأفراد، و جعلهم يؤمنون بما يعيشون و أن بعد العسر يسرا، أما لدى المتزوجين فهم قليلوا الانتحار بعكس العزاب و هذا نتيجة الزواج الذي يمنح الاستقرار النفسي و العقلي للفرد و يجعله بعيدا عن الضغوطات التي قد تدفعه للانتحار، إلا في حالات نادرة تكون بسبب المشاكل و الخلافات الزوجية أو ما يسميه دوركايم (باللامعيارية الأسرية) التي تساهم إلى حد ما في الانتحار لدى المتزوجين . حيث أن انتحار أحد الأفراد نتيجة هذه اللامعيارية الأسرية تكون كارثة على الطرف الآخر الذي لا يزال على قيد الحياة[26،ص232]

أما عن الأسباب المؤدية إلى الانتحار في ولاية عنابة فقد أدرجت الدراسة بعض من المشاكل الأكثر انتشارا في عنابة، حيث نجد كل من: " المشاكل العائلية في المرتبة الأولى بنسبة (21.73%)، ثم تليها المشاكل الاجتماعية بنسبة (13.04%) ثم المشاكل العاطفية بنسبة (08.69%) و في الأخير الفشل الدراسي بنسبة (04.34 %)"[114،ص14]

أما الوسائل المستعملة للانتحار في ولاية عنابة، فهي لا تختلف عن باقي الولايات، و هذا راجع إلى نجاعة بعض الوسائل في تحقيق الانتحار الناجح المفضي إلى الموت، عكس بعض الوسائل الأخرى أين تكون النتيجة غير حتمية، و هذا ما يبينه الرسم البياني التالي

<u>الرسم البياني رقم(10)</u>: حالات الانتحار حسب الجنس و الوسيلة المستعملة[114،ص14]

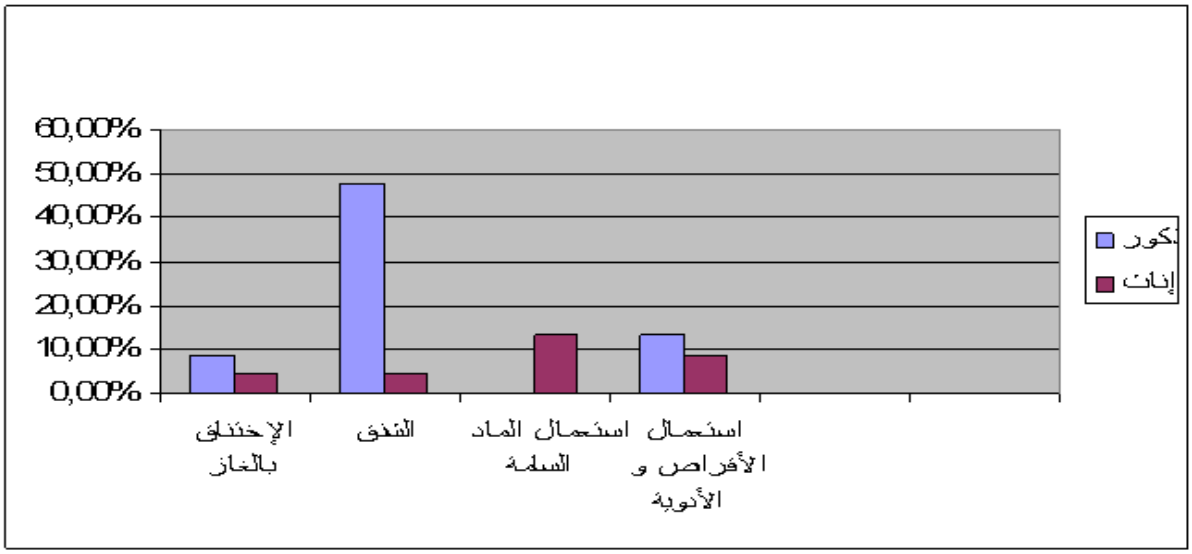

نلاحظ من خلال الرسم البياني التالي أن الوسيلة تزال الأكثر استعمالا لدى المنتحرين خاصة لدى الذكور بنسبة (47.82%) أما هذه الوسيلة فهي لا تستعمل كثيرا لدى الإناث ، نظرا لطبيعة المرأة التي لا تريد

أن تشعر و هي تموتو تفضل الموت بطريقة غير عنيفة، و هذا ما نلاحظه من خلال الرسم حيث أن الإناث يملن إلى استعمال المواد السامة بنسبة (13.04%) كالجافيل، الأسيد، الحجرة السوداء، كما أن الذكور يميلون إلى استعمال الأقراص و الأدوية كالحبوب المهلوسة و الاختناق بالغاز بنسبة (13.04%) للأولى، و (08.69%) للثانية. غير أن الملاحظ في هذه الدراسة هو غياب وسيلة القفز من الأماكن المرتفعة، السلاح الناري، و غيرها من الوسائل الأخرى.

8.2.5.4: ولاية وهران:

في دراسة قام بها المعهد الوطني للصحة العامة مع مصلحة الطب الشرعي للمستشفى الجامعي لولاية وهران و التي دامت 05 سنوات (2003-2007)، تمكن المختصون و الأطباء عن إعطاء أرقام حول حقيقة هذه الظاهرة في وهران، فقد خلص الباحثون إلى أن طيلة هذه السنوات الخمس كانت ظاهرة الانتحار قد عرفت توسعا رهيبا في ولاية وهران، و هذا ما يوضحه الرسم البياني التالي[106،ص06

الرسم البياني رقم(11): حالات الانتحار في ولاية وهران خلال سنوات(2003-2007)

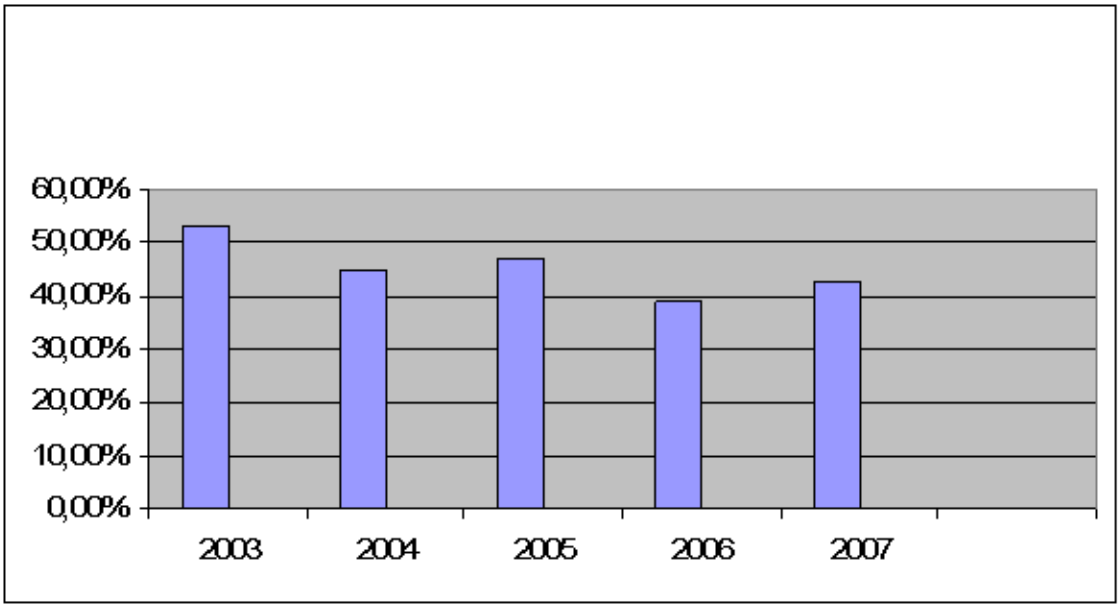

نلاحظ من خلال الرسم أن كل من سنتي 2003 و 2005 شهدتا عددا كبيرا من حالات الانتحار مقارنة بالسنوات الأخرى، حيث سجلت سنة 2003 (53) حالة ، ثم سنة 2005 بـ: 47 حالة، فإذا عدنا إلى الوراء، نجد أن خلال هذه السنوات ، كانت الجزائر قد خرجت لتوها من المأساة الوطنية، فخلال هذه المرحلة كانت الجزائر في حالة من البناء و إعادة الإعمار لكل المؤسسات و الهياكل القاعدية للدولة، و هذا ما يفسر انتشار ظاهرة الانتحار، نتيجة البطالة، الفقر، المستوى المعيشي المتدنى للجزائريين آنذاك، و منها ولاية وهران.

أما المرحلة العمرية التي عرفت عددا كبيرا من حالات الانتحار، أكدت الدراسة على أن مرحلة الشباب هي الأكثر عرفته للانتحار خاصة لدى الفئة العمرية(20-29 سنة) و هذا ما يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم (20) توزيع الانتحار حسب السن في ولاية وهران خلال سنوات(2003-2007)

[106،ص17]

الفئة العمرية	التكرار	النسبة المئوية %
19-10	24	10.6
29-20	87	38.3
39-30	46	20.3
49-40	37	16.3
59-50	23	10.1
69-60	8	3.5
79-70	2	0.9
المجموع	227	100

من خلال الجدول يتضح أن أعلى نسبة تنحصر لدى الفئة العمرية (20-29سنة) بنسبة (38.3%) أي بـ: 87 حالة ، ثم تأتي في المرتبة الثانية الفئة العمرية (30-39 سنة) بنسبة (20.3 %) أي بـ: 46 حالة ، ثم تبدأ النسب في الانخفاض كلما ارتفع السن لدى الأفراد أو انخفض سنهم أما الجنس الأكثر عرضة للانتحار هو جنس الذكور بفارق شايع و هذا ما يبينه الجدول التالي:

جدول رقم (21) توزيع حالات الانتحار حسب الجنس في ولايةوهران (2003-2007)

[106،ص19]

الجنس	التكرار	النسبة %
ذكور	149	65.6
إناث	78	34.3
المجموع	227	100

فهذا الفرق الشاسع الموجود لدى الذكور، ما ورد إلا إلى طبعة الحياة التي يعيشها الأفراد في ولاية وهران، و خاصة إذا ما علمنا أنه في وهران تكثر الأحياء الشعبية القديمة، و الأحياء القصديرية

العشوائية التي تكون سببا في انتشار الجريمة و الانحراف، ضف إلى ذلك كثرة الملاهي الليلية التي هي الأخرى تدفع بالأفراد إلى الانحراف، و الإدمان على المخدرات. كل هذه العوامل تؤثر في السباب التواق إلى هذه الأمور ، فلما يحس بنوع من الفشل، و نبذ العيش في هذه الأوضاع يلجأ إلى الانتحار، حيث نجد 03 حالات للانتحار لدى الذكور مقابل 01 لدى الإناث.

أما فيما يخص الوسائل المستعملة للانتحار تبقى وسيلة الشنق تحتل المرتبة الأولى بنسبة "(32.6%) تليها في المرتبة الثانية وسيلة القفز من الأماكن العالية بنسبة (30.9%) "[106،ص20] و هذا راجع إلى الخريطة العمرانية لولاية وهران، التي تتميز بمبانيها العالية.

و فيما يخص ولاية تلمسان فحسب الإحصائيات الرسمية تعد ثاني ولاية في القطر الجزائري التي تعاني من ظاهرة الانتحار. " و قد كشفت مصالح الأمن لولاية تلمسان عن حدوث (120) محاولة الانتحار ، و منها (12) حالة انتهت بالموت، و فيما يخص المنتحرين بولاية تلمسان نجد أن الفتيات يحتلن المرتبة الأولى خاصة اللواتي تتراوح أعمارهن ما بين (15-20 سنة)، فهي الفئة العمرية الأكثر إقبالا على الانتحار، و قد أرجع المختصون ذلك إلى أن إقبال الشباب على الانتحار إلى تدهور العلاقات الاجتماعية، الطلاق، العلاقات العاطفية الفاشلة، المشاكل العائلية، و إرغام الفتيات على الزواج من غير إرادتهن" [02،ص203]

3.5.4:الآثار الناجمة عن الظاهرة:

إن ظاهرة الانتحار تكشف عن مرحلة متقدمة من اليأس بلغها العديد، خاصة الشباب و على الرغم من تعدد أسباب الانتحار في الجزائر، فإن تدهور المحيط العائلي و سوء الأوضاع المعيشية، من أكثر ما يدفع إلى الانتحار، و أغلب المنتحرين نشؤا في محيط تسوده الاضطرابات، إضافة إلى الحرمان أو الإحباط العاطفي الذي يصيب البعض منهم.

إن سبب تنامي الظاهرة يعود إلى عدة عوامل، منها : تدهور القدرة الشرائية، تزايد نسبة العاطلين عن العمل، و عدم القدرة على تحمل أعباء مسؤولية الأسرة، بسبب سوء المعاملة أو سوء الحالة الاجتماعية و علاقات الزواج الفاشلة، أزمة السكن، الفشل الدراسي، المخدرات و الأسباب العاطفية، و يبقى من الصعب التعرف على الأسباب الحقيقية للكثير من حالات الانتحار لأن أغلب العائلات الجزائرية ترفض الكشف عن الحقيقة من أجل الحفاظ على سمعة العائلة نظرا لثقل هذه الآفة و ما خلقته من آثار عند أهل المنتحر و بصفة عامة آثارها على المجتمع الجزائري عند سماعه خبر موت المنتحر و كيفية تقبل العائلة موت أحد أفرادها بسبب تنفيذه لعملية الانتحار، و رغم الأسس المتينة للعائلة الجزائرية و نواميس الثقافة العربية الأصيلة و الدين الإسلامي ، فإن الشباب يدفعوا للانتحار لأجل وضع حدا لمعاناتهم دون طلب المساعدة، مضربينا المجتمع الجزائري في صميمه.

كما يتأثر جميع أعضاء الأسرة بهذا الحدث تأثيرا عميقا و يعم الحزن لمدة معينة بسبب الفراغ الذي تركه الشخص المنتحر، و غالبا ما يكون داخل الأسرة سلبي بسبب هذا الفراغ و يظهر نزعات و شجارات يرتاب الأفراد الآخرون نوع الفوضى و ارتباك في سلوكهم

1.3.5.4: أثار الظاهرة على الأسرة :

- ✓ إحداث صدمة نفسية عنيفة.
- ✓ خيبة أمل مؤلمة و الشعور بالقلق و الضر إذا كان المنتحر قاصرا.
- ✓ الخوف الشديد لباقي أفراد العائلة و عدم الإحساس بالمستقبل.
- ✓ الانسحاب و الانطواء على النفس و تأنيبها.
- ✓ انشقاق أفراد العائلة و الانغماس في القلق
- ✓ العدوى و الشعور بالذنب و كذا قطع الروابط
- ✓ حرج أفراد العائلة و الصمت أمام التساؤلات المحاصرة.

2.3.5.4: أثار الظاهرة على المجتمع :

- ✓ مساس المجتمع في العنصر البشري و خاصة منه فئة الشباب.
- ✓ عدم الثقة في النظام بخصوص تكلفه بأفراد المجتمع.
- ✓ تأثير على روح المعنوية بسبب معانات الأشخاص.
- ✓ فقدان علاقة الترابط و التعاون بين أفراد المجتمع.
- ✓ تفكك أفراد الأسرة ينجم عنه الانحراف و الإجرام.

4.5.4 : قراءة سوسيولوجية لظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري:

من خلال قيامنا بهذه الدراسة لاحظنا بأن تفسير السلوك الانتحاري، ثم التطرق إليه من طرف عدد كبير من التخصصات، لهذا لاحظنا تعدد وجهات النظر المتعلقة بتفسير من الناحية النفسية و لأجل الدين يفسر من منطلق الدين، و علم الاجتماع يتناوله من وجهة نظر اجتماعية، و هكذا فإن كل واحد من هذه التخصصات يرى أسباب السلوك الانتحاري من جانبه الخاص، و بما أن الدراسة الحالية تهدف إلى تحديد و تفسير الأسباب و الدوافع الاجتماعية للانتحار، فإننا سوف نتطرق إلى السلوك الانتحاري من ناحية اجتماعية، كي نتعرف على ما يمكن أن تقدمه لنا مختلف الأفكار و النظريات ذو الاتجاه الاجتماعي في تفسيرنا للسلوك الانتحاري، فمن الناحية الاجتماعية يعتبر السلوك الانتحاري في الجزائر إفرازا اجتماعيا ناجما عن مظاهر السلوكات و التفاعلات و العلاقات و العمليات الاجتماعية المتنوعة التي يكون مسرحها المجتمع، ففي المجتمع الجزائري يمكن لنا ربط هذا الارتفاع المحسوس في عدد حالات الانتحار، و تفشيها بصورة واسعة و بالتغيرات الحاصلة في التنظيم

الاجتماعي، بما في ذلك التحولات و النظم الاجتماعية، و هنا نجد أن الباحثين الاجتماعيين يناقشون ارتباط معدلات الانتحار ببعض المتغيرات الاجتماعية مثل عملية الحراك الاجتماعي و الصراع الثقافي، و المنافسة، و نظام التدرج الاجتماعي و المجالات الاقتصادية و السياسية و كثافة السكان، و عمليات توزيع الثروة و مستوى الدخل و العمل و غيرها من المؤشرات.

فالمجتمع الجزائري كوحدة متكاملة ، فإنه كغيره من المجتمعات يتمتع بدرجة عالية جدا في حبه و إرادته القوية في الاستمرار في الوجود " فالمجتمع و إن كان يتكون من وحدات جزئية صغيرة، إلا أن هذه الوحدات تتفاعل فيما بينها و تتساند فيما بينها من خلال تبادل الوظائف و الأنساق بين أفراد المجتمع للمحافظة على كيان المجتمع و استمرار بنائه، و كل جزء من هذه الأجزاء التي يتألف منها المجتمع يؤدي وظيفة معينة و غالبا ما يشير معنى الوظيفة إلى الإسهام الذي يقدمه الجزء إلى الكل و هذا الكل قد يكون ممثلا في مجتمع أو ثقافة " [115،ص239]و لهذا فظاهرة الانتحار في الجزائر هي ظاهرة اعتيادية تتصل مباشرة بالمجتمع و بطبيعة حياته الاجتماعية، حيث أن الوقوع في الضرر في هذه الحالة يضطرنا إلى إدراك أهمية القوانين و القواعد الاجتماعية التي تم إنتهاكها و عدم احترامها، حيث أن هذه القوانين و المعايير و القيم التي هي أساس ثقافة و أصل المجتمع الجزائري، فأي اختلاف يحدث في التنظيم الاجتماعي، و غياب التماسك و التلاحم الاجتماعيين بين الأفراد الذين تجمعهم في حقيقة الأمر أهداف مشتركة، يؤدي إلى حدوث اضطراب في وظائف المجتمع مما يدفع المجتمع إلى الدخول في مرحلة من التفكك على مستوى العائلة، الأسرة، الجماعة بأنواعها، الأمر الذي يؤدي إلى فقدان المعايير و القواعد الاجتماعية مما يعرض المجتمع في الوقوع في حالة الأنوميا أو اللامعيارية من خلالها يفقد الأفراد ضبط سلوكهم و تنظيمها لتحقيق القدر المطلوب من التوافق الاجتماعي، فالمجتمع الجزائري عانى من هذه الحالة، خاصة في المأساة الوطنية التي نخرت المجتمع ، و بالإضافة إلى الفراغ السياسي و الاقتصادي الذي كان سائدا آنذاك طبع على أفراد المجتمع نوعا من الأنانية الشخصية ، حيث عمل كل فرد على تحقيق أهداف و طموحات شخصية على حساب أهداف و طموحات العامة القائمة على إتباع القيم و المعايير التي يقف على أساسها المجتمع، مما أدى إلى تلاشي المجتمع و تفككه، مما سمح ببروز العديد من السلوكات الإنحرافية و الإجرامية للتعبير عن حقيقة الواقع المعاش، و منها الانتحار، و لهذا و باختصار لتجنب أو للحد من انتشار ظاهرة الانتحار في الجزائر ، لا بد من الحفاظ على العلاقات و الأبنية الاجتماعية في علاقة الأفراد فيما بينهم، ضف إلى ذلك التدعيم المعنوي و المادي للأفراد لإعادة التضامن الاجتماعي للأفراد، لضمان الاستمرارية، " و هذا ما اعتمده دوركايم في تفسيره لظاهرة الانتحار فإن هذه الأخيرة مرتبطة بقضية التضامن الاجتماعي داخل المجتمع، حيث يرى أن الانتحار في الواقع لا يخرج عن ثلاثة أنماط تفسر في مجملها بظواهر مرتبطة بشدة أو ضعف الترابط الاجتماعي داخل بناء

الاجتماعي و ثقافة المجتمع محل الظاهرة المدروسة [116،ص140] فالانتحار في الجزائر مرتبط بشدة أو ضعف قوة الترابط و الضبط الاجتماعيين، لأن الفرد المنتحر

في هذه الحالة ليس حرا بصورة تامة و ليس مجبرا بحتمية مطلقة لاختيار سلوكه و لكنه يبقى و خاصة الشباب عنصرا وسطيا يكون بين قطبين متعارفين، حيث بعد فشل الفرد في حصوله على الأهداف و الطموحات التي كان يريد تحقيقها و في ظل الظروف التي تحيط به، يصبح يعيش في مرحلة

5.5.4: دراسة تحليلية حول ظاهرة الانتحار في الجزائر :

تشير إحصائيات المتحصل عليها من طرف مكتب التقنيات ، مصلحة الشرطة القضائية بقيادة الدرك الوطني بالجزائر خلال ثلاث سنوات الأخيرة ، أن في سنة 2003 قام (369) شخص بوضع حد لحياتهم ، منهم (277) ذكور ما يعادل نسبة 75% و (92) نساء بنسبة 25% للأسباب التالية : اليأس بنسبة 10% مرض عقلي بنسبة 18% ، انهيار عصبي بنسبة 11% ، مشاكل عائلية 12% مشاكل أخرى للانتحار 48% أما فيما يخص السن تبين بأن الفئة الأولى هي من 18 إلى 40 سنة بـ 239 حالة انتحار و تأتي في المرتبة الثانية فئة الأكثر من 40 سنة بـ 103 حالة و في الأخير فئة الأقل من 18 سنة بـ 27 حالة ، أما الفئات الاجتماعية متمثلة في ان 267 شخص بدون مهنة ، 36 شخص عامل اليومي ، 31 شخص عامل يزاولون المهن الحرة ، اما الطلبة فبلغ عددهم 23 طالب و 12 شخص من فئة الموظفين .

حيث سجل كذلك خلال سنة 2003،(264) محاولة انتحار،(99) رجل و نسبة 38% و 165 إناث و نسبة 62% لنفس الأسباب و لكن تختلف في النسب و السن حيث أتضح أن فئة من 18إلى 40 سنة بلغت 165 محاولة انتحارأي بنسبة 62% ،ثم تليها فئة الأكثر من 40 سنة بـ 52 حالة ونسبة 18%،وفي الأخير فئة الأقل من 18 سنة بـ47 حالة وبنسبة 17.88%،انظرالملحق رقم03،02، 04.

فيما قدر عدد المنتحرين في سنة 2004 بـ (228) شخص وضعوا حد لحياتهم أي ما يعادل (171 ذكور ما يعادل نسبة 75%و57 نساء بنسبة 25%) للأسباب التالية ، اليأس بنسبة 5% ،مرض عقلي بنسبة 14% ، انهيار عصبي بنسبة 7%، مشاكل عائلية 14%مشاكل أخرى للانتحار 60%، فيمل يخص السن تبين بأن الفئة الأولى هي من 18 إلى 40 سنة بـ 140 حالة انتحار بنسبة 61% و تأتي في المرتبة الثانية فئة الأكثر من 40 سنة65 حالة و بنسبة 29% و في الأخير فئة الأقل من 18 سنة بـ23 حالة و نسبة10%، كما مست الظاهرة كل الفئات الاجتماعية حيث أن 104 شخص بدون مهنة ،فئة الموظفين 10 شخص و 33 شخص عاملي اليومي ، 27 شخص عمال يزاولون المهن الحرة ، أما الطلبة فبلغ عددهم 18 طالب ،خلال نفس السنة192محاولةانتحار (67 رجل نسبة 35% و 125 إناث بنسبة 65%) لنفس الأسباب و الدوافع ، لكن تختلف في النسب و السن حيث أتضح أن فئة من 18 إلى 40 سنة بلغت محاولة انتحار 140 و نسبة 73% ، ثم تليها

فئة الأقل من 18 سنة 32 حالة نسبة 17% ، وفي الأخير فئة الأكثر من 40 سنة بـ 20 حالة و نسبة 10% ، انظر الملحق رقم 02، 03، 04.

أما إحصائيات سنة 2005 تبين أن (192) شخص وضعوا حد لحياتهم أي ما يعادل (156 ذكور ما يعادل نسبة 81% و 36 نساء بنسبة 19%) ، للأسباب التالية اليأس بنسبة 3% ، مرض عقلي بنسبة 18% ، انهيار عصبي بنسبة بنسبة 11% ، مشاكل عائلية 14% ، أسباب أخرى للانتحار 54% ، اما فيما يخص السن تبين بأن الفئة الأولى هي من 18 إلى 40 سنة بـ 123 حالة انتحار و بنسبة 64% و تأتي في المرتبة الثانية فئة الأكثر من 40 سنة بـ 53 حالة و بنسبة 28% و في الأخير فئة من 18 سنة بـ 16 حالة و بنسبة 8% ، كما تبين أن ظاهرة الانتحار مست كل الفئات الاجتماعية حيث أن 140 شخص بدون مهنة ، فئة الموظفين 09 أشخاص شخص عامل اليومي،22 شخص عمال يزاولون المهن الحرة ، أما الطلبة فبلغ عددهم 15 طالب .

سجل خلال نفس السنة (223 محاولة انتحار ، 78 رجل و 145 اناث) ، لنفس الأسباب و لكن في النسب و السن حيث أتضح أن فئة من 18 إلى 40 سنة بلغت 172 محاولة انتحار أي 77% ، ثم تاليها فئة الأكثر من 40 سنة بـ 26 حالة و نسبة 12% ، و في الأخير فئة الأقل من 18 سنة بـ 25 حالة 11% ، ، انظر الملحق رقم 02، 03، 04.

كما عاينت مصالح الأمن الوطني خلال ثلاثة سنوات الأخيرة ، 2700 قضية معاينة منها (355) متعلقة بالانتحاربنسبة 13% و (2345) محاولة الانتحار بنسبة 87% حيث خلال سنة الماضية 130 حالة انتحار و 970 محاولة و في سنة 2004 عاينت110 حالة انتحار و 790 محاولة و في سنة 2003 عاينت مصالح الأمن الوطني 115 حالة انتحار و 585 محاولة ،انظر الملحق رقم 05.

تشيرالإحصائيات الإجمالية المعاينة من طرف مصالح الأمن" الدرك الوطني والأمن الوطني"خلال ثلاثة سنوات الأخيرة بـ1144 قضية متعلقة بحالة الانتحار و3024 حالة محاولة انتحار، انظر الملحق رقم 05.

إن المعطيات الإحصائية المتعلقة بظاهرة الانتحار، تبين مدى التزايد الخطير للظاهرة التي أخذت في الاتساع وأصبحت جد مقلقة، وهذا من خلال ما عاينته وحدات السلاح المنتشرة عبر التراب الوطني 1468 قضية خلال ثلاثة سنوات الأخيرة، من بينها 789 حالة انتحار بنسبة 54%،منها (604 ذكور و نسبة 76.5%،185 إناث و نسبة 23.4%) و679 محاولة انتحار منها (244 لدى الرجال و بنسبة 36% و 435 لدى النساء و نسبة 64%).

من خلال تحليل تبين بان الانتحار يكثر عند فئة الشباب حيث أن (502) شخص انتحرو نسبة 63% الذين تتراوح أعمارهم من 18 إلى40 سنة،221 شخص عند فئة أكثر من40 سنة و نسبة 28%، وفي الأخير66 شخص انتحر و بنسبة 8.4%عند فئة أقل من18 سنة. كما مست الظاهرة كل فئات الاجتماعية حيث أن 52.1%أشخاص بدون مهنة 17.8% لفئة العامل اليومي، 10.1%عمال يزاولون المهن

الحرة،أما الطلبة بلغت نسبته 7.09%، وفي الأخير فئة الموظفين بنسبة خلال نفس المدة 3.9% الإحصائية تشيرإلى أن (679) محاولة انتحار بنسبة 46% خلال ثلاثة سنوات الأخيرة منها 244 لدى الرجال و435 لدى النساء هذه الفئة الأخيرة المعروفة بمحاولة الانتحار وتبين أن 477 شخص حاول الانتحارو بنسبة 70% من فئة الشباب الذين تتراوح أعمارهم من 18إلى40 سنة،في المرتبة الثانية فئة أقل من18 سنة بـ 104وبنسبة16% وفي المرتبة الأخيرة98 شخص عند فئة أكثرمن 40 سنة أي نسبة 14% .

ما يعلل ارتفاع هذه النسبة في السنوات الأخيرة بالنسبة للذكور راجع الى كثرة المشاكل العائلية و الاجتماعية و كثرة البطالة والانه يلي العصبي بالنسبة للشباب خاصة،فمعظم المنتحرين و المحاولين الانتحار شباب ومراهقين،خاصة بالمناطق التي تفتقرالى أماكن العمل والرفاهية و كذا غياب الوازع الديني أي الفراغ الروحي الذي يعاني منه الكثير .

خلاصة الفصل :

لقد تم التطرق في هذا الفصل إلى تطور الانتحار في الجزائر، و خاصة خلال العشرية الأخيرة، حتى يومنا هذا، حيث اتضح لنا أنها (ظاهرة الانتحار) تفاقمت مع ظهور أزمة اقتصادية، و كذا أزمة السكن نظرا لزيادة النمو الديمغرافي، و التي مست جميع شرائح المجتمع، خاصة الشباب المقبل على الزواج.
و من الأرقام المسجلة من خلال الإحصائيات المتحصل عليها، تسنى لنا أن الظاهرة التي ينبذها المجتمع لعدة اعتبارات تحولت بفعل الهزات المتتالية التي ضربت عمق المجتمع الجزائري، و منذ بداية العشرية الخيرة إلى أزمة حقيقية تتطلب التدخل السريع لإنقاذ حياة الميؤوسين، و حثهم على التفكير في مواجهة الواقع بعيدا عن الحلول السريعة الهدامة.
ضف إلى ذلك تفشت ظاهرة الانتحار وسط مختلف شرائح المجتمع عبر مختلف ولايات الوطن، كما أنها لم تقتصر على الشباب فقط، بل توغلت حتى في الوسط الصبياني و كبار الصف، حيث أصبح الأطفال و المسنين يلجؤون إلى الانتحار لأسباب تراها عامة الناس تافهة، كما تبين لنا أن أسباب الانتحار التي تدفع بالشباب إلى الانتحار من الجنسيين كلما تتعلق بمشاكل عائلية و المتمثلة في الخلافات بين أفراد الأسرة، أو خلافات زوجية أو بسبب الطلاق، و مشاكل اجتماعية مثل اليأس الناتج عن الفقر و البطالة، ضف إلى ذلك إصابة بعض المنتحرين بأمراض عقلية و نفسية و جسمية إلى جانب الفشل في العلاقات العاطفية، و هذا باستعمال أساليب عنيفة و غير عنيفة عند البعض الآخر، و من الأدوات الأكثر استعمالا في عملية الانتحار نجد الشنق، الحرق، القفز من الأماكن العالية، استعمال الأسلحة النارية، تناول المواد السامة و الكيميائية كالأدوية مثلا و مواد التنظيف الى جانب استعمال المواد الحادة أيضا و استنشاق الغازات السامة.

الفصل الخامس

عرض الحالات و المقابلات التدعيمية مع التحليل و التعليق

1.5: عرض الحالات:

الحالة الاولى:

بيانات اولية:

الاسم و اللقب: ج.م

الجنس: انثى

السن: 20سنة

المستوى الدراسي: الطور المتوسط

عرض الحالة:

يتعلق الأمر بالمسماة (ج.م) تبلغ من العمر 20 سنة، و هي تنحدر من ولاية الشلف بأحد المناطق الداخلية للولاية، لها مستوى تعليمي متوسط ، حيث تم إيقافها عن الدراسة من طرف العائلة في السنة الرابعة متوسط.

و حسب ما روت العائلة فان الفتاة لما كانت في سن السادسة من عمرها، تعرضت إلى حادث سقوط حر من مكان عالي في المنزل يبلغ ارتفاعه أربعة أمتار.

و منذ ذلك الحادث أصبحت تعاني من صداع حاد في رأسها، و بعد ذلك و لما بلغت سن 14 سنة من عمرها أصبحت تظهر عليها عوارض جانبية خاصة من الناحية العقلية ، مما اضطرها إلى استشارة طبيب مختص في الأمراض العقلية و العصبية ، هذا الخير وصف لها دوائين من نوع (**لاروكسيل laroxyle**) و(**بانزوديازفين benzodiazépine**) حتى بلغت سن العشرين من عمرها.

هذه الشابة و في يوم من الأيام تناولت إراديا كمية كبيرة من (**البسيكتروب psychotrope**) و هو مزيج يتكون من مزج الدوائين

Laroxyle و **benzodiazépine**. الأمر الذي أدى بها إلى الدخول في غيبوبة عميقة ، مما استوجب نقلها على جناح السرعة إلى المستشفى في ولاية الشلف بعد أن اكتشفها احد أفراد عائلاتها ، و من ثم إلى مستشفى ولاية البليدة ، ثم إلى مستشفى باب الوادي بالعاصمة أين تم التكفل بها ، أين وضعت في مصلحة العناية الصحية المركزة و تحت المراقبة الدائمة.و لكن بعد بضعة ايام توفيت. بعد ذلك تم نقلها إلى مصلحة حفض الجثث و من ثم إلى مصلحة الطب الشرعي للقيام بعملية التشريح للبحث عن سبب

الوفاة ،و أثناء عملية الفحص الداخلي للجثة تم العثور على مواد سامة في معدة الجثة و في الدم أيضا و في بعض أنحاء الجسم الداخلية ، الأمر الذي دعم فرضية الانتحار

و الأمر الذي أضفى الكثير من الصحة التي دعمت فكرة الانتحار هي:

- لم يعثر على أية أدلة تدل على أن الفتاة تعرضت إلى العنف الجسدي كالضرب و الجرح ألعمدي كل الأحشاء كانت قد تعرضت لاحتقان حاد بسبب الكمية الكبيرة المستهلكة من الأدوية
- تضرر الرئتين أيضا بسبب الكمية الكبيرة المستهلكة من الأدوية.فسبب الوفاة كان بسبب تناول كمية هائلة من الأدوية

الحالة الثانية:

بيانات اولية:

الاسم و اللقب: ن.س

الجنس: ذكر

السن: 36 سنة

المستوى الدراسي: الطور المتوسط

عرض الحالة:

يتعلق الأمر بالمسمى (ن.س)،البالغ من العمر 36 سنة ، ينحدر من ولاية البويرة ، مستوى تعليمي متوسط ،بطال، و هو متزوج و له طفلين.

في حياته السابقة لم يكن يعاني من أي أعراض مرضية كانت أو طبية. تم العثور عليه من طرف عائلته على الساعة الخامسة صباحا على بعد 100 متر من مقر سكناه، حيث عثر عليه معلقا بحبل في شجرة زيتون.

و حسب شهادة عائلته، فان المعني بالأمر و قبل أن ينتحر ببضعة أيام لوحظ تغير في سلوكاته ، حيث أصبح يعاني من اضطرابات في الشخصية و عدم الاستقرار النفسي و أصبح أيضا عدواني و عنيف و كثير القلق و النرفزة بسبب البطالة التي كان يعاني منها

و لهذا رجحت العائلة سبب الانتحار إلى البطالة.و لما نقلت الجثة إلى مصلحة الطب الشرعي لمستشفى باب الوادي للقيام بعملية التشريح تم العثور على اثر الحبل في عنقه مع علامات الاختناق. ضف إلى ذلك تم العثور على علامات العنف من صنف الضرب و الجرح ألعمدي على مستوى الوجه و اليدين ، مما دل على أن المنتحر كان قد اعتدى على نفسه قبل أن ينتحر.

فحسب شهادة احد افراد العائلة و الاخ،قال بان اخاه لم يكن يعاني من بطالة،لانه كان له متجر صغير في القرية يبيع فيه المواد الغذائية،و في يوم من الايام تعرض المتجر الى الغلق من طرف مصالح الضرائب

بمساعدة اعوان الشرطة لانه لم يكن يملك سجل تجاري،الامر الذي اعاده الى نقطة الصفر،فاصبح بين عشية و اخرى في بطالة،بعد ان تم غلق محله و مصادرة كل ما فيه،فلم يجد من طريقة لكي يسد رمق عائلته الصغيرة.

- و بمرور الايام اصبح ذلك الشخص العادي،شخص يعاني من اظطرابات نفسية حادة،فلم يعد يحدث احدا و لا يريد مجالسة اي شخص كان،حتى اقرب الناس اليه و هي زوجته.
- لكي يختار في يوم من الايام بعد ان سئم من الحياة ان يضع حدا لهذا الواقع المر،وهذا عن طريق الانتحار،بعد ان قام بالاعتداء على نفسه بالضرب كتعبير عن فشله في مواجهة الواقع،كيف لا وهو شخص محدود الدخل،و ضعيف في الدراسة.
- فهذا الفشل اصابه باحباط و ياس شديدين دفعاه في اخر المطاف الى الانتحار شنقا،على مقربة من منزله.

الحالة الثالثة:

بيانات اولية:

الاسم و اللقب: ا.ف

الجنس: انثى

السن: 28سنة

المستوى الدراسي: الطور الثانوي

عرض الحالة:

و يتعلق الأمر بالمسماة (ا.ف)، البالغة من العمر 28 سنة، أرملة و لها 03 أطفال، تنحدر من ولاية الجزائر العاصمة- بلدية الحمامات-.،مستوى ثانوي.

من الناحية الصحية، كانت السيدة تعاني من اضطرابات نفسية حادة، حيث كانت في السابق قد أقدمت على الانتحار في محاولتين اثنتين فاشلتين، وهذا حزنا على اغتيال زوجها من طرف الجماعات المسلحة سنة **1993.**

و في يوم **10/أوت/1995**، وجدت فاقدة للوعي داخل غرفتها ملقاة على فراشها،مما استوجب نقلها إلى مستشفى باب الوادي.ولكن كان الوقت قد انتهى حيث توفيت في المتشفى

و بعد عملية التشريح تم العثور على كمية معتبرة من مادة " **phénobarbital"** و هي مادة توجد في دواء **"gardénal"**.الذي تسبب في تسمم جزء كبير من جسم المنتحرة.

و مما دعم فكرة الانتحار هو انه لم يتم العثور على أية علامات عنف جسدية،مما رجح الكفة إلى الانتحار باستعمال الأدوية.و قد تسببت هذه السيدة الشابة بانتحارها حالة من القلق و الحزن و الاسى من طرف اقربائها و اهلها و كل جيرانها،الذين لم يستوعبوا موتها بهذه الطريقة البشعة التي تقشعر لها الابدان.فكل من يعرفها يشهد لها بالاخلاق الحسنة، و انها شخص يحب فعل الخير و مساعدة الناس.و لكن الحياة التي

اصبحت تعيشها بعد اغتيال زوجها من طرف الارهاب هو الذي غير من طباع المراة و اخلاقها و حتى سلوكاتها مع الناس و حتى اطفالها الثلاثة الذين تركهم ابوهم حسب شهادة احد الاشخاص المقربين لها صغارا جدا، و من دون اي مورد مادي اخر لكي يعيشوا بطريقة عادية،فهذه الحياة التي اصبحت تلك المراة تعيشها يوميا، هي التي اثرت بصفة مباشرة في نفسيتها.الامر الذي ادى الى تعرضها الى اظطرابات نفسية حادة لم تستطع مقاومتها،الامر الذي اظطرها الى الانتحار للتخلص من تلك الالام الحادة في مناسبتين اثنتين،الى ان نجحت في المرحلة الثالثة لما تناولت كمية كبيرة من دواء **gardénal.**

الحالة الرابعة:

بيانات اولية:

الاسم و اللقب: س.ر

الجنس: ذكر

السن: 18 سنة

المستوى الدراسي: الطور الثانوي

عرض الحالة:

يتعلق الأمر بالمسمى (س.ر)،البالغ من العمر 18 سنة،و هو الابن الأكبر لعائلة تتكون من 03 أطفال، له مستوى ثانوي،و لكن مستواه الدراسي كان متوسط على العموم.

وحسب شهادة مقربين منه،فان الشاب كان حسن الخلق،لم يكن يعاني من اية اعراض ثانوية،نفسية كانت،او عقلية،او جسمية.

حتى في الثانوية التي كان يدرس بها لم تكن لديه اية مشاكل،خاصة و انه كان مقبل على شهادة البكالوريا التي كان يحضر لها على اكمل وجه.و لكن و في يوم من الايام لم يعد يتصرف الابن على غير عادته،الامر الذي حير الوالدين كثيرا عن سبب تصرف ابنهما على ذلك الشكل.

و لكن الخطا الذي وقع فيه الوالدين هو انهم لم يستفسروا ابنهم عن تلك السلوكات التي كانت تصدر من طرفه،مما جعله يشعر و كانه ليس فردا من العائلة بسبب عدم محاولة الوالدين معرفة ما يدور في قرارة نفسه،فاصابه نوع من الخلط في افكاره،كيف لا و هو الابن المحبوب من طرف عائلته لانهم حسب اعتقادهم، ان ابنهم كان يعاني من ضغوطات بسبب اقتراب موعد الحسم وهو اجتيازه لامتحان البكالوريا.، و لكن في هذه المرة لم يجد السند المعنوي من عائلته التي تركته يتخبط في مشاكله ومشاعره،فهذا التناقض هو الذي دفع به الى محاولة الاستفسار لماذا كل هذا الامتناع من طرف عائلته و سبب تخليهم عنه في هذه المرحلة بالذات،فبدات العلاقة بعد ذلك تتوتر بينه وبين والديه،و بدات المشاكل تتفاقم و تزداد حدة من يوم لاخر. وفي يوم **الخميس12 افريل من سنة1998** قام شجار حاد بينه و بين اباه الذي لم يعد يعرف ابنه،هذا الخير الذي قابله هو الاخر بسلوك غير عادي فيه الكثير من القسوة و عدم الطاعة و

الامتثال لاوامر الاب، وبعد جدال محتدم انتهى النقاش بين الاب و ابنه بعد تدخل الام و افراد العائلة المتكونة من العم الذي فض النقاش في نهاية الامر.و لكن الامر لم ينتهي عند هذا الحد بالنسبة للابن الذي قرر ان ينهي هذا الصراع مع نفسه و عائلته على طريقته الخاصة، و بعد ان هدات الاوضاع،راودت الشاب فكرة جهنمية امتلكته لحظة غضبه حيث صعد الى الطابق الثاني من منزلهم الذي كان في طور الانجاز، و قام بتعليق نفسه في عمود حديدي(**poutrelle**)، لكي يلق حتفه مباشرة بعد لحظات فقط من انتحاره

الامر الذي اصاب كل افراد العائلة بالحيرة و الحزن على فقدان فلذة كبدهم،خاصة الاب الذي احس بتانيب ضمير ينم عن الندم و الحسرة على ما بدر منه اتجاه ابنه،حيث كان الاجدر به ان يساعد ابنه و يحاول ان يفهمه و يفهم مشاعره،على ان يعاتبه و يتشاجر معه،الامر الذي دفع بالابن الى الانتحار بسبب الاهمال و الامبالات من طرف الاهل.

وبعد ذلك تم نقل الجثة الى المستشفى اين خضعت جثة الشاب الى عملية تشريح داخلية للجسم للتاكد من وجود اشياء غريبة عن الجسم و التي كانت قد سببت الوفاة، و لكن أثناء عملية التشريح لم يعثر عن أية أدلة إلا علامة الحبل الذي ربط نفسه به.فهو الذي كان سببا في الوفاة.

الحالة الخامسة:

بيانات اولية:

الاسم و اللقب: ب.ر

الجنس: انثى

السن: 29 سنة

المستوى الدراسي: الطور المتوسط

عرض الحالة:

يتعلق الأمر بالسيدة (ب.ر)، تبلغ من العمر 29 سنة، متزوجة و لها ولدين اثنين.

تنحدر من ولاية الجزائر العاصمة و بالضبط في بلدية باب الوادي.من الناحية الصحية كانت تعاني من اضطرابات نفسية،و مما زاد من شدة مرضها هو أنها لم تكن تداوم لدى الطبيب النفسي في كثير من الأحيان. و لكن قبل عملية الانتحار هذه كانت في السابق قد قامت بمحاولة انتحار فاشلة باستعمال الأدوية.و لكن و في المحاولة الثانية لجأت إلى الانتحار باستعمال مادة سامة حارقة و هي **Acide citrique**)، الأمر الذي أدى بها إلى الموت في تلك اللحظة.

و لكن في هذه الحالة ،لم تمر الامور على احسن ما يرام بالنسبة لعائلة المنتحرة،حيث و بعد التحريات التي قامت بها الفرقة المتنقلة للشرطة القضائية للمقاطعة الشرقية للعاصمة، تم التوصل الى ان حقيقة ان هذه السيدة تعاني من اضطرابات نفسية دفعتها في مرحلة سابقة الى الانتحار و لكنها فشلت.مما جعل فرقة

الشرطة القضائية وبالاعتماد على تقريرالطبيب الشرعي النهائي،وجهت تهمة الاهمال الى زوجها الذي لم يساعد زوجته لكي تداوم على العلاج لدى الطبيب النفساني لمدة 06 اشهر نافذة.

و أثناء عملية التشريح تم العثور على أدلة مقنعة و دالة أيضا و منها:

- وجود حروق على مستوى البلعوم.
- وجود حروق في الأمعاء و المعدة مما أدى إلى تمزق هذه الأخيرة.
- نزيف دموي حد.

الأمر الذي رجح فكرة الانتحار باستعمال مادة سامة و هي (**acide citrique**) الذي كان سببا في الوفاة.

الحالة السادسة:

بيانات اولية:

الاسم و اللقب: س.م

الجنس: ذكر

السن: 23 سنة

المستوى الدراسي: الطور المتوسط

عرض الحالة:

و يتعلق الأمر بالمسمى (س.م)، البالغ من العمر 23 سنة،بطال، و ينحدر من ولاية سيدي بلعباس. وقد تم العثور عليه من طرف خاله ميتا داخل غرفة في بيت خاله، و الدماء من حوله بعد أن أطلق رصاصة في رأسه بواسطة مسدس أوتوماتيكي من نوع **07mm** (**périta**). و لكن قبل أن ينتحر كان قد قام بقتل كل من جدته(ص.ش) و خالته(ع.ف).

و يعود ذلك السلاح الناري إلى خاله الذي يعمل رجل امن في امن دائرة سيدي بلعباس.

و أثناء عملية التشريح لم يتم العثور على أية أعراض ثانوية سواء تعلق الأمر بالمخدرات، الكحول،أو أي شيء من هذا القبيل.كما تم العثور على بصماته في المسدس.

و بعد التحريات تمكنت فرقة الدرك الوطني من الوصول إلى معرفة سبب الانتحار، وهو انه و حسب شهود عيان كانت كل من جدته و خالته تعارضان فكرة زواجه من فتاة كانت تربطه معها علاقة عاطفية،وبعد شجار عنيف ذهب إلى غرفة خاله و اخذ المسدس، ليقوم بقتلهما، و من بعد ذلك قتل نفسه.و قد كانت هذه الحالة الاولى من نوعها على مستوى ولاية سيدي بلعباس، حيث كانت هناك حالات انتحار و لكن ليس لسبب عاطفي.

حيث هناك من قدر ظروف الشاب الذي اراد ان يتزوج بفتاة يحبها،عكس ما يفعله البعض الاخر من الشباب الذين لا هم لهم سوى اقامة علاقة عابرة لا غير، و هناك من ظلم الشاب و اعتبره من الخاسرين

في الدنيا و الاخرة،لانه انتحر لسبب تافه لا يستحق تلك الطريقة للموت،كما انه اقدم على قتل كل من جدته و خالته، الامر الذي عاب عنه الناس كثيرا و ترك فيهم حرقة لا مثيل لها لفراق عائلة باكملها من اجل فتاة و بسبب شاب في مقتبل العمر.

2.5 دراسة الحالات (حالات انتحار الشباب):

1.2.5 جنس الحالات:

بعد أن تكمنا من الحصول على ملفات لبعض حالات الانتحار الحتمية للشباب، و هذا بمساعدة رئيس مصلحة الطب الشرعي للمستشفى الجامعي لباب الوادي، البروفسور : صالح لعيدلي مولود، كانت أعداد الخاصة بجنس الحالات متفاوتة فيما بينها و هي 06 حالات في مجملها، 04 حالات ذكور، و 02 حالات إناث.

جدول رقم (22) : توزيع الحالات حسب الجنس

	الحالة 1	الحالة 2	الحالة 3	الحالة 4	الحالة 5	الحالة 6	مجموع
ذكور		X		X	X	X	04
إناث	X		X				02
المجموع							06

من خلال الجدول نلاحظ أن عدد الحالات التي تمكنا من الحصول عليها، هي متفاوتة العدد، و هذا راجع إلى صعوبة الحصول على مثل منه الملفات بالخاصة جدا، لأن الحالات الأخرى، هناك من أقفلت ملفاتها نهائيا، و هناك من ما زالت قيد الدراسة.

و البحث و التحري عن ملابسات الوفاة، ضف إلى ذلك و من خلال الدراسات التي تطرقنا إليها، توصلنا إلى معرفة أن جل الباحثين و المختصين الذين تناولوا موضوع الانتحار و بالدراسة، يتفقون على أن الذكور هم أكثر إقبالا على الانتحار من النساء و من الباحثين الذين أكدوا هذا نجد العالم « **M. Cazauvieih** » في كتابه (الجنون و علاقته بالجرائم ضد الأشخاص) يقول " أن النساء يتعاملن في حياتهن وفق دستورهن الخاص من حيث النعومة و الأنوثة، و هذا راجع إلى طبيعة الفيزيزلوجية للنساء خاصة المقيمات في المدن، من حيث حبهن للحياة، و إعجابهن بأنفسهن، و ترك المجال الآخر للرجال، الأمر الذي من شأنه أن يقلل من حالات الانتحار لدى النساء، أما لدى الرجال فيتعاملون وفق عوامل النضج العقلي و البيولوجي، الحاجات المادية و المعنوية، تحمل المسؤولية و غيرها من الأمور.

هذا ما يدفع في البعض من الأحيان بالرجال إلى الانتحار["117،ص30]

و إذا طبقنا هذه المقولة على المجتمع الجزائري، فنجدها متوافقة مع ما يحمل من تفشي خطير لظاهرة الانتحار لدى الرجال أكثر منها لدى النساء و هذا راجع إلى طبيعة الرجل الذي لا يحب الفشل، و يطمع إلى تحقيق الأفضل، و تلبية جل حاجياته الضرورية للحياة، عكس النساء اللواتي يبقين سنوات معتبرة من حياتهن تحت رحمة والدهن و قيما بعد أزواجهن، مما يجعل نسب العيش ترتفع لدى النساء، منها لدى الرجال.

2.2.5 المرحلة العمرية للحالات :

إن المرحلة العمرية التي أردنا أن نعتمد عليها في دراستنا هي مرحلة الشباب، أي من 18 سنة إلى 40 سنة، أما سبب اختيارنا لهذه الفئة من المجتمع، هو راجع بالضرورة إلى أهمية هذه المرحلة بالذات من حياة الإنسان في بناء مستقبله الاجتماعي و المهني، ضف إلى ذلك لما تتميز به هذه المرحلة من تحولات عديدة على المستوى العقلي و المعنوي و البيولوجي للشباب، و لما لها من إيجابيات و سلبيات في آن واحد، و ما هو تأثيرها في الدفع ببعض الشباب إلى الانتحار في العديد من الأحيان.

جدول رقم (23) : توزيع الحالات حسب السن

	الحالة 1	الحالة 2	الحالة 3	الحالة 4	الحالة 5	الحالة 6	مجموع
20-18	X			X			02
30-20			X		X	X	03
40-30		X					01
المجموع							06

من خلال الجدول، نلاحظ أن ظاهرة الانتحار ترتفع لدى الشباب و تقل لدى الأطفال و المسنين، و هذا راجع إلى أهمية هذه المرحلة في حياة الإنسان، كونها مرحلة تمتاز بالحيوية و النشاط و العطاء، و الحقيقة فقد اعتمدت الكثير من "الدراسات على أن الانتحار عموما هو يكثر بين سن (20 إلى 40 سنة)، و هذا تبعا للقول الذي يقول بأن في مختلف مراحل الحياة التي يعيشها الإنسان، هذه المرحلة بالذات هي المرحلة الهامة و الحاسمة، ضف إلى ذلك كما اعتبرها « LISLE » أنها مرحلة تمجد فيها المشاعر، فأي فشل أو إحباط في مشروع أو هدف ما، سوف يؤثر على هذه المشاعر و يحطمها، ما يدفع صاحبها إلى الانتحار["118،ص230]

فمرحلة الشباب هي مرحلة الديناميكية، و القوة، و الطموح و الأمل في غد أفضل، فأي عائق يمكن له أن يؤثر في مسار هذه الخصائص يدفع بصاحبه إلى ارتكاب سلوكات انحرافية و إجرامية إما ضد الآخرين، أو ضد نفسه عن طريق الانتحار.

3.2.5 المستوى التعليمي للحالات:

جدول رقم (24) : توزيع الحالات حسب المستوى التعليمي

	الحالة 1	الحالة 2	الحالة 3	الحالة 4	الحالة 5	الحالة 6	مجموع
ابتدائي	X						01
متوسط		X		X			02
ثانوي			X		X	X	03
المجموع							06

من خلال الجدول نلاحظ أن المستوى التعليمي للحالات يتراوح بين المستوى الابتدائي و الثانوي، و من الجدول نجد أن معظم الحالات مستواهم ثانوي بمعدل 03 حالات من 06 حالات، أي ما يعادل نسبة (30 %)، أما المتوسط فنسجل (02) من 06 حالات بنسبة (20 ") و من النتائج نتوصل إلى أن معظم المنتحرين هم من الطور الثانوي أم من سن 18 سنة فما فوق، و هو المر الذي يدل على أن المنتحرين هم من الشباب، حديثا ما تنقلوا إلى هذه المرحلة العمرية الجديدة بعد المراهقة، فزهرة الشباب و حلاوة الحياة فيها، و طموح هؤلاء الذي تتخلله بعد ذلك صعوبات في بعض الجوانب الشخصية أو الاجتماعية، هو ما يسبب لهم الإحباط و الاكتآب و اليأس و القنوط مما يجرهم إلى الانحراف و الجريمة، و منها إلى الانتحار في بعض الأحيان، و في هذا المجال تقول الباحثة و العالمة الكندية « Collet Parent » " إننا نسمع في العديد من المرات، و منذ القدم أن الجهل و الأمية و عدم التعلم الصحيح، كانوا من أسباب انتشار الجرائم، و لهذا و لكي نجعل من الأشخاص أشخاصا جيدين و مسرورين، يجب علينا بكل بساطة أن نكونهم و نعلمهم

و هذا ما يبرر ضرورة تقديم الأفضل للشباب من العلم الوافر، و جعله سلاح بين أيديهم لمحاربة الفساد و سوء الأخلاق[" 117،ص46] ، تفاديا للرسوب المدرسي و الانحلال الخلقي و الانحراف.

4.2.5 الأصل الجغرافي للحالات

جدول رقم (25) : توزيع الحالات حسب الأصل الجغرافي

	الحالة 1	الحالة 2	الحالة 3	الحالة 4	الحالة 5	الحالة 6	مجموع
حضري			X	X	X	X	04
ريفي	X	X					02
المجموع							06

ما نلاحظه من خلال الجدول أن أغلب الحالات هي ذات طابع جغرافي حضري بمعدل 04 حالات من 06 حالات كاملة، بنسبة (40 %) و هذا ما يدل على أن للأصل الجغرافي تأثير على نفسية الأفراد خاصة الشباب، الأمر الذي يتيح ظهور ميولات للانتحار، و هذا راجع إلى المكان الحضري، هو المكان الذي تكثر فيه العلاقات الاجتماعية، و الروابط المهنية و غيرها من عمليات الممارسات اليومية، ضف إلى ذلك الصراع القائم بيم الأجيال بسبب التطور التكنولوجي، و الغزو الثقافي الغربي لمجتمعنا الحضري منها، و منه فقلة التضامن الاجتماعي، و الاضطراب و الاختلال في التوازن العلائقي بين الأفراد، و صراع الأجيال، و بروز ثقافات فرعية خاصة لدى الشباب الحضري، هو ما من شأنه أن يولد غرائز الانحراف و الجريمة، و في بعض الأحيان الانتحار بسبب اضطراب المجتمع، أو كما يسميه دوركايم (اللامعيارية الاجتماعية).

5.2.5 الوسائل المستعملة في انتحار الحالات

جدول رقم (26) : توزيع الحالات حسب الوسيلة المستعملة

	الحالة 1	الحالة 2	الحالة 3	الحالة 4	الحالة 5	الحالة 6	مجموع
الشنق		X		X			02
تناول الأقراص و الأدوية	X		X				02
تناول مواد سامة					X		01
سلاح ناري						X	01
المجموع							06

يبين لنا الجدول أن الوسائل المستعملة في الانتحار من طرف الحالات و الكثيرة الاستعمال لكل من له الرغبة في الانتحار، أو محاولة الانتحار، و تتمثل في (02) حالات بواسطة الشنق، (02) بتناول الأقراص و الأدوية، (01) بتناول المواد السامة، (01) استعمال سلاح ناري، مع العلم أن الحالة الخامسة كانت لها من قبل محاولتي انتحار اثنين باستعمال نفس الوسيلة و هي تناول مواد سامة من نوع **Acide Citrique**) .

و قد أكد هذا الباحث و العالم (**Esquirol**) لما قال "أنه في العموم من أجل وضع حد للحياة، مهما كان السن، الجنس، المهنة، الوسيلة السهلة التي تحقق لنا مرادنا، و منها نجد : قطع الشرايين، السلاح الناري،

الاختناق، أسلحة حادة، القفز من الأماكن العالية، مواد سامة، الشنق، هي الوسائل الأكثر استعمالا من طرف الراغبين في الانتحار بسبب توفرها بسهولة في المحيط، و أيضا لفعاليتها['118،ص310]

3.5: عرض المقابلات التدعيمية مع المختصين حسب التخصص:

1.3.5: عرض المقابلات معه المختصين في علم الاجتماع:

نموذج المقابلة رقم (1) تاريخ 2011/03/16

إجراء مقابلة مع الأستاذ الدكتور : رابح درواش مكان : مكتب رئيس القسم

المدة: 30 د

1- **بيانات عامة**

السن: 49 سنة

الشهادة المتحصل عليها : دكتوراه دولة في علم الاجتماع التربوي

المهنة: أستاذ محاضر " أ"

الأقدمية في المهنة: 20 سنة

2- **بيانات حول الانتحار :**

س 1 : ماذا يعني الانتحار بالنسبة لكم ؟

هي حالة تمثل الهروب من الواقع، و رفض للحياة، كما يمثل ضعف في شخصية الفرد على الاندماج الاجتماعي. كما يمثل أيضا عجزا في تقبل معايير و قواعد التي تحكم حياة الفرد في الجماعة.

س2: تعد مرحلة الشباب من المراحل الحاسمة في حياة الفرد . كيف تنظرون إليها ؟

من الناحية السوسيولو جية مرحلة الشباب هي مرحلة عمرية لها خصوصياتها ، وهي المرحلة الحيوية في حياة الإنسان ، ففيها تبدأ معالم النضج تظهر ، التميز ، وظهور حب الاستقلالية في الشخصية . إذن يبدأ الفرد يتجه من الأسرة إلى المحيط الاجتماعي و هذا لإثبات ذاته في المجتمع ، وهذا كله راجع إلى الإحساس بالطاقة والقدرة على الفعل و المساعدة .

س3 : ما هي في نظركم أهم الأسباب وراء إقبال بعض الأشخاص على الانتحار؟

هي كثيرة منها عدم التوافق مع قواعد المجتمع ، الإحساس بأن هناك إجحاف المجتمع في حقه من حيث منحه فرصة الاندماج ، و فرصة التواجد الدائم و حتى المساهمة ، فعدم تحقيق هذه الأمور ، مع وجود أسباب أخرى ، تتمثل في عدم القدرة على مواجهة المشاكل و ضعف التنشئة الاجتماعية ، و ضعف الشخصية ، الاتكال على الغير ، ضعف الوازع الديني .

س4: هل لكل من التنشئة الأسرية و الدينية دخل في إقبال بعض الشباب على الانتحار ؟

بطبيعة الحال أن لنوعية التنشئة الاجتماعية و الدينية اثر في إقبال بعض الشباب على الانتحار. فالتنشئة الاجتماعية التي تعتمد على الإفراط في تدليل للأبناء ، وعدم تنشئتهم على تحمل مشاق الحياة و مسايرة الصدمات المختلفة ، وتحمل الإخفاقات ، قد تجعل الشاب لا يستطيع تحمل هذه المشاكل في حالة تعرضه لأزمة ما ، وبالتالي قد يلجأ إلى الانتحار .

كذلك نمط آخر للتنشئة الاجتماعية ، الذي يعتمد على القهر و القسوة و الإلزام و الضغط الاجتماعي سواء من طرف الأسرة أو المجتمع ، قد تجعل الشاب لا يحتمل هذا التسلط في المعاملة مما قد يدفع به إلى الانتحار ، وهذا النمط من الانتحار يسميه دوركايم : (الانتحار القدري) ، بمعنى هناك ضبط اجتماعي صارم .

أما فيما يخص التنشئة الدينية ، فغياب هذه التنشئة أو نقصها لدى الشباب خاصة ، و ما تحمله عن قيم مهمة في حياة الإنسان كالصبر على الابتلاء ، الإيمان بالقضاء و القدر ، و غيرها كلها عوامل قد تدفع ببعض الشباب إلى الانتحار ، إضافة إلى ترك ركن مهم في الدين و هو الصلاة

س5 : ما قولكم في التهميش و الإقصاء و الفشل في العلاقات العاطفية كإحدى العوامل الدافعة ببعض الشباب إلى الانتحار ؟

فيما يخص التهميش و الإقصاء داخل المجتمع ، فقد سلف ذكرنا أنه من بين الأسباب التي تدفع ببعض الشباب إلى الانتحار، كحل للتخلص من اللامبالاة المجتمع بمؤسساته لهذا الفرد الذي يسبب هذا الإقصاء أصبح يحس بالغربة و هو في وطنه و بين أهله ، فيلجأ إلى الانتحار.

أما الفشل في بناء علاقة عاطفية مع الطرف الآخر بالنسبة للجنسين ، أصبح في الوقت الحالي في الجزائر خاصة من أهم الأسباب التي تدفع ببعض الشباب إلى الانتحار ، خاصة إذا سلمنا أن الشباب يعولون كثيرا على هذا النوع من العلاقات العاطفية في بناء حياتهم. ففي حالة تخلي الحبيب عن الطرف الآخر، أو لمّا تتدخل عوامل خارجية، وظروف أسرية، تحول دون إتمام تلك العلاقة و إنجاحها،

و بالتالي فعدم تحمل الشباب لقوة الصدمة العاطفية ، يبقى الانتحار الوسيلة المناسبة للتخلص من هذه الأزمة العاطفية .

س6: في رأيكم ما هي الوسائل الأكثر استعمالا للانتحار ؟

من الوسائل الكثيرة الاستعمال في الانتحار نجد، الشنق، السلاح ناري، القفز من الأماكن العالية، الحرق، قطع الشرايين، تناول مواد سامة.

س7: هل لنوعية الوسيلة المستعملة للانتحارعلاقة بشخصيةو جنس الفرد؟في حالة نعم كيف ذلك ؟

نعم توجد علاقة . حيث تتفق الإحصائيات و الدراسات العالمية أن الرجال يميلون إلى استعمال الوسائل العنيفة و التي تدل على شخصية الرجل القوي و العنيف ومن هذه الوسائل (القفز من الأماكن العالية، استعمال سلاح ناري، الحرق الشنق). بينما يملن الإناث إلى استعمال الوسائل الأقل عنفا مثل ، (تناول مواد سامة كمواد التنظيف ، الأدوية) وهذا بحكم تواجد المرأة في البيت و في الغالب أن الأنثى بإقبالها على الانتحار لا تريد الموت ، بل تريد جلب انتباه المحيطين بها . إلا أن في الوقت الحالي في مجتمعنا الجزائري أصبحت النساء أيضا تستعملن الوسائل العنيفة مثلها مثل الرجال كالسلاح الناري ، والشنق ، و القفز من الأماكن العالية ، وهذا راجع إلى توفر هذه الوسائل بسهولة ، وأيضا إلى نمو غرائز الموت لديهم .

س8: كمختص في القضايا الاجتماعية، فيما يكمن دور الأخصائي الاجتماعي للحد من ظاهرة الانتحار في الجزائر ؟

دور الأخصائي يتمثل في محاولة التقرب من بعض الأفراد الذين يعانون مشاكل نفسية و اجتماعية حادة ، ومحاولة أيضا فهم معاناتهم خاصة الشباب ، بالإضافة إلى توفير المختص الاجتماعي على مستوى كل المؤسسات التنشئة الاجتماعي ، و مؤسسات الدولة ، ضف إلى ذلك إجراء لقاءات مع بعض فئات المجتمع التي تحتاج إلى الرعاية النفسيةو الاجتماعية خاصة الشباب

س9: كيف تتصورون حجم هذه الظاهرة مستقبلا ؟

حسب اعتقادي أنه لا يمكن الحكم على هذه الظاهرة.فالحكم عليها ينطلق من الإحصائيات الرسمية التي من المفروض أن توفرها مصالح الأمن (الشرطة، الدرك، الحماية المدنية) . إلاّ أنه يمكن القول أن ظاهرة الانتحار باتت تشكل خطرا جسيما على المجتمع الجزائري ، حيث أصبحنا نطالع يوميا في الجرائد الوطنية ، على إقبال شريحة كبيرة من المجتمع على الانتحار ، من فآت عمرية مختلفة ، الأطفال المراهقين ، الشباب و حتى المسنين .

س10: ما هي الحلول و الاقتراحات التي تقدمونها للتخفيف و الحد من ظاهرة الانتحار في الجزائر ؟

في اعتقادنا أن الإجراءات التي تساعد على الحد من ظاهرة الانتحار في الجزائرهي عديدة نذكر منها على سبيل المثال لا أكثر: توفير الحياة الكريمة للشباب ، توفير الشغل، توفيرالسكن،عدم الإقصاء والتهميش وهذا بإعطائهم حق الممارسة ، إعطائهم فرصة للتعبير عن مشاعرهم و آرائهم ، اشتراكهم في الممارسات السياسية.

نموذج المقابلة رقم (2) التاريخ 2011/03/16

إجراء مقابلة مع الأستاذ الدكتور : رتيمي فضيل المكان : جامعة سعد دحلب

المدة: 30 د

1- بيانات عامة

السن: 50 سنة

الشهادة المتحصل عليها : دكتوراه دولة في علم اجتماع تنظيم و عمل

المهنة: أستاذ التعليم العالي

الأقدمية في المهنة: 25 سنة

2- بيانات حول الانتحار :

س1: ماذا يعني الانتحار بالنسبة لكم ؟

الانتحار هو عملية إيقاف العلاقة و الروابط السوسيولوجية و الاجتماعية بين الفرد و الآخرين الذين ينتمي إليهم، بمعنى وقف لعملية الاتصال و الحراك الاجتماعيين

س2: تعد مرحلة الشباب من المراحل الحاسمة في حياة الفرد . كيف تنظرون إليها ؟

يمكن اعتبار أن مرحلة الشباب، مرحلة حاسمة، إذا ما اعتبرنا أن هذه المرحلة هي مرحلة القوة و التمرد، و حب الذات، و اكتشاف القدرات و تأكيد المكانة الاجتماعية.

س3: ما هي في نظركم أهم الأسباب وراء إقبال بعض الأشخاص على الانتحار؟

يمكن تعداد أو عد جملة من الأسباب التي تكون وراء تفشي ظاهرة الانتحار عند بعض الشباب، منها فقدان الثقة في النفس و الذات، بتر العلاقة الاتصالية بين أفراد الجماعة، العجز عن الحصول على مكانة اجتماعية و منها تحقيق الذات الفردية في إطار الجماعة، إضافة إلى الحرمان النفسي و التمزق العاطفي دون أن ننسى العامل المادي و الاقتصادي كالفقر و الحاجة التي يمكن من خلالها تفسير ظاهرة الانتحار، كذلك غياب الوازع الديني و الروحاني الذي يترك الفرد في غربة نفسية و روحية، فغياب الجانب الروحاني للفرد هو بمعنى غياب لمعنى الوجود.

يؤدي به إلى الإحباط.

فكل هذه العوامل تؤدي إلى ظاهرة الانتحار، و من علامات الانتحار المتقدمة نجد الانعزال و الانطواء، الإدمان على المخدرات، الاكتآب، كلها بوادر تؤدي إلى الانتحار.

س4: هل لكل من التنشئة الأسرية و الدينية دخل في إقبال بعض الشباب على الانتحار ؟

نعم بطبيعة الحال، فالتنشئة الاجتماعية أساسها تدريب الفرد و إعداده لقبول معايير المجتمع، و لا بد أن يندمج، ضف إلى ذلك لا بد له و الاستجابة لقواعد المجتمع، و تعتمد التنشئة الاجتماعية في ذلك إلى تعليم الفرد المنافسة للحصول على القدر الممكن من طموحاته و رغباته، كما تقوم بدور المربي، و في حالة

حدوث العكس لأسباب متعددة فذلك سوف ينعكس سلبا على الجماعة عامة و الشباب خاصة، و نفس الشيء بالنسبة للتنشئة الدينية فهي العامل المهم و الأهم في حياة الفرد، فتربية الفرد على حسن الخلق، و المواظبة في الصلاة، و معرفته بالله و بنبيه حق المعرفة، فجانبه المعنوي الروحي سوف ينشأ تنشئة سلمية، أما إذا حدث العكس، فينعكس هو الآخر إلى ارتكاب سلوكات غير سوية و منها الانتحار.

س5 : ما قولكم في التهميش و الإقصاء و الفشل في العلاقات العاطفية كإحدى العوامل الدافعة ببعض الشباب إلى الانتحار ؟

كما سلف و ذكرنا منح الشباب الفرصة للاندماج داخل المجتمع، و المساهمة فيه في مختلف المجالات من شأنه أن يعزز في نفسية الشاب أن مكانته لا نقاش فيها داخل المجتمع، أما إذا أحس بنوع من التهميش و اللامبالاة و الإقصاء، فإن ذلك يؤثر على الناحية المعنوية للشاب مما يجعله يحس بأنه غير مرغوب فيه داخل المجتمع فينتحر.

أما الفشل في العلاقات العاطفية فهو أمر آخر يعود إلى تركيبة الشخص النفسية، لأن العلاقة العاطفية هي عبارة عن حاجة و نزعة اجتماعية و بيولوجية يحتاج إليها الفرد، لأن الشاب في هذه المرحلة يبحث عن من يحبه و يقدره و يبادله العاطفة و الحنان من جنس آخر، فهذه الحاجة إذا لم تشبع، يحس الشاب بعدم الثقة في النفس و أنه غير مسئول، و غير قادر غلى إقامة علاقات مع غير بني جنسه، مما يشعره بالإحباط فينتحر.

س6: في رأيكم ما هي الوسائل الأكثر استعمالا للانتحار ؟

هناك وسائل متعددة/ تستخدم حسب طبيعة الشخص، و حتى مكانه الجغرافي المتواجد فيه، فبالنسبة للوسيلة من ناحية الفروق، فالإناث يستعملون مواد كيماوية، شفرات، القفز من العمارات، و لكن أغلبها مواد كيماوية خاصة إذا كانت محصورة في البيت.

أما الذكور فيستعملون وسيلة الشنق، أو القفز من الأماكن العالية، و هنا نلاحظ أنه يتكون رأي عام حول عملية الانتحار، ففي المدن (الجسور، المباني العالية) أما في الريف هناك عملية الخنق أو الشنق.

س7: هل لنوعية الوسيلة المستعملة للانتحار علاقة بشخصية و جنس الفرد ؟ في حالة نعم . كيف ذلك ؟

بالطبع، شخصية المنتحر تلعب دور كحل نهائي من الحياة، فهناك العديد من المنتحرين تكون لديهم اضطرابات في الشخصية تدفعهم إلى الانتحار، فإذا كانت شخصية الفرد لها مبادئ لا يمكن لها أن تدفعه إلى الانتحار، و العكس صحيح، أما فيما تعلق بالجنس فالذكور و الإناث كل له وسيلة مفضلة لديه، و لكن في السنوات الأخيرة أصبحنا نرى أن الوسائل أصبحت تستعمل لدى الجنسين، دون تفضيل وسيلة على أخرى.

س8 : كمختص في القضايا الاجتماعية ، فيما يكمن دور الأخصائي الاجتماعي للحد من ظاهرة الانتحار في الجزائر ؟

دور كبير، و لكن ليس بشكل واسع في الجزائر، فدوره يمكن في النصح، التوجيه و الإرشاد، إعادة التأهيل، إعادة النظر في طبيعة الحياة، حيث تنتقل من السلب إلى الإيجاب، و يكمن دوره أيضا في توضيح الأمر للأشخاص و أن مطيات الحياة ما هي إلا حالات عابرة و ظرفية، و أن طاقة الإنسان لا حدود لها، و لا يوجد شيء لا يمكن للإنسان أن يحققه بطبيعة الحال إذا توفرت الإرادة و الجهاد بالنفس.

س9: كيف تتصورون حجم هذه الظاهرة مستقبلا ؟

التنبؤ مرهون بجملة من العوامل الاجتماعية، الانحلال الخلقي، الفراغ الروحي، النظرة السودانية للحياة، عدم وجود تواصل و ترابط اجتماعي، و قلة التضامن الاجتماعي، و التي هي في الحقيقة من أساسيات الحياة، فإذا بقي الأمر على حاله بالنسبة لهذه العوامل و أخرى، أكيد سوف تتوسع و تعرف انتشارا واسعا، أما إذا حدث و توفرت الظروف الحسنة سوف تبدأ في الانخفاض تدريجيا.

س10: ما هي الحلول و الاقتراحات التي تقدمونها للتخفيف و الحد من ظاهرة الانتحار في الجزائر ؟

-محاولة إيجاد حلول اجتماعية متكاملة و متناقصة (العمل، السكن، العلاج....الخ.

-إعطاء أهمية بالغة للتنشئة الاجتماعية (الأسرة، المدرسة، و غيرها) حيث يمكن لها أن تؤدي دورها بشكل تام إزاء الشباب خاصة و هذا بالتربية و الاحتضان و الحماية.

-خلق فضاءات خاصة بالشباب من أجل سد الفراغ، و خلق روح التنافس في مجالات متنوعة.

-الرعاية الاجتماعية أو بما نسميه المسؤولية الاجتماعية إزاء الأفراد.

-ضف إلى هذا لا بد أيضا من تكاتف الجهود بين مؤسسات الدولة كدولة و المؤسسات الأخرى رسمية أو غير رسمية، لأن إذا رجعنا كل شيء للدولة، فإننا بذلك نهمل دور الأسرة و العائلة في تنشئة الأفراد، ضف إلى ذلك أن الدولة التي تحترم نفسها هي التي تحترم شعبها و التي نظريا نحن عارفون بها و بأساسياتها، و لكن عمليا لا تطبق بحذافيرها في حياتنا الشخصية و الاجتماعية.

نموذج المقابلة رقم (3) التاريخ 2011/03/16

إجراء مقابلة مع الأستاذ الدكتور :سواكري طاهر المكان : قسم علم الاجتماع

المدة: 55 د

1- بيانات عامة

السن: 40 سنة

الشهادة المتحصل عليها : دكتوراه دولة في علم الاجتماع الجنائي

المهنة: أستاذ محاضر أ

الأقدمية في المهنة: 11 سنة

2- بيانات حول الانتحار :

س1: ماذا يعني الانتحار بالنسبة لكم ؟

بعد الانتحار بالنسبة لنا وضع الإنسان حدا لحياته، حيث يظن أن هذه النهاية التعيسة سوف تخلصه من آلامه و معاناته.

س2: تعد مرحلة الشباب من المراحل الحاسمة في حياة الفرد . كيف تنظرون إليها ؟

إن مرحلة الشباب هي من أهم المراحل التي يمر بها الفرد، إذ تعد الانتقال من مرحلة المراهنة إلى مرحلة أكثر وعيا، حيث أن في هذه المرحلة الهامة في حياة الفرد، يبدأ في التفكير في مستقبله المهني و العلمي و العائلي، كما أنها مرحلة يبدأ فيها الشباب التفكير في بناء أسرة و التطلع إلى غد أفضل، كما أنها المرحلة التي يبدأ فيها الفرد في تحمل المسؤوليات المختلفة.

س3 : ما هي في نظركم أهم الأسباب وراء إقبال بعض الأشخاص على الانتحار؟

تتفق الإحصائيات العالمية أن فئة الشباب هي الأكثر إقبالا على ظاهرة الانتحار، و من بينها المجتمع الجزائري، أما إذا تطرقنا إلى أسباب و دوافع الانتحار بين الشباب، فإنها كثيرة و متنوعة و من بين هذه العوامل هي الإقصاء و التهميش، البطالة، أزمة السكن، تأخر سن الزواج، النظرة الغامضة للمستقبل، و غيرها من العوامل، بالإضافة إلى المشاكل أو الأزمات العاطفية، و الوازع الديني الضعيف.

س4: هل لكل من التنشئة الأسرية و الدينية دخل في إقبال بعض الشباب على الانتحار ؟

نعم لها دخل فالتنشئة الاجتماعية إذا مالت إلى نوع من الغلو من إهمال و ضرب و قسوة و لا مبالاة بعيدا عن المتابعة و المحاسبة، و غياب الاتصال الاجتماعي، الاتصال الأسري، العاطفي كل هذا كفيل بجعل بعض الأفراد أصحاب الشخصيات الهشة أن يجدوا صعوبة في التكيف و التواصل مع المحيط الخارجي، فغياب التواصل داخل الأسرة يصعب ذلك داخل المجتمع.

أما التنشئة الدينية فعندما يغيب الموجه و المرشد الديني كشخصية تعمل على إحداث التوازن النفسي و الاجتماعي للفرد، مما يعطي دلالة لغياب المعنى الحياتي و الوجودي للفرد، و على هذا الأساس يضع حدا لحياته.

س5 : ما قولكم في التهميش و الإقصاء و الفشل في العلاقات العاطفية كإحدى العوامل الدافعة ببعض الشباب إلى الانتحار ؟

نعم تهميش و إقصاء الشباب داخل المجتمع له تأثير سلبي على استمرارية العلاقة الاجتماعية، فتهميش الفرد أو الابن داخل أسرته يؤثر ذلك على سلوكه، فما بالك بتهميش الشاب في مجتمعه، فذلك يؤدي حتما إلى عواقب وخيمة و منها الانتحار.

س6: في رأيكم ما هي الوسائل الأكثر استعمالا للانتحار ؟

يمكن لنا عد الشنق، قطع الشرايين، تناول مشروبات سامة، حبوب الهلوسة بكميات كبيرة، مواد كيماوية.

س7: هل لنوعية الوسيلة المستعملة للانتحار علاقة بشخصية و جنس الفرد ؟ في حالة نعم . كيف ذلك ؟

نعم، يمكن ذلك، الجنس الذكري يلجأ إلى بعض الوسائل العنيفة التي تربط بالشخصية الخاصة بهم كالشنق، قطع الشرايين، أما بالنسبة للفتيات يمكن فيلجأ لوضع حد لحياتهن باستعمال وسائل أقل عنفا ولها فعالية كماء الجافيل، مواد التنظيف و هذا بحكم تواجده في البيت.

س8: كمختص في القضايا الاجتماعية، فيما يكمن دور الأخصائي الاجتماعي للحد من ظاهرة الانتحار في الجزائر ؟

- إقامة خلية اتصال اجتماعية للتقرب إلى الفآت المحرومة و الهشة خاصة الشباب، التي تكون محرومة اجتماعيا، اتصاليا، ماديا و اقتصاديا و روحيا (دينيا).
- التكفل النفس و الاجتماعي، إعطاء ساحة من الأمل و الثقة مع استرجاع القدرات و المؤهلات الفردية التي تسمح بتجاوز الأزمات.
- العمل على إيجاد لغة مشتركة يفهمها الفرد المعني حسب جنسه و سنه، و التي تسمح له بالاندماج الاجتماعي بشكل سلس و طبيعي.
- العمل على تشجيع دور الأسرة كمؤسسة اجتماعية و باقي المؤسسات كل حسب دورها و مكانتها الاجتماعية.

س9: كيف تتصورون حجم هذه الظاهرة مستقبلا ؟

إذا لم تعمل المؤسسات الاجتماعية و تقوم بدورها الريادي و الاجتماعي، فإننا ننتظر زيادة و استفحال هذه الظاهرة، و هذا معناه إذا وقع تفكك اجتماعي، و تخلل وظيفي لهذه المؤسسات فهو إنذار لانتشار هذه الظاهرة.

س10:ما هي الحلول و الاقتراحات التي تقدمونها للتخفيف و الحد من ظاهرة الانتحار في الجزائر ؟

- الوعي الاجتماعي.
- الضمير الاجتماعي.
- دفع إستراتيجية لتفعيل، دور المؤسسات الاجتماعية.
- توعية الأفراد بأدوارهم و مسؤولياتهم و حقوقهم.
- تأسيس شبكة اجتماعية للتكفل بهذه الهامة بالذات في المجتمع من الناحية النفسية و الاجتماعية و العاطفية.
- إدماج الأفراد في الحياة و خاصة الشباب، و الابتعاد عن الإقصاء في الحياة الاجتماعية للأفراد عامة و الشباب خاصة.

نموذج المقابلة رقم (4) التاريخ 2011/03/16

إجراء مقابلة مع الأستاذ الدكتور:نقار سيد أحمد المكان: قسم علم الاجتماع

المدة: 30 د

1- بيانات عامة

السن: 34 سنة

الشهادة المتحصل عليها : دكتوراه في علم الاجتماع جريمة و انحراف

المهنة: أستاذ محاضر أ

الأقدمية في المهنة: 09 سنوات

2- بيانات حول الانتحار :

س1: ماذا يعني الانتحار بالنسبة لكم ؟

الانتحار هو ظاهرة مثل باقي الظواهر الاجتماعية الأخرى، و تعد أيضا جريمة من منظور أن الإنسان يمارس سلوك عنيف ضد ذاته، و الانتحار يعبر عن حالة يأس يعيشها الفرد من جهة، و من جهة أخرى أن سلوكه هذا يمارس نوع من العدائية ضد المجتمع ككل، حيث يكتب طابع جماعي بالرغم من كونه سلوك فردي.

س2: تعد مرحلة الشباب من المراحل الحاسمة في حياة الفرد . كيف تنظرون إليها ؟

هي مرحلة قاعدية من خلالها يمكن الفرد من بناء ذاته نفسيا و جسديا و عمليا و فكريا، و هذه المرحلة هي التي تساعده لاحقا، حيث تساعده في استخلاص كل ما يجنيه لاحقا لأنها مرحلة العطاء.

س3 : ما هي في نظركم أهم الأسباب وراء إقبال بعض الأشخاص على الانتحار؟

-هناك ضعف الوازع الديني، هناك عاملي الفقر و البطالة، و لكن الأمر الغير معلوم هو أن هذه المشاكل كانت مطرودة في السابق، و لكن الناس ينتحرون، فهذا راجع إلى ضعف الوازع الديني، و هذا راجع إلى ضعف المكونات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية.

-بروز الفر دانية و قلة التضامن الاجتماعي المساعد على القيام بكل متطلباته في الجماعة الاجتماعية مثل : الزواج، العمل، السكن، و لكن الآن الفرد أصبح مجبرا على توفير كل رغباته بمفرده.

س4: هل لكل من التنشئة الأسرية و الدينية دخل في إقبال بعض الشباب على الانتحار ؟

بطبيعة الحال لا دور في ذلك، فالتنشئة الاجتماعية الجيدة تساهم بقسط كبير في إبعاد الشباب على التفكير حتى في الانتحار، كونهم نشؤا في بيئة اجتماعية كاملة، و هما نجد دروكايم يركز على ثلاثة عوامل مسؤولة من أجل ارتكاب أو تفادي الانحراف و الجريمة، و حتى الانتحار و هي الدين الأسرة، النظام السياسي، فالتشيع بالدين و قيمه يمنع الجريمة، الأسرة توفر الحماية و الرعاية، أما النظام السياسي فهو مسؤول على مجموعة المؤسسات الاجتماعية.

و هذا أيضا يمكن تطبيقه على التنشئة الدينية التي هي الأساس في بناء أي شخصية سوية.

س5 : ما قولكم في التهميش و الإقصاء و الفشل في العلاقات العاطفية كإحدى العوامل الدافعة ببعض الشباب إلى الانتحار ؟

نعم التهميش و الإقصاء نقطة من النقاط الهامة في دفع بعض الشباب إلى الانتحار، خاصة لدى الشباب و هذا بعدم منحهم الفرصة في المشاركة و المساهمة في مختلف المجالات، ما يدفعهم إلى الشعور بالنبذ من طرف المجتمع، ما يولد لديهم نوعا من الإحساس بالحقرة و الغربة داخل الوطن الأصلي، الأمر الذي يدفع بعضهم إلى الانتحار.

أما العلاقات العاطفية الفاشلة و التي نطالع من حين إلى الأخر في الصحف الوطنية إقدام شاب أو شابة على الانتحار لسبب عاطفي، إما لتخلي طرف عن الآخر أو الخيانة، فعدم تحمل بعض الشباب لهذا الظرف، مع ضعف الشخصية و سيطرة غرائز العاطفة على الشخص يؤدي ذلك بهم إلى الانتحار.

س6: في رأيكم ما هي الوسائل الأكثر استعمالا للانتحار ؟

يمكن ذكر : الشنق، المواد السامة و الكيماوية، الأقراص و الأدوية

س7: هل لنوعية الوسيلة المستعملة للانتحار علاقة بشخصية و جنس الفرد ؟ في حالة نعم . كيف ذلك ؟

نعم يمكن قول ذلك لأن الوسائل التي يستعملها الذكور في الانتحار ليست نفسها التي تستعملها الإناث، فالذكور يميلون إلى الوسائل العنيفة نظرا للقوة و الصلابة التي يتمتع بها الذكور، أما الإناث فالعكس يملن

إلى الوسائل الأقل نظرا لشخصيتهم الهشة و الرقيقة و الأنثوية. لكن مع مرور الوقت أصبحنا نرى أن استعمال وسائل الانتحار، تستعمل من طرف الجنسين دون استثناء

س8: كمختص في القضايا الاجتماعية، فيما يكمن دور الأخصائي الاجتماعي للحد من ظاهرة الانتحار في الجزائر ؟

دور المختص الاجتماعي حقيقة محدودة لأنه و ببساطة، علم الاجتماع عامة، و علماء الاجتماع خاصة محدود لا يتعدى أسوار الجامعة، فيجب على القائمين على هذا التخصص أن يخرجوا هذا العلم من الجامعة، و لما يخرج من الجامعة يصبح له دور كبير في الحد من ظاهرة الانتحار، و العديد من الظواهر الاجتماعية الأخرى في الجزائر.

س9: كيف تتصورون حجم هذه الظاهرة مستقبلا ؟

حجمها يتوسع، و إذا بقيت الظروف على حالها سوف تنتشر ظاهرة الانتحار بسرعة و بشكل واسع، لأن الفرد بسلوكه هذا، لا يؤذي نفسه و فقط و إنما يقتل مجتمعه ككل، لأنه مساس بالصالح العام.

س10:ما هي الحلول والاقتراحات التي تقدمونها للتخفيف و الحد من ظاهرة الانتحار في الجزائر ؟

- لا بد من مختصين يقومون بدراسة هذه الوقائع الاجتماعية، و تشخيصها علميا، حتى تساعدنا لاحقا في إيجاد الحلول المناسبة لها.
- لا بد من تفعيل دور الأسرة، و يجب أن تلعب دورا كبير في تنشئة أبنائها.

نموذج المقابلة رقم (5) التاريخ 2011/05/08

إجراء مقابلة مع الأستاذة الدكتورة :مراكش زينب المكان : قسم علم الاجتماع

قاعة الأساتذة

المدة: 30 د

1- بيانات عامة

السن: 50 سنة

الشهادة المتحصل عليها : دكتوراه دولة في علم الاجتماع الجنائي

المهنة: أستاذة محاضرة " أ "

الأقدمية في المهنة: 30 سنة

2- بيانات حول الانتحار :

س1: ماذا يعني الانتحار بالنسبة لكم ؟

الانتحار يعني إنهاء الحياة بوسائل مختلفة و هو سلوك حرام و غير شرعي في الإسلام.

س2: تعد مرحلة الشباب من المراحل الحاسمة في حياة الفرد . كيف تنظرون إليها ؟

أكيد أمها مرحلة حاسمة مفعمة بالحيوية و النشاط و الطاقة، فهذا الشاب إذا لم يجد من يهتم به و يحتويه لكي يقوم بطرح طاقاته في أشياء تعود بالمنفعة على العام و الخاص، فإنه سوف يفكر حتما في اللجوء الى اقتراف سلوكات غير سوية و منها الانتحار كحل نهائي، و هذا هروبا من الواقع المعاش، خاصة إذا وجدت مشاكل عديدة سواء من الجانب العملي أو الاجتماعي مما يولد لديه حقد ضد المجتمع، مما يدفعه للقيام بأشياء خطيرة منها تعاطي المخدرات، الجرائم بأنواعها، و منها الانتحار.

س3: ما هي في نظركم أهم الأسباب وراء إقبال بعض الأشخاص على الانتحار؟

هناك أسباب متعددة يمكن ذكر على سبيل المثال: البطالة، الفراغ الروحي، مشاكل أسرية، مشاكل عاطفية....الخ و ذلك كل فرد على حسب الوضعية التي يتواجد فيها، و شدة المشكل المؤدي إلى الانتحار.

س4:هل لكل من التنشئة الأسرية والدينية دخل في إقبال بعض الشباب على الانتحار؟

التنشئة الاجتماعية إذا كانت سليمة و صحيحة، و وجه الفرد من خلالها توجيها أخلاقيا قيميا فسوف يبتعد الفرد عن التفكير في الانتحار، و في نفس الوقت التنشئة الدينية إذا تواجدت في العائلة و إن استطاع الفرد أن يتلقى الكثير من التعليمات و التوجيهات الدينية التي تزرع في قلبه الاطمئنان النفسي و الاستقرار، و الخوف من الله و الاتكال عليه، كل هذا و عوامل أخرى مساعدة، تبعد الفرد عن الانتحار، مهما كانت المشاكل و العكس صحيح.

س5 : ما قولكم في التهميش و الإقصاء و الفشل في العلاقات العاطفية كإحدى العوامل الدافعة ببعض الشباب إلى الانتحار ؟

نعم الأمر صحيح، فكلما همش الفرد و الشباب خاصة الذين لديهم فراغ روحي و تنشئة اجتماعية و دينية ناقصة، كلما أقدم الشباب على الانتحار، فعامل التهميش و الإقصاء من المجتمع يؤثر كثيرا في مدى إقدام الشباب على الانتحار، و أيضا الفشل في العلاقة العاطفية لها نفس التأثير على شخصية و نفسية الشباب.

س6: في رأيكم ما هي الوسائل الأكثر استعمالا للانتحار ؟

هناك المواد السامة، مواد التنظيف، الأقراص و الأدوية، الشنق، القفز من الأماكن العالية

س7: هل لنوعية الوسيلة المستعملة للانتحار علاقة بشخصية و جنس الفرد ؟ في حالة نعم . كيف ذلك ؟

أكيد، فحسب الدراسات الانتحار له علاقة بشخص المنتحر و بنفسه، ففيما يتعلق بشخص المنتحر راجع إلى شجاعته مدى إرادته في الموت مما يدفعه للإقدام على الانتحار بكل سهولة، و العكس بالنسبة لضعف الشخصية، ضف إلى ذلك مستوى الثقافة لدى الفرد، فالذي له مستوى ثقافي عالي لا يمكن له أن يقدم على الانتحار إلا نادرا، أو ذو المستوى الثقافي المتدني فليس له زاد كامل كالشنق و السلاح الناري، أما الإناث فيستعملن الوسائل الأقل عنفا كقطع الشرايين، تناول المواد السامة و تناول الأدوية.

س8: كمختص في القضايا الاجتماعية، فيما يكمن دور الأخصائي الاجتماعي للحد من ظاهرة الانتحار في الجزائر ؟

الاهتمام بشريحة الشباب، و الاستماع إليهم، و مساعدتهم و توجيههم، و محاولة توفير كل أو بعض من حاجياتهم، و أيضا تخلصهم من الفراغ الذي يدفع هو الآخر إلى الانتحار، هذا بعض من الأمور التي يقوم بها المختص الاجتماعي.

س9: كيف تتصورون حجم هذه الظاهرة مستقبلا ؟

يمكن القول أنه في ازدياد لا متناهي، إذا بقيت السياسة الحالية هي المسيطرة من إهمال و تهميش و إقصاء لذوي الكفاءات العالية، و خاصة الشباب، لأنه و حسب الإحصائيات نلاحظ أنها في ارتفاع منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، و خاصة في العشر سنوات الأخيرة.

س10:ما هي الحلول و الاقتراحات التي تقدمونها للتخفيف و الحد من ظاهرة الانتحار في الجزائر ؟

- توعية الشباب بأن هذا السلوك حرام شرعا، و إذا أقبلوا عليه خسروا الدنيا و الآخرة.
- محاولة الحكومة إيجاد حلول لأكبر قدر ممكن من المشاكل التي يعاني منها أفراد المجتمع الجزائري خاصة الشباب (البطالة، أزمة السكن....الخ)
- تفعيل دور الشباب على أعلى مستوى.

- قيام وسائل الإعلام بأنواعها، في توجيه الرأي العام نحو هذا الموضوع الحساس و إلمامه بمختلف المشاكل المؤدية له، و مختلف الحلول و الوسائل التي تجنب الوقوع في الانتحار.
- تعامل المجتمع المدني مع هذه الفئة الهامة في المجتمع بكل احترام و تقدير، و هذا بالاستماع لاحتياجاتهم و مطالبهم خاصة من طرف المصالح المعنية، حيث يمكن حل الكثير من المشاكل سواء المؤدية إلى الانتحار، أو مختلف السلوكات الانحرافة و الإجرامية مثلما هو حاصل في المرحلة الآتية.

2.3.5: عرض المقابلات مع المختصين في علم النفس:

نموذج المقابلة رقم (1) التاريخ :25-03-2011

المكان: مكتب المختصة النفسانية

- وزارة التضامن الوطني -

المدة: 45 د

1- بيانات عامة :

السن: 63 سنة

الجنس: انثى

الشهادات المتحصل عليها : ليسانس في علم النفس التطبيقي في التوجيه المهني و المدرسي

المهنة: نائبة مدير مصلحة المساعدة و التوجيه و حماية العائلة

الأقدمية في المهنة: 25 سنة

2- بيانات حول الانتحار :

س 1 : كيف تعرفون الانتحار كمختص في علم النفس؟

هو قتل النفس، و تدمير مصداقية و حياته، و هو أيضا وضع حد للحياة.

س 2 : ماذا تعني لكم مرحلة الشباب؟

مرحلة الشباب هي في الأساس مستقبل المجتمعات كلها، فرجال المستقبل هم شباب اليوم، و هذه الشريحة هي رأس مال الدولة، كما يحدث في هذه المرحلة تغيرات عديدة على مستوى الجانب النفسي و العقلي للفرد، و أظن أن الشاب يجب أن يعيش مرحلة تلك في توازن جسمي، عقلي، نفسي، بأتم معنى الكلمة، فعدم تسلح الشاب بمثل هذه الخصائص المتمثلة في (النضوج العقلي و النفسي، الاندفاع، الطاقة المتجددة ...الخ) هو ما يؤدي به إلى القيام بالانتحار و العكس صحيح.

س 3 : في رأيكم ما هي العوامل التي تدفع ببعض الشباب إلى الانتحار؟ بغض النظر عن العوامل الاجتماعية.

هناك عامل جد حساس و هو مركب النقص الذي يعاني منه جل أفراد المجتمع الجزائري، فالتحلي بهذه الخصلة هو يعد بمثابة الحاجز النفسي المعيق للقيام بأي تقدم في الحياة، ضف إلى ذلك عدم الثقة في النفس، هشاشة الشخصية، الحرمان العاطفي، كلها عوامل نفسية من شأنها أن تسبب للفرد خاصة الشاب إحباطا شديدا و اضطرابا نفسيا حادا مما يدفعه في بعض الأحيان إلى القيام بالانتحار، و لكن في الغالب هي عوامل اجتماعية.

س 4 : هل لكل من التنشئة الاجتماعية و الجينية دخل في إقبال بعض الشباب على الانتحار؟

نعن بالطبع لها دخل كبير، فالتنشئة الاجتماعية التي منبعها الأسرة أولها هي تكون لنا رجل الغد في البلاد، فالبيئة الأسرية التي تربي أبنائها في ظروف جيدة تقوم على الحوار العائلي، الإصغاء، النصح و الإرشاد، تتبع الأطفال في سلوكهم، و التغيرات التي تحصل لهم مع مرور النشء، و إشباع عاطفي من الوالدين، كلها عوامل من شأنها أن تصنع من أبنائها أفرادا أقوياء في الشخصية سواء من الناحية النفسية ة الاجتماعية أما الوسط العائلي القائم على العنف و القسوة و الإهمال و اللامبالاة لكل ما يتعلق بالخصائص السالفة الذكر، من شأنها أن تصنع منهم أفرادا أو شبابا عنيفا، همجيا، غير مستقر نفسيا و لا اجتماعيا، فكيف يمكن له مساعدة الآخرين، و هو لا يستطيع مساعدة نفسه و لهذا ينتحر، فمصلحتنا تستضيف في العديد من المرات أشخاص يعانون من سوء المعاملة داخل أسرهم مما يدفعهم إلى التفكير في الهروب من البيت، تعاطي المخدرات، مجالسة رفقاء السوء، و غيرها من السلوكات الغير سوية، حتى أذكر أنني مرة استضفت امرأة كانت تفكر في الانتحار بسبب سوء معاملة زوجها لها.

أما التنشئة الدينية، فالكل يعلم بأننا مسلمون، و الدين الإسلامي كما يحرم الانتحار، يلعب أيضا دور في الحماية من الانتحار، لأن الشخص الذي يجد في عائلته جوا دينيا ممتازا كالموا ضبة على الصلاة، فعل الخير، التخلق الحسن، هو أيضا يأخذ بهذه الصفات، و التي في ما بعد يطورها من خلال ارتباطه بالمسجد الدائم، حتى يتمكن من صقل شخصيته التي تمتاز بجميع الخصائص التي تساعده على عدم الإقبال على بعض السلوكات و منها الانتحار مهما كانت الأسباب، أما من كان يعاني من وازع ديني ضعيف فيمكن أن يلجأ إلى الانتحار.

س 5 : ما قولكم في التهميش و الإقصاء و الفشل في العلاقات العاطفية كإحدى العوامل الدافعة ببعض الشباب إلى الانتحار؟

نعم أظن أن هذه من العوامل التي يمكن إدراجها مع العوامل الأخرى المعروفة، غير أن الذين ينتحرون لهذه الأسباب غالبا ما يكونون عديمي الثقة في أنفسهم، منحطين معنويا، محبطين كثيرا، انعدام حياة

خاصة بهم نتيجة لهشاشة شخصيتهم، إهمال أسري، و حرمان عاطفي، لكن في الغالب هي مشاكل اجتماعية و اقتصادية.

س 6: في رأيكم ما هي الوسائل الأكثر استعمالا للانتحار؟

أطن أن اختيار الوسيلة أو الأداة من أجل الانتحار، راجع إلى شخصية الفرد، و أيضا إلى قوته العقلية، فهناك من يريد الموت و لكن يخاف، و العكس صحيح، و لهذا نجد أن أغلب المنتحرين يختارون الوسيلة التي تحقق لهم انتحارا ناجحا، و من الوسائل المستعملة بكثرة عندنا في الجزائر، نجد وسيلة الشنق، القفز من المرتفعات، تناول المواد الكيماوية السامة، استهلاك الأقراص و الأدوية، الإدمان على المخدرات و أنواعها، السلاح الناري، الحرق مؤخرا كظاهرة جديدة و ليست وسيلة.

س 7 : هل لنوعية الوسيلة المستعملة للانتحار و علاقته بشخصية المنتحر و جنسه ؟

نعم بالطبع، هناك علاقة، فالذكور يستعملون الوسائل الخطيرة التي تحقق آلاما حادة مثل : السلاح الناري، الشنق، الحرق، نظرا لقوتهم الجسدية التي تقاوم الألم الصادر عن استعمال تلك الوسيلة، أما المرأة فتلجأ إلى الوسائل البطيئة، و لهذا نجد أن محاولات الانتحار تكثر لدى النساء منها لدى الرجال، حيث تستعمل المرأة المواد السامة، الأدوية، قطع الشرايين.

س 8 : كيف تتصورون حجم هذه الظاهرة مستقبلا ؟

أنا شخصيا أتصور أن ظاهرة الانتحار في الجزائر هي في تزايد مستمر، لأن الأمور التي وجب أن تتغير في هذه السنوات لم تتغير، فلا شغل، و لا سكن، و لا حياة كريمة، و لا عدالة اجتماعية، فكيف يمكن أن نقول أن الانتحار سوف ينخفض و نحن نخفض من معدلات البطالة، السكن، العنوسة، الفقر، الفساد و الرشوة، خاصة لدى شريحة الشباب. فهي في تزايد مستمر.

س 9 : ما هو دور الأخصائي النفسي للحد من تفشي ظاهرة الانتحار ؟

دور كبير، فلا يمكن حصر دوره في المكتب أو المستشفى، بل يمتد دوره إلى أبعد من هذا، و خاصة نحن الذين نعمل في مجال الأسرة، حيث يتوجب علينا في العديد من المرات التنقل بأنفسنا لكي نطلع على حقيقة ما يجري في شؤون الأسرة الجزائرية، فما بالك بالانتحار، فيجب تتبع حياة الفرد الذي يفكر في الانتحار باستمرار، التوجيه، الإرشاد، الإصغاء، الحوار توفير بيئة تسمح بالتعبير عن مكبوتاته و جل ضغوطاته النفسية و الاجتماعية.

س10: ما هي الحلول و الإصلاحات التي تقدمونها للحد و التخفيف من ظاهرة الانتحار في الجزائر

- توفير السكن.
- القضاء على الرشوة و الفساد و المحسوبية و الجهوية.
- إعطاء الشباب حق المشاركة و إثبات الذات في بناء غد أفضل.

- تنمية الوعي القومي و خاصة لدى الأسرة، حيث تحتوي الجزائر على نسبة عالية من الأمية لدى الأسرة، مما يعرقل عمليات التنشئة بمختلف أنواعها، و خاصة في مجال الانتحار، و مختلف المشاكل و السلوكات المنحرفة.
- إعادة بعث الثقة في النفس للشباب الذي فقد الأمل في الحياة.

و غيرها من الحلول الكثيرة التي لا تعد و لا تحصى، فكل شيء إيجابي لا بد من تسخيره من أجل الحد و القضاء على ظاهرة الانتحار في الجزائر إن أمكن ذلك.

نموذج المقابلة رقم (2) التاريخ :24-02-2011

المكان: مكتب المختصة النفسانية

- وزارة التضامن الوطني -

المدة : 1 سا و 25 د

1- <u>بيانات عامة :</u>

السن: 31 سنة

الجنس: انثى

الشهادات المتحصل عليها : ماجستير في علم – تخصص إرشاد و صحة نفسية -

المهنة: مختصة في علم النفس – مصلحة الإرشاد و التوجيه -

الأقدمية في المهنة: 10 سنة

<u>2- بيانات حول الانتحار :</u>

س 1 : كيف تعرفون الانتحار كمختص في علم النفس؟

هو وضع حد للحياة، و تدمير الذات.

س 2 : ماذا تعني لكم مرحلة الشباب؟

مرحلة الشباب هي مرحلة عمرية فيها العديد من الأشياء الإيجابية، فهي مرحلة العطاء، و القوة، و حب الاندفاع و الاستقلالية، كما يصاحبها العديد من التغيرات الفيزيولوجية و النفسية و العقلية، ففي هذه المرحلة بالذات يمكن للإنسان الاستثمار فيها في حياته.

س3:في رأيكم ما هي العوامل التي تدفع ببعض الشباب إلى الانتحار؟ بغض النظر عن العوامل الاجتماعية.

طبعا، هناك عوامل نفسية قبل أن تكون اجتماعية، فالناحية النفسية هي التي تكون الشخصية سواء كانت الشخصية نمت في ظروف عادية، أو غير عادية تتسم بالعنف و القمع، ضف إلى ذلك الاضطرابات النفسية التي تجعل الفرد يفقد الأمل في الحياة و من أهمها نجد الاكتئاب، القلق، ضف إلى ذلك الإحباط، الانطواء و العزلة.

س 4 : هل لكل من التنشئة الاجتماعية و الجينية دخل في إقبال بعض الشباب على الانتحار؟

طبعا التنشئة لا بد منها لكل الكائنات الحية، فما بالك بالإنسان الذي له عقل يميز به بين الخير و الشر و بين الحسن و القبيح و بين المفيد و الضار.

فالتنشئة خاصة داخل الأسرة كونها النواة الأولى للمجتمع، فإذا صلحت تنشئة الفرد صلح المجتمع، و إذا فسدت فسد المجتمع، لأن التنشئة لما تحمله من قيم و معايير و عادات و تقاليد المجتمع، كلها عوامل تساعد الفرد و خاصة الشاب على التكيف مع المحيط الخارجي، خاصة من الناحية النفسية، و هي تهيئة الشاب لكل العواقب التي قد تصادفه في حياته حتى يتمكن من مواجهتها بطريقة محكمة فيها الكثير من الفطنة و الدهاء، أما التنشئة الدينية هي الأخرى لها علاقة وطيدة في إبعاد الشباب على الانتحار، لأن الوازع الديني هام جدا، فتربية الأبناء على معرفة الله و حبه و حب رسوله، و الصلاة و الأخلاق الحسنة،كلها عوامل من شأنها أن تحفظ سلوك الإنسان، فالتنشئة الاجتماعية و الدينية كل متكامل، فإذا حصل أي خلل فيها لجأ الأفراد عامة خاصة الشباب إلى سلوكات غير سوسة و منها الانتحار.

س 5 : ما قولكم في التهميش و الإقصاء و الفشل في العلاقات العاطفية كإحدى العوامل الدافعة ببعض الشباب إلى الانتحار؟

نعم، هي أيضا من العوامل التي تدفع في بعض الحيان إلى الانتحار، لأنها تؤثر سلبا على نفسية الشخص، خاصة الشاب الذي يطمح في هذه المرحلة إلى إثبات ذاته و أنه موجود في المجتمع، فمجرد تهميشه و إقصائه من مختلف الممارسات اليومية، فإن ذلك سوف يصيبه بالإحباط الشديد، و بالتالي يرفض طبيعة المجتمع الذي ينتمي إليه، و الذي لم يمنح له الفرصة للظهور، فيلجأ بذلك إلى ارتكاب سلوكات إنحرافية للانتقام من المجتمع كالجريمة بأنواعها، و حتى الانتحار.

أما العلاقات العاطفية فنادرا ما نسمع عن شاب أو شابة انتحرت بسبب هذا العامل،لأنه ببساطة ليس بالأمرالذي يستحق مثل هذا السلوك، و لكن نفسية الأفراد الغير مهيأة جيدا هي من يسهل لهم الوقوع في الانتحار،لمجرد فشلهم في إقامة علاقة عاطفية مع جنس آخر،لفقدان الثقة في النفس،احتقار الذات الخيانة.

س 6 : في رأيكم ما هي الوسائل الأكثر استعمالا للانتحار؟

تناول المواد السامة، الحريق، الشنق، القفز من الأماكن العالية، و غيرها من الوسائل الأخرى.

س 7 : هل لنوعية الوسيلة المستعملة للانتحار و علاقته بشخصية المنتحر و جنسه ؟

نعم يمكن قول ذلك، و لكن في أغلب الأحيان يكون الفرد الذي يقدم على الانتحار، في وضعية لا تسمح له باختيار الوسيلة المناسبة لكي ينتحر، بل يستعمل أية وسيلة كانت في متناوله تلك اللحظة بالذات، و لكن الشائع عندنا من أن الرجال يستعملون وسائل مميتة، أما الإناث فلا يستعملن وسائل أقل حدة، حيث نسب الموت ضئيلة مقارنة بالرجال

س 8 : كيف تتصورون حجم هذه الظاهرة مستقبلا ؟

في هذه المرحلة بالذات، التي يقوم فيها الباب بطلب العديد من حاجاتهم حول مختلف العوامل التي توفر لهم ظروف معيشية أحسن، نجد أنه في حالة عدم تحقيقها لهم نقول أن حالات الانتحار تستفحل في مجتمعنا الجزائري بسرعة كبيرة، فالمجتمع عامة و الدولة خاصة يتجاهلان الانتحار، و كذلك ابتكار طرق أخرى للانتحار، فتداعيات هذه الظاهرة تكون سلبية على الشاب نفسه، و المجتمع بصفة عامة.

س 9 : ما هو دور الأخصائي النفسي للحد من تفشي ظاهرة الانتحار ؟

المتخصص النفسي له دور فعال، فيكمن في إرشاد المحاول أن ينتحر إلى مصالح خاصة، و التي سيتم فيها الإصغاء لمشاكل (الشاب) و العمل على بعث روح حب الحياة و الأمل في الحياة من جديد، و أيضا إرشاده إلى الطرق الناجحة لمواجهة مختلف مشاكله، و حتى الإرشاد يكون في جميع المؤسسات الخاصة بذلك منها : المدرسة، الأسرة، المسجد.

س 10 : ما هي الحلول و الإصلاحات التي تقدمونها للحد و التخفيف من ظاهرة الانتحار في الجزائر

في رأي الحلول تكمن في المجتمع ككل، من الأسرة إلى الحياة المهنية، فهذه المؤسسات تعمل على تلبية حاجات الأفراد الأساسية من حاجات مادية ومعنوية وبيولوجية،وهذا للحد من الظاهرة وليس القضاء عليها.

- فتح مناصب الشغل للشباب البطال.
- منحهم فرصة لإثبات نفسهم من خلال المشاركة و المساهمة و لو بالقليل في مختلف المجالات.
- و لكن كل فرد منا له دوره الخاص في مد يد العون للشباب من كل الجوانب حتى يمكن لنا القول أننا ساهمنا في الحد من ظاهرة الانتحار في مجتمعنا.

نموذج المقابلة رقم (3)

التاريخ :23-03-2011
المكان: مكتب المختصة النفسانية
المدة :1 سا و 10 د

1- **بيانات عامة :**

السن: 34 سنة

الجنس: انثى

الشهادات المتحصل عليها : ليسانس في علم النفس التربوي – علم النفس الاكلينكي

المهنة: مختصة في علم النفس (تصحيح النطق، و معالجة سلوك الأطفال)

الأقدمية في المهنة: 07 سنوات

2- **بيانات حول الانتحار :**

س 1 : كيف تعرفون الانتحار كمختص في علم النفس؟

يمكن إعطاء تعريفين، تحليل عملي و نظري

فالتعريف التحليلي العملي هو العملي هو نزعة نحو الموت، بمعنى أن الشخص على الانتحار غلبت عليه غريزة الموت على غريزة الحياة، و لذلك نجد أن أول ردة فعل على أي إحباط تكون إما الانتحار أم محاولة الانتحار.

أما التعريف النظري فالانتحار هو ردة فعل سلبية تجاه مواقف في الحياة يمر بها الإنسان فالانتحار يأتي بعد سلسلة من خيبات الأمل.

س 2 : ماذا تعني لكم مرحلة الشباب؟

مرحلة الشباب هي مرحلة العطاء، هي المرحلة التي يتوفر فيها الإنسان على أكبر قدر ممكن من الدافعية، و لهذا سميت بمرحلة العطاء، فتفسير ارتفاع ظاهرة الانتحار لدى الشباب، هو نتيجة لتوفير الشباب على هذا القدر الكبير من الطاقة و الدافعية، و لكن لا يتوفر على مكان مريح من أجل تصريف تلك الطاقة الدافعة و القدرات التي يتمتع بها الشباب، فتلك الطاقات إذا صرفت في ما ينفع الشخص نفسه و المجتمع و يعود بالفائدة عليه، فهي عمل إيجابي، أما إذا تم قمع الطاقات و القدرات، و لم بتوفر الجو الملائم لتصريفها فتتحول إلى طاقة سلبية و منها إلى سلوك يضر نفسه و محيطه إما بالانتحار أو سلوكات أخرى.

س 3 : في رأيكم ما هي العوامل التي تدفع ببعض الشباب إلى الانتحار؟ بغض النظر عن العوامل الاجتماعية.

قبل أن تكون هناك ظروف و عوامل اجتماعية، كانت هناك عوامل و أسباب نفسية حيث نجد العديد من الأشخاص خاصة الشباب يعانون من مشاكل اجتماعية و لكن لا ينتحرون، فالانتحار هو استعداد نفسي قبل أن يكون اجتماعي، المنتحر شخصية انطوائية نتيجة لقلة العلاقات مع الآخرين، و هو شخصية مكبوتة و مقموعة و عدوانية في وقت واحد، فكل هذا يفقد الشخص أو الشاب شهية الإحساس بمشاعره و عواطفه،

الأمر الذي ينتقل فيما بعد إلى قمع حتى آرائه و أفكاره و أحلامه، فالانتحار يكون من الاستعداد الداخلي الذي الذي ينمو بسبب هذه المشاكل النفسية، الذي يولد لنا شخصية ضعيفة و هشة و شخصية انتحارية إن صح التعبير.

و هنا يمكن القول أن الأسباب الاجتماعية هي أسباب منبهة، أما الأسباب الخفية الغير معلنة هي أكثرها نفسية، بالإضافة طبعا إلى الاكتئاب، اليأس، الملل، القنوط.

س 4 : هل لكل من التنشئة الاجتماعية و الجينية دخل في إقبال بعض الشباب على الانتحار؟

نعم، نلاحظ أن العديد من حالات الانتحار راجعة إلى المشاكل العائلية الناتجة عن التنشئة الخاطئة أو الناقصة، فالتنشئة التي تتميز بالقمع و كبح للقدرات، الحرية المقيدة، الحرمان العاطفي، ضعف الاتصال داخل الأسرة، كلها عوامل من شأنها أن تخلق لنا فرد غير كامل، فكيف يمكن لنا تصور علاقة فرد سليمة مع المجتمع و هو لا يتمتع بكامل قواه العاطفية و النفسية، فيبدأ الفرد أو الشاب بمحاولة الانتقام إما لعائلته أو مجتمعه و هذا باقترافه سلوكات غير سوية و منها الانتحار.

أما التنشئة الدينية فهي أيضا عامل جد مهم، لا بد من وجوده في حياة الشخص لأن الوازع الديني هو الآخر يعد من أسباب الانتحار، و لهذا يجب تربية الأبناء على الصلاة، و على فعل الخير، و مجالسة أهل الخير، حتى نتمكن من خلق شخصية مستقرة نفسيا و اجتماعيا و العكس صحيح.

س 5 : ما قولكم في التهميش و الإقصاء و الفشل في العلاقات العاطفية كإحدى العوامل الدافعة ببعض الشباب إلى الانتحار؟

التهميش و الإقصاء هو الآخر عامل خطير، لأنه يؤثر في نفسية الفرد، فالشخص الذي يشعر بأنه منبوذ اجتماعيا و لم تحترم آرائه و مشاعره، فإنه سوف ينتقم من المجتمع نفسه إما بالانتحار أو سلوك آخر، أما الفشل في العلاقات العاطفية، فإذا فشل شاب في إقامة علاقة مع فتاة بسبب ضعف الشخصية، قلة المسؤولية أو بسبب عدم توفير السكن و حاجيات أخرى يدفع إلى الانتحار.

س 6: في رأيكم ما هي الوسائل الأكثر استعمالا للانتحار؟

بطبيعة الحال هناك وسائل عدة، فهناك وسيلة الشنق، إما داخل غرفة أو زنزانة أو شجرة، هناك وسيلة الحرق، القفز من الأماكن العالية، تناول المواد السامة و مواد التنظيف.

س 7 : هل لنوعية الوسيلة المستعملة للانتحار و علاقته بشخصية المنتحر و جنسه ؟

بطبيعة الحال فكلما كانت الوسيلة معقدة، كلما قلنا أن الشخص يحوي على درجة عدوانية أكبر، فالشخص الذي ينتحر بالقفز من الأماكن العالية فهي أسهل وسيلة، فإذا أخذنا يعين الاعتبار ارتفاع المكان يمكن لنا تفسير سلوك الإنسان هل هو حقيقة يريد الموت أو يحاول أن ينتحر لتوجيه رسالة إلى المحيطين به، فالذي يرمي نفسه يتمتع بشخصية غير مستقرة، و هذا يعبر أيضا على أن غرائز الحياة تكون أكبر من غرائز

الموت، فقبل أن ينفذ المنتحر فعلته تلك يقوم بالتفكير هل أفعل أم لا؟ و هذا ما يفسر انتشار هذه الظاهرة لدى الإناث، حيث في العديد من المرات يتم إنقاذ أو إحباط تلك المحاولة.

أما استعمال وسيلة الشنق فهي وسيلة اضطرارية، فهي وسيلة يستعملها كل من لديه نية في الموت، و لهذا نجد أن الأشخاص الذين ينتحرون بوسيلة الشنق يختارون المكان و المدة المناسبين، لكي لا يتم إنقاذهم و يموتون بسهولة، و لهذا فالشخص الذي نتحر بوسيلة الشنق يجب أن يحس بالألأم التي بسببها تمرد على الحياة و اختار الانتحار، و قس على ذلك استعمال وسائل أخرى كالوسائل الحادة و الحرق.

فمن الوسائل التي تستعملها الإناث بكثرة نجد المواد السامة، قطع الشرايين، مواد الآسيد، القفز من الأماكن العالية.

أما الذكور فنجد وسيلة الشنق، استعمال سلاح ناري، الحرق.

س 8: كيف تتصورون حجم هذه الظاهرة مستقبلا ؟

و اله إذا تواصلت الأمور على حالها، فإن ظاهرة الانتحار سوف تزداد و تتسع في الجزائر، لأنه إذا ما قارنا الانتحار في الجزائر بين الماضي و الحاضر، نجد أن الظاهرة تفاقمت مع مرور السنين بدرجات خطيرة، و هذا لأن نمط الحياة تغير، مستوى المعيشة تغير، نمط الثقافة تغير من محافظ إلى منفتح، تفش ظاهرة البطالة و الفقر، بالإضافة إلى الجانب السياسي المضطرب، كلها عوامل ساعدت على تفش ظاهرة الانتحار، و لهذا لا بد من إلمام كل الجوانب و دراسة كل واحدة على حدى و محاولة إيجاد الحلول للحد من ظاهرة الانتحار في مجتمعنا.

س 9: ما هو دور الأخصائي النفسي للحد من تفشي ظاهرة الانتحار ؟

دور الأخصائي النفسي يكون دوره وقائي أكثر منه علاجي، لأن المنتحر لم يقدم على مثل هذا السلوك إلا بفعل أسباب دفعته إلى القيام بذلك، و لهذا يجب على المختص النفسي، أن يشخص الداء حتى يتمكن من إيجاد حلول تردع الشخص على أن ينتحر لبعض الوقت مجددا، لأنه ما نسبة 80 % من الأشخاص الذين قاموا بالسلوك الانتحاري و فشلوا، فإنهم سوف سيكررون ذلك مرة أخرى لتحقيق مبتغاهم.

الإرشاد لهؤلاء الشباب و مساعدتهم على مجابهة مشاكل الحياة

تقديم السند النفسي لإعادة هيكلة هذا الشاب الذي فقد معنى حب الحياة.

س10: ما هي الحلول و الإصلاحات التي تقدمونها للحد و التخفيف من ظاهرة الانتحار في الجزائر

- تفعيل دور المؤسسات الإرشادية.
- إقامة دورات تحسيسية و توعوية تساعد الأسر على تنشئة الأجيال تنشئة صالحة و مستقيمة.
- فتح مراكز الشباب خاصة على التعبير عن مشاكلهم و مساعدتهم في حلها و التفكير في المستقبل.
- توفير مناصب الشغل لتحقيق الاستقرار النفسي لهم.
- منح الشباب المشاركة في العديد من المجالات.

- تنمية الوازع الديني للشباب لما له من أهمية في تحقيق التوازن النفسي للشخص، لأنه و ببساطة بناء شخصية مؤمنة و قوية له دور جيد و فعال في بناء شخصية متزنة.
- إعادة تأهيل الجانب النفسي للأشخاص خاصة المصابين بالعديد من المشاكل، و منها الفآت المحرومة من المجتمع.

نموذج المقابلة رقم (4)
إجراء مقابلة مع الأستاذ: د. نعموني مراد

التاريخ :25-04-2011
المكان: القاعة -244- الجناح رقم 09
المدة: 30

1- **بيانات عامة :**

السن: 44 سنة

الجنس: ذكر

الشهادات المتحصل عليها : دكتوراه في علم النفس تنظيم و عمل

المهنة: أستاذ محاضر "أ"

الأقدمية في المهنة: 10 سنوات

2- **بيانات حول الانتحار :**

س 1 : كيف تعرفون الانتحار كمختص في علم النفس؟

الانتحار يأخذ مفاهيم كثيرة، البعض يعتبره جلب الانتباه من طرف الأخريين، و البعض يعتبره إنهاء حياة الفرد بنفسه، لكن في كل الحالات كمسلم الانتحار هو ظاهرة مرضية، و ليست سليمة، و مخالفة لديننا الحنيف، و ينبغي معالجتها بالاعتماد على الثقافة الإسلامية، مهما كانت مبرراتها اجتماعية، ثقافية، اقتصادية.

س 2 : ماذا تعني لكم مرحلة الشباب؟

مرحلة الشباب هي مرحلة الفتو، و يعبر عنها أنها مرحلة نهاية المراهقة مصحوبة بالعديد من الاضطرابات و التغيرات العقلية و الجسمية، أما الثقافة العربية الإسلامية تفسر الفتى أو الشاب على أنه يخدم حضارته و مجتمعه، حيث يقوى في هذه المرحلة الساعد لخدمة المجتمع متى زود هذا الشاب بالمعايير و القيم السلمية، و هي مرحلة عطاء و جهاد و تقديم الأصلح، باعتبارها مرحلة القوة في حياة الإنسان، و في هذا يقول تعالى في سورة الكهف **"إنهم فتية آمنوا بربهم"** و هو دليل على قدرة الفتى على التمييز و الإبصار.

س 3: في رأيكم ما هي العوامل التي تدفع ببعض الشباب إلى الانتحار؟ بغض النظر عن العوامل الاجتماعية.

أظن أنه ضعف الوازع الديني قبل كل شيء، و هو الذي يترك هذا الشاب يقبل على الانتحار، إضافة إلى ذلك المشاكل الاقتصادية كالبطالة و الفقر، و عوامل أخرى كلها تؤثر على الجانب النفسي لبعض الشباب، فيصابون باضطرابات نفسية، قد تدفعهم إلى الانتحار.

إلى ذلك ضعف الشخصية، عدم القدرة على مقاومة و مواجهة المشكلات، ما يسمى "بالأنوميا" و هي فقدان القسم لدى الفرد، عدم الثقة في القدرات و تقديرها، و احتقار النفس، و أنه ليس جديرا بالحياة أصلا.

س 4 : هل لكل من التنشئة الاجتماعية و الجينية دخل في إقبال بعض الشباب على الانتحار؟

نعم أكيد لها دخل في ذلك، و لكن نحن كمسلمين تمنينا لو كان الحاجز الديني حاجز مانع و حامي من الانتحار، لكن لما لم يعرف الناس كيفية التربية الدينية الصحيحة، و عدم منحها للأبناء فقدوا الحس الروحي الوجداني الرباني، مما أضعف شخصيتهم الدينية، الأمر الذي يسهل لبعض الشباب الإقبال على الانتحار، أما التنشئة الاجتماعية إذا كانت تتميز بنوع من الضرب و القسوة فهي تهيئ الإنسان إلى الانتحار، كذلك المشاكل الأسرية التي تعيق عملية التنشئة بصفة عادية، فالخاسر الأول هنا هم الأبناء فلما يصيحوا راشدين، تكون حياتهم تتميز بنوع من الاختلالات في القيم و المعايير، و أيضا اضطرابات في النفس مما يسهل لهم عملية الانتحار.

س 5 : ما قولكم في التهميش و الإقصاء و الفشل في العلاقات العاطفية كإحدى العوامل الدافعة ببعض الشباب إلى الانتحار؟

إن التهميش و الإقصاء يلعبان دور مهم في إقبال الشباب على الانتحار، نظرا لما لهما من تأثير في نفسيتهم، فإحساسهم بالتهميش و الإقصاء داخل المجتمع، تنمو داخله أمور نفسية تتفاعل فيما بينها، و في العديد من المجالات، و التي تخلف من هذا الإنسان، إنسان قابل لفعل كل الأشياء و حتى الانتحار، و إذا أضيقت القابلية للانتحار فهنا تكون النتائج كارثية.

أما الفشل في العلاقات العاطفية ممكن و لكن في حالات نادرة، لأن الشخص الذي ينتحر بسبب علاقة عاطفية يكون مسبقا يعاني من مرض نفسي، ضعف الشخصية، مما يجعله غير قادر على تحمل تلك الصدمة فينتحر،لكن هذه الظاهرة،وهي الفشل في العلاقات العاطفية أظن أنها مكتسبة من البيأت الغربية.

س 6: في رأيكم ما هي الوسائل الأكثر استعمالا للانتحار؟

حسب المعلومات نجد: الشنق سابقا، و الحرق حاليا، المواد السامة، القفز من الأماكن العالية.

س 7 : هل لنوعية الوسيلة المستعملة للانتحار و علاقته بشخصية المنتحر و جنسه ؟

ربما علاقة، فالأمر يحتاج إلى دراسة معمقة، فالشائع هو أن الذكور يلجؤون إلى استعمال الوسائل العنيفة، أما الإناث الوسائل الأقل عنفا، و هذا راجع إلى طبيعة البنية المورفولوجية لكلى الجنسين فالذكور

بانتحارهم ينتقمون من المجتمع، و حتى يحسوا بالآلام المصحوبة للانتحار أما الإناث فبانتحارهن يردن توجيه رسالة أو جلب الانتباه من طرف محيطهما اللاتي ينتمين اليه، و لهذا تكثر محاولات الانتحار لدى الإناث أكثر منها لدى الرجال حيث تكثر حالات الانتحار الفعلي.

س 8: كيف تتصورون حجم هذه الظاهرة مستقبلا ؟

الأمر في انتشارها أو انخفاضها يعتمد على العديد من العوامل، حيث يعتمد على درجة الاهتمام بالشباب من جميع النواحي النفسية الاجتماعية، الاقتصادية، و حتى الثقافي التربوية بالخصوص، و لكن أعتقد أن نفس الظاهرة لا يمكن لها أن تنتشر بسرعة، لأن المجتمع الجزائري حاليا و خاصة الأسرة في أجزائها البسيطة تنشئ الفرد على مبادئ أولية في الدين الإسلامي الذي يحمي و يمنع من الانتحار، فهو سلوك محرم شرعا، و منبوذا اجتماعيا.

س 9: ما هو دور الأخصائي النفسي للحد من تفشي ظاهرة الانتحار ؟

يفترض أن نلجأ إلى منحى وقائي أكثر منه علاجي:

- فالوقاية تتمثل في التربية الدينية السليمة، التحذير من مخاطر ظاهرة الانتحار عن طريق برامج إعلامية توعوية و إرشادية توجه لهم بناء على حالتهم .
- استعمال المدرسة كمؤسسة هامة في علاج هذه الظاهرة.
- الاستماع و النصح و الإرشاد و المتابعة النفسية للشباب و الأفراد المنهارين نفسيا و ماديا.

س 10 : ما هي الحلول و الإصلاحات التي تقدمونها للحد و التخفيف من ظاهرة الانتحار في الجزائر

يفترض الاهتمام بالشباب هذه الفئة من المجتمع، و محاولة مساعدتهم و تقديم لهم يد العون لتحقيق طموحاتهم و أهدافهم من توفير مناصب شغل، القضاء على أزمة السكن، كذلك الدعم المادي و المعنوي لكي تتحقق جل مشاريعهم المستقبلية.

تفعيل دورهم في مختلف الممارسات اجتماعية كانت أو اقتصادية أو سياسية.

السماح للأفراد و خاصة الشباب بالتعبير عن ما يختلج في صدورهم.

محاربة الجهوية و المحسوبية و المحاباة للتخلص من عامل التهميش و اللامبالاة لدى الشباب

نموذج المقابلة رقم (5) التاريخ :2011/04/28

المكان: مكتب المختصة النفسانية

المدة:45 د

1- بيانات عامة

السن: 33 سنة

الجنس: انثى

الشهادة المتحصل عليها : ليسانس في علم النفس العيادي، و شهادة في التقنيات الاسقاطية

المهنة : إمام و أستاذ رئيسي

الأقدمية في المهنة: 15 سنة

2- بيانات حول الانتحار :

س1 : كيف تعرفون الانتحار كمختص في علم النفس ؟

الانتحار هو مرحلة يصل إليها الشخص يضع فيها حدا لحياته.

س2: ماذا تعني لكم مرحلة الشباب ؟

مرحلة الشباب هي مرحلة تحقيق الطموحات و الاستثمار في جميع الميادين، وهي أيضا مرحلة النضج و الاكتمال العقلي و الجسمي في شخصية الفرد، وبدء التفكير في المستقبل من حيث الاستقرار المادي كالعمل و السكن، والاستقرار النفسي كالزواج و الاطمئنان العاطفي و العائلي.

س3: في رأيكم ما هي العوامل التي تدفع بعض الشباب الى الانتحار؟ بغض النظر عن الظروف الاجتماعية .

أرى كسبب وجيه لانتحار الشباب هو البنية النفسية الضعيفة، فبالرغم من وجود مشاكل و أسباب أخرى ، إلا أن البنية النفسية للفرد إذا كانت ضعيفة و هشة ممكن أن تؤدي به إلى الانتحار فحالة الانتحار هي حالة يكون فيها الفرد في مرحلة اللاوعي بسبب تفاقم المشاكل الاجتماعية مع الاحباطات النفسية مصاحبة بطبيعة الحال بحالات النرفزة و القلق و الهستريا . كل هذا يدفع ببعض الشباب إلى الانتحار . إضافة إلى بعض الأمراض العقلية و النفسية .

س4: هل لكل من التنشئة الاجتماعية و الدينية دخل في إقبال بعض الشباب على الانتحار؟

نعم ، فإذا تكلمنا على الجانب النفسي فنرى أن التنشئة الاجتماعية و الدينية إذا كانتا ناقصتين ، أو حصل في طريقة التنشئة ، فإن ذلك يؤثر نفسيا في الفرد ، و هذا بظهور العديد من المؤشرات التي تطبع على سلوكاته اليومية كالعنف ، القلق ، الحرمان العاطفي ، الفراغ الروحي ، الملل و القنوط ،

كلها و أخرى سلوكات ناجمة عن نفسية الفرد المنحطة و المكبوتة بسبب سوء التنشئتين ، مما يجعل الأفراد عامة والشباب خاصة يفكرون في التوجه إلى الانتحار كحل نهائي .

س5: ما قولهم في التهميش و الإقصاء ،و الفشل في العلاقات العاطفية كإحدى العوامل الدافعة ببعض الشباب إلى الانتحار ؟

يمكن دمجها لأسباب السالفة الذكر ، فلها نفس التأثير ، ونفس النتائج.

س6: في رأيكم ما هي الوسائل الأكثر استعمالا للانتحار ؟

الشنق، الحرق، تناول المواد السامة، وغيرها من الوسائل، لكن هذه الوسائل الشائعة أكثر.

س7: هل لنوعية الوسيلة المستعملة للانتحار علاقة بشخصية المنتحر و جنسه ؟

نعم يمكن القول بأن لها علاقة، ولكن في حالات نادرة.

س8: كيف تتصورون حجم هذه الظاهرة مستقبلا ؟

إذا بقيت الأمور على حالها من حيث الأسباب المؤدية إلى الانتحار كالاجتماعية و الاقتصادية و السياسية، فالظاهرة سوف تبدأ تدريجيا بالانخفاض.

س9: ما هو دور الأخصائي النفسي للحد من تفشي ظاهرة الانتحار ؟

- العمل على توعية الوازع الديني للفرد .
- غرس غريزة التفاؤل وحب الحياة
- محاولة إيجاد هدف الحياة
- الإرشاد، التوجيه، النصح، و المتابعة الدائمة.

س10: ما هي الحلول و الاقتراحات التي تقدمونها للتخفيف و الحد من ظاهرة الانتحار **في الجزائر؟**

- إيجاد حلول للشغل للشباب
- توفير السكن
- توفير نوعية التعليم
- تفعيل دور كل من المختصين في علم النفس و الاجتماع و الدين في التقليل من الانتحار ، كونهم حلقة متكاملة لا يمكن استغناء الواحد عن الآخر .

فهذه الحلول و أخرى لا يمكن ذكرها و لا حصرها، من شأنها إذا توفرت أن تقلل من الانتحار لدى الأفراد، خاصة الشباب

3.3.5: عرض المقابلات مع المختصين في الشريعة الإسلامية(الأئمة):

نموذج المقابلة رقم (1) التاريخ : 2011/02/25

إجراء مقابلة مع: الإمام الشيخ س. حمدان المكان : مقصورة المسجد

إمام بمسجد الأمة ببولوغين – الجزائر العاصمة- المدة :1سا و 10د

1- بيانات عامة

السن: 47 سنة

الشهادة المتحصل عليها : إجازة في الإمامة في دورات التكوين المستمر لوزارة الشؤون الدينية ، على يد مشايخ الجزائر منهم (قادة بن يوسف ، عبد القادر الجيلالي ، عبد الرحمان حماني)

المهنة: إمام

الأقدمية في المهنة: 25 سنة

2- بيانات حول الانتحار :

س1 : في السنوات الأخيرة عرفت الجزائر ارتفاعا محسوسا في ظاهرة الانتحار . ما تفسيركم لذلك

إن تفاقم ظاهرة الانتحار في الجزائر ، و في حياتنا المعاصرة ، مارده و الله أعلم إلى غياب عنصر الوازع الديني ، أو الخواء الروحي ، ضف إلى ذلك شدة المظالم الاجتماعية . لأن الإنسان لو كان في قراره نفسه عظمة الخالق الذي هو يخلق و يرزق ، ما أقدم على منه الجريمة في حق نفسه ، مهما كانت الأسباب ، الفقر ، القهر ، الحقرة ...الخ

س2: يقول النبي صلى الله عليه وسلم :" إن الله إذا أحب عبدا ابتلاه " كيف تردون على الذين يفهمون هذا الحديث فهما خاطئا ، و أن البلية التي تقع على الفرد ، هي أن الله لا يحب تلك العبد فتراه يقنط من رحمته ، وينسى فضله عليه فيلجأ إلى الانتحار ؟

هذا راجع إلى ضعف الإيمان، و التفقه في الدين وعدم مجالسة أهل الذكر، لأن الروح تعمر بالذكر و مجالسة أهله. وهذا ليس صحيحا لأن الله تبارك و تعالى يقول : **و لنبلونكم بالشر و الخير فتنة ، والينا ترجعون"** . فالخير فتنة ، والشر فتنة ، فالغني مبتلى في ماله و الفقير مبتلى في فقره و نفسه . فالابتلاء بالمكاره ليس ابتلاءا و إنما يعد امتحان ، ليعلم الله مدى تمسك العبد الضعيف به . و الدنيا كلها امتحان . فهذا الفهم خاطئ تماما .

س3: كيف يمكن للقيم و المعايير و المبادئ الدينية، أن تتحكم في تصرفات الأفراد، خاصة الشباب

يتم التحكم في تصرفات الأفراد و سلوكاتهم عن طريق تكوين الضمير الديني في قلوبهم و عقولهم ، و ذلك بواسطة التربية بجميع أنواعها ، وكذلك بواسطة القانون والعدالة ، فهي صمام الأمان ، وقوام الأخلاق .

س 4: هل يمكن اعتبار الوازع ألديني عاملا كفيلا للدفع ببعض الشباب إلى الانتحار ؟

الحقيقة هي أن عامل الوازع الديني يكون عاملا حافظا للحياة وليس مدمرا لها ،حيث أن الجانب الروحي العقائدي للشخص يمنعه من أن يقتل نفسه غما و أسفا على ما يعيشه من مآسي لا تحتمل . ولكن يعلمه الصبر و الصبر نصف الإيمان ، والإيمان بالقضاء و القدر حيث نجد أن نسب الانتحار مرتفعة في الدول الغربية بسبب فقدانهم للجانب الروحي الديني الذي يقوم حياة الأفراد ، رغم توفرهم على كل متطلبات الحياة الكمالية ، إلا أن الفراغ الروحي أفقدهم نكهة الحياة .

س5: في نظركم ما هي الأسباب التي تدفع ببعض الشباب إلى الانتحار في الجزائر؟

أقول و أكرر ضعف الوازع الديني ، سواء التربية داخل الأسرة ، غياب الحوار و الاتصال داخل الأسر، الرسوب المدرسي ، العلاقات العاطفية ، اللامبالاة و تهميش الطاقات خاصة الشباب ، إضافة إلى الأمراض النفسية و العقلية .

س6: ما حكم قتل النفس عن طريق الانتحار في الإسلام ؟

قتل النفس بغير حق في الإسلام حرام قاطعا، لأن النفس البشرية ما هي إلا أمانة أمدنا بها الله ، فوجب علينا الحفاظ عليها وصونها من كل شائبة ، حتى يستردها هو سبحانه و تعالى في أجل لا يعلمه إلا الله .و حتى الديانات السماوية الأخرى تحرم الانتحار.

لقوله تعالى **:" و لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة "** فالهلاك يمثل القتل و الانتحار ، و لقوله أيضا :" **و لا تقتلوا أنفسكم ، إن الله كان بكم رحيما"** فهذه الآيات تؤكد على ركيزة من ركائز مقاصد الشريعة الإسلامية و هي حفظ النفس و التي هي من الكليات الخمس .

س7: في حياتكم المهنية، هل سبق لكم و أن أقمتم الصلاة على المنتحر ؟

نعم صليت على شاب انتحر هنا في بلديتنا ، وهذا الباب يقول الفقيه المالكي : يُصلى على من قتل نفسه ، بمعنى صلاة الجنازة لأنه ليس بكافر . ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " **صلوا على كل من قال لا اله إلا الله "** ، وهذا تفاديا للفتنة و التفرقة بين الناس.

س8: هل سبق و أن تطرقتم في خطب أو أثناء الدروس في المسجد إلى موضوع الانتحار كظاهرة اجتماعية خطيرة ؟

نعم، تناولت موضوع الانتحار، في العديد من المناسبات و هذا من باب الوعظ و النصيحة لأن حفظ النفس من مقاصد الشريعة الإسلامية.

س9: المسجد كمؤسسة اجتماعية دينية ،ماهو دوره في الحد من ظاهرة الانتحار ؟

يتمثل دور المسجد في تبليغ رسالة الإسلام و كل ما جاء فيها و التحذير من شرور النفس و الشيطان لعنة الله عليه ، تبليغ الرسالة مما يتاح له من المنابر و وسائل الإعلام ، و الحلقات و الرحلات العملية و العلمية خاصة للمراهقين و الشباب . فدعوة الناس للأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، وإيجاد سبل العلاج، واتخاذ ما أمكن من الوقاية ، بالتنسيق مع المؤسسات الأخرى (التعليم ، الصحة الأسرة ، القانونية) من شأنه أن يخفف من ظاهرة الانتحار ، خاصة و أننا مجتمع مسلم له عاداته و تقاليده ، وينبذ قتل النفس .

س10 : ما هي النصائح التي يمكن أن تتوجهون بها إلى الشباب الجزائري للعزوف عن القيام هذه السلوكات ؟

- العودة إلى الله تعالى و العمل بكتابه و سنة نبيه الكريم .
- تعويد نفسهم الحضور إلى المساجد للتعلق أكثر فأكثر بالدين و معرفة عظمة الله، فعظمة النفس من عظمة الله.
- مجالسة أهل الذكر .
- ملأ أوقات فراغهم بالرياضة، المهن الحرفية، الأعمال الخيرية و غيرها من النشاطات الاجتماعية.
- الصبر على المآسي و الإحباطات

س11: ما هي الحلول و الاقتراحات التي تقدمونها للحد من ظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري ؟

- تفعيل دور الأسرة كونها المنبع الأول في تنشئة الأجيال .
- احترام حقوق الإنسان
- تحقيق العادلة الاجتماعية
- فتح مناصب الشغل، ومحاربة الفقر.
- فتح جمعيات أو تنظيمات خاصة تمول مشاريع الشباب، وحتى مساعدتهم على الزواج.

فكل هذا يغرس الأمان في القلوب، و يبعث حب الحياة، فالأمل في الحديث الشريف هو: **رحمة من الله تعالى، "فلولا الأمل لما غرس غارس شجرة، و لا أرضعت أم ولدها"**

نموذج المقابلة رقم (2) التاريخ : 2011/04/13

إجراء مقابلة مع الشيخ : لفقي أبو عبد السلام المكان : مسجد البشيرالابراهيمي بالجزائر العاصمة

المدة: 01 سا

1- بيانات عامة

السن: 65 سنة

الشهادة المتحصل عليها : شهادة ماجستير في الشريعة

المهنة: متقاعد

الأقدمية في المهنة : 45 سنة في الإمامة والتربية و الشؤون الدينية و الأوقاف

2- بيانات حول الانتحار :

س1 : في السنوات الأخيرة عرفت الجزائر ارتفاعا محسوسا في ظاهرة الانتحار . ما تفسيركم لذلك ؟

و الله بعد الشباب عن الوازع الديني، لأن بعدهم عن الوازع الديني أفقدهم الأمل، وفقدان الأمل و اليأس و القنوط، وهو بسبب نقص الوازع الديني، و الانتحار هو نتيجة حتمية لهذا البعد عن منهج الله.

بينما المؤمن الذي له علاقة بربه يعلم أن الله هو مفرج الكروب، وأنه لا راد لقضاء الله و قدره. فهو مسلم مفوض أمره الله، و مؤمن بقضاء الله وقدره، لأنه يعله يقينا أنه من كمال الإيمان، الإيمان بقدره خيره وشره. فهو يؤمن بأن مع العسر يسرا .

س2: يقول النبي صلى الله عليه وسلم:" إن الله إذا حب عبدا ابتلاه. كيف تردون على الذين يفهمون هذا الحديث فهما خاطئا ، وأن البلية التي تقع على الفرد ، هي أن الله لا يحب ذلك العبد ، فتراه يقنط من رحمة الله و قدره ؟

الابتلاء يكون في الصحة و المال والولد ، أو في عموم الحياة ، والمؤمن يصبر في كل الأحوال . فإن أصابه مكروه فصبر فهو خير كما قال النبي صلى الله عليه وسلم. وبالتالي يصبر على كل ما نزل عليه شكرا و صبرا.

س3: كيف يمكن للقيم و المعاير و المبادئ الدينية ان تتحكم في تصرفات الأفراد ، خاصة الشباب

الدين ما شرعه الله تعالى إلاّ لينظم بها حياة عباده، علاقاتهم فيما بينهم، و هذه العلاقات في مختلف المجالات، يسعى فيها الإنسان دائما للحصول على منفعة ذاتية و موضوعية. علاقة مع الخالق بتحقيق مبدأ الاستخلاف و العبودية لله وحده لقوله تعالى:**" إني جاعل في الأرض خليفة"**. و قوله:**" و ما خلقت الجن و الإنس إلاّ ليعبدون"**.

و تنظيم علاقته مع الخلق من المؤمنين بالتعاون على البر و التقوى، واجتناب الإثم و العدوان، و مع غير المسلم. بالسلم و تبادل المنافع مع المسلمين ، وأخذ الحيطة و الحذر مع المحايدين .

س4: هل يمكن اعتبار ضعف الوازع الديني عاملا كفيلا للدفع ببعض الشباب إلى الانتحار؟

هذا مما لا شك فيه ، أن الإنسان المتشبع بالإيمان يعلم أن ما نزل عليه من مكروه هو لامحالة نعمة من الله تعالى ، وهي بدورها لا تدوم فنعم الله لا تعد و لاتحصى . فدوام الحال من المحال ، ولكن قيننا في الله تعالى و معرفته بعفو الله و سعة رحمته تجده يلجأ اليه في كل صغيرة و كبيرة ، و اللجوء الى الله هو الذي من شأنه طمأنة القلوب و الثقة في النفس .

س5: في نظركم ما هي الأسباب التي تدفع ببعض الشباب إلى الانتحار في الجزائر؟ .

الأسباب و المشاكل التي يستند إليها اللاجئون إلى الانتحار هي مشاكل لا يمكن نكرانها، ولكن ليس في مستوى أن يهين كرامة الإنسان و تنزل به إلى الحضيض، حتى يفكر في قتل نفسه عمدا. لكن يمكن أن نذكر من جملة الأسباب : التهميش و الإقصاء ، البطالة ،الفقر ، المشاكل العائلية . و في بعض الحالات مشاكل عاطفية بيت الخليلين .

س6: ما حكم قتل النفس عن طريق الانتحار في الإسلام ؟

قتل النفس حرام، والانتحار حرام أيضا، لأن قاتل نفسه عمدا فهم موعود يوم القيامة بغضب الله و لعنة الله، والعذاب و الخلود في جهنم. إذا فالمنتحر مجرم، إلا إذا ثبت أنه لم يكن يتمتع بكامل قواه العقلية حالة انتحاره. فالمجنون لا يكلف و مرفوع عنه القلم. أما العاقل فهو مسئول عن فعله في الدنيا و الآخرة، والله تعالى حكم على من قتل نفسا كأنما قتل الناس جميعا، ومن أحياها كأنما أحيا الناس جميعا.

س7: في حياتكم المهنية هل سبق لكم و أن أقمتم الصلاة على منتحر؟

نعم لأن المنتحر مسلم و ليس بكافر، المنتحر لم يخرجه أحد من الملة على الرغم من عظم جرمه ، فهو على أصل إيمانه ، و المؤمن إذا مات يغسل و يكفن و يُصلى عليه و يدفن في مقابر المسلمين بخلاف من ثبت كفره . و إنما فيه توجيه نبوي في الأمر ، فإذا أراد الأفاضل ألاّ يصلوا عليه فلا يصلوا ، و العكس صحيح .

س8: هل سبق لكم و أن تطرقتم في خطبكم أو أثناء الدروس في المسجد إلى موضوع الانتحار كظاهرة اجتماعية خطيرة ؟

نعم، و حذرنا منه و من عواقب هذه الظاهرة مع التوسيع فيها و الأسباب المؤدية إليها، و هذا مدعوما بالنصوص القرآنية و السنة و الأدلة العقلية و الثقافية، في خطب و دروس و حتى في وسائل الإعلام. و دعونا أيضا إلى تكثيف الحصص التوعوية و التحسيسية التي من شأنها أن تقضي على الظاهرة (المساجد ، الأسرة، المدرسة، الإعلام) لأن القضاء على الظاهرة هو القضاء على أسبابه الاجتماعية و النفسية الصعبة.

س9: المسجد كمؤسسة اجتماعية دينية ، ما هو دوره في الحد من ظاهرة الانتحار ؟

المسجد دوره عظيم، هي المؤسسة الاجتماعية لتكون المجتمع، حيث فيه يجتمع الناس بمختلف شرائحه و طبقاته (فلاح ، عالم ، طبيب، بطال، مهندس ، أمي) حيث كل الناس داخل المسجد تذهب الفوارق ، فهم على طبقة واحدة ، فالمسجد مؤسسة (تربوية ثقافية ، دينية ، اجتماعية) ، فهي همزة وصل بين الله و عباده، ووسمي المسجد مسجدا لكثرة السجود فيه و الإكثار من الدعاء له و التضرع إليه و التقرب من الله تعالى. فالمسجد بالمعنى الحقيقي و الدور المنوط به لا يجعل الفرد المقبل عليه أن تراوده فكرة الانتحار.

س10 : ماهي النصائح التي يمكن أن تتوجهون بها إلى الشباب الجزائري للعزوف عن القيام بمثل هذه السلوكات ؟

العودة إلى الله ، الأمل في الحياة ، الصبر على المكاره فسيد الخلق صلى الله عليه وسلم كلما استوصاه كل واحد من الناس أوصاه بتقوى الله ، فوصيته الخالدة لمعاذ بن جبل عن أبي ذر الغفاري قال : " **أتقي الله حيثما كنت و اتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن** " فتقوى الله سبيل الصلاح بين العبد و ربه ، وإتباع السيئة الحسنة تبعد الإنسان عن اليأس و القنوط و تبعث فيه الأمل و الإصلاح . و أما الخلق فهو إصلاح ذات البين، لأن الانتحار هو هروب من التكاليف الاجتماعية. فالإنسان و الشباب خاصة إذا ما استأنسوا باللع تعالى فيحسون بأنهم ليسوا وحدهم و لكن بين يدي الله و بين إخوتهم . وكما قال عمر بن عبد العزيز لأحد أصدقائه: " **اللهم أنه إذا كان الله معك فممن تخاف، و إذا كان الله عليك فمن ترجو** ".

س11: ما هي الحلول و الاقتراحات التي تقدمونها للحد من ظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري؟

تلك النصائح السالفة الذكر و بالإضافة إلى توفير الشغل ، السكن ، مستوى معيشة أفضل، تفعيل دور الشباب ، تسهيل الزواج ، تحقيق العدالة الاجتماعية .

نموذج المقابلة رقم (3) التاريخ :2011/04/25

إجراء مقابلة مع الشيخ: توبة سمير المكان: قسم علم الاجتماع

إمام بمسجد الشيخ بن عيسى –قرواو-ولاية البليدة المدة: 30 د

1- بيانات عامة

السن: 37 سنة
الشهادة المتحصل عليها : ليسانس في الاقتصاد

المهنة: إمام

الأقدمية في المهنة: 15 سنة

2- بيانات حول الانتحار :

س1 في السنوات الأخيرة عرفت الجزائر ارتفاعا محسوسا في ظاهرة الانتحار . ما تفسيركم لذلك

- غياب الوازع الديني
- البعد عن طريق الله
- الفراغ الروحي
- كثرة المشاكل المتنوعة منها الاجتماعية ، الاقتصادية السياسية و حتى الأمنية.

س2: يقول النبي صلى الله عليه وسلم :" إن الله إذا أحب عبدا ابتلاه " كيف تردون على الذين يفهمون هذا الحديث فهما خاطئا ، و أن البلية التي تقع على الفرد ، هي أن الله لا يحب تلك العبد فتراه يقنط من رحمته ، وينسى فضله عليه فيلجأ إلى الانتحار ؟

لا. الابتلاء لابد من فهم حقيقته ، لأن الغاية من الابتلاء يكون على وجهين بالخير و الشر، فليس من لا يحبه الله لا يبتليه ، لكن معنى الحديث أن من الذين يحبهم الله يبتليهم ، ولذلك سبق الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل الله العافية ، اللطف في القضاء . فالابتلاء إذن في الخير و الشر، معناه أن الذي هو في العافية مبتلى، و الذي هو في الضيق مبتلى، فالصنفين في ابتلاء. كمن قال من أوتي من خير قال : هذا من فضل ربي أن يبلونني أن أشكر أم أكفر .

س3: كيف يمكن للقيم و المعايير و المبادئ الدينية، أن تتحكم في تصرفات الأفراد خاصة الشباب ؟

المعايير الدينية تقوم سلوك الأفراد، وتتحكم فيها من خلال غرس فيهم خلق الصبر و عدم اليأس والقنوط، وأن لكل ضيق مخرجا و لكل همّ فرجا، ومع كل عسر يسرا.

ضف إلى ذلك المعايير الدينية توجه سلوك الفرد المنحرف ، فمثلا تدعوه إلى التوبة، إلى الإنابة ، إلى الفرار إلى الله لقوله : **"ففروا إلى الله إني له منكم نذير مبين"** .

س4: هل يمكن اعتبار ضعف الوازع الديني عاملا كفيلا للدفع ببعض الشباب إلى الانتحار ؟

العامل الديني يمثل أقوى عامل ، وأقوى سبب

س5: في نظركم ما هي الأسباب التي تدفع ببعض الشباب إلى الانتحار في الجزائر ؟

قد تكون المشاكل العائلية سببا من أسباب الانتحار ،ولكنها ليست السبب الوحيد ، فقد يعود ذلك إلى عوامل أخرى منها مثلا : سوء التنشئة الاجتماعية و الدينية معا ،كما قلنا ضعف الوازع الديني، الدخول في طريق الانحراف كتعاطي المخدرات و الإدمان عليها ،التهميش و الإقصاء للطاقات الشابة ، الفشل في العلاقات العاطفية كظاهرة دخيلة على مجتمعنا .

س6: ما حكم قتل النفس عن طريق الانتحار في الإسلام ؟

حرام

س7: في حياتكم المهنية هل سبق لكم و أن أقمتم الصلاة على منتحر؟

لا، لكن الأئمة و العلماء ينقسمون إلى قسمين، فمنهم من لا يصلون على المنتحر جزرا لغيره ليكون عبرة لغيره، أما الإنسان العادي يصلي على المنتحر. لكن النبي صلى الله عليه وسلم كان هو الآخر إذا تعذرعليه الصلاة على منتحر يكلف شخصا آخر يحل محله و هذا تفاديا للفتنة و التميز بين الأفراد

س8: هل سبق لكم و أن تطرقتم في خطبكم أو أثناء الدروس في المسجد إلى موضوع الانتحار كظاهرة اجتماعية خطيرة ؟

نعم، في العديد من المرات، و خاصة عند تفاقم الظاهرة في بعض الفترات.

س9 : المسجد كمؤسسة اجتماعية دينية ، ما هو دوره في الحد من ظاهرة الانتحار ؟

المسجد كمؤسسة .د يساهم بقسط وفير في تنشئة الأفراد ، حيث يتمثل دورا لمسجد في دورين اثنين : 1- نظري : وهو إلقاء الخطب و الدروس التوعوية و إبراز الخطر من هذه الظاهرة و عواقبها .

2-عملي : هو جلب أكبر قدر من الشباب و ملأ وقت فراغهم مثل ، إعداد دورات تحسيسية ، حلاقات إفطار جماعي ، مقابلات رياضية ، رحلات عملية و علمية ، يتم من خلالها كلها ضبط سلوك الأفراد مما يؤدي إلى الابتعاد تدريجيا عن التفكير في الانتحار .

س10 : ما هي النصائح التي يمكن أن تتوجهون بها إلى الشباب الجزائري للعزوف عن القيام بمثل هذه السلوكات ؟

-إشعارهم بخطر هذه الظاهرة من عدة جوانب

-إشعارهم بأن هذه النفس كرمها الله و جعل حرمتها أكثر من حرمة الكعبة الشريفة

-الدنيا و ما فيها لا تساوي عند الله جناح بعوضة ، فالقاتل نفسه يتجرأ على الله و كأنه يقول أن نفسي أقل شأنا من البعوضة .

-العاقبة و خيمة للمنتحر و هي جهنم و العياذ بالله لقوله تعالى" و لا تقتلوا أنفسكم ان الله بكم رحيما" .

س11: ما هي الحلول و الاقتراحات التي تقدمونها للحد من ظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري؟

الحلول تتم عن طريق تكاثف الجهود ، بمعنى تكاثف جهود كل مؤسسات الدولة (صحة ، التعليم ، الأمن ، المسجد ، وسائل الإعلام) ، للوصول إلى نتائج تحقق مبتغى كل فرد جزائري للقضاء على هذه الظاهرة من عمل و مسكن و مستوى معيشي أفضل و محاربة الجهوية ،ضف إلى ذلك قيام الأسرة بدورها على أكمل وجه في تنشئة أفرادها تنشئة سوية، و إشباعهم بالعاطفة و الحنان ، والرجوع إلى التربية و التنشئة الدينية الإسلامية التي تعتبر أقوم منهاج . كيف لا و هي منهج رباني . يقول النبي صلى الله عليه وسلم:" **أدبوا أبنائكم على حب نبيكم، وحب آل بيته، وقراءة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل عرش الرحمان يوم لا ظل إلا ظله ".**

نموذج المقابلة رقم (4) التاريخ :2011/04/28

إجراء مقابلة مع الإمام الشيخ : عز الدين بوغلم المكان : مقصورة المسجد

إمام بمسجد النصر – باب الوادي- الجزائر العاصمة المدة: 1 سا 30 د

1- بيانات عامة

السن: 46 سنة

الشهادة المتحصل عليها : ليسانس في الشريعة الإسلامية - تخصص أصول الفقه-

المهنة: إمام و أستاذ رئيسي

الأقدمية في المهنة: 15 سنة

2- بيانات حول الانتحار :

س1: في السنوات الأخيرة عرفت الجزائر ارتفاعا محسوسا في ظاهرة الانتحار . ما تفسيركم لذلك

تفسيري لذلك هو بعد الناس عن الله، وتركهم لمعالم أمتهم و مجتمعهم، و من أهم ذلك القناعة التي كان يتميز بها المجتمع الجزائري قديما. و ما كان يتمتع به من تلقائية في الصبر على قدر الله تعالى و قضائه.

س2: يقول النبي صلى الله عليه وسلم :" إن الله إذا أحب عبدا ابتلاه " كيف تردون على الذين يفهمون هذا الحديث فهما خاطئا ، و أن البلية التي تقع على الفرد ، هي أن الله لا يحب تلك العبد فتراه يقنط من رحمته ، وينسى فضله عليه فيلجأ إلى الانتحار ؟

إن العبد يُبتلى على مدى تعلقه بدينه وربه ، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم :" أشد الناس ابتلاءا الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل " . فالأمر يدور حول إيماننا بالقضاء و القدر ، فمن فهم أهمية إيمانه بالقضاء و القدر لا يمكن له أن يلجأ إلى الانتحار لأنه عمل منافي لسبب خالقك ، فالحياة أعظم في نظام الإسلام حين أن يُلجأ إلى وضع حد لها بسبب البلاء . فالبلاء يصبر عليه و يطلب له الاستعانة بالله و الاستعاذة من الانتحار.

س3: كيف يمكن للقيم و المعايير و المبادئ الدينية، أن تتحكم في تصرفات الأفراد خاصة الشباب ؟

عُلن ذلك بأن نحي في الناس فطرتهم ، وهي هذا الإسلام الذي وُلدوا عليه ، فكلما عُني المجتمع بتوجيه شبابه نحو فطرته و ايقاض حس التدين لديه بأحكامه و تعاليمه و أخلاقه كلما توجه الشباب نحو معالم الدين الصحيح . أما إذا قتلت فطرته و أحيت فيه نمطا آخر في نظام حياته ، وأن الحياة هي مادة فحسب ، و قيم أخرى منافية للإسلام ، يلجأ إلى سلوكات إنحرافية ومنه الانتحار . فظاهرة الانتحار توجد بكثرة في المجتمعات التي يغيب فيها الوازع الديني، و هذا الأخير هو الحصن المنيع إذا أحاطت بنا الأخطار و الأقدار.

س4: في نظركم ما هي الأسباب التي تدفع ببعض الشباب إلى الانتحار في الجزائر؟

في رأيي ليست أسبابا، بل هو سبب واحد و وحيد، و هو بعدهم عن الله و تركهم لمعالم أمتهم و مجتمعهم. فلست أرى تفسيرا للانتحار في المجتمع الجزائري إلا هذا .

س5: هل يمكن اعتبار الوازع الديني عاملا كفيلا للدفع ببعض الشباب إلى الانتحار؟

هو كذلك كما سلف و ذكرنا سالفا، وإلا لماذا لم ينتحر من كان في نفسه و شخصيته صلة بربه و نبيه و كتابه. فالجواب هو أن الوازع الديني عند أمثال هذا الشخص قويا. و لكن يمكن أن نضيف دور الأسرة في تنمية الوازع الديني لأفرادها، حيث تلعب الأسرة دور في وقاية الشاب من الانتحار، فهي التي تلقنه مبادئ التعلق في كل يوصله بالله تعالى. فما أصابه ما كان ليخطئه ، وما أخطاءه ما كان ليصيبه ، فالفرد الذي ينشأ و يُربي على هذا النهج ، فهو سيخرج من أي محنة تصيبه بخر. سواء تعلق الأمر بأي سبب من الأسباب ، ومنه الفشل في العلاقة العاطفية التي تتكلم عنها .

س6: ما حكم قتل النفس عن طريق الانتحار في الإسلام ؟

حكم قتل النفس في الإسلام كبيرة من الكبائر، لأن الحياة ليست ملكك، بل ملك الله وهبها لك. ولهذا يعد الانتحار خطيئة لأنك أهملت هبة الله و لذلك هي في الإسلام حرام.

فقتل النفس منتحرا فاعله موعود بجهنم عياذ بالله، وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم وصفه الرجل قتل نفسه أنه في النار. فالقضية خطيرة .

س7: في حياتكم المهنية هل سبق لكم و أن أقمتم الصلاة على منتحر؟

لم يسبق لي و أن صليت على منتحر، لأن هذه الصورة لم ألتقي بها في حياتي الدعوية، و حتى في المساجد التي كنت إماما فيها، لأنه كان ناذرا أن نستمع بهذا الأمر الجلل فهذا الداء لم يكن بهذه الصورة.

س8: هل سبق لكم و أن تطرقتم في خطبكم أو أثناء الدروس في المسجد إلى موضوع الانتحار كظاهرة اجتماعية خطيرة ؟

نعم تطرقت لذلك في العديد من المرات ، ولي خطبة ألقيتها في مسجد عمر بن الخطاب ببولوغين منذ خمس سنوات ، و أعدتُ ذلك في الفترة الأخيرة ، أين صار الانتحار عملا بطوليا يذاع و يوضع لأصحابه اللوحات الاشهارية الممجدة لشخصه ، و احسب أن خطبنا تلك لقيت قبولا و استحسانا و لله الحمد و المنية .

س9 : المسجد كمؤسسة اجتماعية دينية ، ما هو دوره في الحد من ظاهرة الانتحار ؟

دور المسجد في ذلك ، دور ريادي بالممتاز ، فليس المسجد كباقي المؤسسات في الحديث عن هذه الظاهرة ، فصناعة الرأي و تنويره تبدأ من المسجد بيت الله ، والمكانة التي يتمتع بها المسجد لدى المجتمع الجزائري ، الذي يوجبه مآت الآلاف ، بل الملايين في كامل التراب الوطني ، لما له من تأثير إيجابي على سلوك الأفراد في توجيههم و إرشادهم للعزوف عن القيام بمثال هذه السلوكات ؟

معرفة الله هو المفتاح الوحيد للعلاج ،فمن استفتح به فتح عليه ، فالتوبة إلى الله إذا استعصت علينا المشاكل و أحاطت بنا من كل جانب ، وجدنا الحل عنده ، لذلك كان ذكر الله أعظم عبادة فلا ملجأ و منجى إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد .

س10: ما هي الحلول و الاقتراحات التي تقدمونها للحد من ظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري؟

الذي انصح به هذا و ذلك : أن يفتح المجال و الوسائل المسموعة و المرئية و المقروءة أمام الكفاءات الشرعية و هي كثيرة بحمد الله للحديث عن هذا الأمر الذي بات يهدد نسيجنا الاجتماعي الإسلامي ، وأن لا يقتصر الأمر على تنظيم ندوة أو حوار لضيف واحد من المختصين كالأطباء و علماء النفس و الاجتماع .فكلهم يلعبون دور ، بل حتى الدعاة لهم دور رئيسي في التحسيس و التذكير و التبيين حتى نضع الحواجز المنيعة الواقية لهذا الداء العضال . و أن يكون الحس قبلة المجتمع المدين للاستعانة به و التعاون فيه .

4.3.5: عرض المقابلات مع المختصين في القانون:

نموذج المقابلة رقم (1) التاريخ : 25-03-2011

المكان : محكمة سيدي محمد

المدة : 45 د

1- بيانات عامة :

السن : 42 سنة

الجنس : أنثى

الشهادات المتحصل عليها : ليسانس في الحقوق – شهادة الكفاءة المهنية للمحاماة

المهنة : محامية .

الأقدمية في المهنة : 16 سنة

2- بيانات حول الانتحار :

س 1 : ما تعريفكم للانتحار من الناحية القانونية؟

هو الإقدام على قتل النفس عمدا مع سبق الإصرار و الترصد، فهو إن صح التعبير جريمة قتل عمدي يعاقب عليها القانون.

س 2 : هل يمكن اعتبار الانتحار جريمة يعاقب عليها القانون ؟

في قانون العقوبات الحالي لا يمكن، حيث لا توجد مادة تعاقب المنتحر، و لكن الانتحار هي جريمة قائمة بأركانها إذا كان الإنسان في كامل قواه العقلية و يعاقب على سلوكه هذا عند فشل المحاولة، أما من انتحر فقد مات و لا يمكن عقابه.

س 3 : ما هي الوضعية القانونية لمحاول الانتحار، و المنتحر لدى المشرع الجزائري؟

المشرع نص في المادة 273 من قانون العقوبات على من يساعد الشخص على الانتحار، دون أن يذكر محاولة الانتحار، و هناك ثغرة قانونية في هذا الموضوع.

س 4 : في هذه الحالة من هو أولى بالعقاب المنتحر أم محاول الانتحار؟

يعاقب القانون محاول الانتحار، و ليس المنتحر فعقابه في دار الآخرة.

س 5 : في عدد من الأعداد الصادرة عن جريدة الشروق اليومي من شهر جانفي سنة 2010 كتب مقال عن أحد المحاكم في الجزائر، كانت قد أصدرت حكما في حق شخص حاول أن ينتحر، ما تعليقكم على هذا ؟

لم أطلع على المقال حقيقة، و لكن إذا تداولت الصحافة بعض أخبار الانتحار، أو محاولات الانتحار، فهو رفع الغطاء عن بعض الظواهر التي تعد طابوها (Tabou) في مجتمعنا من بينها الانتحار، و لكن أنا أرى أنه من الجدير بالأمر معالجة هذا الشخص و وقايته على معاقبته.

س 6 : هل يمكن اعتبار المنتحر ضحية ؟

نعم ، لأنه ضعيف الشخصية و الإيمان

س 7 : هل يمكن مقارنة المنتحر بالمهاجر الغير الشرعي أو بمتعاطي المخدرات؟

المنتحر يهرب من واقعه المعاش إلى الفناء، أما المهاجر الغير شرعي فإنه يهرب من عناء واقعه بحلم أنه سوف يحسن من وضعيته الحالية، أما متعاطي المخدرات فهو مريض يستوجب علاجه.

س 8 : هناك فراغ كبير في القانون الجزائري فيما يخص إدانة الجهات المشجعة على الانتحار، ما موقفكم من هذا، و ما هي الأسباب التي حالت دون سن مثل هذه القوانين؟

كل قانون يعاني من نقائص يتوجب ملؤها بإسراد أهل الاختصاص (الاجتماع، النفس، القانون) أما الأسباب التي حالت دون ذلك، عدم طرح مثل هذه القضايا على المحاكم، ضف إلى ذلك أنه لا يمكن أن نقول أن هناك عدم سن القوانين لدرع جريمة ما، كون القانون يأتي بعد ظهور هذه الجرائم و تفاقمها فتسن القوانين للحد منها فقط لا غير.

س 9 : في رأيكم ما هي الأسباب التي تدفع ببعض الشباب إلى الانتحار في الجزائر؟

قلة الوعي، و الالتفاف إلى الثقافات الغربية.

س 10 : ما قولكم في ضعف الوازع الديني و سوء التنشئة الأسرية و الدينية كعوامل تدفع ببعض الشباب إلى الانتحار؟

نعم حقيقة هما عاملين أساسيين، لأنهما منبع تأسيس صالح لا طالح، لأن ضعف الوازع الديني نراه من الأسباب الرئيسية التي تدفع إلى الانتحار، و أيضا سوء التنشئة بأنواعها هو الآخر دور سلبي في التأثير على شخصية و نفسية الأفراد خاصة الشباب مما يدفعهم الى الانتحار.

س 11 : الفشل في العلاقات العاطفية، و التهميش و الإقصاء، ما قولكم فيهما؟

في الخمس سنوات الأخيرة، عرفت الجزائر ارتفاع كبير في ظاهرة الانتحار خاصة بسبب الفشل في العلاقة العاطفية لدى الجنسين بسبب الفراغ العاطفي، أو ضعف الحس بالمسؤولية، و سوء تقدير الطرف الآخر، كالخيانة أو الطلاق أو ترك الحبيب للآخر، كلها عوامل تساعد على الانتحار خاصة نفسيا، أما التهميش و الإقصاء فهو عنصر هام لا يجب إغفاله لأن الفرد الذي يحس بمكانته داخل أسرته، و من ثم داخل مجتمعه لا يمكن له أن يسلك أي نوع من السلوكات، أما إذا حدث العكس فنتائج التهميش و اللامبالاة و خيمة جدا.

س 12: ما هي الوسائل الأكثر استعمالا في الانتحار؟

هناك الشنق، القفز من الأماكن العالية، تناول المواد السامة و الأدوية، و في أيامنا هذه نلاحظ ارتفاع حالات الانتحار باستعمال وسيلة الحرق.

س 13 : هل يمكن اعتبار الانتحار كظاهرة اجتماعية مساس بالصالح العام ؟

في بعض من الأوقات لا يمكن اعتبارها مساس بالصالح العام، لأنها تبقى حالات نادرة و متفرقة و لا يمكن لها أن ترقى لتصبح ظاهرة اجتماعية و لا تمس بالصالح العام، لكن مع تطور و مرور الزمن أصبح الانتحار يهدد المجتمعات كمرض فتاك يقتل أصحاب ضعاف الشخصية، و أصبح من الوسائل التي تستعمل في الإطاحة بالأنظمة الفاسدة، كما حصل في بعض الدول العربية على غرار الشاب البوعزيزي الذي بسببه سقط النظام في تونس و قامت ثورات شعبية كبيرة.

س 14: وزارة العدل كمؤسسة ثانوية، كيف ترون دورها للحد من ظاهرة الانتحار في الجزائر، خاصة لدى الشباب؟

ليس وزارة العدل فقط، و إنما يجب تكاثف جهود كل المؤسسات الأخرى (وزارة الشباب و الرياضة، و الحماية الاجتماعية، وزارة الصحة، وزارة الشؤون الدينية)

س 15: كمختص في القانون ماذا يمكن أن تقدم من حلول من أجل الحد من ظاهرة الانتحار في الجزائر؟

من الناحية القانونية إيجاد نصوص و مواد قانونية لردع الأفراد، فالعقاب بداية يكون مؤلم و لكن فيما بعد يصبح أداة للتربية و تصحيح وجهات النظر.

تنظيم لقاءات مع الشباب و توعيتهم بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم بدءا من سن المراهقة إلى مرحلة الشباب.

دعم الشباب و فتح مناصب للشغل، و توفير السكن، و كل ضروريات الحياة الكريمة التي تحفظ كرامة الشخص، ضف إلى ذلك حرية التعبير و حرية المشاركة لكل الأفراد خاصة الشباب.

نموذج المقابلة رقم (2) التاريخ : 2011-05-04

المكان : مكتب المحامي

المدة : 01 سا

1- <u>بيانات عامة :</u>

السن : 35 سنة

الجنس : ذكر

الشهادات المتحصل عليها : ليسانس في الحقوق – شهادة الكفاءة المهنية للمحاماة

المهنة : محامي .

الأقدمية في المهنة : 10 سنة

<u>2- بيانات حول الانتحار :</u>

س 1 : ما تعريفكم للانتحار من الناحية القانونية؟

يصعب إعطاء تعريف قانوني للانتحار، و ذلك ما سنتأكد منه من خلال الإجابة على الأسئلة، و أيضا لعدم تطرق المشرع الجزائري لهذا الموضوع بصفة واسعة، لأنه و لوقت قريب كان من الطابوهات الاجتماعية، إلا أنه يمكن اعتباره إلحاق الإنسان ضررا لذاته قد تقضي إلى وفاته و إلى إلحاق ضرر بالآخرين.

س 2 : هل يمكن اعتبار الانتحار جريمة يعاقب عليها القانون ؟

لا يمكن اعتبار الانتحار جريمة يعاقب عليها القانون، ذلك و تطبيقا لنظرية شخصية القوانين في المجال الجزائي، أي أن العقوبة تقع على مرتكب الفعل.

و أن مرتكب الفعل و في كلتا الحالتين التي تؤول إليها فعلته لا يعاقب، الأولى (الوفاة لا يعاقب تطبيقا لمبدأ شخصية القوانين، و الثانية (النجاة) لا يعاقب لأنه غالبا ما يكون في نظر القانون معفى من المسؤولية، و هنا العلاج أولى من العقاب.

س 3 : ما هي الوضعية القانونية لمحاولة الانتحار، و المنتحر لدى المشرع الجزائري؟

لقد تطرق المشرع الجزائري إلى المساعدة على الانتحار بموجب المادة 273 من قانون العقوبات إلى معاقبة كل من يساعد شخصا على الوفاة و توفير المكان المناسب و الوقت المناسب أما المنتحر فلا.

س 4 : في هذه الحال من هو أولى بالعقاب المنتحر أم محاول الانتحار؟

المحرض على الانتحار بالدرجة الأولى، ثم محاول الانتحار، لكن لا معاقبته بلا وقايته و علاجه، أما المنتحر فلا، لأنه قد مات.

س 5 : في عدد من الأعداد الصادرة عن جريدة الشروق اليومي من شهر جانفي سنة 2010، كتب مقال عن أحد المحاكم في الجزائر، كانت قد أصدرت حكما في حق شخص حاول أن ينتحر، ما تعليقكم على هذا؟

كقانوني لا يمكنني التعليق على مقال صحفي دون الإحاطة بوقائع القضية، إلا أنه يمكن أن يكون مثل الحالة المذكورة في الجواب السالف الذكر، و هو أن يلحق محاول الانتحار الضرر بالآخرين، كالتهديد بتفجير منزله و كل ما فيه على سبيل المثال.

س 6 : هل يمكن اعتبار المنتحر ضحية ؟

نعم يمكن اعتبار المنتحر ضحية، و ذلك أنه في أكثر الحالات يكون المقبل على الانتحار في حالة معنوية جد حرجة، و أن هناك علاقة سببية مباشرة بين فعل المنتحر و النتيجة النهائية، أي أنه هو العامل الرئيسي المؤدي إلى هذا الفعل.

إلا أنه وفي الحالات قد تحدث، و عملا بنظرية تضافر الأسباب، قد تكون هناك عوامل تراكمت ليقرر المنتحر فعل ذلك كالتشجيع المعنوي على الانتحار، أو غيره من الحالات كالتي نصت عليها المادة 273 من ق.ع و هنا يمكن اعتبار المنتحر ضحية لاستغلال ضعفه المعنوي.

س 7 : هل يمكن مقارنة المنتحر بالمهاجر الغير شرعي أو بمتعاطي المخدرات؟

من الناحية القانونية لا يمكن القياس و لا المقارنة عملا بالمادة الأولى من قانون العقوبات و هو (مبدأ الشرعية) أما من الناحية الاجتماعية فيمكن و هذا لوجود عامل مشترك يجمعهم و هو "الهروب" فالمنتحر يعتقد أنه بفعله هذا يكون قد هرب من ذلك الواقع الضيق، و المهاجر الغير شرعي يأمل من أنه يكون قد هرب من الواقع الاقتصادي و السياسي و الاجتماعي الذي يعاني منه في وطنه الأصلي، أما متعاطي المخدرات يظن أنه يهرب من تلك المشاكل المتعددة التي ر يريد حلها و يهرب بعقله إلى عالم يريده لا وجود له في الواقع.

س 8 : هناك فراغ كبير في القانون الجزائري فيما يخص إدانة الجهات المشجعة على الانتحار، ما موقفكم من هذا؟ و ما هي الأسباب التي حالت دوت سن مثل هذه القوانين؟

نعم هناك فراغ كبير و رهيب في هذا الموضوع مونها ظاهرة جديدة في المجتمع، و تعتبر من الطابوهات، و لكن ليس في هذا المجال فقط، حتى الانترنيت لم تستطيع الجزائر السيطرة عليه و مراقبته و سن قانون خاص به، إلا بعض الاجتهادات، أما عن الأسباب التي حالت دون سن قوانين تعاقب على الانتحار، هي لعدم حصر الأسباب المؤدية إلى الانتحار، و عدم التحكم فيها و مراقبتها.

س 9 : في رأيكم ما هي الأسباب التي تدفع ببعض الشباب إلى الانتحار في الجزائر؟

ضعف الوازع الديني، التهميش و الإقصاء، الفقر و سوء المعيشة، إضافة إلى بعض الأمراض النفسية و العقلية للتخلص من الآلام.

س 10 : ما قولكم في الفشل في العلاقات العاطفية، و سوء التنشئة الأسرية و الدينية كعوامل تدفع ببعض الشباب إلى الانتحار؟

يمكن أيضا إدراجهما في خانة الأسباب المؤدية إلى الانتحار.

س 11: ما هي الوسائل الأكثر استعمالا في الانتحار؟.

الشنق، الحرق، تناول المواد السامة، استعمال السلاح الناري، القفز من الأماكن العالية.

س 12: هل يمكن اعتبار الانتحار كظاهرة اجتماعية مساس بالصالح العام؟

نعم يمكن ذلك نتيجة للأثر البالغ الذي يتركه في وسط محيطه الذي ينتمي إليه و إلى المجتمع ككل.

س 13: وزارة العدل كمؤسسة قانونية، كيف ترون دورها للحد من ظاهرة الانتحار في الجزائر، خاصة لدى الشباب؟

دورها قاصر، و لا يغدو أن يكون جدي لعدم وجود إرادة سياسية واضحة.

س 14: كمختص في القانون ماذا يمكن أن تقدم من حلول من أجل الحد من ظاهرة الانتحار في الجزائر؟

- سن و اقتراح قوانين بطريقة منظمة من خلال فتح نقاشات جدية مع إشراك أهل الاختصاص في ذلك.
إصلاح المنظومة التربوية.
- تأطير الشباب من خلال المجال الجمعوي لتوعية الشباب.
- إصلاحات اقتصادية و سياسية و اجتماعية جادة.
- تقوية الوازع الديني من خلال إتباع مرجعية دينية واحدة ، و محاربة الأفكار المتطرفة المستوردة ، و إرجاع الثقة المفقودة الرابطة بين علماء الدين و الفقهاء و الشباب خاصة
- إنشاء مراكز المعالجة و مراقبة أصحاب ضعاف الشخصية و العقد النفسية على كل المستويات في المدارس و مختلف المؤسسات.

نموذج المقابلة رقم (3) التاريخ : 04-05-2011

المكان : مكتب المحامي

المدة : 01 سا و 10

1- <u>بيانات عامة :</u>

السن : 40 سنة

الجنس : ذكر

الشهادات المتحصل عليها : ليسانس في الحقوق – شهادة الكفاءة المهنية للمحاماة

المهنة : محامي .

الأقدمية في المهنة : 17 سنة

<u>2- بيانات حول الانتحار :</u>

س 1 : ما تعريفكم للانتحار من الناحية القانونية؟

الانتحار هو جريمة في حق النفس، و بعبارة أخرى أن الجاني هو المجني عليه، بحيث يصبح المتهم هو الضحية في نفس الوقت.

س 2 : هل يمكن اعتبار الانتحار جريمة يعاقب عليها القانون ؟

لا، لأن القانون لا يعاقب شخص متوفى أو بمعنى آخر غير موجود

س 3: ما هي الوضعية القانونية للمنتحر، و لمحاول الانتحار لدى المشرع الجزائري؟

الوضعية القانونية للمنتحر و لمحاول الانتحار لدى المشرع، هي وضعية مختلفة فالمنتحر لا يعاقب أما المحاول فيعاقب طبقا لما يقتضيه القانون، و هذا طبقا للسلطة التقديرية للقاضي.

س 4: في هذه الحالة من هو أولى بالعقاب المنتحر، أو محاول الانتحار؟

في هذه الحالة يعاقب المحاول على الانتحار، بحيث يعتبر جاني في حق نفسه فيجب أن يعاقب طبقا للقانون.

س 5 : في عدد من الأعداد الصادرة عن جريدة الشروق اليومي من شهر جانفي سنة 2010، كتب مقال عن أحد المحاكم في الجزائر، كانت قد أصدرت حكما في حق شخص حاول أن ينتحر، ما تعليقكم على هذا؟

بحكم تخصصي في الجنائي، و من خلال الخبرة كل القضايا المتعلقة بالانتحار تؤجل للوهلة الأولى لدراسة القضية جيدا مع الإلمام بجميع الجوانب (نفسية، عقلية، اجتماعية) و لكن القانون يعاقب المساعد على الانتحار طبقا للمادة 273 من ق.ع، أما محاول الانتحار فيعاقب إذا كان يهدد بسلوكه هذا إلحاق الضرر بأشخاص آخرين، أما هذا القرار الصادر عن هذه المحكمة فلا أعلم على أي أساس اعتمدت في دراسة حكمها، لأنه كان بالأحرى معالجته و وقايته بدل معاقبته.

س 6 : هل يمكن اعتبار المنتحر ضحية؟

نعم يمكن اعتبار المنتحر ضحية الظروف الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية السائدة

س 7 : هل يمكن مقارنة المنتحر بالمهاجر الغير شرعي أو بمتعاطي المخدرات؟

نعم سمكن مقارنة المنتحر بالمهاجر الغير شرعي و متعاطي المخدرات، و ذلك تبعا للظروف نفسها التي أدت بكل شخص إلى ارتكاب هذه الأفعال للهروب من الواقع.

س 8 : هناك فراغ كبير في القانون الجزائري فيما يخص إدانة الجهات المشجعة على الانتحار، ما موقفكم من هذا؟ و ما هي الأسباب التي حالت دوت سن مثل هذه القوانين؟

يجب على المشرع الجزائري إصدار قوانين صارمة في حق الجهات المشجعة على الانتحار، فهذه الفئة تعتبر متهم أصلي في القضية، أما عن الأسباب التي حالت دون سن قوانين هي الظروف الإنسانية أولا حيث كيف لنا معاقبة شخص منهار نفسيا و جسديا، و أيضا الخوف من ردود أفعال المجتمع حيال هذا الوضع.

س 9: في رأيكم ماهي بعض الأسباب التي تدفع ببعض الشباب إلى الانتحار في الجزائر؟

الأسباب التي تدفع بالشباب إلى الانتحار هي الظروف الاجتماعية بالدرجة الأولى، ثم العلاقات العاطفية، خاصة في السنوات الأخيرة، أما السبب الحقيقي هو الابتعاد عن الدين الإسلامي.

س 10 : سوء التنشئة الأسرية و الدينية ما قولكم فيها كسبب دافع للانتحار ؟

نعم حقيقة الأمر تلعب دور كبير في تكوين الأفراد من الناحية الأخلاقية و النفسية و العقلية و هذا بتربيتهم تربية حسنة تمكنهم من استغلالها في المستقبل، أما إذا حدث خلل في التنشئة سواء كانت أسرية أو دينية فإن عواقبها وخيمة و النتيجة هي ما وصل إليه شبابنا اليوم.

س 11: ما هي الوسائل الأكثر استعمالا في الانتحار ؟

هناك وسيلة الشنق، استعمال السلاح الناري خاصة لدى الأشخاص الذين ينتمون للأسلاك الأمنية، القفز من الأماكن العالية، تناول المواد السامة و الأدوية.

س 12: هل يمكن اعتبار الانتحار كظاهرة اجتماعية مساس بالصالح العام ؟

نعم يمكن اعتبار الانتحار كظاهرة اجتماعية تمس بالنسيج الاجتماعي عامة و بالصالح و الأمن العام.

س 13: وزارة العدل كمؤسسة قانونية، كيف ترون دورها للحد من ظاهرة الانتحار في الجزائر، خاصة لدى الشباب ؟

وزارة العدل لا دور لها في الحد من ظاهرة الانتحار، إلا إذا عملت بالتنسيق مع جميع المؤسسات المكونة للدولة.

14: كمختص في القانون ماذا يمكن أن تقدم من حلول، من أجل الحد من ظاهرة الانتحار في الجزائر؟

- تدعيم الشباب حتى يتمكنوا من تحقيق أهدافهم، و خاصة الحاصلين على شهادات جامعية.
- توفير مناصب الشغل و توفير السكن.
- تفعيل دور الأسرة خاصة و المجتمع عامة، للاعتناء الجيد بهذه الفئة الحساسة في المجتمع و هي الشباب.
- تنمية الوازع الديني، بتفعيل دور المساجد و الزوايا في توجيه و تعليم الأفراد خاصة الشباب أما من الناحية القانونية، فيجب العمل على إيجاد قوانين تتماشى و طبيعة المجتمع الجزائري و ديانته، حتى لا تمس بكراسة و شاعر الأفراد عامة، و المقدمين على الانتحار خاصة.

نموذج المقابلة رقم (4)

التاريخ : 05-05-2011
المكان : محكمة الحراش
المدة : 01 سا

1- **<u>بيانات عامة :</u>**

السن : 50 سنة

الجنس : ذكر

الشهادات المتحصل عليها : ليسانس في الحقوق – شهادة الكفاءة المهنية للمحاماة، شهادة الماجستير.

المهنة : محامي .

الأقدمية في المهنة : 30 سنة

<u>2- بيانات حول الانتحار :</u>

س 1 : ما تعريفكم للانتحار من الناحية القانونية؟

هو وضع الشخص حد لحياته بصفة ذاتية بوسائل مختلفة، أما من الناحية الاصطلاحية هو إقدام الشخص على قتل نفسه بإرادته المنفردة، و هو أشد أنواع الانتقام من الذات..

س 2 : هل يمكن اعتبار الانتحار جريمة يعاقب عليها القانون ؟

يمكن اعتبار الانتحار جريمة يعاقب عليها القانون، فلو نظرنا في المجتمعات الكلاسيكية كانت تعاقب الشخص المنتحر، سواء بعدم دفنه في مقبرة، أو مصادرة أملاكه، أو توجيه توبيخ لعائلته لعدم تكرار المحاولة لأي فرد من أفراد العائلة.

س 3: ما هي الوضعية القانونية للمنتحر، و لمحاول الانتحار لدى المشرع الجزائري؟

في الجزائر ليس هناك جهود مبذولة في هذا الموضوع، نظرا لغياب عدة أساسيات من شأنها تسمح بسن قوانين متعلقة بالانتحار، على غرار مساعد الانتحار طبقا للمادة 273 من قانون العقوبات، كونها تعتبر جريمة قتل عمدي.

س 4: في هذه الحالة من هو أولى بالعقاب المنتحر، أو محاول الانتحار؟

الحقيقة لا يمكن معاقبة كلاهما، لأن الأجدر هو الوقاية و العلاج، و المتابعة الدائمة النفسية و الاجتماعية و حتى من الناحية القانونية للأفراد، خاصة الشباب لتفادي الوقوع في الانتحار و جل مظاهر الانحراف و الجريمة.

س 5:في عدد من الأعداد الصادرة عن جريدة الشروق اليومي من شهر جانفي سنة 2010، كتب مقال عن أحد المحاكم في الجزائر، كانت قد أصدرت حكما في حق شخص حاول أن ينتحر، ما تعليقكم على هذا؟

رأينا حول حكم المحكمة الجزائرية التي أصدرت حكما في حق هذا الشخص هو :

- يمكن اعتبار هذا الحكم من أجل الحماية، و لعدم تكرار نفس السلوك مرات أخرى.
- ضف إلى ذلك أنه على هذا الأساس تغير حماية له من نفسه، أو القول الصحي هو حماية لنفسه منه.

س 6 : هل يمكن اعتبار المنتحر ضحية؟

نعم يمكن اعتبار المنتحر ضحية في بعض الحالات، و لا يمكن اعتباره ضحية في حالات أخرى مثل العمليات الانتحارية و الإرهابية.

س 7 : هل يمكن مقارنة المنتحر بالمهاجر الغير شرعي أو بمتعاطي المخدرات؟

لكل من الأشخاص الثلاثة نفس المآل، إلا أن الفرق يكمن في الجانب المعنوي و الزمني و الفرصة التي تعطي للحياة لكل واحد منهم..

س 8 : هناك فراغ كبير في القانون الجزائري فيما يخص إدانة الجهات المشجعة على الانتحار، ما موقفكم من هذا؟ و ما هي الأسباب التي حالت دوت سن مثل هذه القوانين؟

موقفنا هو إحداث آليات قانونية للمراقبة لتحسين و تهذيب السلوك الجماعي، هذا لسد الفراغ الحالي، إلى أجل غير محدود حتى تتمكن المصالح المعنية في إيجاد قوانين تهدف إلى الإصلاح و الوقاية أكثر منها إلى العقاب.

أما الأسباب التي حالت دون ذلك، هي صعوبة إيجاد المجال التطبيقي للقواعد القانونية في هذا المجال هذا من جهة، و من جهة أخرى يرجع ذلك إلى طبيعة المجتمع و تقاليده خاصة إذا ما علمنا أن هذه الظاهرة هي وافدة جديدة على مجتمعنا.

س 9: في رأيكم ما هي بعض الأسباب التي تدفع ببعض الشباب إلى الانتحار في الجزائر؟

أغلبها إن لن نقل كلها يرجع إلى العدالة الاجتماعية غير متوفرة، و عدم إعطاء الفرص للشباب الناتجة عن تهميشهم و إقصاء دورهم إلا على مجالات لا تتطلع إلى إمكانياتهم الجسمية و العقلية و حتى الاجتماعية.

س 10 : ضعف الوازع الديني و سوء التنشئة الأسرية و الدينية و الفشل في العلاقات العاطفية هل يمكن اعتبارها عوامل تدفع ببعض الشباب إلى الانتحار ؟

نعم يمكن اعتبارها عوامل أساسية نظرا لأهميتها في بناء المجتمع، خاصة فيما يتعلق بالوازع الديني و التنشئة الأسرية و الدينية، فهذه العوامل من المسلمات التي يجب عدم التخلي عنها، و حتى يمكن من قوانين تتعلق بالإهمال، أو الاعتماد على منهجيات مختلفة في تربية أبنائها خاصة الشباب، أما الفشل في العلاقات العاطفية فهناك حالات قليلة، إذا ما قارناها بالعوامل الأخرى، لأن العلاقة العاطفية هي حاجة بيولوجية و نفسية يحتاجها الإنسان في حياته فإذا صادف الشخص موقف كهذا، تكون له الحلول لتجنب مثل هذه السلوكات كالانتحار، أما من ينتحر بسبب الفشل في العلاقة العاطفية راجع إلى فقدان الثقة في النفس، و احتقار الذات، و هذا بمدى تأثيرهم بالثقافات الغربية التي ينتحر أفرادها لأتفه الأسباب.

س 11 : ما هي الوسائل الأكثر استعمالا في الانتحار ؟

الشنق، القفز من الأماكن المرتفعة كالجسور و المباني، استهلاك الأدوية، تناول مواد كيماوية سامة خاصة لدى النساء، و في أواخر سنة 2010 و بداية 2011 أصبحنا نرى ما يعرف بالانتحار الجماعي أو الفردي على المباشر في الانترنيت، و هي تكثر حاليا في اليابان على ما أظن.

س 12: هل يمكن اعتبار الانتحار كظاهرة اجتماعية مساس بالصالح العام ؟

نعم يمكن اعتباره كذلك، كونه يؤدي إلى إهدار و تضييع الطاقات الاجتماعية، و حتى حدوث خلل في النظام المجتمعي.

س 13: وزارة العدل كمؤسسة قانونية، كيف ترون دورها للحد من ظاهرة الانتحار في الجزائر، خاصة لدى الشباب ؟

أرى أنه من حرصها كجهة وصية لتعزيز آليات المراقبة لهياكل العدالة و إطاراتها، و حرصها أيضا على تطبيق القانون للوصول إلى تحقيق العدالة الاجتماعية بمعناها الراقي، حيث في بعض الحالات، هناك أشخاص ينتحرون نظرا لسلبهم حقوقهم و عدم إنصافهم من طرف العدالة خاصة لدى إحساسهم بالظلم العلني.

س 14: كمختص في القانون ماذا يمكن أن تقدم من حلول، من أجل الحد من ظاهرة الانتحار في الجزائر؟

- نحن مع محاولة إعادة إدماج المنتحر اجتماعيا و مع عقاب محاول الانتحار.
- تحقيق العدالة الاجتماعية.
- محاربة الرشوة و الفساد، و الإيمان بمبدأ تكافؤ الفرص.
- تفعيل دور الشباب و إشراكهم في كل المجالات.
- القضاء على البطالة.
- توفير السكن، مع تسيير الزواج للشباب و الشابات.
- تقوية الوازع الديني.

5.3.5: عرض المقابلة مع المختص في الطب الشرعي:

نموذج المقابلة رقم (1) التاريخ : 23-03-2011

إجراء المقابلة مع البروفيسور: مولود صالح العيدلي المكان : مكتب رئيس مصلحة

رئيس مصلحة الطب الشرعي بالمستشفى الطب الشرعي

الجامعي لباب الوادي المدة الزمنية : 2سا و15د

1- بيانات عامة :

السن : 64 سنة

الشهادات المتحصل عليها : شهادة جامعية في الطب الشرعي ، شهادة في طب السجون ، شهادة في القانون الطبي .

المهنة : طبيب شرعي و خبير في نفس المهنة .

الأقدمية في المهنة: 30 سنة

2- بيانات حول الانتحار :

س1 : يشكل الطب الشرعي فرعا بالغ الحيوية من فروع الطب . هل يمكن لكم أن تعطونا نبذة تاريخية مختصرة عن تطور الطب الشرعي في الجزائر ؟ و لماذا أطلق عليه هذا الاسم ؟

الطب الشرعي هو تخصص طبي حديث في الجزائر . فلما استقلت الجزائر سنة 1962 ، كانت تدرس في جامعة الجزائر ، ولكن ليس كتخصص طبي مثل باقي التخصصات الأخرى كطب الأسنان ، و طب الجراحة . ولكن كانت جهود من طرف الأطباء فيما بينهم ، ويمارسون الطب الشرعي من حين لآخر في قضايا الضرب و الجرح ألعمدي ، والضرب و الجرح غير عمدي ، ضف إلى ذلك تشريح بعض الجثث للبحث عن سبب الوفاة . و في سنة 1972 ، جاء تقرير من

وزارة الصحة مع التعاون مع وزارة التعليم العالي و طلبوا بان يُدرس الطب الشرعي كتخصص في الطب يدرس في الجامعة ، ويتم تخصيص لها مصلحة خاصة بها تسمح للأطباء بممارسة مهامهم في مجال الطب الشرعي .

و في أواخر سنة 1979 و أوائل 1980، فتحت أول مصلحة للطب الشرعي و كانت في مكان حفظ الجثث في مستشفى مصطفى باشا، وآن ذاك كنت طالبا، وبدأنا نمارس مهامنا. ثم بعد ذلك انتشرت هذه المصالح الخاصة بالطب الشرعي في العديد من ولايات الوطن منها : قسنطينة ، وهران ، عنابة .

وسميت بالطب الشرعي ، لأن الطب الشرعي له بابان ، الأول متعلق بكل ما هو طب ، والثاني كل ما هو متعلق بالقانون القضائي و الجنائي . فالطبيب الشرعي لابد له من أن يكون عارفا للقانون الجزائري، ولهذا سميت بالطب الشرعي، فالشرع هو كل ما له علاقة بالشرع و القانون.

س2 : ما هو دور الطبيب الشرعي في البحث عن ملابسات الجريمة ؟

دور الطبيب الشرعي يتمثل في البحث عن كل الأدلة التي تنتسب إلى ميدان الطب، ثم أدلة أخرى، مثل: وجدنا شخص ميت في مكان ما، فتلك الجثة لا يحق لأحد أن يلمسها حتى يأتي الطبيب الشرعي ليقوم ببحث أولي لتلك الجثة. في المرحلة الأولى يبحث الطبيب عن الأدلة التي تكون ملقاة في مسرح الجريمة مثل الأدوية، الحقن، الأدوات الطبية، البصمات، البقع الخاصة بالدم، البقع الخاصة بالسائل المنوي. ثم يتقدم إلى الجثة لفحصها ليتأكد من أن هذا الشخص توفي حتما ، فهناك علامات تدل على أن الشخص يكون قد مات ، أو لازال حيا ، ثم يبحث عن علامات الوفاة (زرق العينين ، خدوش في الجسم من الصدر و الظهر ، الأعلى و الأسفل ، برودة الجثة ، يحس بأن حرارة الميت تبرد بدرجة واحدة كل ساعة .

ثم تأتي المرحلة الثانية و هي فحص ألبسة الشخص (أزرار، تمزق اللباس، وجود بقع..... الخ)

ثم المرحلة الثالثة و هي البحث عن علامات العنف في (الرأس، الرقبة، البطن، الفم، الأعضاء التناسلية).

ثم بعد ذاك نرفع قرار نقول أن هذه الوفاة مشكوك فيها لوجود أدلة في مسرح الجريمة، مما يخول لنا قانونيا بفحص الجثة من الداخل (المخ، الرقبة، البطن، المعدة، الأمعاء، الكبد، القلب) و البحث عن الأدلة التي تدل على سبب الوفاة (نزيف، اختناق، تسمم، مرض خطير) إما بالقتل أو الانتحار، ثم نرفع قرار نهائي للقاضي لينظر في القضية و يأمر بمواصلة التحقيق و إما إغلاق القضية إذا كانت الوفاة عادية، هذا هو دور الطبيب الشرعي في البحث عن الجريمة.

س 3: كيف يعرف الطبيب الشرعي أن الوفاة هي وفاة طبيعية، جنائية (إجرامية) أو انتحار؟

نتكلم عن ميدان الانتحار، هناك محاولة الانتحار ينقل إلى مصلحة الاستعجالات الطبية، أما المنتحر يجئ به لمصلحة الطب الشرعي، لأن القاضي لا بد له من معرفة حقيقة الوفاة، على أن هذه الوفاة هي حالة انتحار و ليست وفاة غير عادية، و أيضا ليس بانتحار مموه للهروب من القانون و العقاب، بمعنى شخص

قتل و يترك على هيئة انتحار، مثال شخص يقتل بسم ثم يعلق على أنه انتحر بالشنق، حيث هناك علامات في ميدان علم الوفاة تجعلنا نعرف هل الشخص انتحر أو قتل، و هنا أعطي مثال حي، في السنوات الماضية وجد شخص محروق داخل سيارته بنواحي رياض الفتح بالعاصمة على الساعة الرابعة صباحا، الشرطة القضائية لما أتت به إلى المصلحة قالوا لنا على أنه حادث مرور مصحوب باشتعال السيارة مما أدى إلى وفاة الشخص، و لكن لما قمنا بفحص مسرح الجريمة، و الجثة تبين لنا أن هذا الشخص قتل برصاص، ثم وضعه المجرمون داخل سيارته و صبوا عليه البنزين، و قاموا بدفع السيارة في منحدر لتبدوا على أنها حادث مرور و ليست جريمة قتل.

فعلى سبيل المثال الشخص ينتحر بالشنق، العلامة التي تدل على ذلك للعين المجردة هي تحجر الدم في أسفل قدميه على أنها جوارب، و هذا دليل على أن هذا الشخص مات معلقا، ضف إلى ذلك الخدوش في اليدين و الرقبة و كيفية الربط.

س 4 : كيف تعرفون الانتحار؟

الانتحار من الناحية الإجرامية هو الإقدام على فعل انتحاري، و هو وقف للحياة، أو وضع حد للحياة للهروب من الواقع المعاش لعدة أسباب منها: اجتماعية، اقتصادية، ثقافية، سياسية، أو أمراض نفسية و عقلية.

س 5 : هل سبق لكم أن قمتم بتشريح جثة منتحر (ة) ؟

نعم، قمنا بتشريح العديد من الجثث كانت حالات انتحار، إما بالشنق، شرب الأسيد، سلاح ناري، و غيرها من الوسائل.

س 6 : ما هي العلامات التي تظهر على الجثة في حالة الانتحار بالشنق، تناول مواد سامة، تناول الأقراص و الأدوية؟

- في حالة الشنق هناك تحجر الدم في رجلي المنتحر على شكل جوارب و ذلك من 7 سا إلى 12 سا من وقوع الوفاة، حدوث خدوش في الرقبة و كسور داخلية في العنق.
- أما المواد السامة كشرب الأسيد نجد تمزق المعدة، تمزق الأمعاء و الحلقوم.
- أما الأقراص و الأدوية نجد انتشار السم داخل الجثة خاصة في الدم و البول.

س 7: بحكم خبرتكم، ما هو الجنس الأكثر إقبالا على الانتحار؟

الذكور هم الأكثر إقبالا على الانتحار الفعلي، أما الإناث فمحاولات الانتحار، و هذا راجع لأن الخلية العائلية الجزائرية هي أبوية، فالذكر هو المسؤول على توفير كل الحاجات الضرورية لنفسه و للمحيطين به داخل الأسرة الواحدة، فأي إحباط أو فشل في أمر ما مع ضعف الشخصية ينتحر، أما الإناث فيوجهون من خلال محاولاتهن للانتحار رسائل للمحيط الاجتماعي اللاتي ينتمين إليه.

س 8 : ما هي الفئة العمرية الأكثر إقبالا على الانتحار؟

الفئة العمرية في الوقت الحالي هي الشباب بنسبة كبيرة من 18 إلى 40 سنة، ثم الأطفال من 12 إلى 15 سنة، ثم كبار السن.

س 9: ما هي الوسائل الأكثر استعمالا لدى الذكور و الإناث؟

الذكور يميلون إلى استعمال الوسائل التي تؤدي إلى الموت الحتمي مثل : السلاح الناري، الشنق، الحرق، القفز من الأماكن العالية.

أما الإناث فيستعملن الأدوية، مواد التنظيف، قطع الشرايين.

س 10: هل هناك علاقة بين جنس المنتحر و الوسيلة التي انتحر (ت) بها؟

نعم، أعتقد أنه هناك علاقة، حيث أن الذكور يختارون الوسائل العنيفة كونهم أقوياء يتحملون العذاب و الألم، أما الإناث فلا، أما الإناث فلا، يملن إلى الوسائل الأقل حدة و التي تؤدي الى الموت ببطء، حيث يمكن إنقاذهن في بعض الحالات.

س 11: من خلال الحالات التي قمتم بتشريحها، هل كانت تلك أول محاولة انتحار، أم لها محاولات انتحار سابقة؟

نعم، هناك من كانت أول محاولة انتحار و كانت ناجحة، و كانت من كانت لديهم محاولات سابقة مرتين أو ثلاثة حيث تتراوح النسبة بين (2 % و 3 %) من كانت لديهم محاولات سابقة.

س 12 : في رأيكم ما هي الدوافع التي تدفع ببعض الشباب الى الانتحار؟

- سوء المعيشة
- الفقر
- مشاكل في المدرسة
- البطالة
- ضعف الوازع الديني
- الحقرة و التهميش و الإقصاء
- خلافات عائلية
- سوء المعاملة في البيت و نقص التربية، أو التربية و التنشئة الخاطئة.

س 13 : ما هو شعوركم لما تقومون بتشريح جثة ما، و يتبين فيما بعد أنها حالة انتحار، خاصة إذا كانت الجثة تعود إلى شاب أو شابة مي مقتبل العمر؟

و الله لهو أمر جد مؤثر و محزن في وقت واحد، فالإحساس هو إحساس لا شعوري، لأنه بالدرجة الأولى إحساس نابع من القلب و هو إنساني، فلا يمكن للمرء أن يتقبل ذلك بسهولة سواء كان شاب أو طاعن في

السن، و لكن الشباب بكثرة لأن ذلك الشخص كان مقبلا على حياة أفضل و أن الحياة لا زالت كبيرة أمامه فيها العديد من المفاجآت، فلما يتخلص من حياته بالانتحار، و لأتفه الأسباب فذلك محزن جدا، و في هذا أتذكر قصة واقعية لفتاة كانت شابة في مقتبل العمر، و غاية في الجمال، كانت تعمل معنا ممرضة شبه طبي تعمل لدينا في المصلحة و كان عمرها 28 سنة، كانت لديها مشاكل في العائلة (عدم منحها حقها كامرأة في العيش) أتتني ذات مرة و طلبت مني مساعدة فوجهتها إلى مختصة نفسانية صديقة، التقت بها في العديد من المرات، إلى أن سمعنا بأنها انتحرت بعد أيام قليلة فقط، فصدقني لم يتمكن أحد منا من القيام بعمله بطريقة عادية، و هذا لأننا نحبها كشخص و كعاملة في مصلحة الطب الشرعي، و أنها كانت في عمر الزهور، فللأسف.

س 14: ما هي الحلول و الاقتراحات التي ترونها مناسبة للحد من ظاهرة الانتحار في الجزائر؟

- توفير مناصب العمل و القضاء البطالة
- توفير السكن
- تحسين المستوى المعيشي للأفراد.
- إقامة دورات تحسيسية متعلقة بظاهرة الانتحار، لكي يتعرف عليها الناس و مدى خطورتها على المجتمع.
- منح الشباب خاصة فرصة إثبات الذات و المشاركة في جميع المجالات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية.
- الإصغاء، الإرشاد، التوجيه، خاصة داخل المؤسسات الاجتماعية، لكل الأفراد الذين ينتمون إليها (الأسرة، المدرسة، العمل، النوادي، المساجد)
- تحقيق الأمن و الاستقرار على جميع النواحي للأفراد و الشباب خاصة.

4.5: التحليل و التعليق على المقابلات مع الاستنتاج الجزئي لكل تخصص:

1.4.5: التحليل و التعليق مع الاستنتاج على المقابلات الخاصة بالمختصين في علم الاجتماع:

- حسب الفرضيات المطروحة في الدراسة حول موضوع الانتحار لدى الشباب في الجزائر:

اتفق المختصين في علم الاجتماع أن التنشئة الأسرة و الدينية، و ما تحمل في طياتها من أساليب مختلفة، لها دخل في إقبال بعض الشباب على الانتحار، و من بين هذه الأساليب نجد الغلو في التربية، الإهمال، القسوة، الضرب، اللامبالاة، غياب الاتحاد الاجتماعي

و الأسري، الحرمان العاطفي، كلها عوامل من شأنها أن نؤثر سلبا في نكون شخصية الأفراد الاجتماعية خاصة الشباب، فكما جاء في الحالة الثانية أن امتياز بعض الأسر بهذه الصفات المنبوذة هو ما يدفع

بأصحاب الشخصيات الهشة إلى صعوبة التكيف و التواصل مع المحيط الخارجي، فغياب التواصل داخل الأسرة يصعب ذلك داخل المجتمع.

لأنه و ببساطة معاملة الأسرة للشباب (ذكور/ إناث) يجب أن تراعي في ذلك بعض النقاط الهامة التي تساعد على تقديم تنشئة اجتماعية أسرية صحيحة و هذت بجعل الشاب يحس بأنه أصبح (ة) شخص بالغ له رغبات و أحلام يتوجب من الأسرة أن تحيطها باهتمام بالغ و منح العناية المادية و المعنوية اللازمة حتى تجعل الشاب يثق في نفسه و حتى يتبنى سلوكات فردية و اجتماعية متوافقة مع القيم و المعايير المتعارف عليها، و هذا تفاديا لأي أثر سلبي قد ينجم عن الانتقال من مرحلة المراهقة إلى مرحلة الشباب، ضف إلى ذلك لتحقيق هذا يجب على الأسرة أن تنمي في شخص ابنها (الشاب (ة) ضرورة العمل بالقيم الاجتماعية التي فيما بعد هي التي تعطيه المكانة الاجتماعية و المنزلة وفق هذه القيم، أما الحالة الثالثة فنرى أن عدم تنشئة الشباب من طرف الأسرة على تحمل مشاق الحياة و مسايرة الصدمات المختلفة و نحمل الإخفاقات، تجعل الشاب لا يستطيع تحمل عبء هذه المشاكل في حالة تعرضه لأزمة ما و بالتالي قد يلجأ إلى الانتحار تحت ضغط هذه الظروف.

فالتنشئة الأسرية التي تمتاز بضبط اجتماعيي صارم أو لين فهو سلاح ذو حدين، و لكن في غالب الأحيان تكون عواقبه وخيمة نتيجة لتفشي مظاهر التسلط، القسوة، الحرمان العاطفي، النظرة الدونية، غياب الوالدين أو أحدهما، و غيرها من أساليب يمكن أن تفسر لنا من خلالها إقبال بعض الشباب إلى الانتحار.

أما فيما يتعلق بالتنشئة الدينية و علاقتها بالانتحار، و دائما حسب الحالة الثالثة، فإن غياب التنشئة أو نقصها لدى الشباب خاص، و ما تحمله من قيم مهمة في حياة الإنسان كالصبر على الابتلاء، الإيمان بالقضاء و القدر، و غيرها كلها عوامل قد تدفع ببعض الشباب إلى الانتحار، إضافة إلى ترك ركن مهم و هو الحفاظ على الصلاة، فالتكوين الديني الضعيف داخل الأسرة هو الذي يدفعه إلى الانتحار تحت ظروف قاهرة.

فتربية الشاب على حسن الخلق و معرفته بالله و رسوله وحبهما، من شأنه أن يقوي الجانب الروحي الوجداني للشاب وخاصة في هذه المرحلة لما تحدث فيها من تغيرات عديدة على عدة مستويات خاصة المعنوية، فالجانب الروحي المعنوي إذا نشأ سليما، فإن ذلك سوف ينعكس إيجابا على الشاب نفسه و الجماعة أيضا، أما إذا حدث العكس، و تحت تأثير عوامل أخرى، يؤدي إلى ارتكاب سلوكات غير سوية و منها الانتحار، لأنه و ببساطة التنشئة الدينية الصحيحة تعمل على إحداث التوازن الاجتماعي و النفسي للفرد خاصة الشاب، مما يعطي دلالة لوجود المعنى الحياتي و الوجودي للشخص، فغياب هذا المعنى من شأنه أن يدفع ببعض الشباب إلى وضع حد لحياتهم، فهذا يدل على أن الانتحار يمكن تفسيره بالتنشئة الدينية الناقصة أو الغائبة تماما.

أما فيما يتعلق بالفرضية الثانية القائلة بأن الانتحار يلجأ إليه بعض الشباب بسبب التهميش و الإقصاء داخل المجتمع، فالمختصون في علم الاجتماع يقرون بذلك، و بضرورة حتمية، فالحالة الأولى ترى بأن عدم منح الشباب الفرصة للاندماج داخل المجتمع، و المساهمة في مختلف المجالات من شأنه أن يعزز معنويات الشباب المنتحر، فالإحساس بالحقرة و الغربة داخل الوطن الأصلي هو الذي يدفع ببعض الشباب إلى الانتحار، كما ترى الحالة الخامسة أنه كلما همش الشباب و أقصوا من المجتمع، تتولد لديهم الرغبة في الانتقام و هذا بإحداث ضرر للمجتمع، و نفسه معا، و هذا بارتكاب سلوكات انحرافية و إجرامية و حتى الانتحار.

فعاملي التهميش و الإقصاء لهم درجة كبيرة من المسؤولية في دفع ببعض الشباب إلى الانتحار، و لهذا من الحلول التي اقترحت من طرف المختصين في علم الاجتماع هي إعادة إدماج الشباب داخل مجتمعهم، و تفعيل دروس على مختلف الأصعدة حتى يساهموا في تحقيق مصلحة عامة و خاصة و لتفادي الانتحار أيضا، لما لها من تأثير مباشر على شخصية الشباب.

أما فيما يتعلق بالفشل في العلاقات العاطفية، فالحالة الثالثة ترى بأن الشباب يعولون كثيرا على هذا النوع من العلاقات مع الجنس الآخر، من أجل بناء حياتهم، ففي حالة تخلي الحبيب عن الطرف الآخر، أو لما تتدخل عوامل خارجية كالظروف الأسرية أو المهنية أو الشخصية و التي تحول دون إتمام تلك العلاقة و إنجاحها، مع عدم تحمل الشباب لقوة تلك الصدمة العاطفية، يكون الانتحار الوسيلة المناسبة للتخلص من آلام هذه الأزمة، ضف إلى ذلك أن تواجد قضية العار في المجتمع الجزائري، بالإضافة إلى الوصمة الاجتماعية التي يضعها عليها الناس بالكثير من الترقب و التتبع لها، و التضييف على حياتها الشخصية، بفرض قيود صارمة، في إتمام علاقة هي في أمس الحاجة إليها في مثل هذا السن، هو ما يجعلها تتمرد على القيم و المبادئ السائدة في المجتمع مما يدفعها إلى الانتحار خوفا من العقاب الذي قد يلحق بها، و العار الذي يلحق بأسرتها كلها.

و هذا لأن حسب الحالة الأولى، العلاقة العاطفية هي حاجة بيولوجية يحتاج إليها الفرد، لأن الفرد في هذه الحالة يحتاج إلى من يحبه و يقدره و يحترم مشاعره بعيدا عن المحيط الأسري، و يبادلك العاطفة و الحنان، فعدم إشباع هذه الحاجة، به بالنفور، أو الخيانة، أو عدم تحقيق الأهداف، تجعل الفرد خاصة الشاب يحس و كأنه غير مسؤول، و غير قادر على إقامة علاقة ناجحة مع جنس آخر، مما يشعره بالإحباط فينتحر.

أما فيما يخص الوسائل المستعملة في الانتحار، فكل المختصون يتفقون على أن المنتحرين من أفراد المجتمع الجزائري لهم وسائل عديدة يعتمدون عليها، و التي في الغالب ما تكون الوسائل المحببة من طرف المنتحرين و من الوسائل نجد : الشنق، القفز من الأماكن العالية، تناول المواد السامة، الأدوية و

الأقراص، و التي تختلف درجة استعمالها من جنس لآخر، و في بعض الأحيان تكون حدة استعمالها متساوية بين الجنسين.

الاستنتاج الجزئي الخاص بالمقابلات مع الأخصائيين الاجتماعيين

تم التوصل من خلال المقابلات التي أجريت مع المختصين في علم الاجتماع أن نوعية التنشئة الأسرية و الدينية للشباب، بمعنى التنشئة التي تمتاز بالإفراط و التفريط، تعدم قدرة الفرد على مواجهة الصعوبات التي تصادفه في الحياة، و ذلك بعجز الشباب على حل مشاكلهم، و الاستمرار في حياتهم بصفة عادية، ضف إلى ذلك احتقار الذال، و النظرة الدونية للنفس أمام الآخرين، هي ما يدفع ببعض الشباب إلى الانتحار، خاصة إذا كانت التنشئة الدينية هي الأخرى ناقصة أو غائبة لأن الأسرة و بمساعدة المسجد كمؤسسة دينية يجب أن يلقنوا للأفراد الطرق الصحيحة التي تجعل الأبناء يعرفون حقيقة دينهم و دنياهم، و هذا لتجنب الانتحار، و مختلف السلوكات الانحرافية، و هذا عن طريق التوعية و غرس فيهم القيم و المعايير و المبادئ الاجتماعية و الدينية التي تساعدهم على الحياة بشكل أفضل، " **فحسب نظرية التعلم لألبرت بندورا**، أن الأسرة التي تسودها النزاعات الدائمة و الصراعات ما بين كل من الأب و الأم، و هذت بحضور الأبناء، خاصة في مرحلة الطفولة، سوف يتعلمون تلك السلوكات العنيفة و العدوانية، و يعملون في إعادة بنائها و إنتاجها مرة أخرى"[116،ص245]

و لكن في مرحلة عمرية أخرى، إما ضد أنفسهم، أو ضد المجتمع،و هذا راجع للبيئة الأسرية التي نشؤوا فيها و طبيعة التنشئة الدينية التي تلقوها و تربوا عليها.

أما عن عاملي التهميش و الإقصاء هما الآخران يؤثران و يدفعان ببعض الشباب إلى الانتحار، لأن الحياة الاجتماعية يجب أن تتوفر على بيئة معينة لإشباع حاجاتهم و تحقيق أهدافهم، و هذه البيئة يجب أن تعمل على السماح للشباب بالمشاركة و المساهمة حتى تسهل عليهم عملية التكيف و الاندماج، و تحقيق الأهداف و حتى المحافظة على نمط حياتي و مهني مستقر، فالعلاقة بين الفرد و الجماعة يشترط أن تكون علاقة توازن بين الجانبين "حيث يعمل النسق على تلبية حاجات الفاعل (الشاب) الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية و الثقافية، و يعمل من جانبهم على الاندماج لمتطلبات النسق (المجتمع) و معاييره، مع تعلم الأطر و المعيارية التي يحققها النسق، و التي من خلالها يمكن تحقيق تفاعل متوازن مع الآخر ، فلا يحدث تعارض بين الاثنين" [116،ص272]

فالقضاء على التهميش و الإقصاء و المحبات و المحسوبية داخل المجتمع من شأنه أن يقضي على العديد من مظاهر الفساد و الانحراف و الجريمة و منها الانتحار لدى بعض الشباب.

أما فيما يتعلق بالفشل في العلاقات العاطفية، فتؤكد الدراسات على أن الإنسان إلي يريد لنفسه أن يتجنب القلق و الاكتئاب و التوتر عليه أن يشبع غرائزه البيولوجية، و هذه الغرائز لا يمكن إشباعها أو منحها الاستقرار الدائم، إلا إذا وجد شخص من بني الجنس الآخر، أو كما يعرف بالجنس اللطيف الذي بوجوده

يمكن للشخص أن يعبر عن مكبوتاته بكل حرية، و أن يسطر أهدافه الحياتية داخل الجماعة الاجتماعية، فهذا التفاعل بين الجانبين القائم على الحب و الجنس و الحنان من شأنه أن يقوي من إرادة و عزيمة الفرد و منحه الدافع الأساسي نحو التميز و الارتقاء، أما إذا حدث العكس بمعنى فشل قيام تلك العلاقة العاطفية بين الجنسين سواء تعلق الأمر بالذكر أو الأنثى بسبب خيانة، أو فراق و هجران، ظروف اجتماعية قاسية كالبطالة و أزمة السكن، قد تدفع بالذين يتعرضون لهذا النوع من المشاكل إلى الانتحار، خاصة في ظل وجود شخصية هشة، غير مستقرة نفسيا، و غير مهيأة لمواجهة مثل هذه الظروف.

أما فيما تعلق بالوسائل المستعملة في الانتحار، فقد أكد المختصون أن للوسيلة المستعملة دلالة عامة تلقي الضوء على دور الفرد في الحياة، فالذكور يستخدمون في انتحارهم أي وسيلة التي تؤدي إلى الموت الفعلي، أم جنس الإناث فيملن إلى استعمال وسائل تدل على ضعفهن و لهذا غالبت ما يستخدمن السموم، قطع الشرايين، الاختناق بالغاز.

" و لقد بينت الدراسات أن الكبار يستعملون الشنق بنسبة 38 % ، السلاح الناري 23 %، و 12 % يستخدمون المواد السامة، و 10 % يميلون إلى الانتحار، و مهما كان منهم يستعمل الذكور الشنق و السلاح الناري، و تستعمل الإناث المواد السامة و القفز من الأماكن العالية"[119،ص 332-333]

أما في مجتمعنا الجزائري فقد تطور استعمال الوسائل، على ما كانت عليه من قبل و هذا مع مرور الوقت، و أيضا مع صعوبة الحياة بسبب المشاكل " و الملاحظ أن الوسيلة الأكثر شيوعا في عملية الانتحار هي وسيلة الشنق بنسبة 70 %، أما النسبة المتبقية 30 % فهي موزعة ما بين التسمم بالمواد السامة و الأدوية، السلاح الناري، الأسلحة البيضاء، القفز من الأماكن العالية و الحرق و الغرق[119،ص341]

غير أنه يمكن لنا القول أن هناك تطور في استعمال وسائل و أدوات الانتحار، فمع تطور العلوم الطبيعية، أصبح الإنسان يعرف خبايا و مكامن الموت، مما يسهل له اختيار الوسيلة المناسبة التي تحقق له مبتغاه.

2.4.5: التحليل و التعليق مع الاستنتاج على المقابلات بالمختصين في علم النفس :

- حسب الفرضيات المطروحة في الدراسة حول موضوع الانتحار لدى الشباب في الجزائر:

من خلال مقابلاتنا مع المختصين في علم النفس، تبين لنا أن كل المختصين يتفقون على أن للظروف الصعبة التي ينشأ فيها الفرد داخل أسرته ، تلعب دورا كبيرا في مقتل شخصية ذلك الطفل في المراحل العمرية المقابلة خاصة مرحلة الشباب ، و هنا نجد الحالة الثالثة تقول أن العديد من حالات الانتحار راجعة إلى المشاكل العائلية الناتجة عن التنشئة الأسرية الناقصة أو الخاطئة .فالتنشئة التي تتميز بالقمع و الكبح و تقييد القدرات و الحريات ، الحرمان العاطفي ، كلها عوامل تخلق في المستقبل فرد غير كامل ، خاصة من الناحية النفسية ، فيبدأ الشاب (ة) بمحاولة الانتقام إما ضد مجتمعه أو نفسه ، وهذا باقترافه لسلوكات غير مسؤولة ومنها الانتحار . فالانتحار يأتي نتيجة للإخفاق ، وكذلك

في اختلاف الديناميكية النفسية للفرد خاصة الشاب، مما يسبب له أمراض نفسية معقدة،التي تُصعب له الحياة منها: الهلاوس،الاكتئاب الحاد ، الوسواس ، الهستيريا ، الهذيان، .....الخ.وكلها أمراض ناتجة عن عدم اكتمال النضج الانفعالي للشاب الذي يؤدي به إلى قتل نفسه مقابل تحقيق أهدافه ، خاصة إذا علمنا عدم قدرته على استيعاب الواقع المعاش .

فالتنشئة الأسرية التي تسودها مظاهر الكبت ، الحرمان ، القهر ، التسلط و القسوة ، وأيضا الإهمال سواء كان بسبب الخلافات المستمرة ، أو الخلاف ،أو الغياب الدائم للوالدين بسبب العمل تؤثر سلبا و بدرجات متفاوتة حسب قدرات كل فرد ، مما يدفع به إلى اختيار الانتحار كوسيلة نهائية . أما التنشئة الدينية فهي الأخرى لها دور مهم وجد فعّال في حياة الأفراد خاصة الشباب.الذين يحتاجون إلى مثل هذا النوع من التربية حتى يسايروا رغباتهم و غرائزهم و غرائزهم وفق الأمور المعمول بها دون الوقوع في الحرام ، فمن كانت نفسيته هادئة و مستقرة و متشبعة بالمبادئ الدينية السمحة التي تحث على العمل و حب الحياة ، من شأنها أن تبعده عن مجرد التفكير في الانتحار ، أما من كان لا يتمتع نفسيا و روحيا بهذه الخصائص و لو كانت قليلة فمن الصعب أن يساعد نفسه على البقاء و الاستقرار . مما يدفعه إلى الانتحار، للتخلص من الواقع المعاش، و من التناقض النفسي الذي لم يتشبع بتنشئة دينية حقيقية داخل الأسرة في المحيط الخارجي، مما يدفعه إلى الانتحار.

أما فيما تعلق بالتهميش و الإقصاء داخل المجتمع فإنه يؤثر في نفسية الأفراد خاصة الشباب بصفة خطيرة ، فالشخص الذي يشعر بالإهمال و اللامبالاة ، والنبذ من طرف الجماعة ، و أن مشاعره لم تحترم و آرائه و أفكاره لم تقدر ، فإنه سوف يلجأ إلى الانتقام من المجتمع الذي غرّبه و هو في وطنه الأم ، إما بالانتحار أو سلوك انحرافي آخر . فهذا التهميش حسب الحالات المختصة تنمي داخل الشاب أمور نفسية تتفاعل فيما بينها و في العديد من المجالات ، والتي تخلق لنا فيما بعد قابل لفعل أي شيء ، وله استعداد إجرامي كبير ، فإذا توفرت الأسباب حصلت النتائج ، بمعنى إذا كان التهميش و الإقصاء و الإهمال و النظرة الدونية لقدرات الشباب ، مع توفر القابلية النفسية لفعل أي سلوك غير سوي من شأنه أن يخلق لنا شاب يلجأ الى الانتحار ، تحت طائلة هذه العوامل الكارثية . أما الفشل في العلاقات العاطفية فهو عامل جد خطير ، كان و لا يزال بفتك بالعديد من الأفراد خاصة الشباب الذين يريدون في هذه المرحلة العمرية أن يستقروا نفسيا ، وهذا مع الطرف الآخر ، وكل هذا يحدث بالإشباع العاطفي لكليهما ، والتخطيط للمستقبل ، وكل طرف يكون سند للآخر في الظروف الحالكة ، فأي تغيير أو خلل يحدث في تلك العلاقة مع ضعف شخصية الفرد أو لدرجة الحب الكبيرة التي يكنها الطرفان لكليهما ، قد يؤدي بأحدهما إلى الانتحار ، ولكن هناك من يرجع الانتحار في هذه الحالات إلى أن الشاب الذي ينتحر بسبب فشل في علاقة عاطفية يعاني من مرض نفسي ، أو انفصام في الشخصية (صراع بين الخيروالشر) مما يجعله غير قادر على تحمل تلك

الصدمة فينتحر ، نظرا لعدم تحصن الشخص بشخصية قوية تسمح له بتجاوز مثل هذه العقبات المفاجئة .

أما فيما يخص الوسائل المستعملة في الانتحار ، فيتفق جل المتخصصين على تعدد الوسائل و الأدوات المستعملة ، بحيث كل منتحر له وسيلة مفضلة ينتحر بها ، وهذا راجع طبعا إلى طبيعة ذلك الشخص النفسية سواء كانت قوية انتقامية أو لينة فيها نوع من حب البقاء . فالذكور كثيرا ما يلجؤون إلى الوسائل العنيفة المؤدية إلى الموت ، أما الإناث فيستعملن وسائل أقل حدة و الغرض منها لفت الانتباه و توجيه رسالة مشفرة لكي يفهم المحيط الذي تنتمي إليه . و من الوسائل المتفق عليها و الشائعة كثيرا في الجزائر نجد الشنق ، القفز من الأماكن العلية ، تناول المواد السامة و الأدوية ، سلاح ناري.

<u>الاستنتاج الجزئي الخاص بالعلاقات الخاصة بالمختصين في علم النفس :</u>

من خلال الحالات التي تطرقنا إلى تحليلها سابقا ، و المتعلقة بالمختصين في علم النفس ، يرون بأنه من الضروري الاهتمام بالجانب النفسي للأفراد ، خاصة الشباب ، لأنه حسبهم أي الجانب النفسي هو الجانب ألاستعدادي لإركاب أي سلوك منحرف و عنيف ، أما العوامل الخارجية ما هي إلا منبهات ، استجاب لها الفرد بطريقة مباشرة بسبب استعداده النفسي ، الذي لا يتمتع باستقرار و توازن في مكوناته (ألهو ، الأنا الأعلى) ، لأنه لو كان الجانب النفسي المعنوي للشخص محصن بقد كافي من الحاجات النفسية الاجتماعية و تم إشباعها بطريقة صحيحة و سليمة ، لما تطرق الشخص أو الشاب الى ارتكاب أي كان من السلوكات المنبوذة من طرف المجتمع.

و لهذا أقر المختصون بأن التنشئة الأسرية و الدينية لها علاقة وطيدة بلجوء بعض الشباب إلى الانتحار ، بسبب عدم تنشئة الشباب و هم صغار على تقوية شخصيتهم الداخلية للحلول دون الوقوع فيما لا يحمد عقباه ، حيث نجد أن الانتحار ، مارده إلا إلى الإحباط الشديد الذي يصيب الشباب إذا ما تعرضوا إلى مشكلة ما ، و عجزوا على مواجهتها و حلها بسهولة . معناه أن الأسرة لم تركز على المراكز النفسية الحساسة لأبنائهم مثل : الغرائز التي ترتبط بالواقع المعاش ، و غرائز الجنس. " ولهذا يرى أصحاب نظرية التحليل النفسي أن الإنسان الذي يريد لنفسه أن يتجنب الصراع و التوتر و الإحباط عليه أن يشبع دوافعه"[116،ص215]و التي يمكن لها أن تدفعه للقيام بأمور مشينة مثل الانتحار ، ولهذا يرى المختصون النفسانيون أنه من الضروري على الأسرة أن تنشئ أبنائهم تنشئة أسرية و دينية قوية و متينة ، حيث الأولى تمكنه من الاندماج و التكيف مع المحيط الخارجي و احترام المبادئ و القيم و المعايير الاجتماعية و العمل بها ، و أما الحياء من الله و من المجتمع و من الشخص نفسه ، فكلا التنشيئيين يشكلان حلقتان متكاملتان ، حيث لا يمكن الاستغناء عن واحدة على أخرى و إنما هما كل متكامل.

أما فيما يخص عاملي التهميش و الإقصاء ، فيؤكد المختصون في علم النفس بأن الشباب الذي يشعر بعدم الاستقرار ، و اللاّ أمن داخل المجتمع ، وفقدان أو تغيب عمدي لمكانته داخل المجتمع ، تدفع بالعديد منهم إلى التعبير عن هذه الأوضاع التي يعانون منها بالسلوكات المنحرفة و الإجرامية .
فالشاب الذي مثلا يشعر بعدم رغبة المجتمع في منحه حق العيش بكرامة ، و حق المشاركة و المساهمة ، و إهمال و تهميش لقدراته و طاقاته ، فإن كل هذا يدفعه إلى الانتقام من هذا المجتمع الأناني الذي يزكي أفرادا على حساب الآخرين ، و هذا الانتقام إما يكون ضد هذا المجتمع وهذا بمخالفة قوانينه الوضعية ، وإما ضد نفسه و هذا بالانتحار . و في هذا صدد يقول عبد الرحمان العيسوي :" إن السلوك العنيف يرتكبه الأشخاص الذين يشعرون بعدم الأمان إزاء انتمائهم الاجتماعي و مكانتهم داخل المجتمع". [116،ص41] وهذا دليل قاطع لمدى تأثير كل من التهميش و الإقصاء على نفسية الشباب الذي يطمح إلى مستقبل واعد و حافل بالانجازات ، ولكن يجد نفسه في نفق مظلم يؤدي به إلى الانتحار في نهاية المطاف . و حتى المرأة هي الأخرى تملك نفس السلوك ، إذا ما همشت و احتقرت و أقصي دورها في المجتمع ، و اقتصر دورها فقط في العمل في البيت و إنجاب الأولاد و التربية لا غير ذلك ، ما يعطيها دافعا قويا للانتقام من هذا المجتمع الذي اختزل شخصية المرأة بين أربعة جدران بالانتحار و بسلوكات انحرافية عنيفة .
أما الفشل في العلاقات العاطفية لكلى الجنسين (ذكور و إناث) فإن الانتحار في هذه الحالة يعود سببه إلى الشعور المتزايد بالإحباط ، ضعف الثقة بالذات والرغبة في جلب الانتباه ، الاعتزاز بالنفس وعدم الامتثال للجنس الآخر ، الاضطراب الانفعالي و النفسي و ضعف الاستجابة للقيم و المعايير الاجتماعية ، عدم القدرة على مواجهة هذا الفشل بقوة وصراحة ، تمجيد الجنس بدافع الرجولة أو الأنوثة ، إضافة إلى الاختلالات الانفعالية . كلها من شأنها أن تؤثر في نفسية الفرد لدرجات خطيرة إذا ما فشل في اهتمام علاقة عاطفية بطريقة جيدة سواء تعلق الأمر بشاب أو بشابة .
أما الوسائل و الأدوات المستعملة في الانتحار فهي عديدة و متعددة و تختلف من جنس لآخر و تختلف باختلاف الظروف و المواقف و الأسباب ، فالكل ينتحر بالوسيلة التي يراها معبرة عن حقيقته و حقيقة المجتمع الذي ينتمي اليه .

3.4.5: التحليل و التعليق مع الاستنتاج على المقابلات الخاصة بالمختصين في الشريعة الإسلامية(الأئمة) :

- حول الفرضيات المطروحة ، حول موضوع الانتحار لدى الشباب في الجزائر:

من خلال مقابلاتنا مع رجال الشريعة الإسلامية في عملنا الميداني، تبين لنا أن جل الإجابات كانت متقاربة مع بعضها البعض، وهذا لارتباطها بمنهج واحد، وهو كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.حيث لم يتوان الأئمة ولو لحظة في إرجاع سبب الانتحار لدى الأفراد عامة و الشباب خاصة، إلا إلى ضعف وازعهم الديني. هذا الفراغ الروحي الوجداني الذي لو تشبع بالقيم و المبادئ و المعايير الدينية الصحيحة لما وصل الشباب إلى هذه الدرجة من الجهل و التمرد على قدر الله و قضائه، و هذا بقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بحق. وفي هذا الصدد بقول الشيخ أبو عبد السلام: " أن بعد الناس عن دينهم أفقدهم الأمل في الحياة، و فقدان الأمل و اليأس و القنوط، هو سبب نقص الوازع الديني و الانتحار هو نتيجة حتمية لهذا البعد عن منهج الله".

أما فيما تعلق بدور الأسرة في تنشئة أبنائها تنشئة صحية كاملة يقر و يؤكد الأئمة على ضرورة العودة إلى الله و رسوله ، حيث تقول الحالة الثالثة ، انه يجب على الأولياء تربية أبنائهم على حب الله و حب رسول الله . فإذا عرف الفرد الله حق معرفة ، و تيقن من عظمة الخالق ،وعرف أيضا شخصية النبي الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور و هو الذي كان راعي غنم ، و أمي لا يعرف القراءة و الكتابة ، كيف لا و هو سيد الخلق و سيد المرسلين فبمجرد التمسك بصراط الله المستقيم ، وإتباع سنة رسول الله العظيم ،لا محالة سوف لن يقدم الأفراد على اقتراف أي نوع من السلوكات ، التي بها يقتل النفس التي كرمها الله، لبناء شخصية مسلمة مؤمنة ، يجب أن تنطلق من أسرة مسلمة محافظة ، لأن الدين الإسلامي يقوي الروابط الأسرية و الاجتماعية ، لأنه ببساطة يحث على التواصل و التراحم و التآلف ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.ضف إلى ذلك أن الدين الإسلامي يحث الناس على الصبر على ابتلاءات الله تعالى ،لن الابتلاء هو نعمة من الله تعالى ، وهي لا تدوم ،لأن دوام الحال من المحال ، فاللجوء إلى الله في هذه الحالات الصعبة من طمأنة القلوب و استقرار النفوس و عودة الثقة في النفس .

أما عن الأسباب المؤدية للانتحار فهي متشابهة فيما بينها حيث نجد من الأسباب : ضعف الوازع الديني أو غيابه ، البعد عن طرق الله ، التهميش و الإقصاء في المجتمع ، البطالة ، الفقر ، المشاكل العائلية ،و فيبعض الحالات مشاكل عاطفية بين الخليلين .لكن أكد الأئمة على دور الأسرة في تنمية الوازع الديني لأفرادها، حيث تلعب الأسرة دور في وقاية الشاب من الانتحار، فهي التي تلقنه مبادئ التعلق في كل ما يربطه بالله تعالى.

فما أصابه ما كان ليخطئه ، وما أخطأه ما كان ليصيبه . فالشاب الذي يُربى على هذا النشأ الصريح ،سوف يخرج من أي مشكل أو محنة تصيبه بخير، سواء كان هذا السبب تعلق بالحقرة أو التهميش ، أو العلاقة العاطفية . أما إذا كانت التنشئة خاطئة و غير عارفة لطريق الله ، فهذا ننتظر الأسوأ بكثير من الانتحار.

أما في قضية تحريم الإسلام للانتحار، فإنه يعتبر كبيرة من الكبائر، لأن الحياة هذه التي هي هبة الله لنا، ليست ملكنا و ليس لنا الحق في أن نتدخل فيها لأنها مسيرة من طرف الله و لا مخيرة. فقتل النفس في الإسلام فاعله موعود يوم القيامة بغضب ولعنة الله عليه، و العذاب و الخلود في جهنم و العياذ بالله ، ففي الشريعة الإسلامية الانتحار جريمة ، والمنتحر مجرم ، إلا إذا ثبت أنه لم يكن يتمتع بكامل قواه العقلية أثناء فعلته ، لأن المجنون مرفوع عنه القلم في شكل هذه الحالات . والله تعالى حكم على من قتل نفسا كأنما قتل الناس جميعا ، و من أحيا نفسا كأنما أحيا الناس جميعا.

ولهذا ينصح الأئمة الشباب الجزائري من أجل العزوف عن هذه الظاهرة بالقيام بالعديد من الأشياء المفيدة منها العودة أولا إلى منهج الله و الاعتصام بحبله.

- تعويد نفسهم الحضور إلى المسجد، لأن المسجد سمي مسجدا لكثرة السجود فيه، والتضرع لله و الدعاء له، و أيضا لمعرفة الله وعظمته، لأن عظمة النفس من عظمة الله.
- مجالسة أهل الذكر و الصالحين.
- ملأ أوقات فراغهم بأشياء صحية و مفيدة كالرياضة، المهن الحرفية، الأعمال الخيرية، و غيرها من النشاطات الاجتماعية ، التي تساعدهم في العودة إلى المجتمع و التكيف و الاندماج معه من جديد .
- الصبر على المآسي و الاحباطات .

<u>الاستنتاج الجزئي الخاص بالمختصين في الشريعة الإسلامية (الأئمة):</u>

من خلال ما سبق ذكره، تبين لنا أن الله ما شرع هذا الدين إلاّ لينظم حياة عباده، وعلاقاتهم فيما بينهم في مختلف المجالات، يسعى فيها الإنسان دائما للحصول على منفعة ذاتية و موضوعية ضف إلى ذلك بناء علاقة مع الخالق بتحقيق مبدأ الاستخلاف في الأرض و العبودية لله وحده لقوله:" **إني جاعل في الأرض خليفة** " و قوله :" **و ما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدوني** " و تنظيم الإنسان لعلاقاته مع الخلق من المؤمنين بالتعاون على البر و التقوى ، و اجتناب الإثم و العدوان ، و التعامل مع غير المسلم بالسلم، وتبادل المنافع مع المسلمين ، وأخذ الحيطة و الحذر من المحايدين .

حيث أنه و بالرغم من الأسباب السالفة الذكر ، وأخرى التي يستند إليها اللاجئون إلى الانتحار من مشاكل لا يمكن نكرانها و لكن ليست في مستوى أن تهان كرامة الإنسان و تنزل به إلى الحضيض ، حتى في قتل نفسه عمدا .ولهذا يؤكد المختصون على ضرورة العودة إلى الله ، الأمل في الحياة

و الصبر على المكاره ، فسيد الخلق صلى الله عليه وسلم كلما استوصاه كل واحد من الناس خيرا ، أوصاه بتقوى الله . وهنا نذكر وصيته الخالدة لمعاذ بن جبل ، عن أبي ذر الغفاري قال : **" اتقي الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن "** . فتقوى الله سبيل الصلاح بين العبد و ربه، أما إتباع السيئة الحسنة تبعد الإنسان عن اليأس و القنوط و الإحباط و تبعث فيه روح الأمل و الإصلاح، و أما الخلق فهو إصلاح ذات البين، لأن الانتحار في حقيقته هو الهروب من التكاليف الاجتماعية. فالإنسان والشباب خاصة، إذا ما استأنسوا بالله تعالى فيحسون بأنهم ليسوا وحدهم و لكن بين يدي الله و رحمته و ستره، وبين إخوتهم من المجتمع. و كما قال عمر بن عبد العزيز لأحد أصدقائه: **" اللهم أنه إذا كان الله معك فممن تخاف، وإذا كان الله عليك فمن ترجو"**. و لهذا وجب تقوية الوازع الديني و تقوية العلاقات الأسرية و الاجتماعية، وتقوية التربية الأخلاقية و الدينية و الجنسية للأفراد خاصة الشباب، لتجنب طريق الانتحار. حيث أن الدين الإسلامي كان دائما ينهي عن المنكر، ويأمر بمعاملة الناس معاملة حسنة، حتى و لو لم يكونوا مسلمين. وقد جاء في هذا الباب قوله تعالى في سورة لقمان **:" يا بني أقم الصلاة ، وأمر بالمعروف ، وأنهى عن المنكر ، واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور "** – الآية 16-

" لهذا هو الإسلام دين المحبة الشاملة و الرحمة الواسعة و الإحسان في كل شيء ، والعطف على الجار و مساعدة المحتاج ، وتوجيه و إرشاد الضال ، و التكافل الاجتماعي الذي يسود نظام الأسرة والمجتمع ، لأن المسلمين يسعى بذمتهم أدناهم ، و المسلم أخو المسلم لا يظلمه و لا يخذله و لا يروعه ، ولا يخيفه "

4.4.5: التحليل و التعليق مع الاستنتاج على المقابلات الخاصة بالمختصين في القانون:

حول الفرضيات المطروحة، حول موضوع الانتحار لدى الشباب في الجزائر:

حسب المختصين في القانون، و كانوا أكثرهم محامون ذو خبرة طويلة في ميدان المحاماة، اتفقوا على سرد نفس الأسباب بالرغم من اختلاف المكان و الزمان، فبالنسبة للتنشئة الأسرية و الدينية يرى المختصون أنه من الأسباب الرئيسية التي تدفع ببعض الشباب إلى الانتحار، فسوء التنشئة بأنواعها تلعب دور سلبي في التأثير على شخصية الأفراد، خاصة الشباب.

فللأسرة تأثير فعال في جنوح أبنائهم، لدى الأسرة هي النواة الأساسية في المجتمع، أما المجتمع، فهو المكان الذي يفرغ هؤلاء الشباب ما تلقونه داخل الأسرة من قيم و عادات و معايير متعارف و معمول بها في المجتمع، أما إذا لم يتسلح هذا الشباب بالزاد الكامل من التربية الأسرية و الدينية بكل ما تحتويه في طياتها، فإنه بذلك سوف يتصارع مع هذا المجتمع لأنه لم يلقى النشأ الحسن الذي يمكنه من مواجهة مختلف المواقف التي تواجهه في المستقبل، و حسب الحالة الثالثة تقول : الأسرة تلعب دور كبير في تكوين الأفراد من الناحية الأخلاقية و النفسية و العقلية، و هذا بتربيتهم تربية حسنة تمكنهم من استغلالها

في المستقبل، أما إذا حدث خلل في التنشئة سواء كانت أسرية أو دينية فإن عواقبها وخيمة، و النتيجة هي ما وصل إليه شبابنا من سلوك سلوكات لا تتماشى و مجتمعنا و ديننا، و حتى الانتحار.

و منه نرى غياب التوعية الأخلاقية و الدينية و الأسس القيمية داخل الأسرة، و محاكاة الطفل الشاب مسبقا بالسلوك السيئ و اللا أخلاقي للأفراد المحيطين به، كل ذلك من شأنه أن ينعكس على بناء شخصية الشاب بالسلب.

أما فيما يخص التهميش و الإقصاء فيعتبر هو الآخر من العوامل الدافعة ببعض الشباب إلى الانتحار لما له من أهمية لأن الشاب الذي لا يشعر بانتمائه و بمكانته إلى و داخل المجتمع، فإنه سوف يفكر في الانتقام و هذا أمر مفروغ منه، إما بتحوله إلى مجرم يلحق ضررا بالآخرين، أو يلحق ضررا بنفسه إما بتعاطي المخدرات، أو الهجرة الغير شرعية، و حتى الانتحار.

أما الفشل في العلاقات العاطفية، فيرى المختصون بأنها حالات نادرة ما تقع تحت طائلة هذا السبب لأن الفرد في المجتمع الجزائري له نوع من الشهامة و عزة النفس التي لا تجعله يقدم على الانتحار بسبب مشكل عاطفي، لكن هناك حالات نادرة تحصل هنا و هناك، و التي في الغالب تكون مصحوبة بأمراض نفسية، أو ضعف الشخصية و غيرها من الاضطرابات، و حتى الإحباط الشديد الذي يسبب الانتحار هو الآخر. أما الوسائل المستعملة في الانتحار، فيتفق جل المختصون أن هناك وسائل محبوبة و مفضلة لدى الأشخاص الذين ينتحرون، حيث كل حالات أو محاولات الانتحار التي تحدث تكون بوسيلة واحدة أو اثنان أو ثلاثة لا أقل و لا أكثر، و من الوسائل الشائعة نجد الشنق، القفز من الأماكن العالية، تناول المواد السامة، استعمال السلاح الناري، الحرق.

فالذكور يستعملون وسائل الشنق و الحرق بكثرة فهي وسائل عنيفة، أما الإناث فيستعملن وسائل أقل عنفا منها استهلاك المواد السامة، الأدوية، قطع الشرايين.

لكن و في اتجاه آخر و في طرحنا لبعض الأسئلة الخاصة بالانتحار، في القانون الجزائري، فالكل على أن الانتحار لا يمكن اعتباره جريمة يعاقب عليها القانون، و هذا تماشيا مع طبيعة المجتمع الجزائري من الناحية الدينية و الإنسانية، لأن معاقبة شخص منتحر، أو حاول أن ينتحر هو مخالف لديننا الحنيف، حيث الأجدر بنا أن نحاول مساعدة هؤلاء الأشخاص الذين سئموا من الحياة، و علاجهم، و إعادة إدماجهم في المجتمع من جديد، و لكن تطرق القانون الجزائري إلى المساعد أو المحرض على الانتحار و هذا بموجب المادة 273 من قانون العقوبات، و التي نصت على معاقبة كل من يساعد شخصا على الوفاة، و توفير المكان و الوقت المناسبين، أما المنتحر فلا، و هذا حسب الحالة الرابعة التي تقول "بأنه يمكن معاقبة كلاهما، لأن الأجدر هو الوقاية و العلاج، و المتابعة الدائمة النفسية و الاجتماعية و حتى من الناحية القانونية للأفراد، خاصة الشاب لتفادي الوقوع في الانتحار، و جل مظاهر الانحراف و الجريمة" لأن الانتحار هو مساس بالنسيج و النسق الاجتماعيين، فللقضاء على هذا المساس يجب إيجاد الحلول المناسبة

في القانون الجزائري و وضع قوانين تكون ردعية وقائية أكثر منها عقابية، حتى تعيد التوازن إلى شخص الفرد كشخص و كإنسان، و إلى المجتمع ككل متكامل من المؤسسات بمختلف أنواعها، و الأفراد بمختلف وظائفهم، حتى نبني من جديد مجتمع متناسق، يحاول أن يساعد على أن يعاقب و يعاتب.

الاستنتاج الجزئي الخاص بالحالات المختصة في القانون الجزائري :

من خلال ما سبق ذكره، تبين لنا أن من الأسباب العديدة التي تدفع ببعض الشباب إلى الانتحار، هي الأسباب أو العوامل السالفة الذكر، المتعلقة بالتنشئة الأسرية و الدينية، التهميش و الإقصاء، الفشل في العلاقات العاطفية، فهي في نظر المختصين في القانون، أنها من أهم الأسباب التي تدفع ببعض الشباب إلى الانتحار خاصة فيما تعلق بالتنشئة الأسرية و الدينية التي تعتبر مفتاح تكوين أي شخصية قوية يمكنها فيما بعد أن تتجنب الأسباب الأخرى، و هي التهميش و الإقصاء، و متى أي مشكل يصادف في حياته اليومية.

ضف إلى ذلك من أسباب استفحال هذه الظاهرة في مجتمعنا، حسب القانونية، و هي أن المشرع الجزائري أغفل النظر في ظاهرة الانتحار، و الخوص فيها، بل اكتفى بسن مادة واحدة و هي 273 من قانون العقوبات التي تنص على معاقبة من يساعد شخصا على الانتحار، أو سهل له عملية القيام بذلك، و لهذا تبقى ظاهرة الانتحار، سواء كانت محاولة أو انتحار فعلي، و قضية تجريمه و المعاقبة عليه مجرد أمور قيد الدراسة، إلى أن يحين الوقت لنص مادة قانونية صريحة.

5.4.5: التحليل و التعليق مع الاستنتاج على المقابلة الخاصة بالطبيب الشرعي:

حول الفرضيات المطروحة حول موضوع الانتحار لدى الشباب الجزائري :

من خلال مقابلتنا مع الطبيب الشرعي، اعتقدنا أننا في عالم يستنطق الموات، لما له من أهمية بالغة في معرفة كيفية الوفاة، و طريقة الوفاة، و الوسائل المستعملة فيها، سواء تعلق الأمر بموت عادي، أو موت جنائي (جريمة)، أو موت انتحاري، و لما للطب الشرعي من أهمية في محاربة الجريمة، و هذا بإقامة الأدلة الجنائية القاطعة، التي تفند أي تؤكد العمل الإجرامي.

فمن الأسباب التي قام بسردها الطبيب الشرعي التي تدفع ببعض الشباب إلى الانتحار، هناك سوء المعيشة، البطالة، الحقرة و التهميش داخل المجتمع، الخلافات العائلية و الزوجية، ضعف الوازع الديني، التربية أو التنشئة الخاطئة أو الناقصة، فهذه العوامل حسب البروفيسور تسبب للشخص مشكل نفسي، اجتماعي، الأمر الذي يجعله فريسة سهلة للانتحار و الجريمة بشكل عام، لأن الشخص الذي لم يتلقى تربية صالحة أسرية أو دينية، فان شخصيته ستكون هشة و خالية من المكونات الأساسية الشخصية القوية السوية، مما يصعب عليه مواجهة مختلف العقبات التي تصادفه في حياته، فحسب الدكتور، جل الحالات التي نقلت إلى مصلحته الكائنة بالمستشفى الجامعي لباب الوادي، كانت لها العديد من المحاولات السابقة الفاشلة، إلى أن نجحوا في آخر المطاف، حيث يقول الدكتور بأن نسبة الأشخاص الذين كانت لهم محاولات سابقة للانتحار تتراوح ما بين (02 % و 03 %) و هذا معناه حسب الدكتور، بأن هذه

العوامل الدافعة نفسها هي التي دفعت بالأشخاص إلى إعادة المحاولة مرتين و ثلاثة، لأن تلك العوامل لم تؤخذ بعين الاعتبار، فالبطال لم يشتغل، و العازب لم يتزوج، و الذي لديه مشاكل لم يستطع تجاوزها، سواء تعلق الأمر بالذكر أو الأنثى.

أما فيما يخص بالجنس الأكثر إقبالا على الانتحار الفعلي، هم الذكور بنسبة كبيرة، و ذلك بنسبة (75 %) و هذا راجع إلى طبيعة الخلية العائلية في الجزائر، أين تعود المسؤولية و السلطة الكاملة للذكر (أب، أخ) فالذكر هو المسئول عن توفير كل الحاجيات الضرورية لنفسه و المحيطين به داخل الأسرة الواحدة من (أكل، سكن، شرب، صحة، أمن تعليم ....الخ) فأي فشل في أمر ما يشعر الشخص بالإحباط و الاكتئاب الشديدين مع ضعف الشخصية الأمر الذي يدفعه إلى الانتحار.

أما الإناث فينتحرون بنسبة (25 %) و لكن في الغالب ما تكون محاولاتهن فاشلة، لأن الفتاة إذا ما حاولت الانتحار، فإنها بذلك تريد توجيه رسالة نجدة و استغاثة، و حتى لفت الانتباه إليها، من المحيط الأتي ينتمين إليه، و لكن في غالب الحالات تكون من أسباب الانتحار لدى الإناث إما فشل في علاقة عاطفية، أو علاقة جنسية غير شرعية تسببت لها فقدان عذريتها، فتلجأ الفتاة إلى الانتحار خوفا من العقاب و العتاب، و حفاظا على الشرف و العرض بالنسبة للعائلة، و أيضا لتغطية حملهن.

أما فيما يخص الوسائل المستعملة في الانتحار، فقد أكد الدكتور على أن الوسائل المستعملة في الانتحار ليس بالاختيار العشوائي، و إنما المحيط الذي يتواجد به هو من يفرض عليه طبيعة الوسيلة التي يستعملها للانتحار، فنجد سكان الريف ينتحرون كثيرا بواسطة الشنق و السلاح الناري لتوفره في البيت بحكم الوضعية التاريخية لأهالي هذه المناطق، أما سكان المدينة فيلجئون إلى الانتحار بالقفز من الأماكن العالية لتوفر المباني العالية و الجسور، أم الإناث ففي كلتا المنطقتين يلجأن إلى استعمال المواد السامة و مواد التنظيف و الاختناق في بعض الأحيان.

أما الفئة العمرية الأكثر إقبالا على الانتحار في الوقت الحالي هي فئة الشباب بنسبة كبيرة من (18 إلى 40 سنة) ثم الأطفال (من 12 إلى 15 سنة) ثم كبار السن من (50 إلى 60 سنة فما فوق) فالشباب هم المعروفون بكثرة إلى مثل هذه السلوكات المرتبطة بالانحراف و الجريمة لأن الشخص في هذه المرحلة تطرأ عليه العديد من التغيرات البيولوجية و الفيزيزلوجية و المورفولوجية، فالشباب يطمح إلى تحقيق العديد من الأهداف و الطموحات منها : الاستقرار النفسي و الاجتماعي و المهني، فعدم تحقيق أي من هذه الرغبات بما تحتويه في داخلها، فإن أي شيء قد يخلق من هذا الشخص شابا عنيفا و عدوانيا، يمكن أن يسلك أي سلوك انحرافي، و من بين هذه السلوكات، الانتحار كحل نهائي من عبء الحياة و مخلفاتها.

<u>الاستنتاج الجزئي الخاص بالحالة الخاصة بالطبيب الشرعي :</u>

من خلال ما سبق ذكره، نجد أن الطبيب الشرعي يتفق مع جل المختصين الآخرين في مختلف التخصصات على أن من الأسباب الدافعة ببعض الشباب إلى الانتحار هي : التنشئة الأسرية و الدينية، و

الفشل في العلاقات العاطفية، و التهميش و الإقصاء، فهي عوامل لها أثرها السلبي على شخصية الأفراد، مثلها مثل باقي العوامل الأخرى العديدة الاجتماعية منها و النفسية و الاقتصادية و الثقافية، أما فيما يخص الوسائل المستعملة في الانتحار فيذكر لنا وسيلة الشنق، الاختناق، القفز من الأماكن العالية، سلاح ناري، تناول المواد السامة، قطع الشرايين، أما الفئة الأكثر عرضة للانتحار هي مرحلة الشباب ما بين (18 إلى 40 سنة) و لهذا اقتراح الدكتور لبعض الحلول التي قد تجدي نفعا للحد من تفشي هذه الظاهرة في مجتمعنا، و منها تنمية الوازع الديني، الأمن و الاستقرار، تفعيل دور الشباب من أجل إثبات الذات.

5.5 الاستنتاج العام للدراسة:

من خلال ما تم تقديمه في دراستنا هذه،خاصة في الجانب الميداني،هذه الأخيرة التي كانت جادة و صعبة في وقت واحد،من أول شيء قمنا به و هو اختيارنا للموضوع إلى صياغة فرضيات الدراسة.

فمن خلال قيامنا بتحليل لمحتوى الحالات الناجحة للانتحار و التي قام بها شباب من مختلف الفئات العمرية ولدى الجنسين.و هذا طبعا لرغبتنا الملحة لدراسة هذا النوع من الظواهر الاجتماعية، و للوقوف أيضا على أهم الأسباب التي تدفع بالشباب إلى الانتحار.

و قد تم التوصل إلى انه لكل من التنشئة السرية و الدينية دخل في إقبال بعض الشباب على الانتحار،ذلك إن معظم حالات الانتحار التي قمنا بدراستها كانت تعاني من تنشئة أسرية غير سليمة خاصة في مراحلهم العمرية الأولى من الطفولة إلى المراهقة وصولا إلى مرحلة الشباب التي هي موضوع دراستنا.

هذه التنشئة التي سادتها العديد من المشاكل الاجتماعية و العائلية،هذه الأخيرة التي كانت سببا في غياب الحوار و التواصل و غابت فيه القيم و المعايير الصحيحة و المثلى،الأمر الذي شجع هذه الحالات إلى اختيار الانتحار للهروب من الواقع المعاش، و أيضا للتعبير عن نبذهم و نفورهم من المجتمع و لكل ما يتعلق به و من المحيط العائلي الملوث،و هذا ما اتفق عليه جل المختصين الذين أكدوا أن العديد من حالات الانتحار تعود أسبابها إلى الاختلالات التي تحدث في التنشئة الأسرية.

أما فيما تعلق بالتنشئة الدينية فتم التوصل في دراستنا الميدانية إلى انه توجد علاقة وطيدة بين الانتحار و ضعف الوازع الديني للشاب،هذا أن اغلب الحالات التي انتحرت كانت تعاني من ضعف الإيمان و عدم المواظبة على الصلاة وهذا بشهادة المختصين خاصة الطبيب الشرعي الذي توصل إلى هذه النتيجة بحكم ديانته الإسلامية و أيضا لاطلاعه على المحاضر القضائية التي أدلى بها أفراد أسرة المنتحرين.فالتنشئة الدينية التي لا تقوم على أسس صحيحة و التي لا تغرس في أفرادها حب الله و رسوله سوف تكون نتائجها لا محالة سلبية و منها لجوء الأفراد الى السلوكات الانحرافية و حتى الانتحار.

ضف إلى ذلك تم التوصل في هذه الدراسة إلى أن كل من عاملي التهميش و الإقصاء دخل في انتحار بعض الشباب خاصة الذكور منهم.لان تهميش طاقات المجتمع و عدم تمكينها من المشاركة في كل ما من شانه أن يساهم في بناء دولة قوية و متطورة،سوف يدفع بهؤلاء الشباب إلى البحث عن سبل أخرى تمكنهم

من تصريف طاقاتهم و أفكارهم في كل ما يحقق لهم طموحاتهم وحاجاتهم الاجتماعية و البيولوجية و النفسية و الاقتصادية.....الخ.

أما بطرق شرعية أو غير شرعية،فهذا التهميش و الإقصاء الذي يعاني منه شباب الجزائر اليوم هو من دفعهم إلى التعبير عن ما يختلج في صدورهم من مكبوتات،إما عن طريق الاحتجاجات أو قيامهم بسلوكات انحرافية و إجرامية و حتى في بعض الأحيان وضع حد لحياتهم من اجل التخلص من كل الضغوطات النفسية و الاجتماعية و الاقتصادية التي جعلتهم يصابون بالإحباط و اليأس و الاكتئاب و القنوط،مما اضطرهم إلى الانتحار في أخر المطاف.

أما فيما تعلق بالمشاكل العاطفية و تأثيرها في انتحار الشباب أكد المختصون أن هذا السبب أصبح في السنوات الأخيرة من أهم الأسباب التي تدفع بالشباب إلى الانتحار، ومن أنواع هذا السبب نجد الخيانة سواء كانت زوجية أو ما قبل الزواج،ضعف الشخصية،عدم الثقة في النفس،غياب روح المسؤولية، و غيرها من المؤشرات التي توحي بفشل أي علاقة عاطفية.

ضف إلى ذلك البطالة، و أزمة السكن،و المستوى الاقتصادي المتدني للشباب خاصة الذكور،و هذا ما يفسر ارتفاع نسب الانتحار لدى الشباب العازب منه لدى الشباب المتزوج.

كما تم الاستنتاج ان هناك تباين بين العوامل السوسيوديموغرافية(السن، الجنس، الحياة المدنية،الحياة المهنية) و الوسائل المستعملة من طرف الشباب للانتحار.

فكل جنس له وسائل يحبذها على وسائل أخرى من اجل القيام بعملية الانتحار، فالذكور يستخدمون الوسائل الأكثر قوة و عنفا مثل اللجوء إلى استعمال السلاح الناري، و الشنق،و القفز من الأماكن المرتفعة،و الحرق، و هذا الاختيار لهذه السائل لم يكن بمحض الصدفة و إنما لفعاليتها و ضمان النتيجة النهائية و هي الموت المحتم. لان الذكور هم الأكثر عرضة للتأثر بالعوامل الخارجية، سواء كانت هذه العوامل اقتصادية، أو اجتماعية، أو سياسية.

فالذكر هو الذي يصارع الحياة من اجل إن يضمن القليل من رغباته و طموحاته و تحقيق أهدافه التي يصبو إليها من إيجاد عمل، و الحصول على سكن، و الزواج بغية تكوين أسرة

و تحقيق الحياة الرغيدة بعيدا عن كل ضغوطات الحياة.فالظروف القاسية التي يعيشها الذكور المصحوبة باليأس و الإحباط و الاكتئاب بعد كل فشل، هي التي تدفعه إلى استعمال الوسائل العنيفة و القاسية التي تشعره حسب اعتقاده بالانتقام من المجتمع الذي لم يعر له أي انتباه،أو القليل من الاحترام لشخصه كونه فرد من أفراد هذا المجتمع.فالرغبة الشديدة للانتقام،و التخلص من الحياة هي التي تشجع الفرد إلى اختيار هذا النوع من الوسائل.

أما الإناث فيملن إلى استعمال الوسائل البطيئة المفعول وهذا لعدم توفر القابلية النفسية للموت،و أيضا الإناث بقيامهن بالسلوك الانتحاري يردن بذلك توجيه رسالة استغاثة،و نجدة،و لفت الانتباه للمحيط الذي

تنتمي إليه.و من الوسائل المستعملة من طرف الإناث نجد الأقراص، و الأدوية ،تناول المواد السامة و الكيماوية مثل: (ماء الجافيل،الغريزيل،روح الملح،و غيرها من المواد السامة التي يتم الحصول عليها بسهولة لأنها تباع بأثمان زهيدة و بحكم أيضا استعمالها الدائم من طرف النساء لتنظيف المنزل)، و قطع الشرايين.فاستعمال الإناث لهذا النوع من الوسائل راجع بالدرجة الأولى إلى ضعف شخصيتهن التي تمتاز بالرقة و الأنوثة الفياضة، و أيضا لعدم توفر الاستعداد النفسي اللازم و القوي للانتحار، و لهذا تقدر الإحصائيات أن الإناث تكثر لديهن محاولات الانتحار.

أما فيما يخص علاقة الوسيلة المستعملة في الانتحار و سن المنتحر تبين لنا في الدراسة أن الميل إلى استعمال وسائل مختلفة للانتحار يرجع في نهاية المطاف إلى عمر الأفراد،فإذا أخذنا وسيلة الشنق نجدها تستعمل بصفة ملحوظة من طرف الأشخاص الذين يبلغون من العمر 20 إلى 40 سنة،و هذا لما تمتاز به هذه المرحلة العمرية من تغيرات عديدة في مختلف جوانب شخصية الفرد النفسية و العقلية و البيولوجية خاصة لدى الذكور منها لدى الإناث.

أما فيما تعلق بالحياة المدنية للأشخاص تبين لنا في دراستنا إن العزاب و العازبات و الأرامل هم الأكثر عرضة للانتحار على غرار المتزوجين.و في هذا الباب يقول المختصين في علم الاجتماع في العزوبة:أنها تهميشية مرفوضة من طرف المجتمع و الأهل أيضا،لأنها صعبة التقبل من طرف الفرد الذي يعيشها سواء كان الفرد رجلا أو امرأة.و لهذا نجد في مجتمعنا الجزائري أن الرجل الأعزب لا يعتبر رجلا في نظر المجتمع،لان الرجل الغير متزوج في مجتمعنا العربي تكون مكانته الاجتماعية متدنية،فلا يعير له الأفراد أي اهتمام و يعيش بدون كرامة.أما إذا تكلمنا عن المرأة،ففي المجتمع الجزائري تجد الفتاة تسعى من اجل الظفر برجل من اجل الزواج،بدون الأخذ بعين الاعتبار عامل السن و المستوى العلمي و الاجتماعي،لان همها الوحيد هو عدم الوقوع في فخ العنوسة التي تزيد فيما بعد من تعاسة و شقاء في حياتها،و في هذا الصدد يقول الأستاذ مصطفى بوتفنوشت:"إن العنوسة تزيد خطورتها في بقاء المرأة عجوزا بدون أن تؤدي وظيفتها الاجتماعية و النفسية،لأنها هي التي يتكاثر بها المجتمع و يستمر"[119،ص]

و من النتائج التي تم التوصل إليها أيضا أن للحياة المهنية المتدهورة للأفراد تدفع بعضهم إلى الانتحار، و من مظاهر ذلك نجد البطالة، حيث ينتحر الأشخاص الذين يعانون من البطالة بسبب عدم حصولهم على منصب عمل دائم.فهذه الوضعية المزرية هي التي تجعل الأفراد لا يستطيعون تحقيق أهدافهم و طموحاتهم،الأمر الذي يشعرهم بالطمأنينة و المساواة داخل المجتمع الذي يعيشون فيه، ضف إلى هذا هناك عامل أخر يدفع ببعض الأشخاص إلى الانتحار خاصة الشباب وهو تسريح العمال من مناصبهم بسبب الضغط او الإفلاس لان العديد من الأشخاص الذين سرحوا من مناصب عملهم دفع بالعديد منهم إلى الانتحار احتجاجا و تعبيرا عن الحالة المزرية التي أصبحوا يعانون منها بسبب الطرد من العمل،و خاصة

المكانة الاجتماعية المتدنية،هذه الأخيرة تصبح غير محتملة عند هؤلاء،الأمر الذي يفقدهم الرغبة في الحياة و بالتالي يفكرون في الإقدام على الانتحار.

و في الأخير نقول انه في اعتقادنا ليست هناك مبالغة في تناولنا لهذه العوامل كأسباب تدفع بالعديد من الشباب إلى الانتحار،لأننا لو عدنا إلى الإحصائيات المقدمة من طرف مصالح الأمن(الشرطة،الدرك الوطني،الحماية المدنية)،و حتى تلك المنشورة في مختلف الجرائد اليومية، تصب كلها في وادي واحد، و انه من أسباب الانتحار لدى الشباب نجد:المشاكل العائلية الناجمة عن التنشئة الأسرية الغير سليمة،ضعف الوازع الديني،التهميش و الإقصاء،و حالات نادرة بسبب المشاكل العاطفية، ضف إلى ذلك الأسباب و الدوافع الأخرى الخفية التي لا يمكن لأحد الاطلاع عليها و التي لا يعلم بها إلا المنتحر نفسه.

6.5 توصيات و اقتراحات:

التوصيات :

من مبدأ الإيمان بأن الوقاية خير من العلاج فإنه يجب السعي دائما إلى توعية المواطنين بمساوئ و نتائج السلوكات المنحرفة التي تؤدي إلى ظاهرة انتحار أبنائهم و على أفراد المجتمع عامة، و كيفية مساعدتهم في مجال الوقاية من الظاهرة المتعددة الجوانب (اجتماعية، اقتصادية، نفسية....) تحتاج إلى تدخل مجموعة من الاختصاصات لتكفل شامل بهذه الظاهرة.

للوقاية من هذا السلوك المهدد للذات اقترحت مجموعة من التوصيات التي يمكن أن تكون لها فائدة و لو تنعكس بالإيجاب على فئة المحاولين وللانتحار :

- تنظيم حملات وقائية تكون دائمة و متواصلة تنشط من طرف أشخاص مؤهلين لتوعية و إعلام عامة الناس و العائلات خاصة حول خطورة هذه الظاهرة و عن الدور الذي تلعبه العائلة حدوث الانتحار، و لكن في المقابل بإمكانها أن تلعب دورا فعالا في تجنب حدوثه و في تحقيق العلاج.
- تطوير و تعزيز النشاطات الجوارية من طرف الأطباء المختصين في الطب النفسي، أفراد خلايا التدخل التابعة لمديريات النشاط الاجتماعي و الجمعيات و المنظمات و الإعلاميين و رجال الأمن.
- تنمية الوازع الديني لدى الشباب على الصبر، و التحمل و روح التفاؤل و الثقة بالنفس و المرونة في مواجهة المشاكل و المواقف الصعبة.
- تحسيس العائلات الجزائرية عبر وسائل الإعلام من أجل تبادل الآراء مناقشة المواضيع الصعبة و ذات خطورة.

- على الوالدين مراعاة الحاجات النفسية لأبنائهم و محاولة إرضائهم و منحهم ما يستحقونه من عطف و حنان، و محاولة إيجاد حلول لمشاكل أبنائهم للتخفيف من حدة التوتر و القلق و القضاء على كل ما يسبب الإحباط.
- التأكيد على ضرورة تدخل اختصاصات للتكفل الشامل بهذه الظاهرة، و خاصة الأخصائي الاجتماعي و النفسي و ذلك ليبحث عن مكونات الظاهرة، دوافعها الاجتماعية و الحلول في هذا المجال.

الاقتراحات:

لتدعيم و إعطاء فعالية أكبر للوقاية من ظاهرة الانتحار في الجزائر، يجب في هذا الاطار تأكيد أهمية المساعدة النفسية مع توعية أفراد المجتمع و كذا تثمين أساليب الوقاية الحالية و بناء على ذلك أقترح ما يلي :

- تطوير و تعميم التكفل النفسي و الاجتماعي مع خلق وحدات الطب ألاستعجالي في هذا المجال.
- تطوير المساعدة النفسية من خلال فتح مراكز الاستقبال.
- تشجيع مدراء المؤسسات التربوية على الاستعانة بالأخصائيين الصحيين و النفسيين لخدمة الموظفين و التلاميذ داخل المؤسسات.
- ضرورة فتح مراكز خاصة لإسعاف المحاولين للانتحار.
- ضرورة إنشاء خلايا إصغاء L'écoute للمشاكل و الوقاية لتفادي تكرار المحاولة الانتحارية.
- ضرورة إجراء دراسات عميقة و مفصلة حول موضوع الانتحار و ذلك بالاستناد إلى دراسات علمية في مختلف الفروع (علم الاجتماع، علم النفس، الثقافة، الطب...) و إبراز الأسباب الحقيقية التي تؤدي إلى الانتحار و ذلك للخروج ببرامج وقائية ناجعة.
- إلزامية وجود أخصائي نفساني على مستوى كل مصلحة الاستعجالات الطبية، لتشخيص الحالة النفسية و كذا العلاج النفسي.
- ضرورة الاستعانة بالطبيب النفساني و كذا المرشد الديني بالمدارس

الخاتمة

يعتبر الانتحار سلوك بشري قديم ارتفعت نسبته عبر مرور الزمن من المجتمعات البدائية حتى العصر الحديث لترتفع نسبته بزيادة والصراعات الدينية والحضارات ، السياسية والمشاكل العائلية والشخصية واختلاف الأفكار ، والتوجهات والأهداف وهذا ما يشهده العالم في عصر العولمة وذلك رغم تقدم حياة الإنسان في مجالات المعرفة.ظاهرة الانتحار هي قبل كل شيء مشكلة اجتماعية، وتعبر المشاكل الاجتماعية عن الخلل أو الاضطراب الاجتماعي الذي ميز المجتمعات الإنسانية الحديثة، بذلك تعتبر ظاهرة الانتحار والسلوك الانتحاري عامة صورة لهذا الاختلال أو الاضطراب الاجتماعي. وهذا السلوك له مراحل حدوثه وأبعاد وظيفية متعلقة بالشخصية الانتحارية باستعمال وسائل عنيفة أو سريعة وبطيئة المفعول التي يعتمد عليها العلماء في اخذ آرائهم وفلسفاتهم المختلفة في تفسير وعلاج الانتحار ، وبالتالي تساعد في عمليات وإجراءات الوقاية لهذا الاضطراب وما يشكله من أخطار وعواقب السلوك الانتحاري بصفة عامة في المجتمع الجزائري، ما هو إلا نتيجة من مختلف النتائج السلبية التي أفرزها التغير السريع والعميق الذي شهده المجتمع الجزائري اليوم في العشرية الأخيرة. حيث تشهد ظاهرة الانتحار في الجزائر ارتفاع محسوسا وهذا ما يظهر من خلال الإحصائيات المسجلة كل سنة، حيث أصبحت هذه الظاهرة تعرف بظاهرة العصر واللجوء إلى الانتحار لم يعد مقتصرا فقط على فئة معينة من المجتمع ، غير أن هذا الفعل في معظم الأحيان يكون مآله الفشل في الوصول إلى الانتحار.

إن التغير في الظروف الاقتصادية والاجتماعية بما تحمله من تغير في النظام الأسرة ، قد يِؤدي حتما إلى ظهور مشاكل تربوية ، ومشاكل الاتصال أو العلاقات الاجتماعية وإلى ظهور مشاكل صراع الأجيال و...الخ نتيجة عدم التغير المماثل في القيم والاتجاهات أي التغير في الوعي ، وبالتالي كلها ظروف تؤدي وتزيد من حدة الصراع .

إن وظيفة المؤسسة الأمنية في المجتمع الراهن لم تعد مقصورة على معاينة الفعل الانتحاري بعد وقوعه فحسب، بل نجد أن معظم عملها يتعلق بالنواحي الوقائية والاجتماعية ومن هنا كان طبيعيا أن يشمل الجهاز الأمني في دول عديدة قسما خاصا بالوقاية.

باختصار يمكننا أن نبعد مجتمعنا عن كثير من عوامل الانحراف والأعمال السلبية الأخرى ، وأن نمنع تبرعم العنف في عقول الشباب بتخليصهم من مشاعر الإحباط ، اليأس وإشعارهم بالطمأنينة والأمان والحماية، وبحضانة الدولة لهم بكل ما لحضن الأم من دفئ ورعاية وحماية، وبذلك نفجر عندهم غريزة الحياة الهادفة إلى البناء والتعاون والمحبة

قائمة المراجع

1. إبراهيم بولفلفل : الخصائص السوسيوديمغرافية للمنتحرين بالجزائر ، المجلة الجزائرية للدراسات السوسيولوجية ، الجزائر ، . 2005

2. جمال معتوق : قراءة سوسيولوجية لظاهرة الانتحار في الجزائر ، المجلة الجزائرية للدراسات السوسيولوجية ، ع 2، جامعة جيجل ، الجزائر ، 2005

3. معجم المنجد الأبجدي، دار المشرق، بيروت، 1968.

4. ناجي الجيوشي: الانتحار –دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري -، مؤسسة الشبيبة للإعلام والطباعة و النشر ، دمشق ، د س .

5 - Le Robert de la Langue Française، MSN، Paris Ed، 1985

6 - عبد الفتاح مراد:موسوعة البحث العلمي و إعداد الرسائل و الأبحاث و المؤلفات،الهيئة القومية لدار الكتب و الوثائق المصرية،الإسكندرية،د.س.

7 -مكرم سمعان: مشكلة الانتحار –دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري بالقاهرة -، دار المعارف ، مصر،1964.

8 -نبيل راغب: أخطر مشكلات الشباب، دار غريب للطباعة للنشر و التوزيع، القاهرة، .2003 .

9 - عبد الهادي الجوهري : قاموس علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،د.س

10 - عياش أحمد :الانتحار –نماذج حية لمسائل لم تحسم بعد -، دار الفارابي ، بيروت، 2003

11 -عثمان فكار :ظاهرة الانتحار في الجزائر -مسارها و تطورها ، مجلة الدراسات الاجتماعية، الجزائر، .2010

12 -سميرة أحمد السيد :علم الاجتماع التربوي، دار الفكر العربي، القاهرة، د س

13 -مراد زعيمي: مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة باجي مختار -عنابة-، الجزائر،2006.

14 - الطاهر سواكري :موقف الصحافة المكتوبة من ظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري -دراسة تحليلية لمقالات يومية الخبر الجزائرية –أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع ، جامعة الجزائر،2008.

15 -توفيق فهمي مقبل: العمل الاجتماعي و دوره العلاجي داخل المؤسسات الإصلاحية في المجتمع العربي، مكتبة الإشعاع الإسكندرية، .1994

16 -عمر معن خليل : التنشئة الاجتماعية ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، الأردن ، . 2004

17 -احمد العلي أحمد عبد الله: الشباب و الفراغ ، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت ، 1985

18 -عزت حجازي :الشباب العربي و المشكلات التي يواجهها، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، ط1، د س .

19 -عبد الخالق علام و آخرون :رعاية الشباب مهنة وفن، مكتبة القاهرة الحديثة، مصر، .1962

20 -زهير حطاب و آخرون: السلطة الأبوية و الشباب ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ،1981

21 -محمد علي محمد: الشباب و التغير الاجتماعي، دار المعارف، الإسكندرية، 1987.

22 -فوزية دياب :القيم و العادات الاجتماعية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د س .

23 -محمد السويدي: مفاهيم علم الاجتماع الثقافي و مصطلحاته ، المؤسسة الوطنية ، الجزائر،د.س

24 -احمد محمد بيومي، علم الاجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، القاهرة،2004

25 -علي بوعناقة :الشباب ومشكلاته الاجتماعية في المدن الحضرية ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، 2007 .

26- جمال معتوق :مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي –أهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف -،

ج1، دار بن مرابط للطباعة والنشر، الجزائر، .2008
26 -أحمد محمد السيد غريب :تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993.
27 -عمار بوحوش :مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1995.
28 -محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دس .
29- Emile Durkheim : Le suicide – Etude de sociologie-، Puf، Paris، 1897
30 -غنية بن عبد الله: دوافع محاولات الانتحار لدى المراهقات -دراسة ميدانية بمصلحة الوقاية و العلاج من المخدرات والإدمان عليها "فرونتزفانون "البليدة ، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع ،2008.
31- Maurice Halbwachs : Les causes de suicide، Serge Paugam، Puf، Paris ،2002
32- Pierre delvot : revue de littérature، Thèse pour le diplôme de doctoral en Médecine، Université de Nantes، France ،2004.
33- Michael Humeau :conduites suicidaire au moyens d'une Arme à feu – approche clinique et thérapique dans le cadre de la psychiatrie de liaison-، thèse pour le diplôme de docteur d'état en médecine ، faculté de médecine et pharmacie ، université de Poitiers ، France ،2005 .
34- Farid Kacha : Contribution à l'étude du suicide au milieu urbain، Thèse de doctorat en médecine، faculté d'Alger، 1971.
35 -فخري الدباغ:الموت اختيارا-دراسة نفسية اجتماعية موسعة لظاهرة قتل النفس-،دار الطليعة،بيروت،ط2، 1976.
36 -سورة الكوثر:الاية 02 .
37 -سورة الصافات: الاية 102 .
38 -سورة الكهف: الاية 06 .
39 -عبد الله بن سعد الرشود: ظاهرة الانتحار-التشخيص و العلاج-،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،المملكة العربية السعودية،.2006
40- Marie claude marquet et vanéssa bellamy:suicide et tentative de suicide en france،étude et résultats،dress n:488،france،2006.
41 -اليابان- دولة و شعب و حضارة-،شركة كودانشا الدولية،فرع امريكا،ط01، 2004.
42 - اللجنة الشعبية للأمن العام: دراسة حول الانتحار و الشروع فيه في المجتمع الليبي-دراسة إحصائية مقارنة-، الإدارة العامة للعلاقات و التعاون، مركز البحوث و الترجمة، ناصر، 2004.
43 -www.maghress.com
44 -هشام بن يعيش: الانتحار في المغرب،تقرير من اعداد الدكتور على الرابط الالكتروني:www.insan.com
45 -www.maghreb.com
46 -دفور رحيم يهوشوا: الانتحار في نصوص التقاليد اليهودية،مطبعة جامعة بارا يلان،قسم علم الجريمة، فلسطين المحتلة،2001.
47- Simon Ben Amran : suicide et judaïsme، 3eme congrès franco-algérien de psychiatrie، montpelier، France، 2007.

48 -رون رودس:الانتحار من منظور الكتاب المقدس،مقالة على الرابط الالكتروني:
www.home.earthline.net
49- Claude Michel : suicide et religion catholique، 3eme congrès franco-algérien de psychiatrie، Montpelier، France، 2007
50 -سورة الإسراء: الآية 70
51 -سورة البقرة: الآيتين 156.155
52 -سورة البقرة: الآيتين 02.01
53- Moustapha Cherif : suicide et l'islam، 3eme congrès franco-algérien de psychiatrie، Montpelier، France، 2007.
54 -سورة يوسف: الاية 87
55 -سورة النساء: الايتين 30.29
56 -سورة البقرة: الاية 195
57 -سورة المائدة: الاية 32
58 -سورة الاسراء: الاية 35
59 -سورة البقرة: الاية 178
60 -صحيح البخاري
61 -ابن منظور: لسان العرب، دار الفكر،بيروت،1977
62 -سورة هود: الاية 32
63 -مختار محي الدين: محاضرات في علم النفس الاجتماعي، د.م.ج، الجزائر، 2001.
64 -أمين عدنان: التنشئة الاجتماعية و تكوين الطباع،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط2005،1.
65 -خليل ميخائيل عوض: علم النفس الاجتماعي،دار النشر المغربية،المغرب،1982.
66 -مصباح عامر: التنشئة الاجتماعية و السلوك ألانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2003.
67 -إبراهيم عثمان: مقدمة في علم الاجتماع،دار الشروق،عمان الاردن،1999
68- Moustapha haddiya : socialisation et identité، imprimerie nadjah el.djadida، Maroc، 1988.
69 -محمد عماد الدين إسماعيل: كيف نربي أطفالنا-التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العربية-، مركز الوحدة العربية، مصر، 1976.
70 -حامد عبد السلام زهران: علم النفس الاجتماعي،عالم الكتب القاهرة،ط1984،5.
71 -منير عامر شريف: تربية الأبناء في زمن صعب، دار العلم للملايين، بيروت، 1989.
72 -محمد الشناوي و آخرون: التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفاء للنشر و التوزيع،عمان، 2001.
73- Pierre Doudin André et erhahem Markus Mariam : violence à l'école-fatalité au défi-، édition de book université، Bruxelles ،Belgique ، 2000.
74- Durant bêlât et van l'ante âges henrid : sociologie de l'école، édition Armand colin، paris، France، s.d.
75 -سورة التوبة: الاية 18
76- Dominique jean marie Evalle : la violence et ces causes، puf، paris، 1982.

77 -عبد الرزاق علي جلبي: علم اجتماع السكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005.

78- A. Brahimi : l'économie algérienne d'hier à demain، OPU، Alger، 1992.

79 -بيضون تغاريد: المرأة و الحياة الاجتماعية في الإسلام،دار النهضة، العربية،بيروت،1985.

80 -سميرة عبده: المرأة العربية بين التخلف و التحرر ، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1980.

81 -سورة التحريم: الاية 06.

82 - فاطمة المرنيسي: ما وراء الحجاب،المؤسسة العربية للدراسات و النشر مع ليونسكو، بيروت، ط2 ،1984.

83 -جمال الدين عطية: كيف نتعامل مع الواقع، مؤسسة المعاصر، 1995.

84 -سورة النساء: الاية 34.

85- Parente Ghislain et Rhéame Denis : la prévention de suicide à l'école، thèse de l'université de Québec، canada، 2004.

86 -جوفلكيت ليلى: معارضة الشباب الجزائري للواقع الاجتماعي المعاش،(رسالة ماجستير)، غير منشورة،قسم علم الاجتماع،جامعة الجزائر،2001.

87 -ناجي سفير: محاولات في التحليل الاجتماعي-التنمية و الثقافة-، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

88 -السعيد أوكيل و آخرون: استقلالية المؤسسات-تسيير و اتخاذ القرارات في إطار المنظور الجديد، معهد العلوم الاقتصادية،جامعة الجزائر،1994.

89 -احمد زكي بدوي: معجم العلوم الاجتماعية، مكتبةلبنان، بيروت، 1978

90 -مروان عطوان: أزمات الذهب في العلاقات النقدية للدولة،دار الهدى،عين مليلة، الجزائر، 1993.

91 -عبد اللطيف بن اشنهو: تكوين التخلف في الجزائر،الشركة الوطنية للنشروالتوزيع، الجزائر، د.س

92 -احمد بن سعيد: التنمية الاقتصادية في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1990.

93 -العياشي عنصر و آخرون: سوسيولوجيا الأزمة الراهنة في الجزائر،مركز دراسات الوحدة العربية،ط1،بيروت،1996

94- Bacha Moutassem Mimouni et Autres : suicide et tentatives de suicide à Oran، étude de centre national de recherche en anthropologie sociale et culturelle(CRASC)، Oran، 2004.

95 -محمد العربي ولد خليفة: التنمية و الديموقراطية في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990 .

96 -محمد بلقاسم حسن بهلول: الجزائر بين الأزمة الاقتصادية و الأزمة السياسية،مطبعة دحلب،الجزائر،1999.

97- K. H. Naite Rabah et autres : les morts violentes par suicide ،étude rétrospectives des décès par suicide-autopsie au service de médecine légale، chu Moustapha bacha،2007.

98- Dominique Shnapper : l'épreuve du chômage،édition Gallimard، France ،1994

99- Pierre Mouron : le suicide، paris ،Ed ،puf ،1975

100- Belkassem Ben Smail: suicide et culture au Maghreb paris France

1999
101 -علي الكنز: حول الأزمة (5 دراسات حول الجزائر و العالم العربي)، دار بوشان، الجزائر، 1990.
102 -علي ليلى: الشباب في عالم متغير(تأملات في ظواهر الأحياء و العنف)، دار المعرفة، الاسكندرية،1995 .
103 - النقيب عمارة ميسوم : ظاهرة الانتحار في الجزائر-أسبابها و أثارها على المجتمع الجزائري- ،(مذكرة تخرج)،المدرسة العليا للدرك الوطني،قسم التعليم العالي،الدفعة التاسعة،2006.
104- N. Ayadi et autres : le suicide : aspect midis-légaux، étude et enquête statistique sur la mort violentes volontaire dans la région de l'oranie ،service de médecine légale، chu Oran،2008.
105 -عبد الرحمان توفيق احمد: دروس في علمالإجرام، دار وائل للنشر، ط1،عمان،الأردن، 2006.
106 -بن إسماعيل عبد اللطيف: الانتحار في الجزائر،الملتقى الوطني للصحة النفسية بمناسبة اليوم العالمي للصحة،2003.10.10.
107- Rosa Mansouri : symposium international sur le suicide en Algérie، journal le matin 02 février 2004.
108 -ل.فريال: ظاهرة الانتحار في الجزائر-بين مواجهة المشاكل و الهروب من الواقع، مجلة الشرطة(دورية، أمنية، ثقافية)، تصدر عن المديرية العامة للأمن الوطني، العدد95، نوفمبر2010.
109- F. Akli et autres : caractéristiques sociodémographiques et clinique des tentatives de suicide et suicide aux urgences psychiatrique، service des urgences psychiatriques، chu Moustapha bacha، Alger، 2008.
110- K.Messalhi et Autres : le suicide dans la région de Blida، étude et approche médico légale، service de médecine légale، chu de Blida، Blida، 2008.
111- Abbas Zirri et Autres : le suicide dans la wilaya de Tizi-Ouzou، étude pour cerner le phénomène de suicide، service de psychiatrie CHU de Tizi-Ouzou، Tizi-Ouzou،2008.
112- F. Kaious et Autres : suicide et tentative de suicide dans la région de Annaba، étude médico-judiciaire، Annaba، 2008.
113- Wallace and wolf contemporary sociological théory-contiuing the classical tradition new jersey، USA، 1991.
114 -جمال معتوق : مدخل الى سوسيولوجيا العنف، دار بن مرابط للنشر و التوزيع، الجزائر 2011.
115 -سواكري الطاهر، الوسائل و الأدوات المستعملة في الاقبال على الانتحار، مجلة أفاق لعلم الاجتماع، سداسية محكمة تصدر عن جامعة سعد دحلب بالبليدة، العدد رقم 1، الجزائر 2007.
116- Colette Parente: féminismes et criminologie، les presses de l'université de Montréal، canada،1998
117- E. Lisle : du suicide: statistique، médecine، histoire et législation، l'académie impériale de médecine، paris،1856.
118- Moustaph Boutafnoucht : la famille algérienne-évolution et caractéristique récente-، OPU، Alger، 1980